



مقامات البحريري



دار صادر
بيروت

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

الحريري ومقاماته

نشأ في أواخر العصر العباسي فنّ جديد قبله الأدب العربي وفسح له مجالاً رحباً وهو المقامات التي أبدعها بديع الزمان الهمذاني وقيل إنه أخذها عن استاذة ابن فارس . وقد رمى فيها إلى غاية تعليمية فراقت القوم من بعده ، ثم جاء الحريري فنسج على منواله . والحريري هو القاسم بن عليّ ولد في مَشَان بالقرب من البصرة ، ولما ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم فوضع « درة الغواص في أوهام الخواص » بيّن فيها أوهام الكتاب وأخطاءهم ووضع أرجوزة في النحو سماها « ملحة الاعراب في النحو » وإلى جانب هذين الكتابين توافر على وضع مقاماته ، ورؤي أنه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١١٨ - ١١٣٤ م ٥١٢ - ٥٢٩ هـ) وقد عُنِيَ بالمقامات العلماء والمستشرقون عناية كبرى ، فتوافر عليها الشراح وكان أهمّ شرح وأصوبه شرح المطرزي (١١٩٣ م ، ٥٩٠ هـ) وشرح العكبري (١٢١٩ م ، ٦١٦ هـ) وشرح الشريشي (١٢٢٢ م ، ٦١٩ هـ) وترجمت إلى اللغات الحية : الفرنسية والانكليزية والألمانية والفارسية وغيرها .

وكان أوّل ما وضع الحريري من المقامات المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون (١١٠١ م ، ٤٩٥ هـ) وأنهى مقاماته الخمسين عدداً سنة (١١١٠ م ، ٥٠٤ هـ) ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوعة ، وقد

انتشرت في زمنه وعُرفت بالكِدية أي الاستعطاء ، ونراه قد جرى فيها جرياً حديثاً بين دينيّ وخلقيّ كما نلمس ذلك في المقامة الصنعانية أو شكلاً أدبيّاً فكاهيّاً كما في المقامة القطيعيّة والنحويّة ضمّنها إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو ، وذهب أحياناً مذهباً مجنونياً كما في المقامة الكرجيّة وقد ضمّنها كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ، وآخر مقاماته المقامة البصريّة ضمّنها توبة أبي زيد ولزومه المسجد .

وأُسند رواية مقاماته إلى الحارث بن همّام وهو اسم خيالي ، وقصره على الرحلة بنفسٍ أبيّة وترفع عن المسالك اللصوصيّة ، وبطلها أبو زيد السروجي من أهل الكِدية وقد فتق مِيقوله وجعله أفصح من سحبان وائل ، وبهذين الشخصين الوهميّين مثل عصره أحسن تمثيل ، فأوضح لنا بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعيّة بمختلف نواحيها ، فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرّخ أوائل عصر الانحطاط ، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلميّة والأدبيّة ، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغويّة والبيانيّة ولا سيّما فنّ البديع كالجناس والطباق والاستخدام وفيما لا يستحيل بالانعكاس ، عدا ما يرى فيها المطالع من الإيغال في التسجيع والتعقيد أحياناً وتصعيب الأداء ، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز ، بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي النحويّة والمسائل الفقهيّة والفتاوى اللغويّة كذكر بعض الاشتقاقات والأبنية الغريبة ، وما عمد إليه من تركيب جملة كلمات تتألف من حروف كلّها معجمة أو كلّها عاطلة أو من كلمات مرقطة أي من حروف معجمة وأخرى مهملة أطلق عليها البديعيّون اسم الأخيّف والملمّع ممّا خلب عقول معاصريه فأقرّوا له بالتقدّم والقبض على ناصية اللغة .

ولا ريب أن مقاماته تفوق مقامات البديع عند كثير من المحقّقين سواء في الشعر أو في التعمّق باللغة وأوضاعها ومعرفة حقيقتها ومجازها وما يتعلّق بها من النحو وضروب الاشتقاق . وقد حرص المؤلّف كما يؤخذ من المقابلة بين

بديع الزمان وبينه ، على أن تكون العبارة قصيرة تنقطع تقطيعاً إيقاعياً من حيث التناغم بين لفظة وأخرى . وعلى الجملة فمقامات الحريري معجم حافل بكثير من المفردات ، وهذا ما يدعو إلى القول ألاّ مندوحة لطالب العربية من مطالعتها واستيعاب فوائدها .

ولا ريب أن الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنّما أريد بها قطعة أدبيّة فنيّة تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع ، كما أنّ أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص ، ولم يكن همّ المنشئ للمقامات إلاّ تحسين اللفظ وتزيينه .

ومن الذين تناولوا هذا الفنّ عدا ابن فارس وبديع الزمان والحريري ابن الاشركوني المتوفى سنة ٥٣٥٨ هـ ، ٩٦٨ م وسمّاها المقامات «السرقسطيّة» وهي خمسون مقامة أنشأها بقرطبة من بلاد الأندلس ، ولزم في نثرها لزوم ما لا يلزم وحدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام . ومقامات الزنخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، ١١٤٣ م ، ثمّ مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠ هـ ، ١٢٣٢ م وجعل راويها القعقاع بن زنباع ، والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزريّ المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، ١٣٠١ م وهي خمسون مقامة عارض بها مقامات الحريري ونسبها إلى أبي نصر المصري وعزا روايتها إلى القاسم بن جريان الدمشقي ، ثمّ مقامات السيوطي وهي تكاد تكون رسائل ، وغيرهم ، وكلّهم أخفقوا في تقليد الحريري ولم يستقم ذلك إلاّ للشيخ ناصيف البازجي في مقاماته «مجمع البحرين» .

ولئن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجوّدها ومروّض جماحها والقابض على ناصيتها ، والمخترع لشتى ضروب الكدية والاختيال فيها .

عيسى سابا

سورة الرحمن

اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا عَلَّمْتَ مِنَ الْبَيَانِ ١ . وَأَلْهِمْتَ مِنَ
التَّبْيَانِ . كَمَا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ الْعَطَاءِ . وَأَسْبَلْتَ ٢
مِنَ الْغِطَاءِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شِرَّةِ اللِّسَنِ . وَفُضُولِ الْهَذَرِ . كَمَا ٣
نَعُوذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكَنِ . وَفُضُوحِ الْحَصْرِ . وَتَسْتَكْفِي بِكَ ٤
الْاِفْتِتَانَ بِإِطْرَاءِ الْمَادِحِ . وَلَا غَضَاءِ الْمُسَامِحِ . كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ
الْاِنْتِصَابَ لِإِزْرَاءِ الْقَادِحِ . وَهَتَكَ الْفَاضِحِ . وَتَسْتَغْفِرُكَ مِنْ ٥
سُوقِ الشَّهَوَاتِ ٦ . إِلَى سُوقِ الشُّبُهَاتِ . كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ نَقْلِ

-
- ١ البيان : الفصاحة والإيضاح .
٢ من التبيان : أي من تبين المعاني وإظهارها بأوضح الأوصاف والمباني . أسبغت : أتممت
وأكملت . أسبلت : أرخيت .
٣ الشرة : الحدة والنشاط . والشرة أيضاً الفحش . اللسان : الفصاحة . الفضل : الزيادة ، وقد
غلب جمعه على ما لا خير فيه . الهذر : الهذيان .
٤ اللكن : عيب العي . الحصر : العجز عن الكلام .
٥ الإغضاء : كف البصر عن الشيء .
٦ الانتصاب : التصدي للشيء . الإزراء القادح : الاحتقار الطاعن .
٧ سوق الشهوات : أي بعثها .

الخطوات . إلى خِطَطِ الخَطِيشَاتِ . وَتَسْتَوِهُبُ مِنْكَ تَوْفِيقاً قَائِداً
إلى الرُّشْدِ . وَقَلْباً مُتَقَلِّباً مَعَ الْحَقِّ . وَلِسَاناً مُتَحَلِّياً بِالصِّدْقِ .
وَتُطْفِقُ مُؤَيِّداً بِالْحُجَّةِ . وَإِصَابَةً ذَائِدَةً عَنِ الزَّيْغِ ٢ .
وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً هَوَى النَّفْسِ . وَبَصِيرَةً ٣ نُذْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ الْقَدْرِ .
وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِإِهْدَائِيَةٍ . إِلَى الدَّرَايَةِ ٤ . وَتَعْضُدَنَا بِإِعَانَةٍ . عَلَى
الْإِبَانَةِ . وَتَعْصِمَنَا مِنَ الْغَوَايَةِ . فِي الرِّوَايَةِ . وَتَصْرِفُنَا عَنِ السَّفَاهَةِ ٥ .
فِي الْفُكَاهَةِ ٦ . حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ الْأَلْسِنَةِ . وَنُكْفِيَ غَوَائِلَ
الزُّخْرَفَةِ . فَلَا نَرِدَ مَوْرِدَ مَائِثَةٍ . وَلَا نَقِفَ مَوْقِفَ مَنْدَمَةٍ . وَلَا
نُرْهَقَ بِتَبِيعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ . وَلَا نُلْجَأَ إِلَى مَعْدِرَةٍ عَنْ بَادِرَةٍ ٧ .
اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ لَنَا هَذِهِ الْمُنِيَّةَ . وَأَنْلِنَا هَذِهِ الْبُغْيَةَ . وَلَا تُضْحِنَا
عَنْ ظِلِّكَ السَّابِغِ . وَلَا تَجْعَلْنَا مُضْغَةً لِلْمَاضِغِ . فَقَدْ مَدَدْنَا ٨
إِلَيْكَ يَدَ الْمَسْأَلَةِ . وَبَخَعْنَا بِالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَالْمَسْكِنَةِ .

١ الخطط : الأرض يخطها الرجل لنفسه .

٢ ذائدة : من الذود وهو الطرد . الزيغ : الميل عن الحق إلى الباطل .

٣ بصيرة : يقيناً .

٤ الدراية : اكتساب المعرفة .

٥ السفاهة : الجهل وقول الفحش .

٦ الفكاهة : المزاح وحسن الخلق .

٧ لا نرهق : لا نكلف . المعتبة : العتب . البادرة : الكلمة والفعلية التي يبادر إليها الانسان من غير روية فتقع خطأ .

٨ لا تضحنا عن ظلك : لا تنزل عنا ظل رحمتك . لا تجعلنا مضغة للماضغ : لا تجعلنا احلوة في أفواه الناس .

٩ بخعنا : أي أذعنا وأقررنا .

وَأَسْتَنْزَلْنَا كَرَمَكَ الْجَحْمَ . وَفَضَّلَكَ الَّذِي عَمَّ . بِضِرَاعَةِ ١ الطَّلَبِ .
وَبِضَاعَةِ الْأَمَلِ . بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ . وَالشَّفِيعِ الْمُشَفِّعِ
فِي الْمَحْشَرِ . الَّذِي خَتَمْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ . وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ ٢ .
وَوَصَفْتَهُ فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ . فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَالْهَادِينَ . وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَادُوا الدِّينَ . وَاجْعَلْنَا لِهَدْيِهِ وَهَدْيِهِمْ ٣
مُتَّبِعِينَ . وَانْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ . وَبَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى بِبَعْضِ
أُنْدِيَةِ الْأَدَبِ الَّذِي رَكَدَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ رِيحُهُ . وَخَبَتْ مَصَابِيحُهُ .
ذِكْرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا بِدَيْعِ الزَّمَانِ . وَعَلَامَةُ هَمْدَانِ ٤ .
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَزَا إِلَى أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ نَشَاتُهَا . وَآلِ
عِيْسَى بْنِ هِشَامٍ رِوَايَتُهَا . وَكِلَاهُمَا مَجْنُهُولٌ لَا يُعْرَفُ . وَتَكْرَرُ
لَا تَتَعَرَّفُ ! فَأَشَارَ مَنْ إشارَتُهُ حُكْمٌ . وَطَاعَتُهُ غُنْمٌ . إِلَى أَنْ
أُنْشِئَ مَقَامَاتٍ أَتْلُو فِيهَا تِلْوَ الْبَدِيعِ . وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الظَّالِعُ ٥
شَأْوَ الضَّلِيعِ ٦ . فَذَا كَرْتُهُ بِمَا قِيلَ فِيمَنْ أَلْفَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ . وَنَظَّمَ

١ الضراعة : الضعف والذل .

٢ عليين : الموضع الذي يجمع فيه أعمال الصالحين .

٣ الهدى : السيرة السوية .

٤ همدان ، بالذال المعجمة : بلد في عراق العجم .

٥ المراد به وزير السلطان المسعود واسمه أنوشروان بن خالد ، وقيل هو الخليفة .

٦ أتلو : أتبع ، ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو . الظالع : الذي يغمز في مشيته . الظالع

أيضاً : المائل عن الطريق القويم .

٧ الضليع : السمين القوي . والضلاعة : قوة الأضلاع .

بَيْتًا أَوْ بَيْتَيْنِ^١ . وَاسْتَقَلْتُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي فِيهِ يَحَارُ الْفَهْمُ .
وَيَفْرُطُ الْوَهْمُ^٢ . وَيُسْبِرُ غَوْرُ الْعَقْلِ . وَتَتَبَّيْنُ قِيَمَةُ الْمَرْءِ فِي^٣
الْفَضْلِ . وَيُضْطَرُّ صَاحِبُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ^٤ . أَوْ جَالِبِ
رَجُلٍ وَخَيْلٍ . وَقَلَمًا سَلِمَ مِكَثَارٌ . أَوْ أَقِيلَ لَهُ عِثَارٌ . فَلَمَّا^٥
لَمْ يُسْعِفْ بِالْإِقَالَةِ . وَلَا أَعْفَى مِنَ الْمَقَالَةِ . لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ تَلَكُّبِيَّةَ
الْمُطِيعِ . وَبَدَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ . وَأَنْشَأْتُ عَلَى
مَا أَعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ . وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ . وَرَوِيَّةٍ نَاضِبَةٍ^٦ .
وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ . خَمْسِينَ مَقَامَةً^٧ تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ الْقَوْلِ وَهَزْلِهِ .
وَرَقِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ . وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ . وَمُلَحِّ الْأَدَبِ وَتَوَادِرِهِ .
إِلَى مَا وَشَحْتُهُمَا بِهِ مِنْ الْآيَاتِ . وَمَحَاسِنِ الْكِتَابَاتِ . وَرَصَعْتُهُ^٨
فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ . وَاللِّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ . وَالْأَحَاجِي النَّحْوِيَّةِ .
وَالْفَتَاوَى اللَّغَوِيَّةِ . وَالرِّسَائِلِ الْمُبْتَكَّرَةِ . وَالْخُطَبِ الْمُحَبَّرَةِ .
وَالْمَوَاعِظِ الْمُبْكِيَّةِ . وَالْأَضَاحِكِ الْمُلْهِيَّةِ . مِمَّا أَمْلَيْتُ جَمِيعَهُ

١ هذه اشارة الى قوله : لا يزال المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً .

٢ يسر : يحرب ويختبر . الغور : العمق ، أي يعلم نهاية عقله .

٣ أراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاقد مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الخطب ورديته .

٤ رجل : جمع راجل وهو الماشي على رجله . مكثار : كثير الكلام . أقيل له عثار : صفع عن عيه وزلته .

٥ القريحة : الطيبة . الفطنة : هي الفهم والذكاء . الروية : هي الفكرة من روى في الامرا اذا فكر .

٦ المقامة : المجلس ، والجمع مقامات .

٧ غرر جمع غرة ، وغرة كل شيء : خياره وأكرمه .

٨ الوشاح : قلادة تؤخذ من الأديم عريضة . رصعته : مكنته .

٩ الأحاجي : جمع أحجية ، وهي الأغلوطة ، يختبر بها الحجي وهو العقل .

عَلَى لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ . وَأُسْنَدَتْ رِوَايَتُهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ
هَمَّامِ الْبِضْرِيِّ . وَمَا قَصَدْتُ بِالْإِحْمَاضِ^٢ فِيهِ . إِلَّا تَنْشِيطَ قَارِئِهِ .
وَتَكْثِيرَ سَوَادِ^٣ طَالِبِيهِ . وَلَمْ أُودِعْهُ مِنْ الْأَشْعَارِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا
بِئْتَيْنِ فَذَيْنِ^٤؛ أَسَسْتُ عَلَيْهِمَا بُنْيَةَ الْمَقَامَةِ الْخُلُونِيَّةِ . وَآخَرَيْنِ
تَوَأْمَيْنِ ضَمَنْتُهُمَا خَوَاتِيمَ الْمَقَامَةِ الْكَرَجِيَّةِ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ
فَخَاطِرِي أَبُو عُدْرِهِ . وَمُقْتَضِبُ حُلُوهِ وَمُرِّهِ . هَذَا مَعَ اعْتِرَافِي
بِأَنَّ الْبَدِيعَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَبَّاقُ غَايَاتٍ . وَصَاحِبُ آيَاتٍ . وَأَنَّ الْمُتَصَدِّقَ
بَعْدَهُ^٥ لِنِشَاءِ مَقَامَةٍ . وَلَوْ أُوْنِي بِبَلَاغَةِ قُدَامَةٍ^٦ . لَا يَغْتَرِفُ إِلَّا
مِنْ فَضَالَتِهِ . وَلَا يَسْرِي ذَلِكَ الْمَسْرَى إِلَّا بِدِلَالَتِهِ . وَلِلَّهِ دَرُّ
الْقَائِلِ^٧ :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً^٨ بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي ! فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ فِي هَذَا الْهَذَرِ^٩ الَّذِي أوردته . وَالْمُورِدِ

١ تسمية الراوي بالحارث بن همام عنى بها نفسه اخذاً من قوله ، عليه الصلاة والسلام : كلكم حارث وكلكم همام .

٢ الإحماض : الانتقال من أسلوب إلى آخر .

٣ السواد : الجماعة .

٤ الفذ : الفرد . وأحد البيتین اللوآء الدمشقي والثاني للبحري .

٥ خاطري : يريد به قلبه . أبو عذره : المراد انه أول قائل لهذا الكلام . المقتضب : المرتجل خطبة او شعراً .

٦ قدامة : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى ، يضرب به المثل في الفصاحة .

٧ القائل : هو عدي بن الرقاع .

٨ الهذر : الهذيان .

الَّذِي تَوَرَّدَتْهُ^١ . كَالْبَاحِثِ عَنْ . حَتَفِهِ بِظِلْفِهِ . وَالْجَادِعِ مَارِنَ^٢
 أَنْفِهِ بِكَفِّهِ ، فَالْحَقَّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ^٣
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . عَلَى أَنِّي
 وَإِنْ أَغْمَضُ^٤ لِي الْفَطْنُ الْمُتَغَيَّبِي وَتَضَحَّ عَنِّي الْمُحِبُّ الْمُحَابِي . لَا أَكَادُ^٥
 أَخْلَصُ مِنْ غُمْرِ جَاهِلٍ . أَوْ ذِي غِمْرِ مُتَجَاهِلٍ . يَضَعُ مِنِّي^٦
 لِهَذَا الْوَضْعِ . وَيُسَدِّدُ^٧ بَأْتَهُ مِنْ مَتَاهِي الشَّرْعِ . وَمَنْ نَقَدَ الْأَشْيَاءَ
 بِعَيْنِ الْمُعْقُولِ . وَأَنْعَمَ النَّظَرَ فِي مَبَانِي الْأُصُولِ^٨ . نَظَّمَ هَذِهِ
 الْمَقَامَاتِ . فِي سِلْكِ^٩ الْإِفَادَاتِ . وَسَلَكَهَا مَسْلُكَ الْمَوْضُوعَاتِ .
 عَنْ الْعَجْمَاوَاتِ وَالْجَمَادَاتِ . وَلَمْ يُسْمَعْ بِمَنْ نَبَا سَمِعُهُ عَنْ^{١٠}
 تِلْكَ الْحِكَايَاتِ . أَوْ أَتَمَّ رُؤَاثَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ إِذَا
 كَانَتْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . وَبِهَا انْعِقَادُ الْعُقُودِ الدِّينِيَّاتِ . فَأَيُّ
 حَرَجٍ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ مُلْحًا لِلتَّنْبِيهِ . لَا لِلتَّمْوِيهِ . وَنَحَا بِهَا مَنَحَى^{١١}
 التَّهْذِيبِ . لَا الْأَكَاذِيبِ ؟ وَهَلْ هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ مَنْ انتَدَبَ^{١٢}

-
- ١ المورد الذي تورده : الأمر الذي أقدمت عليه . الباحث عن حتفه بظلفه : مثل يضرب لمن يسمى في هلاك نفسه ولا يدري . الجادع : القاطع . المارن : ما لان من قصبة الأنف .
- ٢ أغمض : تسامح وتساهل . نضح عني : جادل عني . المحابي : من الحباء وهو العطاء .
- ٣ الغمر ، بالضم : الذي لم يجرب الأمور . الغمر ، بالكسر : صاحب الحقد .
- ٤ يندد : يشهر ويكرر بالقول .
- ٥ فيما بنيت عليه أصول الكلام .
- ٦ السلك : الخيط الذي ينظم فيه الدر .
- ٧ العجماوات ، جمع عجماء : وهي البهيمة . نبا سمعه عنها : تباعد عنها ولم يقبلها .
- ٨ التمويه : هو الاتيان بقول ظاهره حسن وباطنه قبيح . نحا : قصد .
- ٩ ندبه إلى الأمر فانتدب : دعاه له فأجاب .

لِتَعْلِيمٍ . أَوْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟

عَلَى أَنْتِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

وَبِاللَّهِ اعْتَصِدْ . فِيمَا اعْتَمِدْ . وَأَعْتَصِمْ . مِمَّا يَصِمُ .
وَأَسْتَرْشِدْ .^١ إِلَى مَا يُرْشِدُ . فَمَا الْمَفْزَعُ^٢ إِلَّا إِلَيْهِ . وَلَا الْاسْتِعَانَةَ^٣
إِلَّا بِهِ . وَلَا التَّوْفِيقَ إِلَّا مِنْهُ . وَلَا الْمَوْتِلَ إِلَّا هُوَ . عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْإِلَهَ أَنْيَبُ .^٣ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . وَهُوَ نِعَمَ الْمُعِينِ .

١ اعتصد : اتقوى . اعتمد : أقصد . مما يصم : مما يعيب .

٢ المفزع : الملجأ والمقصد .

٣ الموتل : المنجى . انيب : أي أتوب وأرجع .

المقامة الصناعية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ ٢ .
 وَأَنَاثَنِ الْمَتْرَبَةِ عَنْ الْأَتْرَابِ . طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ . إِلَى صَنْعَاءَ ٣
 الْيَمَنِ . فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوِفَاضِ . بِأَدْيِي الْإِنْفَاضِ . لَا أُمْلِكُ
 بُلْغَةً . وَلَا أَجِدُ فِي جِرَابِي مُضْغَةً . فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقَاتِهَا
 مِثْلَ الْهَائِمِ . وَأَجُولُ فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانَ الْحَائِمِ ٤ . وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ
 لَمَحَاتِي . وَمَسَاسِيحِ غَدَوَاتِي وَرَوْحَاتِي . كَرِيمًا أُخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتِي ٥ .
 وَأَبُوحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي . أَوْ أَدِيًّا تُفَرِّجُ رُؤْيَتَهُ غُمَّتِي . وَتُرْوِي رِوَايَتَهُ
 غُلَّتِي ، حَتَّى أَدَّتْنِي خَاتِمَةُ الْمَطَافِ . وَهَدَّتْنِي فَاتِحَةُ الْأَلْطَافِ ٦ .
 إِلَى نَادٍ رَحِيبٍ . مُحْتَوِي عَلَى زِحَامٍ وَتَحِيْبٍ . فَوَلَجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ .

١ ابتداء بها لأنه يروى أن صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان .

٢ غارب كل شيء : اعلاه . اقتعده : اتخذته قعدة . الغارب : الكاهل .

٣ المتربة : الفقر . طوحت : رمت . طوائح الزمن : خطوبه وقوافله .

٤ خاوي : فارغ . الوفاض ، جمع وفضة : وهي خريطة من آدم يحمل فيها الراعي زاده . أنفص الرجل إذا فني زاده وماله .

٥ البلغة : ما يتبلغ به من العيش ، وهو اليسير من الزاد . المضغة : ما يعضغ .

٦ الحائم : طائر إذا اشتد به العطش ورد الماء فحام عليه حتى يفرق وهو يشربه فإن ناله الماء تساقط ريشه .

٧ اخلق له ديباجتي : ابذل له وجهي .

٨ الغلة : شدة العطش . فاتحة الألفاظ : أول ألفت الله بي .

لَأَسْبُرَ مَجْلِبَةَ الدَّمْعِ . فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَلِيقَةِ . شَخْصاً شَخَتْ^١
 الْحَلِيقَةَ . عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّيَاحَةِ . وَلَهُ رَنَّةُ النِّيَّاحَةِ . وَهُوَ يَطْبَعُ
 الْأَسْجَاعَ^٢ بِجَوَاهِرٍ لَفْظِهِ . وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرٍ وَعَظِهِ . وَقَدْ
 أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ^٣ . إِحَاطَةَ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ . وَالْأَكْمَامِ
 بِالشَّمَرِ ، فَدَلَفْتُ^٤ إِلَيْهِ لِأَقْتَبِسَ مِنْ فَوَائِدِهِ . وَالتَّقِيطَ بَعْضَ
 فَرَائِدِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ^٥
 ارْتِجَالِهِ . أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوثِهِ . السَّادِلُ ثَوْبَ خِيَلَيْهِ^٦ .
 الْجَامِخُ فِي جَهَالَاتِهِ . الْجَانِخُ إِلَى خَزَعِبَلَاتِهِ . إِلَامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى^٧
 غَيْكَ . وَتَسْتَمِرُّ مَرَعَى بَغْيِكَ ؟ وَحَتَامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ^٨ .
 وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ ؟ تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَالِكَ نَاصِيَتِكَ^٩ !
 وَتَجْتَرِي بِقُبُحِ سِيرَتِكَ . عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ ! وَتَتَوَارَى عَنْ

١ لأسبر مجلبة الدمع : لأختبر سبب البكاء . بهرة الحلقة : أي وسطها . الشخت والشخت :
 الدقيق النحيف .

٢ يطبع الاسجاع : أي يصوغها ويرتبها وهي ما كان له فواصل كفواقي الشعر .

٣ أخلاط الزمر : أوباش مختلفون من الجماعات .

٤ الدلف : أن يمشي الشيخ مشياً رويداً ويقارب الخطو .

٥ فرائده : أي نوادره وغرائبه . خب في مجاله : أسرع في طريقته . هدرت : ارتفعت وصوتت .
 شقاشق ، جمع شقشقة بكسر الشينين المعجمتين : وهي ما يخرج البعير من فيه إذا هاج . ويقال
 للخطيب : إنه لذو شقشقة ، تشبيهاً بالفحل الكثير الهدير .

٦ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . غلوائه : غلوه . السادل من السدل : أرخاء الثوب وإرساله .

٧ الجامخ : مأخوذ من جمع الفرس إذا مر براكبه ولم يرده اللجام . الجانخ : المائل . خزعلاته ،
 جمع خزعلة : الحديث الباطل .

٨ تستمره : تستطيه . زهوك : كبرك .

٩ ناصيتك : مقدم رأسك .

قَرِيْبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ^١ ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ .
وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِيْكِكَ ! أَتُظَنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ .
إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ . حِينَ تُوبِقُكَ^٢ أَعْمَالُكَ ؟
أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدَمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ
مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُكَ ؟ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ^٣
اهْتِدَائِكَ . وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ . وَقَلَلْتَ شِبَاةَ اعْتِدَائِكَ^٤ .
وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ^٥ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ ؟ أَمَّا الْحِمَامُ مِيعَادُكَ .
فَمَا إِعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا أَعْدَارُكَ ؟ وَفِي اللَّحْدِ
مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟ طَالَمَا^٦
أَبْقَظْتَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ^٧ ! وَتَجَلَّتْ
لَكَ الْعِبرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَصَّحَصَ^٨ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ
الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ ! تُؤَثِّرُ فَلَسَأُ^٩
تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ . وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرٍّ تُؤْلِيهِ^{١٠} .

١ رقيبك : عالم امرك ، وهو الله تعالى .

٢ توبقك : تهلكك .

٣ معشرك : عشيرتك وأقاربك . انتهجت : سلكت .

٤ قللت شباة اعتدائك : أي كبرت حدة ظلمك .

٥ قدعت نفسك : كففتها ومنعتها عن القبيح .

٦ مقيلك : مصيرك ، وأصله النوم بالقائلة وهي الظهيرة . فما قيلك : فما قولك .

٧ تقاعست : تأخرت .

٨ حصحص : ظهر .

٩ تؤاسي : تحسن إلى غيرك . آسيت : أحسنت .

١٠ توعيه : تجعله في وعائك . ذكر : علم من الدين . تعيه : تحفظه ، والمعنى : تقدم الدنيا على الآخرة . تؤليه : تعطيه .

وَتَرَعَّبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُغَلِّبُ حُبَّ^١
ثَوْبٍ تَسْتَهْيِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَسْتَرِيهِ . يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ^٢ . أُعْلِقُ^٣
بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمُغَالَاةِ الصَّدُقَاتِ^٤ . آثَرُ عِنْدَكَ^٥
مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدُقَاتِ . وَصِحَافِ^٦ الْأَلْوَانِ . أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ^٧
صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ . وَدُعَابَةِ الْأَقْرَانِ . آتَسُّ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ !^٨
تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهِيكَ حِمَاهُ . وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَتَحَامَاهُ !^٩
وَتَزْجِرُ عَنْ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ^{١٠}
تَخْشَاهُ ! ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبَّأَ لِمَطَالِبِ دُنْيَا ! ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهُ^٨
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا ، وَفَرَطَ صَبَابَهُ^٩
وَلَوْ دَرَى لِكَفَّاهُ ، مِمَّا يَرُومُ ، صُبَابَهُ^{١٠}

١ رغب عن الشيء إذا لم يردده . هاد تستهديه : تسترشده . زاد تستهديه : تطلب أن يهدي إليك .

٢ يواقيت الصلوات : نفائس العطايا .

٣ الصدقات ، جمع صدقة : ما يعطى للنساء من المهر .

٤ صحاف ، جمع صحيفة : إناء منبسط واسع .

٥ صحائف ، جمع صحيفة : من الكتب . دعاية : مزاح . الأقران ، جمع قرن : المماثل .

٦ العرف : المعروف . تنتهيك : تستأصل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز . حماه : المكان الذي منع منه تعظيماً له . تحمي : تمنع .

٧ تزجرح : تبعد . تغشاه : تأتبه .

٨ ثنى : عطف وصرف . انصبابه : ميله .

٩ استفاق من غشيته : أي رجع إلى عقله . صبابه : رقة الشوق .

١٠ الصبابه : البقية اليسيرة من الشرب في الإنااء والحوض .

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَدَّ عَجَاجَتَهُ . وَغَيَّضَ مُجَاجَتَهُ . وَاعْتَضَدَ^١
شَكْوَتَهُ^٢ . وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ . فَلَمَّا رَكَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْفِزِهِ .
وَرَأَتْ تَأَهُبَهُ لِمُزَابِلَةِ مَرْكَزِهِ . أَدْخَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ .
فَأَفْعَمَ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيْبِهِ . وَقَالَ : اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ^٣ .
أَوْ فَرِّقْهُ عَلَى رُفَقَتِكَ . فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا^٤ . وَأَنْشَى عَنْهُمْ^٥
مُشْنِيًا . وَجَعَلَ يُودِّعُ مَنْ يُشِيعُهُ . لِيَسْخَفِي عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ^٥ .
وَيُسَرِّبُ مَنْ يَتَّبَعُهُ . لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ^٦
هَمَامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي^٧ . وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَرَانِي . حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَغَارَةٍ . فَانْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ . فَأَمْهَلْتُهُ^٨
رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ^٩
مُثَافِنًا لِتِلْمِيزٍ . عَلَى خُبْرٍ سَمِيدٍ . وَجَدَنِي حَنِيدٍ . وَقُبِالَتَهُمَا^٩
خَابِيَةً نَبِيدٍ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا أَيْكُونُ ذَاكَ خَبْرَكَ . وَهَذَا
مَخْبَرَكَ ؟ فَرَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ . وَكَادَ يَتَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَلَمْ^{١٠}

١ لبد عجاجته : سكن غبرته ، والمراد قطع كلامه . غيضا مجاجته : ابتلع ريقه . اعتضد الشيء :
جعله في عضده .

٢ الشكوة : قرينة صغيرة .

٣ أفعم : ملأ . السجل : هو الدلو إذا كان فيها ماء . سيبه : عطائه .

٤ مغضيا : ضامًا جفنيه حياء .

٥ المهيح : الطريق الواضح الواسع .

٦ يسرب : يفرق . مربعه : منزله .

٧ عياني : شخصي .

٨ انساب : جرى . الغرارة : الغفلة .

٩ مثافنا : مجالسًا . سميد : حواري وهو الأبيض الخالص . الجندي الخنيد : المشوي على حجارة حمراء .

١٠ القَيْظ : شدة الحر . يتميز : يتقطع ويتزق .

يَزَلْ يُحْمَلِقُ^١ إِلَيَّ . حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ . فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ
نَارُهُ . وَتَوَارَى أَوَارُهُ . أَنْشَدَ^٢ :

لَبِسْتُ الْحَمِيصَةَ أَبْغِي الْحَبِيصَةَ وَأَنْشَبْتُ شِصِي فِي كُلِّ شَيْصَةٍ^٣
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُولَةً أُرِيعُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَةَ^٤
وَالْجَانِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ بِلُطْفِ احْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَةٍ^٥
عَلَى أَنْتِي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَةً^٦
وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَوْرِدٍ يُدَنِّسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَةٍ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِيصَةِ

ثُمَّ قَالَ لِي : ادْنُ فَكُلْ . وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ . فَالْتَفَتْتُ
إِلَى تِلْمِيذِهِ وَقُلْتُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِيَمَنِ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى .
لَتُخْبِرَنِي مَنْ ذَا . فَقَالَ : هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ مِرَاجُ الْغُرَبَاءِ .
وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ . فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ . وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا
رَأَيْتُ .

١ يحملق : يحد نظره من شدة الغيظ .

٢ خبت ناره : خمدت . توارى اواره : أي اختفى احتداده .

٣ الحميصه : هي كساء له علمان أسودان . أبغي الحميصه : أي اطلب الحلوى . أنشب : أوقع .
الشص : حديدة معوجة دقيقة تسمى بالصنار . الشيص : أخبث السلك .

٤ الاحبولة : شبكة الصيد . أراغ الشيء : إذا طلبه على وجه المكر . القنيص : هو الصيد الذكر .

٥ عيصه : أي بيته ومأواه .

٦ صرفه : حوادثه . الفريصة : لحة تكون تحت الكتف من شأنها أنها ترعد عند الفزع .

المقامة الحلوانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كَلِفْتُ مُدًّا مِيطَتْ^١ عَنِي
 التَّمَائِمُ^٢ . وَتِيطَتْ بِي الْعَمَائِمُ^٣ . بِأَنْ أَغَشَيْتُ مَعَانَ الْأَدَبِ . وَأَنْضِي^٤
 إِلَيْهِ رِكَابَ^٥ الطَّلَبِ . لِأَعْلَقَ مِنْهُ بِمَا يَكُونُ لِي زِينَةً بَيْنَ الْأَنْثَامِ .
 وَمَزْنَةً عِنْدَ الْأَوْامِ^٦ . وَكُنْتُ لِفِرْطِ^٧ اللَّهَجِّ بِاقْتِبَاسِهِ . وَالطَّمَعِ^٨
 فِي تَقَمُّصِ^٩ لِبَاسِهِ . أَبَاحِثُ كُلِّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ . وَأُسْتَسْقِي الْوَيْلَ^{١٠}
 وَالطَّلَّ . وَأَتَعَدَّلُ^{١١} بِعَسَى وَلَعَلَّ . فَلَمَّا حَلَلْتُ حُلُوانَ . وَقَدَّ^{١٢}
 بَلَوْتُ^{١٣} الْإِخْوَانَ . وَسَبَرْتُ^{١٤} الْأَوْزَانَ . وَخَبَرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ . أَلْفَيْتُ^{١٥}
 بِهَا أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَتَقَلَّبُ فِي قَوَالِبِ^{١٦} الْإِنْتِسَابِ . وَيَخْطِطُ^{١٧} فِي
 أَسَالِيبِ^{١٨} الْاِكْتِسَابِ . فَيَدْعِي تَارَةً أَنَّهُ مِنْ آلِ سَاسَانَ . وَيَعْتَزِي^{١٩}

١ ميطت : ازيلت ورفعت .

٢ التمايم ، جمع تميمة : وهي العوذة تعلق على الصبي . معان الأدب : موضعه . أنضاه :
 إذا جهده في السير فصار نضواً أي نحيفاً .

٣ الركاب : الإبل .

٤ المزنة : السحابة البيضاء . الأوام : شدة الحر والعطش . لفرط اللهج : لغاية الولوع .

٥ الطمع في تقمص لباسه : أطمع أن أثلبس بالأدب . الويل : المطر الشديد .

٦ الطل : المطر الخفيف . حلوان : هي بلدة بين بغداد وهمدان .

٧ بلوت الاخوان : جربتهم . خبرت ما شان وزان : جربت ما قبح وما حل .

٨ يخطط : يسير على غير هدى .

٩ آل ساسان : هم الأكاسرة ، وساسان أبوهم . يعتزي : ينتسب .

مَرَّةً إِلَى أَقْيَالِ غَسَّانٍ^١ . وَيَبْرُزُ طَوْرًا فِي شِعَارِ الشَّعْرَاءِ . وَيَلْبَسُ^٢
حِينَئِذٍ كِبَرَ الْكُبَرَاءِ . بَيِّنْدَ أَنَّهُ مَعَ تَلَوْنِ حَالِهِ . وَتَبَيَّنِ مُحَالِهِ^٣ .
يَتَحَلَّى بِرِوَاءٍ وَرِوَايَةٍ . وَمُدَارَاةٍ وَدِرَايَةٍ . وَبَلَاغَةٍ رَائِعَةٍ . وَبَدِيهَةٍ^٤
مُطَاوِعَةٍ . وَآدَابٍ بَارِعَةٍ . وَقَدَمِ الْأَعْلَامِ الْعُلُومِ فَارِعَةٍ . فَكَانَ^٥
لِمَحَاسِنِ آلَانِهِ . يَلْبَسُ عَلَى عِلَاتِهِ . وَلِسَعَةِ رِوَايَتِهِ . يُضِي^٦
إِلَى رُؤْيَتِهِ . وَلِخِلَابَةِ عَارِضَتِهِ . يُرْغَبُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ . وَلِعُدُوبَةٍ^٧
إِيرَادِهِ . يُسْعَفُ بِمُرَادِهِ . فَتَعَلَّقَتْ بِأَهْدَابِهِ . لِحَصَائِصِ آدَابِهِ^٨ .
وَتَنَافَسَتْ فِي مُصَافَاتِهِ^٩ . لِنَفَائِصِ صِفَاتِهِ .

فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُو هُمُومِي وَأَجْتَلِي زَمَانِي طَلَقَ الْوَجْهَ مُلْتَمِعَ الضِّيَاءِ
أَرَى قُرْبَهُ قُرْبِي وَمَغْنَاهُ غُنْيَةً وَرُؤْيَتَهُ رِيًّا وَمَحْيَاهُ لِي حَيًّا!^{١٠}
وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً . يُنْشِئُ لِي كُلَّ يَوْمٍ نَزْهَةً^{١١} .

١ أقيال غسان : ملوك الشام .

٢ تبين محاله : ظهور مكره وكذبه .

٣ الرواء : حسن المنظر والهيئة . رواية : حكاية عن الغير . مداراة : مدافعة وحسن سياسة في صحبته . دراية : علم .

٤ أعلام : جبال ، واحدها علم . فارعة : صاعدة .

٥ يلبس : يصاحب ويخالط . يصبي : يشاق .

٦ الخلابة : الخديعة . عارضته : ما يعرض من قوله .

٧ إيراده : ما يورده من الكلام . بأهدابه : بأطراف ثيابه .

٨ مصافاته : اخلاص وده في مصاحبتي له .

٩ الضيا : الضوء والنور .

١٠ قربي : من قرب النسب . مغناه : منزله . الغنية : الاكتفاء بالشيء . محياه : حياته . الحيا : المطر .

١١ كناية عما يستفيده من علمه .

وَيَدْرَأُ عَنْ قَلْبِي شُبُهَةً . إِلَى أَنْ جَدَحَتْ لَهُ يَدُ الْإِمْلَاقِ . كَأَسَ
 الْفِرَاقِ . وَأَغْرَاهُ عَدَمُ الْعِرَاقِ . بِتَطْلِيلِ الْعِرَاقِ . وَلَقَطَظَتْهُ مَعَاوِزُ^٢
 الْإِرْفَاقِ^٣ . إِلَى مَفَاوِزِ الْآفَاقِ . وَنَظَّمَهُ فِي سِلْكِ الرَّفَاقِ . خُفُوقُ
 رَايَةِ الْإِخْفَاقِ . فَشَحَذَ لِلرَّحْلَةِ غِرَارًا عَزَمَتِهِ . وَظَعَنَ يَقْتَادُ
 الْقَلْبَ بِأَزِمَّتِهِ .

فَمَّا رَاقِي مَنْ لَاقِي بَعْدَ بَعْدِهِ . وَلَا شَاقِي مَنْ سَاقِي لِيُوصَالِهِ^٤
 وَلَا لَاحَ لِي مُدُّ نَدٍّ نَدُّ لِفَضْلِهِ . وَلَا ذُو خِلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ^٥
 وَاسْتَسَرَّ عَنِّي حِينًا . لَا أَعْرِفُ لَهُ عَرِينًا . وَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُبِينًا .
 فَلَمَّا أَتَيْتُ مِنْ غُرْبَتِي . إِلَى مَنْبِتِ شُعْبَتِي . حَضَرْتُ دَارَ كُتُبِهَا^٦
 الَّتِي هِيَ مُنْتَدَى الْمُتَادِيَيْنِ . وَمُلْتَقَى الْقَاطِنِينَ مِنْهُمْ . وَالْمُتَغَرِّبِينَ .
 فَدَخَلَ ذُو لِحْيَةٍ كَثَّةٍ^٧ . وَهَيْئَةً رَثَّةٍ . فَسَلَّمَ عَلَى الْجُلَاسِ .
 وَجَلَسَ فِي أُخْرِيَّاتِ النَّاسِ . ثُمَّ أَخَذَ يُبْذِرُ مَا فِي وَطْأَيْهِ^٨ . وَيُعْجِبُ

١ جدحت : خلطت ومزجت .

٢ أغراه : أولمه . العراق ، جمع عرق : وهو العظم الذي يؤخذ عنه اللحم . العراق : شاطئ البحر وبه سمي العراق عراقاً . أعوزه الدهر : إذا أفقره .

٣ الإرفاق : النفع والاعانة .

٤ الغرار : حد السيف .

٥ أي قلب الحارث بن همام .

٦ راقني : أعجني . لاقني : علق بي ولزمني . ساقني : حثني .

٧ ند : نفر . الخلال ، جمع خلة : المودة .

٨ الضمير في كتبها لمنبت الشعبة لأنه في معنى البلدة .

٩ لحية كثة : كثيرة الشعر .

١٠ الوطاب : سقاء اللبن .

الحاضرينَ بِفَصْلِ خِطَابِهِ^١ . فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ : مَا الْكِتَابُ النَّازِلُ
تَنْظُرُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : دِيْوَانُ أَبِي عُبَادَةَ^٢ . الْمَشْهُودُ لَهُ بِالْإِجَادَةِ .
فَقَالَ : هَلْ عَثَرْتَ لَهُ فِيْمَا لَمَحْتَهُ . عَلَى بَدِيعِ اسْتِمْلَاحَتِهِ ؟
قَالَ : نَعَمْ قَوْلُهُ :

كَأَنَّمَا تَبَسَّمَ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضَدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ !^٣

فَإِنَّهُ أَبْدَعَ^٤ فِي التَّشْبِيهِ . الْمُوْدَعِ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا لِيَلْعَجَبِ .
وَلِيَضْيَعَةِ الْأَدَبِ ! لَقَدْ اسْتَسْمَنْتَ يَا هَذَا ذَا وَرَمٍ^٥ . وَنَفَخْتَ فِي
غَيْرِ ضَرَمٍ ! أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ النَّدْرِ . الْجَمَامِعِ مُشَبَّهَاتِ الثَّغْرِ^٦ ؟
وَأَنْشَدَ :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِثَغْرِ رَاقٍ مَبْسِمُهُ^٧ وَرَأْنَهُ شَنْبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَنْبٍ^٨
يَقْتَرُّ عَنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ^٩
فَاسْتَجَادَهُ مَنْ حَضَرَ وَاسْتَحْلَاهُ^{١٠} . وَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ وَاسْتَمْلَاهُ^{١١} .
وَسُئِلَ : لِمَنْ هَذَا الْبَيْتُ . وَهَلْ حَيٌّ قَائِلُهُ أَوْ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ :

١ بفصل خطابه : بإظهار فصاحته .

٢ أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحرى .

٣ منضد : منظوم بعضه على بعض . أقحاح : جمع أقحوان ، يشبه به الثغر .

٤ أبدع : جاء بالبديع .

٥ أي رأيت صاحب الورم سميناً .

٦ نفخت في غير ضرم : مثل يضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه . الندار : الغريب .

٧ الشنب : هو رقة الاسنان أو برد ريقها . وقوله : ناهيك الخ ... أي حسبك .

٨ الطلع : طلع النخل وهو أبيض . الحبيب : ما يظهر كالحب فوق الكأس عند امتلائها .

أَيْبُمُ اللَّهِ لِلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . وَلِلصِّدْقِ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَمَعَ !
 إِنَّهُ يَا قَوْمُ . لِنَجِيَّتِكُمْ مُدُّ الْيَوْمِ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ
 ارْتَابَتْ بِعَزْوَتِهِ . وَأَبَتْ تَصَدِيقَ دَعْوَتِهِ . فَتَوَجَّسَ مَا هَجَسَ^١
 فِي أَفْكَارِهِمْ . وَقَطِنَ لِمَا بَطَّنَ مِنْ اسْتِنْكَارِهِمْ . وَحَاذَرَ أَنْ
 يَفْرُطَ^٢ إِلَيْهِ ذَمٌّ . أَوْ يَلْحَقَهُ وَصَمٌ . فَقَرَأَ : إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ لَأَثَمٌ .
 ثُمَّ قَالَ : يَا رُوَاةَ الْقَرِيضِ . وَأَسَاةَ الْقَوْلِ الْمَرِيضِ . إِنَّ خُلَاصَةَ^٣
 الْجَوْهَرِ تَظْهَرُ بِالسَّبْكِ . وَيَدُ الْحَقِّ تَصْدَعُ رِذَاءَ الشُّكِّ . وَقَدْ
 قِيلَ فِيمَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ : عِنْدَ الْاِمْتِحَانِ . يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ
 يُهَانُ . وَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَّضْتُ خَبِيئَتِي لِلاِخْتِبَارِ . وَعَرَّضْتُ حَقِيقَتِي
 عَلَى الْاِعْتِبَارِ . فَأَبْتَدَرَ . أَحَدُ مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ : أَعْرِفُ بَيْتًا
 لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِثَالِهِ . وَلَا سَمَحَتْ قَرِيحَةٌ بِمِثَالِهِ . فَإِنْ أَثَرَتْ
 اخْتِلَابَ الْقُلُوبِ . فَانْظِمِ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ . وَأَنْشُدْ :

فَأَمْطَرَتْ لَوْلَا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ
 وَرَدَا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^٤
 فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمْنَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ . حَتَّى أَنْشُدَ
 فَأَغْرَبَ^٥ :

١ بعزوته : بنسبته البيت إليه . توجس : علم بالدليل والتفرض . هجس : خطر .

٢ يفرط : يسبق .

٣ القرىض : الشعر والمدح . أساة ، جمع آس : وهو الطبيب .

٤ أي ان الحق يكشف عن الشك ويزيل لبسه .

٥ اختلاب القلوب : إمالتها .

٦ شبه الدمع باللؤلؤ والعين بالزرجس والوجنت بالورد والأنامل المخضوبة بالعناب والثنايا بالبرد .

٧ أغرب : أتى بالغريب .

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضَوَ بُرْقُعِهَا ١ قَتَانِي وَإِدَاعَ سَمْنِي أَطْيَبَ الْحَبْرِ ١
فَزَحَزَحَتْ شَفَقًا غَشَى سَنَا قَمَرٍ ٢ وَسَاقَطَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ خَاتَمِ عَطْرِ ٢
فَحَارَ الْحَاضِرُونَ لِبَدَاهَتِهِ ٣ وَاعْتَرَفُوا بِنَزَاهَتِهِ ٣ . فَلَمَّا
أَنَسَ اسْتِثْنَاءَهُمْ بِكَلَامِهِ ٤ وَأَنْصَبَابَهُمْ إِلَى شِعْبِ إِكْرَامِهِ ٤
أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ . وَأَنْشَدَ :
وَأَقْبَلْتُ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنِ فِي حُلَلٍ ٥ سَوْدٍ تَعَصُّ بَنَانِ النَّادِمِ الْحَصْرِ ٥
فَلَا حَ لَيْلٍ عَلَى صُبْحٍ أَقْلَهُمَا ٦ غُصْنٌ وَضَرَسَتْ الْيَلُورَ بِالْدَّرَرِ ٦
فَجَحِينَتْهُ اسْتَسْنَى الْقَوْمُ قِيَمَتَهُ ٧ وَاسْتَغَزَرُوا دِيَمَتَهُ ٧ .
وَأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ ٨ وَجَمَلُوا قِشْرَتَهُ ٨ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهِدِهِ الْحِكَايَةَ :
فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلَهَّبَ جَدُّوتِهِ ٩ وَتَأَلَّقَ جَلُوتِهِ ٩ . أَمْنَعْتُ النَّظَرَ فِي ٩

-
- ١ نضو برقعها : أي كشفه وإزالته وهو ما ترسله المرأة على وجهها . القاني : الشديد الحرارة .
٢ شفقاً أي برقماً شبيهاً بالشفق : وهو الحرارة بعد الغروب إلى أول وقت العشاء . السنا ، بالقصر :
النور ، وكنى بالقمر عن وجهها وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها وبالخاتم العطر عن فمها .
٣ بنزاهته : ببراءته من الريبة .
٤ آنس : علم . انصبابهم : ميلهم واسراعهم .
٥ البين : الفراق . الحصر : الذي لا يمكنه التكلم من البكاء والغیظ .
٦ أراد بالليل الشعر ، وبالصبح الوجه . أقلهما : رفعهما وحملهما ، وأراد بالغصن القد ، وباليلور
البنان أو ظهر الكف ، وبالدور الثنايا .
٧ استسنى : من السناء العلو والرفعة . استغزروا ديمته : استكثروا فضله .
٨ زينوا لباسه .
٩ الجذوة : جرة نار غير ملتهبة . التألق : الإضاءة واللمعان . الجلوة : اسم من جلوت العروس
إذا زينتها ، يريد لمان وجهه .

تَوَسَّيْمِهِ . . وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ فِي مَيْسِمِهِ ^١ . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي .
 وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلُهُ الدَّجُوجِي ^٢ . فَهَنَّتْ نَفْسِي بِمَوْرِدِهِ . وَابْتَدَرْتُ
 اسْتِلَامَ يَدِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي أَحَالَ صِفَتَكَ . حَتَّى جَهَلْتُ ^٣
 مَعْرِفَتَكَ ؟ وَأَيَّ شَيْءٍ شَيَّبَ لِحْيَتَكَ ، حَتَّى أَنْكَرْتُ حَلِيَّتَكَ ^٤ ؟
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقَمْعُ الشَّوَائِبِ شَيَّبَ وَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلَّبَ ^٥
 إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ فَفِي غَسَدٍ يَتَغَلَّبُ ^٦
 فَلَا تَشِيقُ بِوَمِيضٍ مِنْ بَرْقِهِ فَهُوَ خُلَّبَ ^٧
 وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الْخُطُوبَ وَالْأَبَ ^٨
 فَمَا عَلَى التَّبَرِّ عَارٌ فِي النَّارِ حِينَ يُقَلَّبُ ^٩
 ثُمَّ نَهَضَ مُفَارِقًا مَوْضِعَهُ : وَمُسْتَضْحِبًا الْقُلُوبَ مَعَهُ .

١ الميسم : أثر الحسن من الوسامة .

٢ عبارة عن الشيب .

٣ ابتدرت استلام يده : أسرع إلى مصافحته . أحال صفتك : غيرها من الشباب إلى الشيب .

٤ الشوائب : الأوهال والحوادث . قلب : كثير التقلب .

٥ دان : خضع .

٦ وميض البرق : لمعانه . والبرق الخلب : الذي لا غيث فيه .

٧ أضرى : أغرى . ألَب : جمع الجموع .

٨ التبر : الذهب قبل تصفيته .

المقامة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَظَمَتْنِي وَأَخَذَانَا لِي نَادٍ . لَسْمٌ
بَخِيبٌ فِيهِ مُنَادٍ . وَلَا كَبَا قَدَحُ زِنَادٍ . وَلَا ذَكَتْ نَارُ عِينَادٍ .^٢
فَبَيِّنَمَا نَحْنُ نَتَجَادَبُ أَطْرَافَ الْأَنَاشِيدِ . وَتَتَوَارَدُ طُرْفُ^٣ الْأَسَانِيدِ .
إِذْ وَقَفَ بَيْنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ^٤ . وَفِي مِشْيَتِهِ قَزَلٌ^٥ . فَقَالَ :
يَا أَخَايِرَ الذَّخَائِرِ . وَبَشَائِرَ الْعَشَائِرِ . عَمُّوا صَبَاحًا . وَأَنْعَمُوا
اصْطِبَاحًا . وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدَى وَتَدَى . وَجِدَّةٌ وَجَدًا .^٥
وَعَقَّارٌ وَقَرَّى . وَمَقَّارٌ وَقَرَّى . فَمَا زَالَ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ .
وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ . وَشَرَرٌ^٧ شَرُّ الْحُسُودِ . وَأَنْتِيَابُ الثُّوبِ السُّودِ .
حَتَّى صَفِرَتِ الرَّاحَةُ . وَقَرِعَتِ السَّاحَةُ^٨ . وَغَارَ الْمَنَبَعُ . وَنَبَا الْمَرْبَعُ^٨ .

١ نظمني : جعني . الأخدان ، جمع خدن : الحبيب .

٢ كبا الزند : لم يور ناراً إذا قدح به ، أي لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته . ولا ذكت : ولا اشتعلت .

٣ طرف ، جمع طرفة : حديث مستملح .

٤ سمل : ثوب خلق . القزل : نوع من العرج .

٥ الاصطباح : الشرب وقت الصباح . ندى : مجلس . جود : جدة : غنى . جداً : عطية .

٦ المقار : الحفنة العظيمة . قرى : ضيافة .

٧ شرر : جمع شرارة .

٨ صفرت الراحه : خلت اليد . قرعت الساحة : ذهب ما كان فيها . نبا المربع : بعد المنزل ولم
يمكن المقام به .

وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ . وَأَقْضَى الْمَضْجَعُ . وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ . وَأَعْمَلُ^١
 الْعِيَالُ . وَخَلَّتِ الْمَرَاطِطُ . وَرَحِمَ الْغَابِطُ . وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ^٢ .
 وَرَثَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ . وَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمَوْقِعُ . وَالْفَقْرُ
 الْمُدْفِعُ . إِلَى أَنْ احْتَدَيْنَا الْوَجَى . وَاعْتَدَيْنَا الشَّجَا . وَاسْتَبَطْنَا^٣
 الْجَوَى . وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ عَلَى الطَّوَى . وَاکْتَحَلْنَا السُّهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا
 الْوَهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا الْقِتَادَ . وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ . وَاسْتَنْطَبْنَا الْحَيْنَ^٤
 الْمُجْتَاحَ . وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَّاحَ . فَهَلْ مِنْ حُرٍّ آسٍ . أَوْ سَمَّحٍ^٥
 مُؤَاسٍ ؟ فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلِهِ . لَقَدْ أُمْسِيَتْ أَخَا عَيْلِهِ^٦ .
 لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَوَيْتُ لِمَفْاقِرِهِ^٧ .
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ فَقْرِهِ^٨ . فَأَبْرَزْتُ دِينَاراً . وَقُلْتُ لَهُ اخْتِبَاراً :
 إِنْ مَدَحْتَهُ نَظْماً . فَهُوَ لَكَ حَسْماً . فَانْبَرَى يُنْشِدُ فِي الْحَالِ .
 مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ^٩ :

- ١ أقوى المجمع : أي خلا من القوم . أقض المضجع : أي خشن .
- ٢ الغابط : الذي يتمنى أن يكون له ما لمغبوطه . أودى : هلك . الناطق : الماشية . الصامت : الذهب والفضة
- ٣ الوجى : رقة القدم من كثرة المشي . الشجا : عظم يعترض في الحلق .
- ٤ الجوى : شدة الوجد .
- ٥ الوهاد : ما انخفض من الأرض . القتاد : شجر له شوك . الأقتاد : الإبل تشتكي من أكل القتاد . استطننا الحين : رأينا الهلاك طيباً .
- ٦ المجتاح : المستأصل . اليوم المتاح : هو اليوم المقدر بالموت .
- ٧ قيلة : بنت الأرقم الفسائية وهي أم الأوس والخزرج جميعاً . أخو عيلة : صاحب فقر .
- ٨ بيت ليلة : قوت ليلة . أويت لمفاقره : أي رقت لها ، والمفاقر جمع مفقرة بمعنى الفقر .
- ٩ الفقر : الحكم والكلمات المستحسنة .
- ١٠ الانتحال : نسبة شعر الغير إلى نفسه .

أَكْرَمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صُفْرَتُهُ ١
مَأْثُورَةٌ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ٢
وَقَارَنْتَ نَجْجَحَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ ٣
كَأَنْتَمَا مِنْ الْقُلُوبِ نَقَرَتُهُ ٤
وَلِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ ٥
وَحَبَدًا مَغْنَاتُهُ وَنَصْرَتُهُ ! ٦
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ٧
وَبَدْرٍ تِمَّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ ٨
أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ ! ٩
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسْرَتُهُ ١٠
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ !

١ ترامت سفرته : بعدت سفرته .

٢ الأثرة : خطوط الجبهة وعلى بها النقوش التي في الدينار .

٣ أراد بنجح المساعي : قضاء الحوائج وانها مقارنة لخطرته وحركته . غرته : وجهه .

٤ النقرة : ما سبك من الذهب أو الفضة .

٥ تفانت : هلكت . عثرته : أقاربه وعشيرته ، والضمير يعود على من . النصار : الذهب . نصرته :

بجهته وحسنه .

٦ مغناته : غناه وكفايته . إمرته : إمارته .

٧ الكرة والكر : الحملة على الفارس في الحرب .

٨ البدره : عشرة آلاف دينار ، أي أن الكثير من الدنانير ينال به كل مستعجب . مستشيط : محتد

محترق من كثرة الغضب .

٩ أسر نجواه : أخفى مناجاته . شرته : نشاطه وحدته .

١٠ أبدعته : اخترعته . فطرته : من فطرت الشيء إذا ابتدعته .

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ ، بَعْدَ مَا أُنْشِدَهُ . وَقَالَ : أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ .
 وَسَحَّ خَالَ^١ إِذْ رَعَدَ ، فَتَبَدَّتْ الدِّينَارُ إِلَيْهِ . وَقُلْتُ : خُذْهُ غَيْرَ
 مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ . فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ . وَقَالَ : بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ ! ثُمَّ
 شَمَّرَ^٢ لِلْإِنْشَاءِ . بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ . فَتَنَشَّأتُ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ
 نَشْوَةٌ غَرَامٍ . سَهَلْتُ عَلَيَّ اثْتِنَافَ اغْتِرَامٍ . فَجَرَدْتُ دِينَارًا^٣
 آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ . ثُمَّ تَضَمَّهُ ؟ فَأَنْشَدَ
 مُرْتَجِلًا . وَشَدَّ عَجِلًا :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ !
 يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ زِينَةَ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ^٤
 وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقٍ وَلَا بَدَتْ مَظْلِمَةٌ مِنْ فَاسِقِ^٥
 وَلَا اشْتَمَّازٌ بِأَخِلٍّ مِنْ طَارِقٍ وَلَا شَكَا الْمَطْطُولُ مَظْلَ الْعَائِقِ^٦
 وَلَا اسْتُعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ وَشَرَّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ^٧

١ سح خال : أي قطر سحاب .

٢ شمر : جمع ذيله وشمر عن ساقه .

٣ نشوة غرام : سكرة عشق دائم . اثتناف : استئناف واستقبال . غرم الرجل واغترم إذا لزمه المفرم والغرامة .

٤ تبَّأ : خسرأ وهلاكاً . الممازق : من لا يصادف الود . أصفر ذي وجهين : كناية عن نقشه من الجانبين .

٥ الرامق : الناظر إلى الشيء . زينة معشوق : أي ملاحته وهو نقشه . لون عاشق : أي صفوته .

٦ المظلمة : الظلم .

٧ المططول : صاحب اندين . المطل : تأخير الدين . العائق : مانع أداء الدين .

٨ راشق : رام بعينه . الخلائق ، جمع خليفة : العادة والطبيعة .

أَنْ لَيْسَ يَغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ
وَأَهَّا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقِ وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ^١
قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ : لَا رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ !

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَغْزَرَ وَبَلَّكَ ! فَقَالَ : وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ^٢ .
فَنَفَحْتُهُ بِالْدِّينَارِ الثَّانِي . وَقُلْتُ لَهُ : عَوِّذُهُمَا بِالثَّانِي^٣ . فَأَلْفَاهُ
فِي فَمِهِ . وَقَرَنَهُ بِتَوَامِهِ . وَأَنْكَفَأَ بِحَمْدِ مَغْدَاهُ^٤ . وَيَمْدَحُ
النَّادِي وَنَدَاهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَنَاجَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو
زَيْدٍ . وَأَنْ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ . فَاسْتَعَدُّهُ^٥ وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ عُرِفْتَ
بِوَشِيكَ^٦ . فَاسْتَقِيمَ فِي مَشِيكَ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ ابْنَ هَمَّامٍ .
فَحَيِّيتَ بِأَكْرَامٍ . وَحَيِّيتَ بَيْنَ كِرَامٍ ! فَقُلْتُ : أَنَا الْحَارِثُ .
فَكَيِّفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ ؟ فَقَالَ : أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُؤْسٍ
وَرَخَاءٍ . وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعَزَعٍ وَرَخَاءٍ . فَقُلْتُ : كَيْفَ^٧
ادْعَيْتَ الْقَزَلَ ؟ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ . فَاسْتَسَرَّ بِشِرْهُ الَّذِي كَانَ^٨

١ من حالق: من جبل مرتفع. من ناجاه معطوف على من يقذفه، والمناجاة: المسارة. الوامق: المحب.

٢ الوبل: المطر الكبير. وغزارته: كثرته. الشرط أملك: مثل يضرب في حفظ الشرط.

٣ المثاني: فاتحة الكتاب لأنها تثنى في الصلوات.

٤ قرنه بتوأمه: أي قرنه بالدينار الأول. انكفأ: انقلب وانعطف. مغداه: غدوه.

٥ استعدته: أي طلبت عودته ورجوعه.

٦ بوشيك: بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشي وهو النقش.

٧ الرخاء: سعة العيش وسهولته. أنقلب مع الريحين زعزع ورخاء: أداري أمري مع الصعوبة والسهولة.

٨ القزل: سوء العرج. استسر: اختفى.

تَجَلَّتِي . ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّتِي :

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةَ فِي الْعَرَجِ وَلَكِنْ لَا قَرَعَ بَابَ الْفَرَجِ !
وَأَلْقَيْ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي وَأَسْلُكَ مَسْلُكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ^١
فَلَنْ لَا مَتَى الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ^٢ !

١ ألقى حبله على غاربه : مثل يضرب في تخلية الشيء يذهب في هواه كيف شاء . مرج : خلط ولم

يستقم على حالة واحدة .

٢ أي ليس عليه ضيق .

المقامة الدمياطية

أخبرَ الحارثُ بنُ همامٍ قالَ : ظَعَنْتُ إلى دَمِيْطَ ، عام^١
 هِيْطَ وَمِيْطَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَرْمُوقُ الرَّخَاءِ . مَوْمُوقُ الْإِخْءِ .^٢
 أَسْحَبُ مَطَارِفِ الثَّرَاءِ . وَأَجْتَلِي مَعَارِفَ السَّرَاءِ . فَرَأَفَقْتُ صَحْبًا^٣
 قَدْ شَقَّوْا عَصَا الشَّقَاقِ . وَارْتَضَعُوا أَفَاوِيْقَ الْوِفَاقِ . حَتَّى لَاحُوا^٤
 كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الْإِسْتِوَاءِ . وَكَالْتَفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي التَّيْثَامِ الْأَهْوَاءِ .
 وَكُنَّا مَعَ ذَلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءِ . وَلَا نَرْحَلُ إِلَّا كُلَّ هَوْجَاءِ . وَإِذَا^٥
 نَزَلْنَا مَنْزِلًا . أَوْ وَرَدْنَا مَنْهَلًا . اخْتَلَسْنَا اللَّبْثَ . وَلَمْ نُطِيلِ^٦
 الْمُكْثَ . فَعَنَّا لَنَا إِعْمَالُ الرِّكَابِ . فِي لَيْلَةٍ فَتِيَّةِ الشَّبَابِ ، غُدَافِيَّةِ^٧

-
- ١ ظعنت : أي رحلت . دمياط : من كور مصر على ساحل البحر .
 ٢ هياط ومياط : إقبال وإدبار . مرموق الرخاء : منظور النعمة ولين العيش . موموق الإخاء : أي محبوب الصداقة .
 ٣ مطارف ، جمع مطرف : ثوب من خز مربع له اعلام . أجتلي : انظر . معارف : وجوه .
 السراء : هي النعمة والرخاء .
 ٤ شقوا عصا الشقاق : جانبوا الخلاف . الأفويق : اللبن الذي يجمع بين الحلبتين ، كنى بذلك عن الوفاق .
 ٥ كناية عن التساوي والالتئام .
 ٦ النجاء : السرعة . هوجاء : ناقة مسرعة .
 ٧ المنهل : موضع شرب الماء . اللَّبْث : المقام .
 ٨ المكث : الإقامة . عن : عرض . إعمال الركاب : حمل الإبل على الإسراع . فتية الشباب : طويلة سوداء لا قمر فيها . غدافية : مظلمة .

الإهاب . فَاسْرَيْنَا إِلَى أَنْ نَضَا اللَّيْلُ شَبَابَهُ . وَسَلَتَ الصَّبْحُ خِضَابَهُ .
 فَحِينَ مَلَيْنَا السُّرَى . وَمَلَيْنَا إِلَى الْكَرَى . صَادَفْنَا أَرْضاً مُخْضَلَةً^٢
 الرُّبَا . مُعْتَلَةً الصَّبَا . فَتَخَيَّرْنَا هَا مُنَاخاً لِلتَّعْرِيسِ . وَمَحَطّاً لِلتَّعْرِيسِ^٣ .
 فَلَمَّا حَلَمَا الْخَلِيطُ . وَهَدَا بِهِمَا الْأَطِيطُ وَالْغَطِيطُ . سَمِعْتُ صَيْتاً^٤
 مِنْ الرِّجَالِ . يَقُولُ لِسَمِيرِهِ فِي الرَّحَالِ : كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ .
 مَعَ جَيْلِكَ وَجِيرَتِكَ ؟ فَقَالَ : أُرْعَى الْحَارَ . وَلَوْ جَارَ . وَأَبْذُلُ^٥
 الْوِصَالَ . لِمَنْ صَالَ . وَأَحْتَمِلُ الْخَلِيطَ . وَلَوْ أَبْدَى التَّخْلِيطَ^٦ .
 وَأَوْدَ الْحَمِيمَ . وَلَوْ جَرَعَنِي الْحَمِيمَ . وَأَفْضَلَ الشَّفِيقَ . عَلَى الشَّقِيقِ^٧ .
 وَأَفَى لِلْعَشِيرِ . وَإِنْ لَمْ يُكَافَى بِالْعَشِيرِ . وَأَسْتَقِيلَ الْجَزِيلَ . لِلنَّزِيلِ^٨ .
 وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ . بِالْحَمِيلِ . وَأَنْزَلُ سَمِيرِي . مَنْزِلَةَ أَمِيرِي . وَأَحِلَّ^٩
 أَنْيْسِي . مَحَلَّ رَثْيَسِي . وَأُودِعُ مَعَارِفِي . عَوَارِفِي . وَأُولِي مُرَافِقِي . مُرَافِقِي^{١٠} .

-
- ١ الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . أسرينا : سرنا ليلاً . نضا : كشف . شبابه : سواده . سلت : أزال . خضابه : سواده كنى به عن الليل .
 ٢ الكرى : النوم . مخضلة : مبتلة .
 ٣ الصبا : هي الريح الشرقية . ومعتلة : أي لينة متمائلة كأنها تمشي مثل الليل من لطافتها . مناخاً : مبركاً . العيس : الإبل البيض . التعريس : النزول في آخر الليل للنوم .
 ٤ الخليط : المجاور والشريك . هذا : سكن . الأطيط : صوت الإبل من ثقلها . الصيت : من له صوت قوي .
 ٥ الرحال ، جمع الرحل : محط رحل المسافر .
 ٦ الجليل : أمة من الناس . ولو جار : أي ولو ظلم ومال .
 ٧ صال : أظهر صولته وشرته . التخليط : التلبس والإفساد .
 ٨ الحميم الأول : القريب الذي تهتم لأمره . والحميم الثاني : الماء الحار . الشفيق : الصديق المشفق .
 ٩ بالعشير : بالعرش . النزيل : الضيف .
 ١٠ أغمر الزميل بالحميل : أكثر إحساني إليه ، والزميل : الرديف .
 ١١ معارفي : أصحابي . عوارفي ، جمع عارفة : العطية . مرافقي : منافقي .

وَأَلَيْنُ مَقَالِي . لِلْقَالِي . وَأَدِيمُ تَسَالِي . عَنْ السَّالِي . وَأَرْضِي مِنْ^١
الْوَفَاء . بِاللَّفَاء . وَأَقْنَعُ مِنْ الْجَزَاء . بِأَقْلَ الأَجْزَاء . وَلَا أَتَظَلَمُ^٢ .
حِينَ أَظْلَمُ . وَلَا أَنْقَمُ^٣ . وَلَوْ لَدَغَنِي الأَرْقَمُ^٣ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :
وَيْكَ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّئِنِ^٤ . وَيُنَافَسُ فِي الثَّمِينِ . لَكِنَّ أَنَا
لَا آتِي . غَيْرَ الْمُؤَانِي . وَلَا أَسِمُ^٥ الْعَمَانِي . بِمُرَاعَاتِي . وَلَا أَصَافِي . مَنْ يَتَأَبَى
إِنْصَافِي . وَلَا أَوَاحِي . مَنْ يُلْغِي الأَوَاحِي . وَلَا أُمَالِي . مَنْ يُخَسِّبُ^٦
أُمَالِي . وَلَا أَبَالِي بِمَنْ صَرَمَ حِبَالِي^٧ . وَلَا أَدَارِي . مَنْ جَهَلَ مِقْدَارِي .
وَلَا أَعْطِي زِمَامِي . مَنْ يُخَفِّرُ ذِمَامِي^٨ . وَلَا أَبْذُلُ وَدَادِي . لِأُضْدَادِي .
وَلَا أَدْعُ إِعَادِي . لِلْمُعَادِي . وَلَا أَغْرِسُ الأَيَادِي . فِي أَرْضِ الأَعَادِي^٩ .
وَلَا أَسْمَحُ بِمُؤَاسَاتِي . لِمَنْ يَفْرَحُ بِمَسَاءَتِي . وَلَا أَرَى التِفَاقِي^{١٠} .
إِلَى مَنْ يَشْمَتُ بِوَفَاقِي . وَلَا أَخْصُ بِجِبَائِي^{١١} . إِلَّا أَحِبَائِي . وَلَا أَسْتَطِيبُ

١ للقالي : للبغض . تسالي : سؤالي . السالي : التارك .

٢ بالفاء : بالشيء القليل . أتظلم : أشكو الظلم .

٣ الأرقم : الثعبان المنقط .

٤ ويك : كلمة تعجب مثل ويحك . ضن به : بخل فهو ضنين ، أي يجب أن تتمسك باخاء من
يتمسك باخائك .

٥ لا أسم : لا أعلم .

٦ يلني الأواخي : يهمل المهود . أمالي : مخفف من اماليه .

٧ صرم حبالي : نقض عهودي .

٨ من يخفر ذمامي : من ينقض عهدي .

٩ إيعادي : من الوعيد والتهديد . الأيادي : جمع يد بمعنى العطية .

١٠ التفاتي : اقبالي .

١١ بجبائي : بعتائي .

لِدَائِي . غَيْرَ أودائي . وَلَا أملكُ خلتي . مَنْ لَا يَسُدُّ خلتي . وَلَا
أَصْفِي نيتي . لِمَنْ يَتَمَنَّى مِنِّي . وَلَا أَخْلِصُ دُعَائِي . لِمَنْ
لَا يُفْعِمُ وَعَائِي . وَلَا أَفْرِغُ ثَنَائِي . عَلَى مَنْ يَفْرَغُ إِنَائِي . وَمَنْ^١
حَكَمَ بِأَنْ أَبْذُلَ وَتَخْزُنَ . وَالَّذِينَ وَتَخْشُنَ . وَأَذُوبَ وَتَجْمُدَ .
وَأَذْكَو وَتَخْمُدَ ؟ لَا وَاللَّهِ بَلْ نَتَوَازَنُ^٢ فِي الْمَقَالِ . وَزَنَ الْمِثْقَالِ .
وَنَتَحَادِثُ فِي الْفِعَالِ . حَدِّثِ النَّعَالَ^٣ . حَتَّى نَأْمَنَ التَّغَابُنَ . وَتُكْفِيَ
التَّضَاغُنَ . وَإِلَّا فَلِمَ أَعْلَكَ وَتُعَلِّي . وَأَقْلَكَ وَتَسْتَقِلِّي . وَأَجْتَرَحُ^٤
لَكَ وَتَجْرَحُنِي . وَأَسْرَحُ إِلَيْكَ وَتُسْرَحُنِي ؟ وَكَيْفَ يُجْتَلَبُ^٥
إِنْصَافٌ بِضِيْمٍ^٦ . وَأَتَى تَشْرِيقُ شَمْسٍ مَعَ غَيْمٍ ؟ وَمَتَى أَصْحَبُ
وُدَّ بَعْسَفٍ . وَأَيَّ حُرٍّ رَضِيَ بِخُطَّةٍ خَسَفٍ ؟ وَلِلَّهِ أَبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ^٧ :

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهُ^٨ جَزَاءَ مَنْ يَبْثِي عَلَى أُسَّةِ^٩
وَكِلْتُ لِلْخِلِّ كَمَا كَالَ لِي عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ أَوْ بَخْسِهِ
وَلَمْ أَخْسِرْهُ وَشَرُّ الْوَرَى مَنْ يَوْمَهُ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ

١ خلتي : صداقتي . خلتي : حاجتي وفاقتي .

٢ إفعام الوعاء : كناية عن موالاة البر والمعروف . مَنْ يَفْرَغُ إِنَائِي : مَنْ يَكُونُ سَبَبًا فِي الْخَسَارَةِ .

٣ نتوازن : نتماثل .

٤ نتحاذى : نتساوى . لَأَنَّ النِّعْلَ تَقْدُ عَلَى مِقْدَارِ صَاحِبَتِهَا .

٥ أعلك ، من عله : إِذَا سَقَاهُ السَّقِيَّةَ الثَّانِيَةَ . تَعَلَّى ، مَنْ أَعْلَهُ : إِذَا أَمْرَضَهُ . أَقْلَكَ ، مَنْ أَقْلَهُ :
إِذَا رَفَعَهُ وَاعْلَاهُ . أَجْتَرَحُ : أَكْتَسَبُ .

٦ تجرحني : تظلمني . أسرح : أَقْتَرِبُ . تسرحني : تصرفني .

٧ الضيْم : الظلم

٨ بعسف : بعنف وجور . الخسف : الذل والنقص . وَلِلَّهِ أَبُوكَ : دَعَاءُ يَسْتَعْمَلُ لِلتَّعَجُّبِ أَيْ مَا أَحْسَنَهُ .

٩ أعلق بي ودّه : ألصقه بي .

وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنَى
 لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْثِي
 وَلَسْتُ بِالْمُوجِبِ حَقًّا لِمَنْ
 وَرُبَّ مَذَاقٍ الْهَوَى خَالَني
 وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَتِي
 فَاهْجُرْ مَنْ اسْتَغْبَاكَ هَجَرَ الْقَلِي
 وَالْبَسْ لِمَنْ فِي وَصْلِهِ لُبْسَةٌ
 وَلَا تُرْجِ الْوُدَّ مِمَّنْ يَرَى
 فَمَا لَهُ إِلَّا جَنَى غَرْسِهِ^١
 بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ فِي حِسِّهِ^٢
 لَا يُوجِبُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ
 أَصْدَقُهُ الْوُدُّ عَلَى لَبْسِهِ^٣
 أَقْضِي غَرِيمِي الدِّينَ مِنْ جِنْسِهِ
 وَهَبَهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ^٤
 لِبَاسَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ أَنْسِهِ^٥
 أَنْتَكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلَاسِهِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا . تَقَتُّ
 إِلَى أَنْ أُعْرِفَ عَيْنَهُمَا . فَلَمَّا لَاحَ ابْنُ ذُكَّاءَ . وَالْحَفَّ الْجَوَّ الضِّيَاءُ .^٦
 غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرِّكَابِ^٧ . وَلَا اغْتِدَاءَ الْغُرَابِ . وَجَعَلْتُ
 أُسْتَقْرِى صَوْبَ الصَّوْتِ اللَّيْلِ . وَأَتَوَسَّمُ الْوُجُوهَ بِالنَّظَرِ الْجَلِيِّ .^٨
 إِلَى أَنْ لَمَحْتُ أَبَا زَيْدٍ وَأَبْنَهُ يُتَحَادَثَانِ . وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَثَانِ .

١ جنى : أي ثمرأ .

٢ الصفقة : وضع اليد على اليد في البيع . المغبون : البائع بدون القيمة . حسه : علمه وحركته .

٣ المذاق : غير المخلص في المودة . لبسه : خلطه في أمره وستره .

٤ القلى : البنفس الشديد . الملحود : المقبور . الرمس : القبر .

٥ اللبسة : الشبهة .

٦ عينهما : شخصهما . ابن ذكاء : هو الصبح . الحف الجوى الضياء : ألبسه وغطاه الضياء .

٧ قبل استقلال الركاب : قبل ارتحاله .

٨ أستقري : أتتبع . الصوت الليلي : الذي أسمعه ليلاً . أتوسم : أتأمل وأتعرّف . الجلي : الواضح .

فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا نَجِيًّا لِبِلَّتِي . وَمُعْتَزَى رِوَابِي . فَقَصَدْتُهُمَا^١
قَصْدَ كَلِفٍ بِدَمَائِنِهِمَا . رَأَتْ لِرِثَائَتِهِمَا . وَأَبْحَنُوهَا التَّحَوُّلَ^٢
إِلَى رَحْلِي . وَالتَّحَكُّمَ فِي كُثْرِي وَقَلِّي . وَطَفِقتُ أُسِيرَ بَيْنَ السَّيَّارَةِ^٣
فَضْلَهُمَا . وَأَهْزُ الْأَعْوَادِ الْمُثْمِرَةَ لَهُمَا . إِلَى أَنْ غُمِرَا بِالنُّحْلَانِ^٤ .
وَأَتَّخِذَا مِنَ الْخُلَّانِ . وَكُنَّا بِمُعَرَّسٍ^٥ . نَتَّبِعِينَ مِنْهُ بُنْيَانَ الْقَرَى .
وَنَتَنَوِّرُ نِيرَانَ الْقَرَى . فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ امْتِلَاءَ كَيْسِهِ . وَأَنْجِلَاءَ^٦
بُوسِهِ . قَالَ لِي : إِنَّ بَدَنِي قَدْ اتَّسَخَ . وَدَرَنِي^٧ قَدْ رَسَخَ . أَفَتَأْذَنُ^٨
لِي فِي قَصْدِ قَرْيَةٍ لَأَسْتَحِمَّ . وَأَفْضِي هَذَا الْمُهْمَّ ؟ فَقُلْتُ : إِذَا
شِئْتَ فَالسرعة السرعة . وَالرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ ! فَقَالَ : سَتَجِدُ
مَطْلَعِي عَلَيْكَ . أَسْرَعَ مِنْ ارْتِدَادِ طَرْفِكَ إِلَيْكَ . ثُمَّ اسْتَنَّ^٩
اسْتِنَانَ الْحَوَادِ فِي الْمِضْمَارِ . وَقَالَ لِابْنِهِ : بَدَارِ بَدَارِ ! وَلَمْ^{١٠}
نَخْلُ أَنَّهُ غَرَّ . وَطَلَبَ الْمَفَرَّ . فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رَقَبَةَ الْأَعْيَادِ^{١١} .

١ النجي : الذي يسار . معترى روابي : منتسب روابي وصاحبها .

٢ كلف : مولع . بدمائنها : بسهولة أخلاقهما .

٣ أسير : أنشر . السيارة : القافلة .

٤ أهز : أحرك . يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يعطوهم . النحلان : العطايا .

٥ بمعرس : بموضع نزول .

٦ نتنور : نبصر من بعيد . القرى : الضيافة .

٧ الدرن : الوسخ .

٨ مطلي : قدومي . استن : جرى .

٩ المضمار : موضع السباق . بدار بدار : أسرع أسرع .

١٠ غر : خدع . نرقبه : ننتظره .

وَتَسْتَطْلِعُهُ بِالطَّلَائِعِ وَالرُّوَادِ . إِلَى أَنْ هَرِمَ النَّهَارُ . وَكَادَ جُرْفُ^١
 الْيَوْمِ يَنْهَارُ . فَلَمَّا طَالَ أَمَدُ الْإِنْتِظَارِ . وَلَاحَتِ الشَّمْسُ فِي
 الْأُظْمَارِ^٢ . قُلْتُ لِأَصْحَابِي : قَدْ تَنَاهَيْتُنَا فِي الْمُهْلَةِ . وَتَمَادَيْتُنَا
 فِي الرَّحْلَةِ . إِلَى أَنْ أَضَعْنَا الزَّمَانَ . وَبَانَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَانَ^٣ .
 فَتَاهَبُوا لِلظَّنِّ . وَلَا تَلُؤُوا عَلَى خَضِرَاءِ الدَّمَنِ . وَتَهَضُّتُ لِأَحْدَجٍ^٤
 رَاحِلَتِي . وَأَتَحَمَّلُ لِرِحْلَتِي . فَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ . عَلَى الْقَتَبِ^٥ :

يَا مَنْ غَدَا لِي سَاعِدًا وَمُسَاعِدًا دُونَ الْبَشَرِ
 لَا تَحْسِبَنَّ أَنِّي نَأْيُ تَكَّ عَنْ مَلَالٍ أَوْ أَشْرٍ^٦
 لَكِنِّي مُدُّ لَمْ أَزَلْ مِمَّنْ إِذَا طَعِمَ انْتَشَرَ^٧

قَالَ : فَأَقْرَأْتُ الْجَمَاعَةَ الْقَتَبَ . لِيَعْذِرَهُ مَنْ كَانَ عَتَبَ .
 فَأَعْجِبُوا بِخُرَافَتِهِ . وَتَعَوَّذُوا مِنْ آفَتِهِ . ثُمَّ إِنَّا ظَعَنَّا . وَلَمْ^٨
 نَدْرِ مَنْ اعْتَاضَ عَنَّا .

-
- ١ الطلائع ، جمع طلعة : العين من عيون القوم . الرواد ، جمع رائد : وهو الذي يطلب الكلاء .
 الجرف : الوادي المشرف الذي تجرفه السيول .
 ٢ المراد بها هنا الأماكن المرتفعة .
 ٣ مان : كذب .
 ٤ للظن : للرجل . تلووا : تعطفوا . خضراء الدمن : المرأة الحسنة في المنبت السوء .
 لأحدج : لأشد .
 ٥ راحلتي : بعيري . القتب : رحل صغير على قدر السنام .
 ٦ الأشر : المرح والبطر .
 ٧ انتشر : خرج وذهب .
 ٨ خرافته : حديثه . ظعنا : ارتحلنا وسرنا .

المقامة الكوفية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : سَمَرْتُ بِالْكُوفَةِ فِي لَيْلَةٍ
أَدِيمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ . وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيدٍ مِنْ لُجَيْنٍ . مَعَ رُفْقَةٍ^١
غَذُّوا بِلَبَّانِ الْبَيَانِ . وَسَحَبُوا عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلِ النَّسِيَانِ . مَا^٢
فِيهِمْ إِلَّا مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ وَلَا يُسَحَفُ^٣ مِنْهُ . وَيَمِيلُ الرِّفِيقُ إِلَيْهِ
وَلَا يَمِيلُ عَنْهُ . فَاسْتَهْوَانَا السَّمَرُ^٤ . إِلَى أَنْ غَرَبَ الْقَمَرُ . وَغَلَبَ
السَّهَرُ . فَلَمَّا رَوَّقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ^٥ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّهْوِيمُ^٦ . سَمِعْنَا^٧
مِنْ الْبَابِ نَبَأَ مُسْتَنْبِحٍ . ثُمَّ تَلْتَهَا صَكَّةُ مُسْتَفْتِحٍ . فَقُلْنَا :^٨
مَنْ الْمَلِمْ . فِي اللَّيْلِ الْمُدْلَهَمِ^٩ ؟ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى وَقَيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقَيْتُمْ ضَرًّا^٨

١ أديمها : جلدها . ذو لونين : نصفه مظلم ونصفه مستنير . تعويد : طوق . اللجين : الفضة .

٢ اللبان : لبن المرأة خاصة . البيان : الفصاحة . سحوا : جروا . سحبان : هو رجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة .

٣ يتحفظ : يحترس .

٤ استهوانا : استمالنا .

٥ روق الليل : مد رواق ظلمته . البهيم : هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح . التهويم : النوم الخفيف .

٦ النبأة : الصوت الخفي . الصكة : الضربة .

٧ المدلهم : الشديد الظلمة .

٨ المغنى : المنزل .

قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي اكْفَهَرَا ۱ إِلَى ذَرَاكُمْ شَعِيثًا مُغْبِرًا ۱
 أَخَا سِفَارٍ طَالَ ۲ وَاسْبَطَرَا ۳ حَتَّى انشَنَى مُحَقَّقِفًا مُصْفَرًا ۴
 مِثْلَ هَيْلَالِ الْأُفُقِ حِينَ افْتَرَا ۵ وَقَدْ عَرَا فِنَاءَكُمْ ۶ مُعْتَرَا ۷
 وَأَمَّكُمْ ۸ دُونَ الْأَنَامِ طُرَا ۹ يَبْنِي قِرَى مِنْكُمْ ۱۰ وَمُسْتَقَرَا ۱۱
 فَدُونَكُمْ ضَيْفًا قَنُوعًا حُرًا ۱۲ يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَا ۱۳
 وَيَنْشَنِي عَنْكُمْ يَنْثُ الْبِرَا ۱۴

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا خَلَبْنَا بِعُدُوبَةٍ نُطْقِهِ .
 وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ . ابْتَدَرْنَا فَتَحَ الْبَابِ . وَتَلَقَيْنَاهُ بِالْتَرَحَابِ .
 وَقُلْنَا لِلْغَلَامِ : هِيََا هِيََا . وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّا ! فَقَالَ الضَّيْفُ : وَالَّذِي
 أَحْلَتَنِي ذَرَاكُمْ . لَا تَلَمَّظْتُ بِقِرَاكُمْ . أَوْ تَضَمَّنُوا لِي أَنْ لَا تَتَّخِذُونِي ۱
 كَلَاءً . وَلَا تَجْشَمُوا لِأَجْلِي أَكَلًا . فَرُبَّ أَكَلَةٍ هَاضَتِ الْآكِلَ ۲ .
 وَحَرَمَتْهُ مَآكِلَ . وَشَرُّ الْأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ ۳ . وَآذَى

- ١ اكفهرا الليل : تراكم ظلامه وأوحش . ذراكم : منزلكم . الشعث : النائر الرأس . المغبر : الذي
 علاه غبار السفر .
 ٢ أخا سفار طال : صاحب سفر طويل . اسبطر : امتد وانبط . محققفا : منحنيًا من الهزال .
 ٣ افتر : طلع وظهر . عرا : أتى وقصد . فناءكم : منزلكم . معترأ : طالبًا معروفكم .
 ٤ أمكم : قصدكم .
 ٥ ينث البر : ينشر الاحسان .
 ٦ هيا هيا : عجل عجل . هلم : هات . تهيا : حصل .
 ٧ أحلني ذراكم : أنزلني داركم . لا تلمظت : لا تناولت وأكلت .
 ٨ كلا : ثقيلا . ولا تجشموا : ولا تتكلفوا لأجلي . هاضت الآكل : أفسدت معدته ، من الهيفه
 وهي التخمه .
 ٩ سام التكليف : طلبه وألزمه أن يأكل معه .

المُضِيفَ . خُصُوصاً أَذَى يَعْثَلِقُ بِالْأَجْسَامِ . وَيُفْضِي^١ إِلَى الْأَسْقَامِ .
وَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ^٢ : خَيْرُ الْعِشَاءِ سَوَافِرُهُ .
إِلَّا لِيُعْجَلَ التَّعْشِي . وَيُجْتَنَّبَ أَكْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يُعْشِي^٣ . اللَّهُمَّ
إِلَّا أَنْ تَقِدَ نَارُ الْجُوعِ . وَتَحُولَ دُونَ الْهَجُوعِ . قَالَ : فَكَأَنَّهُ
اطْلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا . فَرَمَى عَنْ قَوْسِ عَقِيدَتِنَا . لَا جَرَمَ^٤ أَنَا أَنْسَنَاهُ
بِالتَّزَامِ الشَّرْطِ . وَأَتْنَيْنَا عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ^٥ . وَلَمَّا أَحْضَرَ الْغُلَامُ
مَا رَاجَ^٦ . وَأَذَكَّى بَيْنَنَا السَّرَاجَ . تَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ
لِصَاحْبِي : لِيُهَنِّأَكُمُ الضَّيْفُ الْوَارِدُ . بَلِ الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ^٧ . فَإِنْ
يَكُنْ أَفْلَ قَمَرِ الشُّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشُّعْرِ . أَوْ اسْتَسَرَ بَدْرُ^٨
النَّثَرَةِ فَقَدْ تَبَلَّجَ بَدْرُ النَّشْرِ . فَسَرَتْ حُمَيَّا الْمَسْرَةِ فِيهِمْ^٩ .
وَطَارَتِ السَّنَةُ عَنْ مَآقِيهِمْ^{١٠} . وَرَفَضُوا الدَّعَةَ الَّتِي كَانُوا نَوَوْهَا .
وَنَابَوْا إِلَى نَشْرِ^{١١} الْفُكَاهَةِ بَعْدَ مَا طَوَوْهَا . وَأَبُو زَيْدٍ مُكِبٌّ عَلَى

١ يفضي : يوصل .

٢ سار سائره : انتشر خبره .

٣ يعني خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية ضوء النهار وقبل هجوم الظلام .

٤ لا جرم : لا بد ولا محالة .

٥ السبط : السهل الحسن .

٦ ما راج : ما تيسر وحصل بسرعة .

٧ المغنم البارد : الغنيمة الهنيئة .

٨ الشعري : كوكب معروف . استسر : اختفى .

٩ النثرة : هي إحدى منازل القمر . تبلج : أي أضاء . حيا المسرة : قوة الفرح .

١٠ السنة : النوم الخفيف . مآقيهم : عيونهم . الدعة : الراحة .

١١ النثر : هو ضد الطي .

إِعْمَالِ يَدَيْهِ . حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : أَطْرِفْنَا^١
بِغَرَبِيَّةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْمَارِكَ . أَوْ عَجِيبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْفَارِكَ .
فَقَالَ : لَقَدْ بَلَوْتُ^٢ مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرَّأْوُونَ . وَلَا رَوَاهُ
الرَّأْوُونَ . وَإِنْ مِنْ أَعْجَبِيهَا مَا عَايَنْتُهُ اللَّيْلَةَ قُبَيْلَ انْتِيَابِكُمْ^٣ .
وَمَصِيرِي إِلَى بَابِكُمْ . فَاسْتَخْبَرْنَاهُ عَنْ طُرْفَةٍ مَرَّاهُ . فِي مَسْرَحِ
مَسْرَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ مَرَامِي الْغُرْبَةَ . لَفَقَطْتَنِي إِلَى هَذِهِ التَّرْبَةِ^٤ .
وَأَنَا ذُو مَجَاعَةٍ وَبُوسَى . وَجِرَابٍ كَفَوَادٍ أَمَّ مُوسَى . فَتَهَضَّتْهُ
حِينَ سَجَا الدُّجَى . عَلَى مَا بِي مِنَ الْوَجَى . لِأُرْتَادَ مُضِيْفًا . أَوْ أَقْتَادَ^٥
رَغِيْفًا . فَسَاقَنِي حَادِي السَّغَبِ^٦ . وَالْقَضَاءُ الْمُكْنَى أَبَا الْعَجَبِ . إِلَى
أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ . فَقُلْتُ عَلَى بِدَارٍ :

حُبَيْتُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَعِشْتُمْ فِي خَفَضِ عَيْشٍ خَضِلٍ^٨
مَا عِنْدَكُمْ لَا بِنِ سَبِيلٍ مُرْمِلٍ نِضْوٍ سُرَى خَابِطٍ لَيْلٍ أَلِيلٍ^٩

١ مكب على إعمال يديه : يعني أنه ملازم للأكل . استرفع : طلب ان يرفع . أطرفنا : أنحفنا .
٢ بلوت : اختبرت .

٣ قبيل انتيابكم : قبل قصدي إياكم .

٤ مسرح مسراه : أي موضع سيره ليلا . مرامي ، جمع مرمى : وهو القصد .

٥ مجاعة وبوسى : شدة وفقر . جراب كفواد أم موسى أي ان جرابي فارغ من الزاد ، يشير
إلى قوله تعالى : واصبح فواد ام موسى فارغاً .

٦ سجا الدجى : سكن ظلام الليل . الوجى : وجع الرجل من التعب . لأرتاد مضيفاً : لأطلب أحداً
يحملني ضيفاً . أقتاد : أفود وأجذب .

٧ السغب : الجوع .

٨ عيش خضل : طري طيب .

٩ المرملة : هو الذي نقد زاده . نضو سري : مهزول من سير الليل . خابط الليل : هو الذي يمشي
على غير هدى . أليل : كثير الظلمة .

جَوِيَ الْحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلٍ مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَانَ طَعْمَ مَا كَمَلِ^١
 وَلَا لَهُ فِي أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْئِلٍ وَقَدْ دَجَا جُنْحُ الظَّلَامِ الْمُسْبِلِ^٢
 وَهُوَ مِنَ الْخَيْرَةِ فِي تَمَلُّمِلٍ فَهَلْ يَهْدَا الرَّبْعَ عَذْبُ الْمَنْهَلِ^٣ ؟
 يَقُولُ لِي : أَلْقِ عَصَاكَ وَأَدْخُلْ وَأَبْشُرْ بِبِشْرِ وَقَرِّ مُعْجَلِ^٤ !

قَالَ : فَبَرَزَ إِلَيَّ جَوَذَرٌ . عَلَيْهِ شَوَذَرٌ . وَقَالَ :

وَحُرْمَةُ الشَّيْخِ الَّذِي سَنَّ الْقَرَى وَأَسَسَ الْمَحْجُوجَ فِي أُمِّ الْقُرَى^٥
 مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إِذَا عَرَا سَوَى الْحَدِيثِ وَالْمُنَاخِ فِي الذَّرَى^٦
 وَكَيْفَ يَقْرِي مَنْ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى طَوَى بَرَى أَعْظَمَهُ لَمَّا انْبَرَى^٧
 فَمَا تَرَى فِيمَا ذَكَرْتُ مَا تَرَى ؟

فَقُلْتُ : مَا أَصْنَعُ بِمَنْزِلٍ قَفَرٍ . وَمَنْزِلٍ حَلْفٍ فَقَرٍ ؟ وَلَكِنْ^٨
 يَا فَتَى مَا اسْمُكَ ، فَقَدْتُ فَتَنَتِي فَهَمُّكَ ؟ فَقَالَ : اسْمِي زَيْدٌ .
 وَمَنْشَأِي فَيْدٌ . وَوَرَدْتُ هَذِهِ الْمَدْرَةَ أَمْسٍ . مَعَ أَخَوَالِي مِنْ بَنِي^٩

١ جوي الحشى : أي وجع الجوف من الجوع .

٢ المسبل : المرخي الستر .

٣ عذب المنهل : حلو المورد .

٤ قرى معجل : ضيافة سريعة .

٥ الجوذر : ولد بقر الوحش ، يشبه به الغلام الحسن . شوذر : قميص لا كم له .

٦ الشيخ الذي سَنَّ القرى : هو إبراهيم الخليل ، عليه السلام . المحجوج : الكعبة . أم القرى : مكة .

٧ عرا : عرض . المناخ : الإقامة . الذرى : الدار .

٨ يقري : يضيف . الكرى : النوم . طوى : جوع . برى أعظمه : هزها .

٩ قفر : خال لا نبات به . منزل : مضيف . حلف فقر : ملازم له .

١٠ فيد : موضع بالبادية في نصف المسافة بين مكة وبغداد . المدرة : القرية .

عَبَسَ.. فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي لِإِضَاحًا عِشْتَ . وَتُعِشْتَ^١ ! فَقَالَ :
 أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةٌ . وَهِيَ كَأَسْمِهَا بَرَّةٌ^٢ . أَنَّهَا نَكَحَتْ عَامَ الْغَارَةِ^٣
 بِمَاوَانَ . رَجُلًا مِّنْ سَرَاةٍ سَرُوجَ وَغَسَّانَ . فَلَمَّا آتَسَ مِنْهَا^٤
 الْإِثْقَالَ . وَكَانَ بِأَقِيعَةٍ عَلَى مَا يُقَالُ . ظَعَنَ عَنْهَا سِرًّا . وَهَلُمَّ^٥
 جَرًّا . فَمَا يُعْرِفُ أَحْيًى هُوَ فَيَتَوَقَّعُ . أَمْ أُوْدِعَ اللَّحْدَ الْبَلْقَعَ^٦ ؟
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَعَلِمْتُ بِصِحَّةِ الْعَلَامَاتِ أَنَّهُ وَلَدِي . وَصَدَقْتَنِي^٧
 عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفْرُ يَدِي . فَقَصَلْتُ عَنْهُ بِكَبِدٍ مَرْضُوزَةٍ^٨ .
 وَدُمُوعٍ مَفْضُوزَةٍ^٩ . فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . بِأَعْجَبَ
 مِّنْ هَذَا الْعُجَابِ ؟ فَقُلْنَا : لَا وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . فَقَالَ :
 أَثْبِتُوهَا فِي عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ . وَخَلَّدُوهَا بِطُؤُنِ الْأَوْرَاقِ . فَمَا
 سِيرَ مِثْلُهَا فِي الْآفَاقِ . فَأَحْضَرْنَا الدَّوَاةَ وَأَسَاوِدَهَا . وَرَقَشْنَا^{١٠}
 الْحِكَايَةَ عَلَى مَا سَرَدَهَا . ثُمَّ اسْتَبْطَنَاهُ عَنْ مُرْتَاهُ^{١١} . فِي اسْتِضْمَامِ

١ نمت : رفعت .

٢ الغارة : وقعة قديمة للعرب .

٣ ماوان : بلد في طريق مكة بأعلى نجد . سروج : اسم مدينة . غسان : قبيلة في اليمن . آتس :
 علم وأبصر .

٤ الإثقال : قرب الولادة . باقعة : داهية . ظعن : رحل وسار .

٥ هلم جرأ : من أمثال العرب أي على هيتكم . يتوقع : ينتظر . اللحد البلقع : القبر الخالي .

٦ صدفتي : منعتي وصرفتي .

٧ صفر يدي : خلوها من المال . مرضوزة : مدقوقة .

٨ مفضوزة : مصبوبة متفرقة .

٩ فما سير مثلها : فما كتب سيرة مثلها . أساودها : آلاها . رقصنا : نقشنا وكتبنا .

١٠ استبطناه : طلبنا ما في باطنه واستخبرناه . مرتاه : من الرأي .

فَتَاهُ . فَقَالَ : إِذَا ثَقُلَ رُدُنِي . خَفَ عَلَيَّ أَنْ أَكْفُلَ ابْنِي . فَقُلْنَا :
 ١ إِنْ كَانَ يَكْفِيكَ نِصَابٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْفَنَاهُ لَكَ فِي الْحَالِ . فَقَالَ :
 ٢ وَكَيْفَ لَا يُقْنِعُنِي نِصَابٌ . وَهَلْ يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ إِلَّا مُصَابٌ ؟ قَالَ
 الرَّأَوِي : فَالْتَزَمَ مِنْهُ كُلُّ مِثْقَالٍ . وَكَتَبَ لَهُ بِهِ قِطًّا . فَشَكَرَ
 عِنْدَ ذَلِكَ الصُّنْعَ . وَاسْتَنْفَدَهُ فِي الثَّنَاءِ الْوُسْعَ . حَتَّى إِنَّا اسْتَطَلْنَا
 الْقَوْلَ . وَاسْتَقْلَلْنَا الطَّوْلَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَشَرَ مِنْ وَشْيِ السَّمَرِ .
 ٦ مَا أَزْرَى بِالْحَبِيرِ . إِلَى أَنْ أَظَلَ التَّنْوِيرُ . وَجَشَرَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ . فَقَضَيْنَاهَا
 ٧ لَيْلَةً غَابَتْ شَوَائِبُهَا . إِلَى أَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا . وَكَمَلَ سَعُودُهَا .
 ٨ إِلَى أَنْ انْفَطَرَ عُودُهَا . وَلَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الْغَزَالَةِ . طَمَرَ طُمُورَ الْغَزَالَةِ .
 ٩ وَقَالَ : انْهَضْ بِنَا لِنَقْبِضَ الصَّلَاتِ . وَنَسْتَنْضِ الْإِحَالَاتِ .
 ١١ فَقَدِ اسْتَطَارَتْ صُدُوعُ كَبِيدِي .^{١١} مِنْ الْحَيْنِ إِلَى وَلَدِي . فَوَصَلْتُ

١ استضمام فتاه : طلب ضم ولده إليه . ثقل ردني : كناية عن كثرة المال .

٢ النصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة وهو عشرون مثقالاً من الذهب . ألفناه : جمعناه .

٣ مصاب : هو من في عقله طرف من الجنون .

٤ قسطاً : جزاء ونصيياً . القط : صحيفة الجائزة .

٥ استنفد : استفرغ وسعه وهو الطاقة .

٦ الطول : العطاء والفضل . واستقللناه : عددناه قليلاً . نشر : بسط . الوشي : خلط لون بلون .

٧ ما أزرى : ما احتقر . الخبر ، جمع حبرة : بردي يمني . أظل : دنا وقرب . التنوير : نور الصباح .
 جسر الصبح : انفلق وطلع .

٨ شوائبها : حوادثها وأكدارها . شابت : ابيضت . ذوائبها : أطرافها .

٩ انفطر عودها : انشق عمود الصبح . ذر : طلع . طمر : وثب .

١٠ الصلوات ، جمع صلة : العطية والهبة . نستنض : نستخرج ونستنجز .

١١ استطارت : انتشرت وامتدت . صدوع كبدي : شقوقها .

جَنَاحَهُ . حَتَّى سَنَيْتُ نَجَاحَهُ^١ . فَحِينَ أَحْرَزَ الْعَيْنَ فِي صُرَّتِهِ^٢ .
 بَرَقَتْ أَسَارِيرُ مَسَرَّتِهِ . وَقَالَ لِي : جُزَيْتَ خَيْرًا عَنْ خُطَا قَدَمَيْكَ^٣ .
 وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَّبِعَكَ لِأَشَاهِدَ وَلَدَكَ
 النَّجِيبَ . وَأَنَافِثُهُ^٤ لِكَيَّ يُجِيبَ . فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ الْخَادِعِ
 إِلَى الْمَخْدُوعِ . وَضَحِكَ حَتَّى تَغَرَّغَرَتْ مَقْلَتَاهُ بِالدَّمْعِ .
 وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ يَظَنِّي السَّرَابَ مَاءً لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ^٥
 مَا خِلْتُ أَنْ يَسْتَسِرَّ مَكْرِي وَأَنْ يُخِيلَ الَّذِي عَنَيْتُ^٦
 وَاللَّهُ مَا بَرَّةٌ بِعِرْسِي ، وَلَا لِي ابْنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ^٧
 وَإِنَّمَا لِي فُنُونٌ سِحْرِي أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ^٨
 لَمْ يَحْكِيهَا الْأَضْمَعِيُّ فِيمَا حَكَّى وَلَا حَاكِيهَا الْكُمَيْتُ^٩
 تَخَذْتُهَا وَصْلَةً إِلَى مَا تَجَنَّيْتُهُ كَفِّي مَتَى اشْتَهَيْتُ^{١٠}

١ وصلت جناحه : ساعده وعاونته . سنيت : سهلته . نجاحه : حاجته . أحرز العين : قبض الذهب .

٢ برقت أساريه : ضاءت خطوط جبهته .

٣ أنافثه : أحادته .

٤ يظني : بمعنى ظن وحسب .

٥ يستسر : يخفي . يخيل : من أخال الأمر إذا اشتبه وأشكل .

٦ بعربي : بزواجي .

٧ ما اقتديت : لم اتبع فيها أحداً .

٨ الكميت : هو ابن زيد بن خنيس كان شاعراً مجيداً .

٩ اتخذتها وصلة : اتخذتها وسيلة .

وَلَوْ تَعَافَيْتُهُمَا لِحَالَتِ حَالِي وَلَمْ أَحْوِ مَا حَوَّيْتُ
فَمَهْدِ الْعُذْرِ أَوْ فَسَامِخَ إِنَّ كُنْتُ أَجْرَمْتُ أَوْ جَنَيْتُ^١
ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَنِي وَمَضَى . وَأَوْدَعَ قَلْبِي جَمْرَ الْغَضَا^٢ .

١ أجمرت : أذنبت لنفسي . جنيت : أذنبت لغيري .
٢ الغضا ، جمع غضاة : شجرة في عودها صلابة تبقى فيه النار طويلا .

المقامة المِراغية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَضَرْتُ دِيوَانَ النَّظَرِ بِالمِراغة^١ .
 وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ البِلاغة^٢ . فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانَ
 البِراغة^٣ . وَأَرْبَابِ البِراغة^٤ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يُنْقَحُ الإنشاء^٥ .
 وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ . وَلَا خَلْفَ . بَعْدَ السَّلَفِ . مَنْ يَبْتَدِعُ
 طَرِيقَةً غَرَاءَ^٦ . أَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ^٧ . وَأَنْ الْمُفْلِقَ مِنْ كِتَابِ
 هَذَا الْأَوَانِ . الْمُتَمَكِّنَ مِنْ أَرْمَةِ الْبَيَانِ . كَالْعِيَالِ^٨ عَلَى الْأَوَائِلِ .
 وَلَوْ مَلَكَ فَصَاحَةً سَحْبَانَ وَأَائِلٍ^٩ . وَكَانَ بِالمَجْلِسِ كَهْلٌ جَالِسٌ
 فِي الْحَاشِيَةِ . عِنْدَ مَوَاقِفِ الْحَاشِيَةِ . فَكَانَ كُلَّمَا شَطَّ الْقَوْمُ^{١٠}
 فِي شَوَاطِئِهِمْ . وَنَشَرُوا الْعَجْوَةَ وَالنَّجْوَةَ مِنْ نَوَاطِئِهِمْ . يُنْشِئُ^{١١}

١ ديوان النظر : ديوان المكاتبات والمراجعات . المِراغة : موضع بأذربيجان .

٢ البِراغة : القلم . أرباب البِراغة : أصحاب الكمال في الفضل والحدق .

٣ غراء : حسناء واضحة . يفترع : يفتض . عذراء : بكر . المفلق : البليغ الذي يأتي بالفلق وهو العجب .

٤ العيال ، جمع عيل : مخفف عيل .

٥ سحبان وائل : شاعر مشهور بالفصاحة والخطابة .

٦ الحاشية الأولى : طرف المجلس . والحاشية الثانية : الخدم والفلان . شط القوم : بعدوا .

٧ شواطئهم : غاية جريهم . العجوة : أجود التمر ، والنجوة : أردأه . النوط : جلد يجمع فيه الشعر .

تَخَازَرُ طَرْفِهِ . وَتَشَامُخُ أَنْفِهِ . أَنَّهُ مُخَرَّتَبٌ لِيَنْبَاعَ . وَمُجَرَّمٌ^١
 سَيْمَدُ الْبَاعِ . وَنَابِضٌ يَبْرِي النَّبَالَ . وَرَابِضٌ يَبْغِي النَّضَالَ .^٢
 فَلَمَّا نُثِلَّتِ الْكِنَانُ . وَقَاءَتِ السَّكَاثِينُ . وَرَكَدَتِ الرَّعَازِعُ .^٣
 وَكَفَّ الْمُنْبَازِعُ . وَسَكَنَتِ الزَّمَاوِيرُ . وَسَكَتَ الْمَرْجُورُ وَالزَّاجِرُ .^٤
 أَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَقَالَ : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدَاً . وَجَرْتُمْ عَنْ
 الْقَصْدِ جِدَاً . وَعَظَّمْتُمْ الْعِظَامَ الرُّفَاتَ . وَافْتَتَمْتُمْ فِي الْمَيْلِ إِلَى مَنْ^٥
 فَاتَ . وَغَمَصْتُمْ جَيْلَكُمْ الَّذِينَ فِيهِمْ لَكُمْ اللَّدَاتُ . وَمَعَهُمْ^٦
 انْعَقَدَتِ الْمَوَدَّاتُ . أَنْسَيْتُمْ يَأْ جَهَابِذَةَ النَّقْدِ . وَمَوَابِذَةَ الْحَلِ^٧
 وَالْعَقْدِ . مَا أَبْرَزْتَهُ طَوَارِفُ الْقَرَائِحِ . وَبَرَزَ فِيهِ الْجَذَعُ عَلَى^٨

١ ينبيء تخازر طرفه : يفهم تحديد نظره . تشامخ أنفه : تعاظمه وتكبره . مخربق : مرخي عينيه
 ينظر ساكتاً . لينباع : ليثب ، وهو مثل يضرب في طلب الفرصة . مجرمز : منقبض ومجتمع
 إلى ناحية لداهية يريد بها .

٢ سيمد الباع : كناية عن الوثبة . نابض ، من نبض القوس : إذا جذب وترها ثم أرسله لترن . يبري
 النبال : ينحت السهام .

٣ ثلثت : استخرج ما فيها . الكنانين : جماب السهام أي فرغ كلامهم وجدالهم . فوات : رجعت .
 السكاكين ، جمع سكين : مصدر كالسكون .

٤ كف : امتنع . الزماوير ، جمع زجيرة : وهو صوت المغتاط .

٥ شيئاً إدأ : أمراً عظيماً عجباً وداهية . جرتم : أي ملتم وعدلتم .

٦ الافتيات : السبق أي قم وتجاوزتم .

٧ غمصتم : عثم وحقرتم . اللدة : القريب في السن .

٨ الجهابذة ، جمع جهيد : وهو ناقد الدراهم ، والصراف . الموابذة ، جمع موبذ وموبذان :
 حاكم المجوس .

٩ الطوارف ، جمع طارفة : ما استحدثته من المال . برز : فاق وسبق . الجذع : الذي دخل في سن
 ثلاث سنين من الخيل .

القَارِحَ ١ . مِّنَ الْعِبَارَاتِ الْمُهْدَبَةِ . وَالْأَسْتِعَارَاتِ الْمُسْتَعْدَبَةِ .
وَالرَّسَائِلِ الْمُوشَّحَةِ ٢ . وَالْأَسَاجِعِ الْمُسْتَمْلَحَةِ ؟ وَهَلْ لِّلْقُدَمَاءِ إِذَا
أَنْعَمَ النَّظَرَ . مَنْ حَضَرَ . غَيْرُ الْمَعَانِي الْمَطْرُوقَةِ الْمَوَارِدِ . الْمَعْقُولَةِ ٣
الشَّوَارِدِ . الْمَائُثُورَةِ عَنْهُمْ لِتَقَادُمِ الْمَوَالِدِ . لَا لِتَقَدُّمِ الصَّادِرِ
عَلَى الْوَارِدِ ؟ وَإِنِّي لِأَعْرِفُ الْآنَ مَنْ إِذَا أَنْشَأَ . وَشَى . وَإِذَا عَيَّرَ . حَبَّرَ ٥ .
وَإِنْ أَسْهَبَ . أَذْهَبَ . وَإِذَا أَوْجَزَ . أَعْجَزَ . وَإِنْ بَدَّ . شَدَّ ٦ .
وَمَتَّى اخْتَرَعَ . خَرَعَ . فَقَالَ لَهُ نَاطُورَةُ الدِّيَّانِ ٧ . وَعَيْنُ أَوْلَيْكَ
الْأَعْيَانِ : مَنْ قَارَعَ هَذِهِ الصَّفَاةَ . وَقَرِيعُ هَذِهِ الصَّفَاتِ ؟ فَقَالَ ٨ :
إِنَّهُ قِرْنٌ مَّجَالِكَ . وَقَرِينٌ جِدَالِكَ . وَإِذَا شِئْتَ ذَاكَ فَرُضْ ٩
نَجِيًّا . وَادْعُ مُجِيًّا . لِتَرَى عَجِيًّا . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ الْبُغَاثَ ١٠
بِأَرْضِنَا لَا يَسْتَنْسِرُ . وَالتَّمْيِيزَ عِنْدَنَا بَيْنَ الْفِضَّةِ وَالْقَضَّةِ مُتَيَسِّرٌ ١١ .

١ القارح : الذي انتهى الى خمس سنين .

٢ الموشحة : المزينة .

٣ المعقولة : المربوطة .

٤ الشوارد : النوافر . المائثورة : أي المروية . الصادر : الراجع .

٥ الوارد : الذي يأتي المورد . وشى : زين وخلط لوناً بلون . حبر : أحسن .

٦ أسهب : أطال الكلام . أذهب : أذهب العقول . أوجز : اختصر . إن بدَّ : إن أجاب على البديهة .

٧ خرع : أي أفزع . ناطورة الديوان : عظيمهم .

٨ عين أولئك الأعيان : أجمعهم . قارع : ضارب . الصفاة : الصخرة الملساء . يقال : قرع صفاته

إذا تنقصه وعابه . القرع : السيد .

٩ القرن : من يقاومك في علم أو قتال . المجال : موضع المقاتلة . الجدال : المجادلة . رض :

أمر من راض الفرس إذا ذلله .

١٠ البغاث : ضعاف الطير .

١١ لا يستنسر : لا يتشبه بالنسر . القضة : صغار الحصى .

وَقَتْلٌ مِّنْ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ . فَخَلَصَ مِّنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ . أَوْ ١
 اسْتَسَارَ نَقَعَ الْامْتِحَانِ ، فَلَمْ يَقْدَ بِالْامْتِهَانِ . فَلَا تُعْرَضُ ٢
 عِرْضُكَ لِلْمَقَاضِيحِ . وَلَا تُعْرَضُ عَنْ نَصَاحَةِ النَّاصِحِ . فَقَالَ :
 كُلُّ امْرِئٍ أَعْرَفُ بِنَفْسِهِ قَدْحِهِ . وَسَيَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ ٣
 فَتَنَاجَتِ الْجَمَاعَةُ فِيمَا يُسَبِّرُ بِهِ قُلَيْبُهُ . وَيُعَمِدُ فِيهِ تَقْلِيْبُهُ ٤
 فَقَالَ أَحَدُهُمْ : ذَرُوهُ فِي حِصَّتِي . لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرِ قِصَّتِي ٥ . فَإِنْتَهَا
 عُضْلَةُ ٦ الْعُقْدِ . وَمِحْكُ الْمُشْتَقْدِ . فَقَلَّدُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الرَّعَامَةَ .
 تَقْلِيدَ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ ٧ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْكَهْلِ وَقَالَ : اَعْلَمُ
 أَنِي أَوَالِي . هَذَا الْوَالِي . وَأَرْقَحُ حَالِي . بِالْبَيَانِ الْحَالِي . وَكُنْتُ ٨
 أَسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوْدِي ٩ . فِي بَلَدِي . بِسَعَةِ ذَاتِ يَدِي . مَعَ
 قِلَّةِ عَدَدِي . فَلَمَّا ثَقُلَ حَاذِي . وَنَفِدَ رَذَاذِي . أَمَتُهُ مِّنْ ١٠

١ استهدف : أي صار هدفاً . للنضال : لرمي السهام . العضال : عسر الازالة .

٢ استسار : استخرج . النقع : الغبار .

٣ كل امرئ أعرف بوسم قدحه : مثل يضرب للعارف بقدر نفسه الوائق بما عنده . والقدرح ، بالكسر : السهم . والوسم : العلامة . سيتفرى : سينكشف .

٤ يسر به : يختبر به . القليب : البئر قبل أن تطوى . يعمد : يقصد .

٥ ما يختبره ويمتحنه به من الاقتراح الذي اقترحه عليه .

٦ عضلة : عيرة الانحلال .

٧ أبو نعامه : كنية لقطري بن الفجاءة الخارجي وكان فقيهاً شاعراً ذا فطنة وذكاء .

٨ ارقح ، أصل الترقيح : إصلاح المال . بالبيان : بالفصاحة .

٩ تقويم أودي : تعديل عوجي .

١٠ حاذي : ظهري ، وكنى بثقله عن كثرة عياله . نفذ رذاذي : فني زادي ، وأصل الرذاذ المطر الضعيف . أمته : قصده .

أَرْجَانِي . بِرَجَانِي . وَدَعَوْتُهُ لِإِعَادَةِ رُؤَايَ وَإِرْؤَايَ . فَهَشَّ لِلْوَفَادَةِ^١
وَرَّاحَ . وَغَدَا بِالْإِفَادَةِ وَرَّاحَ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْمَرَّاحِ . إِلَى^٢
الْمَرَّاحِ . عَلَى كَاهِلِ الْمَرَّاحِ^٣ . قَالَ : قَدْ أَزْمَعْتُ أَنْ لَا أَزُودَكَ
بِشَتَاتٍ^٤ . وَلَا أَجْمَعَ لَكَ شَتَاتًا . أَوْ تُنْشِيءَ لِي أَمَامَ ارْتِحَالِكَ .
رِسَالَةً تُودِعُهَا شَرْحَ حَالِكَ . حُرُوفُ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعْمُهَا
النَّقْطُ . وَحُرُوفُ الْآخَرَى لَمْ يُعْجَمَنَّ قَطُّ . وَقَدْ اسْتَأْنَيْتُ^٥
بَيَانِي حَوْلًا . فَمَا أَحَارًا قَوْلًا . وَتَبَهْتُ فِكْرِي سَنَةً . فَمَا أَزْدَادُ
إِلَّا سِنَةً . وَاسْتَعْنْتُ بِقَاطِبَةِ الْكِتَابِ . فَكُلُّ مِنْهُمْ قَطَّبَ^٧
وَتَابَ . فَإِنْ كُنْتَ صَدَعْتَ عَنْ وَصْفِكَ بِالْيَقِينِ . فَأَتِ بِآيَةٍ^٨ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ اسْتَسْعَيْتَ يَعْجُوبًا^٩ .
وَاسْتَسْقَيْتَ أُسْكُوبًا . وَأَعْطَيْتَ الْقَوْسَ بَارِيَهَا . وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ^{١٠}

١ من أرجاني : أي من نواحي ، جمع رجا بالقصر . روائي : حسن منظري . إروائي : من الري .
هش : اهتز وفرح .

٢ راح الأولى : بمعنى ارتاح . وراح الثانية : مقابل الغلو . المراح ، بالفتح ، بمعنى الرواح : نقيض
الغلو .

٣ المراح ، بالضم : المأوى ، والمراح ، بالكسر : شدة الفرح والنشاط . والكاهل : الظهر .

٤ أزودك بشتاتاً : أعطيك زاداً .

٥ يعمها النقط : أي حروفها معجمة . لم يعجمن : بمعنى مهملة لا نقط بها . استأنيت : انتظرت واستمهلته .

٦ فما أحرار : فما أعاد .

٧ السنة : أول النوم . بقاطبة : بجميع .

٨ صدعت : كشفت عما أنت عليه . بآية : بعلامة تدل على وصفك .

٩ استسعت يعجوباً : طلبت السعي من فرس كثير الجري .

١٠ استسقيت أسكوباً : طلبت السقي من أسكوب الماء الجاري أو السحاب المطر .

بِأَنَانِيَّهَا . ثُمَّ فَكَّرَ رَيْشَمًا اسْتَجَمَّ قَرِيحَتَهُ . وَاسْتَدَرَ لَقَحَتَهُ^١ .
 وَقَالَ : أَلْقِ دَوَاتَكَ وَأَقْرُبْ . وَخُذْ أَدَاتَكَ^٢ وَاكْشُبْ :
 الْكَرَمُ ثَبَتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ . وَاللَّوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ
 جَفَنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . وَالْأُرُوعُ يُثِيبُ . وَالْمُعَوِّرُ يَخِيبُ . وَالْحُلَّاحِلُ^٣
 يُضَيِّفُ . وَالْمَاحِلُ يُخَيِّفُ . وَالسَّمْنَحُ يُغْذِي . وَالْمَحْكُ يُقْذِي^٤ .
 وَالْعَطَاءُ يُسْجِي . وَالْمِطَالُ يُشْنَجِي . وَالِدُعَاءُ يَبْقِي . وَالْمَدْحُ يُنْقِي^٥ .
 وَالْحُرُّ يَسْجِزِي . وَالْإِلْطَاطُ يُخْزِي^٦ . وَاطْرَاحُ ذِي الْحُرْمَةِ غِي^٧ .
 وَمَحْرَمَةُ بَنِي الْأَمَالِ بَغِي^٨ . وَمَا ضَنَّ إِلَّا غَبِينَ^٩ . وَلَا غَبِينَ إِلَّا
 ضَنِينَ . وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِي^{١٠} . وَلَا قَبْضَ رَاحَةٍ تَقِي^{١١} . وَمَا فَيَّ وَعْدُكَ
 يَفِي . وَآرَاؤُكَ تَشْفِي . وَهَلَالُكَ يُضِي . وَحِلْمُكَ يُغْضِي . وَآلَاؤُكَ^{١٢}
 تُغْنِي . وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي . وَحُسَامُكَ يُفْنِي . وَسُودَدُكَ يُقْنِي . وَمَوَاصِلُكَ
 يَسْجُتْنِي . وَمَادِحُكَ يَقْتْنِي . وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ . وَسَمَاؤُكَ تَغِيثُ^{١٣} .

١ استجم قريحته : جمعها . استدر لقحته : كناية عن استحضار تنظيم الرسالة .

٢ أداتك : قلمك .

٣ الأروع : الماجد الجميل الذي يروعك جماله . المعور : القبيح الفعل . الخلاحل : السيد الركين الرزين .

٤ الماحل : الواشي المكار . المحك : البخيل اللجوج . يقذي : يكدر ويحزن .

٥ المطال : عدم وفاء الدين . يشنجي : يحزن ويفص . ينقي : يطهر .

٦ الإلطاط : ستر الحق وكنمائه . يخزي : يفضح .

٧ ضن : بخل . والضنة : البخل . رجل غبين : ضعيف الرأي .

٨ الراح ، جمع راحة : بطن الكف . وقبضها : كناية عن البخل .

٩ يغضي : يتغافل . آلاؤك : نعمك .

١٠ يثني : يحمي ثمار أياديك . يقتني ، من القنية : الاكتساب . يغيث : يزيل الكرب . تغيث :

تأتي بغيث وهو المطر .

وَدَرَكٌ يَفْقِضُ . وَرَدُّكَ يَغِيضُ . وَمُؤْمَلُّكَ شَيْخٌ حَكَاهُ فِيهِ .^١
 وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ . أَمَّاكَ بِظَنِّ حِرْصِهِ يَشِبُّ . وَمَدْحَكَ يَنْخُبُ .^٢
 مُهُورُهَا تَجِيبُ . وَمَرَامُهُ يَخِفُ . وَأَوَاصِرُهُ تَشِفُّ . وَإِطْرَاؤُهُ^٣
 يُجْتَذَبُ . وَمَلَامُهُ يُجْتَنَّبُ . وَوَرَاءَهُ ضَفَفٌ . مَسَّهُمْ شَطَفٌ .^٤
 وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ . وَعَمَّهُمْ قَشَفٌ . وَهُوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ . وَوَلَهُ^٥
 يُذِيبُ . وَهَمٌّ تَضَيَّفُ . وَكَدٌ نَيَّفُ . لِلْأُمُولِ خَيْبٌ . وَإِهْمَالُ^٦
 شَيْبٍ . وَعَدُوٌّ نَيْبٌ . وَهَدُوٌّ تَغَيَّبُ . وَلَمْ يَزِغْ وَدَّهُ فَيَغْضَبُ .^٧
 وَلَا خَبَثَ عُدُّهُ فَيَقْضَبُ . وَلَا نَفَثَ صَدْرُهُ فَيَنْفَضُ . وَلَا نَشَرَ^٨
 وَصْلُهُ فَيَبْغَضُ . وَمَا يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبَذَ حُرْمِهِ . فَيَبِيضُ^٩
 أَمَلَهُ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ . يَنْثُ حَمْدُكَ^{١٠} بَيْنَ عَالَمِهِ . بِقَيْتِ لِمَا طَةِ
 شَجَبٍ . وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ . وَمُدَاوَاةِ شَجْنٍ . وَمُرَاعَاةِ يَفْنٍ .^{١١}

١ درك : أي خيرك . يفيض : يسيل . يغيض : ينقص . مؤملك : راجيك . حكاه فيه : أشبهه
 ظل بعد الزوال .

٢ أمك : قصدك . بنخب : بتحف من القصائد المختارة .

٣ أواصره : وسائله . تشف : تفضل .

٤ الضفف : كثرة العيال وسوء الحال . الشظف : سوء العيش .

٥ حصهم : من حصت البيضة رأسه إذا أذهبت شعره . الجحف : الجور . القشف : الخشونة
 واليبس من شدة العيش . يجيب : يسيل . الوله : ذهاب العقل .

٦ كمد : حزن مكتوم . نيف : زاد .

٧ نيب : عض بأنياه . لم يزغ وده : لم تمل مودته .

٨ عودده : أصله . فيقضب : فيقطع . نفث صدره : صدر عنه نفثة . فينفض : فيبعد . نشر ،
 من نشرت المرأة نشوراً : إذا استعصت .

٩ حرمة : من الاحترام .

١٠ ينث حمدك : ينشر مدحك .

١١ لإمالة شجب : أي لازالة هلاك وحزن . النشب : المال . اليفن : الشيخ الفاني .

مَوْضُولًا بِخَفْضٍ . وَسُرُورٍ غَضٍّ . مَا غَشِيَّ مَعَهْدُ غَنِيٍّ . أَوْ^١
 خُشْيٍ وَهُمْ غَنِيٌّ . وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِمْلَاءِ رِسَالَتِهِ . وَجَلَّى
 فِي هَيْجَاءِ الْبَلَاغَةِ عَنْ بَسَالَتِهِ . أَرْضَتْهُ الْجَمَاعَةُ فَعَلًّا وَقَوْلًا .
 وَأَوْسَعَتْهُ حَقَاوَةَ^٢ وَطَوْلًا^٣ . ثُمَّ سُئِلَ مِنْ أَيِّ الشُّعُوبِ نِجَارُهُ .
 وَفِي أَيِّ الشُّعَابِ وَجَارُهُ^٤ ؟ فَقَالَ :

غَسَّانُ أُسْرِقِي الصِّمِيمَةَ ^٥	وَسَرُوجُ تَرْبِيَتِي الْقَدِيمَةَ ^٦
فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْ	رَاقًا وَمَنْزِلَةٌ جَسِيمَةَ ^٧
وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطْ	يَبَةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَةَ ^٨
وَاهَا لِعَيْشٍ كَانَ لِي	فِيهَا ، وَلَكَذَاتِ عَمِيمَةَ !
أَيَّامَ أَسْحَبُ مَطْرَفِي	فِي رَوْضِهَا مَاضِي الْعَزِيمَةَ ^٩
أَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَا	بِ وَأَجْتَلِي النُّعَمَ الْوَسِيمَةَ ^{١٠}
لَا أَتَقِي نُوبَ الزَّمَا	نِ وَلَا حَوَادِثَهُ الْمَلِيمَةَ
فَلَوْ أَنَّ كَرَبًا مُتْلِفٌ	لَتَلِفْتُ مِنْ كُرْبِي الْمُقِيمَةَ

١ خفض : راحة وسعة . ما غشي معهد : أي ما أتى منزل .

٢ حفاوة : اكراماً وعطفاً . الطول : الفضل .

٣ الشعاب : ما انفرج بين الجبلين . الوجار : سرب الضبع ومأواه ، كأنه يسأله عن أصله وعن مقامه .

٤ الصميمة : الخالصة الأصلية . سروج : اسم بلده .

٥ البيت : بيت الشرف .

٦ الفردوس : الجنان والبستان . مطية : تطيب به النفس . منزهة : أي طهارة .

٧ أسحب مطرفي : أي أجر ردائي . العزيمة الماضية : التي ليس فيها تردد .

٨ أجتلي : أنظر . الوسيمة : الجميلة .

أَوْ يُفْتَدَى عَيْشٌ مَضَى لَفَدَتْهُ مُهْجَتِي الْكَرِيمَةُ
فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّفَتَى مِنْ عَيْشِهِ عَيْشُ الْبَهِيمَةِ
تَقْتَادُهُ بُرَّةٌ الصَّغَا رِ إِلَى الْعَظِيمَةِ وَالْهَضِيمَةِ^١
وَيَرَى السَّبَاعَ تَنُوشُهَا أَيْدِي الضَّبَاعِ الْمُسْتَضِيمَةِ^٢
وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَوُ لَا شَوْمُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَةُ^٣
وَلَوْ اسْتَقَامَتْ كَانَتْ ۖ أَحْوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَةُ

ثُمَّ إِنَّ خَبْرَهُ نَمَّا إِلَى الْوَالِي . فَمَلَأُ فَاهُ بِاللَّالِي . وَسَامَهُ^٤
أَنْ يَنْضَوِي إِلَى أَحْشَائِهِ . وَيَكِي دِيوَانَ إِنْشَائِهِ . فَأَحْسَبَهُ الْحَبَاءُ .^٥
وَوَلَّفَهُ^٦ عَنِ الْوِلَايَةِ الْإِبَاءُ . قَالَ الرَّأَوِي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ
شَجَرَتِهِ . قَبْلَ إِيْنَاعِ ثَمَرَتِهِ^٧ . وَكِدْتُ أَنْبَهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ .
قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَدْرِهِ . فَأَوْحَى إِلَيَّ بِلَيْمَاضٍ جَفْنِهِ^٨ . أَنْ لَا أُجَرِّدَ
عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ . فَلَمَّا خَرَجَ بَطِينُ الْخُرْجِ . وَفَصَلَ فَنَائِزًا^٩

١ البرة : حلقة من صفر تجعل في أنف البعير يجر بها . العظيمة : الخطب الشديد . الهضيمة : الظلم .

٢ تنوشها : تتناولها وترفعها . المستضيمة : الجائرة .

٣ لم تنب : لم ترفع . الشيمة : الحصلة الحميدة والخلق .

٤ نما : وصل وارتفع . اللالِي : جمع لؤلؤة . ساه : سأله وكلفه .

٥ أراد بالاحشاء : العيال والخدم . أحسبه الحباء : كفاه العطاء حتى قال حسبي حسبي .

٦ وولَّفه : صرفه ومنعه .

٧ أينعت الثمرة : إذا أدركت ونضجت .

٨ كدت أنبه على علو قدره قبل استنارة بدره : قاربت أعرف عنه قبل وضوح وجهه وظهور أمره .
بليماض جفنه : بإشارة خفيفة من جفنه .

٩ أن لا أجرد عضبه من جفنه : أي بأن لا أبوح بسر . والعضب : السيف . والجفن الثاني : غده .

بطين الخرج : أي مملئ بطن خرج . فصل : خرج ورجع .

بِالْفُلُجِ . شَيَّعْتُهُ قَاضِيًا حَقَّ الرِّعَايَةِ . وَلَا حَيًّا لَهُ عَلَى رَفْضِ
الْوِلَايَةِ ٢ . فَأَعْرَضَ مُتَبَسِّمًا . وَأَنْشَدَ مُتَرَنِّمًا :

لَجَوَّبُ الْبِلَادِ مَعَ الْمَتْرَبَةِ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَرْتَبَةِ ٣
لَأَنَّ الْوِلَاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ	وَمَعْتَبَةٌ يَا هَا مَعْتَبَةٌ ٤
وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَرْبُ الصَّنِيعَ	وَلَا مَنْ يُشِيدُ مَا رَتَبَهُ ٥
فَلَا يَخْدَعُنكَ لَمُوعُ السَّرَابِ	وَلَا تَأْتِ أَمْرًا إِذَا مَا اشْتَبَهَهُ ٦
فَكَمْ حَالِمٍ سَرَهُ حُلْمُهُ	وَأَدْرَكَهُ الرُّوعُ لَمَّا انْتَبَهَهُ ٧

١ الفلج : الظفر . قاضياً : مؤدياً . الرعاية : الصحة . لاجياً : لائماً .

٢ رفض الولاية : ترك الانضمام إليها .

٣ لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن لي من المنزلة في الولاية .

٤ نبوة : رفعة و سطوة . معتبة : موجدة وهي الغضب .

٥ يرب الصنيع : يحفظ المعروف والاحسان . يشيد : يرفع .

٦ يخدعك : يفرك . إذا ما اشبهه : أي إذا أشكل .

٧ الروع : الفرع .

المقامة البرقعيدية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَرْمَعْتُ الشُّخُوصَ مِنْ
 بَرَقَعِيدٍ . وَقَدْ شِمْتُ بَرَقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرَّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ^١
 الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدَ بِهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرَضِهِ وَنَقْلِهِ^٢
 وَأَجْلَبَ^٣ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ الْحَدِيدِ . وَبَرَزْتُ
 مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّامَ جَمْعُ الْمُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ
 الرَّحَامُ بِالْكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي شَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ الْمُقْلَتَيْنِ^٤ .
 وَقَدْ اعْتَضَدَ شِبْهُ الْمِخْلَةِ . وَاسْتَقَادَ لِعَجُوزٍ كَالسَّعْلَةِ . فَوَقَفَ^٥
 وَقِفَةً مُتَهَافِتٍ . وَحَيًّا تَحِيَّةَ خَافِتٍ . وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دُعَائِهِ^٦ .
 أَجَالَ خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُتِبَ بِاللُّوَانِ^٨

١ برقعيد : قصبة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين . شمت : نظرت . برق عيد : هلال

عيد .

٢ يوم الزينة : يوم العيد . أظل : أقبل ودنا . الفرض : صدقة الفطر . النفل : صلاة العيد .

٣ أجلب : جمع .

٤ للتعييد : لصلاة العيد . التأم : اتصل .

٥ بالكظم : أي بضيق النفس . الشملة : كساء من صوف أسود يشتمل به . محجوب المقلتين : مغطى العينين .

٦ اعتضد : جعل تحت عضده . السعلاة : أخبث الغيلان .

٧ متهافت : متساقط ، من تهافت البعوض سقط في النار . خافت : ضعيف الصوت .

٨ أجال : أدار . خمسه : أصابعه الخمس .

الأصْبَاغِ . فِي أَوَانِ الْفَرَاعِ . فَتَنَاوَلَهُنَّ عَجُوزَهُ الْحَيَزْبُونَ . وَأَمَرَهَا^١
بِأَنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبُونَ . فَمَنْ آنَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ . أَلْقَتْ وَرْقَةً مِنْهُنَّ^٢
لَدَيْهِ . فَاتَّاحَ لِي الْقَدَرُ الْمَعْتُوبُ^٣ . رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا	بِأَوْجَاعٍ	وَأَوْجَالٍ ^٤
وَمَمْنُوءًا	بِمُخْتَالٍ	وَمُحْتَالٍ ^٥
وَحَوَّانٍ مِنَ الْإِخْوَا	نِ قَالٍ لِي لِإِقْلَالِي ^٦	
وِإِعْمَالٍ مِنَ الْعُمَا	لِ فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي ^٧	
فَكَمَّ أَصْلِي بِأَذْحَالٍ	وِإِمْحَالٍ	وَتَرْحَالٍ ^٨
وَكَمَّ أَخْطِرُ فِي بَالٍ	وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ ^٩	
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا	رَ أَطْفَأَ لِي أَطْفَالِي ^{١٠}	
فَلَوْلَا أَنْ أَشْبَا	لِي أَغْلَالِي	وَأَعْلَالِي ^{١١}

-
- ١ الاصباغ ، جمع صبغ وصبغة : ما يصبغ به . الحيزبون : المسنة المكاراة .
٢ تتوسم : تتفرس . الزبون : الكريم الفنى . آنست : أحست وعلمت . الندى : بمعنى المطاء .
٣ القدر المعتوب : المسخوط عليه المشكوك منه .
٤ موقوداً : مضروراً .
٥ ممناً : مبتلى . بمختال : بمتكبر . المفتال : القاتل غيلة .
٦ قال : مبغض . لإقلاي : لفقرى .
٧ إعمال ، من أعملت الرمح : إذا طعنت به . العمال : الولاة . تضليع : اعوجاج .
٨ الأذحال ، جمع ذحل : الحقد . الإمحال : الفقر . ترحال : سفر .
٩ أخطر ، بكسر الطاء : أي امشي . في بال أي ثوب بال . أخطر ، بضم الطاء : أي أجول وأتحرك .
في بال أي فكر .
١٠ الأول من أطفال النار : إذا أخذها . والثاني جمع طفل ، أي أمات لأجلي أولادي .
١١ الأغلال ، جمع الغل : ما يوضع في العنق . الأعلال : جمع علل جمع علة .

لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَآلِي^١
وَلَا جَرَرْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَا لِي^٢
فَمِحْرَابِي أُخْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي^٣
فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِي فَاثْقَالِي بِمِثْقَالٍ^٤
وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ^٥

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ^٦ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ
تَقْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا^٧ . وَرَأَيْتُ عَلَمَهَا . فَنَاجَيْتُ الْفِكَرُ بِأَنَّ
الْوَصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ . وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا^٨
وَهَبِي تَسْتَقْرِى الصَّفُوفَ صَفًّا صَفًّا . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكُفَّ كَفًّا^٩
كَفًّا . وَمَا إِنْ يَسْجَعُ لَهَا عَنَاءٌ . وَلَا يَرْشَعُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا
أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَاذَتْ بِالْأَسْتِرْجَاعِ^{١٠} .

١ جهزت : هيات . إلى آل : إلى أهل وذى قرابة .

٢ جررت : سحبت . مسحب إذلالي : محل ذلي .

٣ المحراب : أشرف مكان في المسجد ، يريد به مقامه . الأسمال ، جمع سمل : وهو الثوب الخلق .

٤ المِثْقَال : ما يوزن به من الذهب .

٥ حر بلبالي : هم قلبي أو حزني . السربال : القميص . السروال : واحد السراويل .

٦ استعرضت : عرضتها علي وقرأتها .

٧ تقت : اشتقت . ملحمها : ناظمها .

٨ أفْتَانِي : أجابني وأعلمني . الحلوان : ما يعطى للكاهن وقد نهى عنه النبي ، عليه السلام ، وأما
حلوان المعرف فجائر .

٩ تستقري : تتبع . تستوكف : تطلب الوكف وهو ما يسيل سيلاً خفيفاً ، كناية عن قليل العطاء .

١٠ أكدى : خاب وانقطع . كدّها : أتميها . عاذت : تموذت وبلأت . بالاسترجاع : قول : إنا لله
وإنا إليه راجعون .

وَمَالَتْ إِلَى إِرْجَاعِ الرَّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُفْعَتِي . فَلَمْ
تَعُجْ إِلَى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِئَةً لِلْحَرَمَانِ . شَاكِئَةً
تَحَامِلُ الزَّمَانَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ^١
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَأَ التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا ثَمِينٌ !

ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنِّي النَّفْسَ وَعِدِيهَا . وَاجْمَعِي الرَّقَاعَ وَعُدِّيهَا .
فَقَالَتْ : لَقَدْ عَدَدْتُهَا . لَمَّا اسْتَعْدْتُهَا . فَوَجَدْتُ يَدَ الضِّيَاعِ^٢ .
قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرَّقَاعِ . فَقَالَ : تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاعِ ! أَنْحَرَمُ^٣ ،
وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالَةَ . وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالَ^٤ ؟ إِنَّهَا لَضِغْتُ عَلَى
إِبَالَةٍ ! فَانْصَاعَتْ تَقْتَصُ^٥ مَدْرَجَهَا . وَتَنْشُدُ^٦ مَدْرَجَهَا . فَلَمَّا
دَانَتْ^٧ قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ . دِرْهَمًا وَقِطْعَةً . وَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ رَغِبْتَ
فِي الْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ^٧ . وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهَمِ . فَبُوحِيَ بِالسَّرِّ الْمُبْهَمِ .

١ فلم تعج : فلم تمل ولم ترجع .

٢ المعين ، بالفتح : الماء الجاري على وجه الأرض يريد به القرين الكريم . والمعين ، بالضم : الذي يمينه .

٣ استعدتها : استرجعتها . الضياع : الذهاب .

٤ غالت : أهلكت . تعسا : هلاكاً . يا لكاع : يا لثيمة .

٥ القنص : الصيد . الحباله : الشرك . القبس : شعلة النار . الذبالة : الفتيلة . الضغث : الحزمة الصغيرة من الحشيش .

٦ الإباله : الحزمة الكبيرة من الحطب . انصاعت : رجعت بسرعة . تقتص : تتبع . مدرجها : طريقها . تنشُد : تطلب . مدرجها : كتابها المطوي وهو الرقعة .

٧ المشوف : المجلو المصقول . المعلم : المكتوب عليه وهو اسم للدينار والدرهم .

مقامات الحريري

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وإنْ أبيتَ أنْ تشرّحي . فخذِي القِطْعَةَ وأسرحي . فمالتَ إلى
استِخلاصِ البدرِ التّمّ . والأبلجِ الهمّ . وقالتَ : دَعْ جِدَا لَكَ .^١
وسلّ عمّا بدا لَكَ . فاستطلعتُها طلعَ الشّيوخِ وبلدتيه . والشّعريّ
وناسِجِ بُردتيه . فقالتَ : إنّ الشّيوخَ من أهلِ سَروِجٍ^٢ . وهو
الذي وشى الشّعريّ المنسُوجُ^٣ . ثمّ خطِفتِ الدرهمَ خطِفةَ الباشقِ .
ومرّقتْ مُرووقَ السّهْمِ الراشِقِ^٤ . فخالجَ قلبي أنّ أبَا زَيْدٍ هوَ
المُشارُ إليهِ . وتأجّجَ كربي لمُصابهِ بِناظِرِيهِ . وآثرتُ أنْ أفاجِيهِ^٥
وأناجِيهِ . لأعجمُ^٦ عودَ فِرَاسَتِي فِيهِ . ومّا كُنتُ لأُصِلَ إليهِ إلاّ
بِتَخَطّي رِقَابِ الجَمْعِ . المنهِيّ عنه في الشرعِ . وعِفتُ^٧ أنْ يتأذّي
بي قومٌ . أو يسريّ إليّ لومٌ . فسَدِكتُ^٨ بِمِكانِي . وجعلتُ شَخْصَهُ
قَيْدَ عِيَانِي . إلى أنْ انقَضَتِ الحُطْبَةُ . وَحَقَّتِ الوَثْبَةُ^٩ . فَخَفَقْتُ^{١٠}
إليهِ . وتوسّمتُهُ^{١١} على التّحامِ جَفَنِيهِ . فإذا المَعِيَتِي المَعِيَةَ

١ الأبلج : المراد الدرهم . الهم : أصله الشّخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه .

٢ استطلعتها : استخبرتها . طلع الشّخ : خبره .

٣ سروج : بلد قرب حران .

٤ المنسوج : المنظوم .

٥ الراشِق : المصيب .

٦ تأجج : تلهب . كربي : حزني .

٧ أعجم : أختبر .

٨ عفت : كرهت .

٩ سدكت : لزمت .

١٠ جعلتُ شَخْصَهُ قِيدَ عِيَانِي : صرتُ ألاحظه ولم يفارقه نظري . الوثبة : القيام .

١١ توسّمتُهُ : تعرفته .

ابن عَبَّاسٍ . وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةٌ إِيَّاسٍ . فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي^١ .
وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدٍ قُمْصِي . وَأَهْبَتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي . فَهَشَّ لِعَارِفَتِي^٢
وَعِرْفَانِي^٣ . وَلَبَّتِي دَعْوَةٌ رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَظَلَّتِي
إِمَامُهُ . وَالْعَجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثْنَانِي . وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ^٤
خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتُهُ عُجَّالَةً مُكْنَتِي^٥ .
قَالَ لِي : يَا حَارِثُ . أَمَعْنَا ثَالِثُ ؟ فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا الْعَجُوزُ .
قَالَ : مَا دُونَهُمَا سِرٌّ مَحْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى بَتَوَأْمَتِيهِ^٦ .
فَلِذَا سِرَاجًا وَجْهَهُ يَقْدَانِ . كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ . فَلَابَسْتَهَجْتُ^٧
بِسَلَامَةٍ بَصَرِهِ . وَعَجَبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارًا^٨ .
وَلَا طَاوَعَنِي اصْطِبَارًا ، حَتَّى سَأَلْتُهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي^٩ . مَعَ
سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي . وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي . وَإِيغَالِكَ فِي الْمَرَامِي^{١٠} ؟ فَتَنَظَّاهَرَا

١ ابن عباس : كان معروفًا بالفطنة والاصابة في الخدس . إيباس : هو ابن معاوية بن قرة المزني المضروب به المثل في الذكاء .

٢ أهبت به : دعوته . قرصي : رغيفي . هش : سر وفرح . عارفتي : عطيتي .
٣ عرفاني : معرفتي إياه .

٤ ظلي إمامه : متقدم عليه . العجوز ثالثة الأثافي : يحتمل انه أراد أنها داهية كما هو المثل المضروب .

٥ استحلست وكنتي : جلس في بيتي . العجالة : هي ما يعجل قبل الطعام للضيف . مكنتي : قدرتي .

٦ كريمته : عينيه . رأوا بتوأمته : حدد النظر وحرك عينيه وأدارهما .

٧ سراجا وجهه : عيناه . يقدان : يضيئان . الفرقدان : كوكبان عند القطب .

٨ قرار : سكون .

٩ التعامي : التشبه بالأعمى .

١٠ المعامي : الأراضي التي لا عمارة فيها . جوبك الموامي : قطعك القفار الواسعة . إيغالك في المرامي : جولك وسيرك السريع في المذاهب البعيدة .

بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ^١ . أَتَارَ إِلَى^٢
نَظَرِهِ^٣ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ^٤
تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي أَخُو عَمَى^٥ وَلَا غَرَوَ أَنْ يَحْذُو الْفَتَى حَذَوَ وَالِدِهِ^٦

ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْمُخْدَعِ فَاتْنِي بِغَسُولٍ^٧ يَرُوقُ
الظَّرْفَ . وَيُنْقِي الْكَفَّ . وَيُنْعِمُ الْبَشْرَةَ . وَيُعْطِرُ النَّكْهَةَ . وَيَشُدُّ^٨
اللِّشَّةَ . وَيُقَوِّي الْمَعِدَةَ . وَلَيْسَكُنْ نَظِيفَ الظَّرْفِ . أَرِيحَ الْعَرْفَ^٩ .
فَتِي الدَّقِّ^{١٠} . نَاعِمَ السَّحْقِ . يَحْسِبُهُ اللَّامِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ
النَّاشِقُ كَافُورًا . وَأَقْرُنْ بِهِ خِلَالَةً^{١١} نَقِيَّةَ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةً
الْوَصْلِ . أُنِيقَةَ الشَّكْلِ . مَدْعَاةً إِلَى الْأَكْلِ . لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ^{١٢} .
وَصَفَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلِدُونَةُ الْغُصْنِ الرَّطْبِ . قَالَ :^{١٣}

١ تظاهر باللكنة : أظهر أن به عقدة في لسانه . اللهنة : ما يتعجله الرجل قبل الطعام . أثار :
أحد نظره .

٢ انحائه : أغراضه وطرقه .

٣ أخو عمى : أعمى . لا غرو : لا عجب . يحذو : يقتدي به .

٤ بغسول : أي بأشنان .

٥ ينعم البشرة : يصيرها ناعمة . النكهة : رائحة الفم .

٦ الظرف : الوعاء . أريح العرف : عطر الرائحة .

٧ فتى الدق : قريب العهد به من الفتاة وهو أول الشباب .

٨ الخلالة : ما يتخلل به .

٩ مدعاة إلى الأكل : كأنها تدعو إلى الأكل . الصب : العاشق .

١٠ صفالة : بريق ولعان . العضب : السيف . لدونة : لين وتتن .

فَنَهَضْتُ فِيمَا أَمَرَ . لِأَدْرَأُ عَنْهُ الْغَمَرَ . وَلَمْ أَهَمَّ إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ^١
 أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْمُخْدَعَ . وَلَا تَطَنَيْتُ^٢ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ .
 فِي اسْتِدْعَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمُلْتَمَسِ . فِي أَقْرَبَ
 مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
 أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطَطُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا^٣ .
 فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ^٤ .

١ أدرا : أدفع . الغمر : ربح اللحم . لم أهتم : لم أظن .

٢ التظني : إعمال الظن .

٣ أجفلا : ذهب . استشطت : التهب واحترقت . أوغلت : أمنت وأسرعت .

٤ قمس : غمس . عرج به : رقي به . العنان : قطع السحاب ، واحدها عنانة .

المقامة المعرّية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : رَأَيْتُ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ .
 أَنْ تَقْدَمَ خَصْمَانِ . إِلَى قَاضِي مَعْرَةِ النُّعْمَانِ ١ . أَحَدُهُمَا قَدْ
 ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ . وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ قَضِيبُ الْبَانِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : ٢
 أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي . كَمَا أَيْدَى بِهِ الْمُتَقَاضِي . إِنَّهُ كَانَتْ لِي مَمْلُوكَةٌ
 رَشِيقَةُ الْقَدِّ . أُسَيْلَةُ الْخَدِّ . صَبُورٌ عَلَى الْكَدِّ . تَخُبُّ أَحْيَانًا كَالنَّهْدِ ٣ .
 وَتَرْقُدُ أَطْوَارًا فِي الْمَهْدِ . وَتَجِدُ فِي تَمُوزَ مَسَّ الْبَرْدِ . ذَاتُ عَقْلٍ
 وَعَيْنَانِ . وَحَدَّيْ وَسِنَانِ . وَكَفَّيْ بِنَانِ . وَفَمَّيْ بِلَا أَسْنَانِ . تَلْدَغُ
 بِلِسَانٍ نَضْنَاضٍ . وَتَرْفُلُ فِي ذَيْلٍ فَضْفَاضٍ . وَتُجْلَى فِي سَوَادٍ ٤

١ معرة النعمان : بلدة من قرى الشام وإليها ينسب أبو العلاء المعري .

٢ الأطيبان : الأكل والجماع . القضيب : الفصن . البان : شجر معروف .

٣ رشيقَةُ القَدِّ : خفيفة معتدلة القامة . أُسَيْلَةُ الْخَدِّ : سهلته طويلته . النَّهْدُ : الفرس الناهض الكريم الطويل القامة .

٤ تَرَقَدُ : تنام وتبيت . الْمَهْدُ : المثير . تَجِدُ : تحس . مَسَّ الْبَرْدِ : سحق المبرد . عَقْلٌ : أي ربط .

٥ عِنَانٌ : خيط . حَدٌّ : منتهى وطرف . سِنَانٌ : ذبابة . كَفٌّ : هو كف الثوب وهو الحياطة الثانية بعد الشلل الذي هو الحياطة الخفيفة . بِنَانٌ : أصابع وعنى بها بنان الحياط . فَمٌّ : ثقب . تَلْدَغُ : تؤلم .

٦ لِسَانُهَا : رأسها . نَضْنَاضٌ : كثير الحركة . تَرْفُلُ فِي ذَيْلٍ فَضْفَاضٍ : أي تجر ذيلًا سافناً يريد به الخيط .

وَبَيَاضٍ . وَتُسْقَى وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ حِيَاظٍ . نَاصِحَةٌ خُدْعَةٌ ١ .
 خُبَاءٌ طُلْعَةٌ . مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْمَنَفْعَةِ . وَمِطْوَاعَةٌ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ ٢ .
 إِذَا قَطَعْتَ وَصَلْتَ . وَمَتَى فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ . وَطَالَمَا خَدَمْتِكَ ٣
 فَجَمَلْتَ . وَرُبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَالَمْتَ وَمَلَمَلْتَ ٤ . وَإِنْ هَذَا
 الْفَتَى اسْتَخَذَ مِنْهَا لِغَرَضٍ . فَأَخْدَمْتُهُ إِيَّاهَا بِلا عِوَضٍ . عَلَى
 أَنْ يَجْتَنِيَ نَفْعَهَا . وَلَا يَكْلِفَهَا إِلَّا وَسْعَهَا . فَأَوْلَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ ٥ .
 وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ ٦ . ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَيَّ وَقَدْ أَفْضَاهَا . وَبَدَّلَ ٧
 عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا . فَقَالَ الْحَدَّثُ ٨ : أَمَا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنْ
 الْقَطَا . وَأَمَا الْإِفْضَاءُ فَفَرَطَ عَنْ خَطَا . وَقَدْ رَهَنْتُهُ ٩ . عَنْ أَرْضِ
 مَا أَوْهَنْتُهُ ١٠ . مَمْلُوكًا لِي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ . مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ ١١ .
 نَقِيًّا مِنَ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ . يُقَارِنُ مَحَلَّهُ سَوَادَ الْعَيْنِ . يُفْشِي ١٢

١ تجلى في سواد وبياض : أي تخطيط مرة ثوباً أسود ومرة ثوباً أبيض . تسقى : أي يسقيها الصانع
 بعد أن يحميها بالنار ليزيد قوة حدثها . الحياض : جمع حوض ، وقيل سقيها مسح الحياض إياها
 بعرق جبينه . ناصحة : خائطة ، والنصاحة الحياطة . خدعة : هو من خدع الضب في جحره دخل .

٢ خبأة : كثيرة الاختباء . طلعة : كثيرة التطلع .

٣ قطعت : فصلت الثوب . وصلت : خاطت . فصلتها : عزلتها وتجنبتها .

٤ ململت : أحرقت .

٥ أولج : أدخل . متاعه : أراد به الخيط .

٦ استمتعاه : استعماله . أفضاها : خرقتها وأريد به هنا أنه خرم خرمتها أي سمها .

٧ الحدث : الشاب .

٨ القطا : هو طائر إذا طار يصيح قطا قطا فيصدق في صياحه بإخباره عن نفسه . الأرض : دية
 الجراحات .

٩ أوهنته : أفسدته . مملوكاً : يعني ميلاً . القين : الحداد .

١٠ الدرن : مراده به وسخ الحديد . الشين : العيب . يقارن محله سواد العين : عند التكحل به .

الإِحْسَانُ . وَيُنْشِي الاستِحْسَانَ . وَيُغْذِي الإنسانَ . وَيَتَحَامَى
 اللِّسَانَ . إِنَّ سَوْدَ جَادَ . أَوْ وَسَمَ أَجَادَ . وَإِذَا زُودَ وَهَبَ الزَّادَ .^٢
 وَمَتَى اسْتَزِيدَ زَادَ . لَا يَسْتَقِرَّ بِمَغْنَى . وَقَلَمَا يَنْكِحُ إِلَّا مَثْنَى .^٣
 يَسْنُو بِمَوْجُودِهِ . وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ . وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِينَتِهِ .^٤
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِينَتِهِ . وَيُسْتَمْتَعُ بِزِينَتِهِ . وَإِنْ لَمْ يُطْمَعْ
 فِي لِينَتِهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي : إِمَّا أَنْ تُبَيِّنَا . وَإِلَّا فَيَبِينَا . فَابْتَدَرَ^٥
 الْغُلَامُ وَقَالَ :

أَعَارَنِي إِبْرَةَ لَأَرْفُوَ أَطْمَا رَأَ عَفَاهَا الْبِلَى وَسَوْدَهَا^٦
 فَأَنْخَرَمْتُ فِي يَدَيَّ عَلَى خَطَايَا مِنِّي لَمَّا جَدَبْتُ مِقْوَدَهَا^٧
 فَلَسَمَ بَرَّ الشَّيْخِ أَنْ يُسَامِحَنِي بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأْوُدَهَا^٨
 بَلْ قَالَ : هَاتِ إِبْرَةَ تُمَآئِلُهَا لَوْ قِيمَةً بَعْدَ أَنْ تُجَوِّدَهَا^٩

-
- ١ ينشي : يبتدىء . الإنسان : يعني انسان العين .
 ٢ سود : من السواد . جاد : سمح . وسَم : علم . أجاد : من أجاده إذا أتقنه . زود : اعطي .
 وهب الزاد : كناية عن الكحل .
 ٣ لا يستقر : لا يقيم . بمغنى : بمنزل . مثنى : أي اثنتين اثنتين لأنه يكتحل به العينان معاً .
 ٤ جوده : إعطاء ما معه من الكحل . ينقاد : ينصرف . قرينته : المكحلة ، وهي في الأصل امرأة
 الرجل .
 ٥ زينته : أي كحله .
 ٦ تبينا : توضحا . بينا : أبعدا . ابتدر : تقدم .
 ٧ الرفو : إصلاح الخرق . عفاها : أخلقها .
 ٨ مقودها : الخيط الذي فيها .
 ٩ أرشها : قيمة ما نقص منها وهو دينها . تأودها : اعوجاجها وأراد الحرم .
 ١٠ تجودها : أي تعيدها إلى حالها الأول في الجودة أو تدفع إلي قيمتها .

وَأَعْتَقَ مِثْلِي رَهْنًا لَدَيْهِ وَنَا
فَالْعَيْنُ مَرَّهَى لِرَهْنِهِ وَيَدِي
فَاسْبِرْ بِذَا الشَّرْحِ غَوْرَ مَسْكِنِي
هَيْكَ بِهَا سُبَّةٌ تَزُودَهَا^١
تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَفُكَّ مِرْوَدَهَا^٢
وَارِثَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوَّدَهَا^٣

فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَى الشَّيْخِ وَقَالَ : إِيه . بَغِيرِ تَمْوِيهِ^٤ !
فَقَالَ :

أَفْسَمْتُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَمَنْ
لَوْ سَاعَفْتَنِي الْأَيَّامُ لَمْ يَرَنِي
وَلَا تَصَدَّيْتُ أَبْتَغِي بَدَلًا
لَكِنَّ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرَشِّقُنِي
وَحَبْرُ حَالِي كَحَبْرِ حَالَتِهِ
قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا
لَا هُوَ يَسْطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ
ضَمَّ مِنَ النَّاسِكِينَ خَيْفُ مَنِي^٥
مُرْتَهِنًا مِثْلَهُ الَّذِي رَهْنًا
مِنْ إِبْرَةٍ غَالَهَا وَلَا ثَمَنًا^٦
بِمُصْمِيَّاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهُنَا^٧
ضُرًّا وَبُؤْسًا وَغُرْبَةً وَضَنَى^٨
نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا^٩
لَمَّا غَدَا فِي يَدَيَّ مُرْتَهِنًا

١ ناهيك : حسبك وغايتك : سبة : عاراً . تزودها : أرادها واختارها .

٢ مرهى : غير مكحول ببيضاء الأشفار .

٣ اسبر : أي انظر وقدر وقتش . الغور : القعر .

٤ تمويه : تلبيس .

٥ الناسكين : جمع ناسك . خيف : مسجد الخيف بمكة .

٦ غالها : أهلكتها .

٧ المصميات : الحوادث المهلكات ، من أصابها إذا قتله مكانه .

٨ وخبر حالي كخبر حالته : أي باطن أمري إذا اختبرته تراه كباطن أمره . ضرأ : مرضأ .

بؤساً : فقراً . ضنى : هزالاً .

٩ هو أنا : هو نظيري في ضيق الحال .

وَلَا مَجَالِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدَيَّ فِيهِ اتَّسَاعٌ لِلْعَفْوِ حِينَ جِئْتُ
فَهَذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ فَأَنْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا^٢

فَلَمَّا وَجَى الْقَاضِي قِصَصَهُمَا . وَتَبَيَّنَ خِصَاصَتَهُمَا وَتَخَصُّصَهُمَا^٣ .
أَبْرَزَ لَهُمَا دِينَاراً مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اقْطَعَا بِهِ
الْخِصَامَ وَأَفْصِلَاهُ . فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ . وَاسْتَخْلَصَهُ
عَلَى وَجْهِ الْجِدِّ لَا الْعَبَثِ . وَقَالَ لِلْحَدَثِ : نِصْفُهُ لِي بِسَهْمِ مَبْرَتِي^٤ .
وَسَهْمُكَ لِي عَنْ أَرْشٍ^٥ إِبْرَتِي . وَلَسْتُ عَنْ الْحَقِّ أَمِيلُ . فَقُمُ
وَاخْذِ الْمِيلَ . فَعَرَا الْحَدَثُ لِمَا حَدَّثَ اكْتِثَابٌ . وَاكْفَهَرَ عَلَى
سَمَائِهِ سَحَابٌ . وَجَمَ لَهُ الْقَاضِي . وَهَيَّجَ أَسْفَهُ عَلَى الدِّينَارِ
الْمَاضِي . إِلَّا أَنَّهُ جَبَرَ بَالُ الْفَتَى وَبَلْبَالُهُ . بِدُرَيْهَمَاتٍ رَضَخَ^٦ بِهَا
لَهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اجْتَنِبَا الْمُعَامَلَاتِ . وَأَدْرَا^٧ الْمُخَاصِمَاتِ .
وَلَا تَحْضُرَانِي فِي الْمُحَاكَمَاتِ . فَمَا عِنْدِي كَيْسُ الْغَرَامَاتِ . فَتَهَضُّمَا
مِنْ عِنْدِهِ . فَرَحَيْنِ بِرِفْدِهِ^٨ . مُفْصِحَيْنِ بِحَمْدِهِ . وَالْقَاضِي مَا
يَخْبُو ضَجْرَهُ . مُدُّ بَضَّ حَجْرَهُ . وَلَا يَنْصُلُ كَمْدُهُ . مُدُّ رَشَحَ^٩

١ مجالي : مداري .

٢ فانظر إلينا : بالعين . وبيننا : بالحكم . ولنا : بالعطية .

٣ خصاصتهما : فقرهما . تخصصهما : تفضلهما وانفرادهما .

٤ سهم مبرتي : نصيب ضلتي .

٥ أرش : دية .

٦ جبر بال : داوى قلب . بلباله : وسواس صدره . الرضخ : العطاء اليسير .

٧ ادرا : ادفع .

٨ برفده : أي عطائه .

٩ يخبو : يخمد . بض : ندي ورشح . ينصل : يزول . رشح : أصله تندى من العرق .

جَلَمَدُهُ . حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ . أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَّتِهِ ١ .
 وَقَالَ : قَدْ أَشْرَبَ حِسِّي . وَنَبَّأَنِي حَدَّثِي . أَنْتُهُمَا صَاحِبَا دَهَاءٍ ٢ .
 لَا خَصْمًا ادَّعَاءٍ . فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَبْرِهِمَا . وَاسْتِنْبَاطِ سِرِّهِمَا ٣ ؟
 فَقَالَ لَهُ نَحْرِيرُ زُمْرَتِهِ . وَشِرَارَةُ جَمَرَتِهِ : إِنَّهُ لَنْ يَتِمَّ اسْتِخْرَاجُ
 خَبَائِثِهِمَا . إِلَّا بِهِمَا . فَقَفَّاهُمَا عَوْنًا يُرْجِعُهُمَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا مَثَلَا
 بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُمَا : اصْدُقَانِي سِنَّ بَكَرِكُمَا ٤ . وَلَكُمَا الْأَمَانُ
 مِنْ تَبِيعَةِ مَكْرِكُمَا . فَأَحْجَمَ الْحَدَّثُ وَاسْتَقَالَ ٥ . وَأَقْدَمَ الشَّيْخُ
 وَقَالَ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَذَا وَلَدِي وَالشَّبْلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ ٨
 وَمَا تَعَدَّتْ يَدُهُ وَلَا يَدِي فِي إِبْرَةٍ يَوْمًا وَلَا فِي مِرْوَدٍ ٩
 وَإِنَّمَا الدَّهْرُ الْمُسِيءُ الْمُعْتَدِي مَالِ بِنَا حَتَّى غَدَوْنَا نَجْشَدِي ١٠
 كُلَّ نَدِي الرَّاحَةِ عَذَبِ الْمَوْرِدِ وَكُلَّ جَعْدِ الْكَفِّ مَغْلُولِ الْيَدِ ١١

-
- ١ جلمده : حجره . غشيته : زوال عقله . غاشيته : الحاضرين عنده .
 ٢ أشرب : داخل . حسي : قلبي وادراكي وفهمي . حدسي : ظني .
 ٣ سبرهما : اختبارهما . استنباط : استخراج .
 ٤ النحرير : العالم الفطن المتقن .
 ٥ قفاهما : أتبعهما . عوناً : خادماً .
 ٦ اصدقاني سن بكركما : هذا مثل يضرب معناه اخبراني الحق .
 ٧ استقال : طلب الاقالة .
 ٨ في المخبر : في التجربة .
 ٩ تعدت : أي تجاوزت وظلمت .
 ١٠ مال بنا : أراد أجحف بنا . نجتدي : نطلب الجدوى أي العطاء من الناس .
 ١١ عذب المورد : سهل العطاء . جعد الكف : بخيل . مغلول اليد : البخيل .

بِكُلِّ فَنِّ وَبِكُلِّ مَقْصَدٍ بِالْجِدِّ إِنَّ أَجْدَى وَإِلَّا بِالْدِّ ١
لِنَجْلِبَ الرِّشْحَ إِلَى الْحِظِّ الصَّدِيِّ وَتَنْفِدَ الْعُمَرَ بَعِيشٍ أَنْكَدِ ٢
وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا بِالْمَرْصَدِ إِنْ لَمْ يُفَاجِ الْيَوْمَ فَاجَى فِي غَدِ ٣

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : اللَّهُ دَرُّكَ فَمَا أَعَذَّبَ نَفْسَاتٍ فِيكَ . وَوَاهَا
لَكَ لَوْلَا خِدَاعٌ فِيكَ ! وَإِنِّي لَكَ لَمِنَ الْمُنْذِرِينَ ٥ . وَعَلَيْكَ مِنْ
الْحَذَرِينَ . فَلَا تُمَآكِرْ بَعْدَهَا الْحَاكِمِينَ . وَاتَّقِ سَطْوَةَ الْمُتَحَكِّمِينَ ٦ .
فَمَا كُلُّ مُسَيِّطِرٍ يُقِيلُ ٧ . وَلَا كُلُّ أَوَانٍ يُسْمَعُ الْقِيلُ . فَعَاهِدَهُ
الشَّيْخُ عَلَى اتِّبَاعِ مَشُورَتِهِ . وَالْأَرْتِدَاعِ عَنْ تَلْبِيسِ صُورَتِهِ .
وَقَصَلَ عَنْ جِهَتِهِ . وَالْخَتَرُ يَلْمَعُ مِنْ جِبْهَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
هَمَامٍ : فَلَمْ أَرِ أَعْجَبَ مِنْهَا فِي تَصَارِيفِ الْأَسْفَارِ . وَلَا قَرَأْتُ
مِثْلَهَا فِي تَصَانِيفِ الْأَسْفَارِ ١١ .

١ بالجد : بالحق والصدق . أجدى : أفاد ونفع . بالد : بالهزل واللعب .

٢ الصدي : العطشان .

٣ بالمرصد : أي مترقب لنا . لم يفاج : لم يباغت .

٤ لله درك : أصل الدر اللبن ثم استعير هذا التركيب في التعجب . نفثات فيك : كلماتك .

٥ المنذرين : الناصحين ، والإنذار : الإعلام بما يخيف .

٦ الحذرين : المشفقين . سطوة : قهر وبطش .

٧ يقيل : يعفو عن الزلة .

٨ تلبيس : تغيير .

٩ الختر : الغدر والخديعة .

١٠ تصاريف : تقلبات .

١١ الأسفار ، جمع سفر : الكتاب الكبير .

المقامة الإسكندرية

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : طَحَا بِي^١ مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى
الْاِكْتِسَابِ . إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْغَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخُوَضُ الْغِمَارِ^٢ .
لَأَجْنِي الثَّمَارَ . وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارَ . وَكُنْتُ
لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ . وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ^٣
يَلْزِمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ^٤ . إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ
قَاضِيَهُ^٥ . وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَ ظَهْرُهُ عِنْدَ الْخَصَامِ^٦ .
وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ إِمَامًا^٧ .
وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَلَجْتُ^٨ عَرِيْنَةً .
إِلَّا وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمَيْهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ^٩ . وَتَقَوَّيْتُ بِعَيْنَايَتِهِ

١ طحا بي : ذهب بي .

٢ جبت : قطعت . فرغانة : بلد بأقصى بلاد المشرق . غانة : بلد بأقصى المغرب . الغمار : الكثير من الماء .

٣ لقيت : أخذت بسرعة وحفظت . ثقفت : أدركت .

٤ الأريب : العاقل .

٥ يستميل قاضيه : يرضه ويترضاه . يستخلص : يطلب . مراضيه : رضاه .

٦ الأدب : الأمر الظريف المستحسن . إماماً : قدوة .

٧ ولجت : دخلت .

٨ الراح : الخمر .

تَقْوَى الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ . فَبَيِّنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ١ .
 فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَفْضَهُ ٢ عَلَى ذَوِي
 الْفَاقَاتِ . إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَّةٌ ٣ . تَعْتَلُهُ امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ ٤ . فَقَالَتْ :
 أَيَّدَ اللَّهُ الْقَاضِي . وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ ٥ .
 وَأَطْهَرَ أَرْوَمَةٍ ٥ . وَأَشْرَفِ خُؤُولَةٍ وَعُمُومَةٍ . مِيسَمِي الصَّوْنُ ٥ .
 وَشِيمَتِي الْهُونُ ٦ . وَخُلِقِي نِعَمَ الْعَوْنُ ٦ . وَبَيْتِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنٌ ٦ .
 وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةُ الْمَجْدِ . وَأَرْبَابُ الْجَدِّ ٧ . سَكَّتَهُمْ
 وَبَكَّتَهُمْ ٨ . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَتْهُمْ ٨ . وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهُ ٨
 تَعَالَى بِحَلْفَةٍ ٩ . أَنَّهُ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ ٩ . فَقَبِضَ الْقَدَرُ ٩
 لِنَصَبِي ٩ . وَوَصَّبِي ٩ . أَنَّهُ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ ٩ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ ١٠
 رَهْطِهِ ١٠ . أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ ١٠ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ ١١ .
 فَبَاعَهُمَا بِدُرَّةٍ ١١ . فَاغْتَرَّ أَبِي بِزَخْرَفَةِ مُحَالِهِ ١١ . وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ

١ الاسكندرية : مدينة معروفة وهي أشهر ثغور مصر بناها الاسكندر .

٢ عرية : شديدة البرد أو ذات ريح باردة . يفضه : يفرقه .

٣ ذوي الفاقات : الفقراء المحتاجين . عفرية : خبيث شديد الدهاء . تعتله : تجره بعنف وجفاء .
 مصبية : ذات صبيان .

٤ جرثومة : أي أصل .

٥ الأرومة : الحسب . ميسمي : علامتي .

٦ شيمتي : خلقي وعادتي . الهون : الرفق .

٧ أرباب الجد : أصحاب الغنى .

٨ بكثهم : ألزهم الحجة . عاف وصلتهم : كره قريتهم .

٩ حلقة : أي يمين . حرفة : صناعة . قبض : قدر الله تعالى .

١٠ نصبي : تعبي . الخدعة : الكثير الخداع . نادي أبي : مجلس أبي .

١١ البدرة : عشرة آلاف درهم .

اِخْتِيَارِ حَالِهِ . فَلَمَّا اسْتَخْرَجْتَنِي مِنْ كِنَاسِي^١ . وَرَحَلْتَنِي عَنْ
 أَنَاسِي . وَنَقَلْتَنِي إِلَى كَسْرِهِ . وَحَصَلْتَنِي تَحْتَ أُسْرِهِ . وَجَدْتُهُ^٢
 قَعْدَةً جُثْمَةً . وَالْفَيْتُهُ ضُجْعَةً نَوْمَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتُهُ بِرِيَاشٍ^٣
 وَرِيٍّ . وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الْهَضْمِ . وَيَتْلِفُ^٤
 ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَا لِي بِأُسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي
 فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنَسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرَ^٥ بَيْتِي أَنْقَى مِنْ
 الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ^٦ . وَلَا عِطْرَ
 بَعْدَ عَرُوسٍ . فَأَنهَضُ لِيلا كِتْسَابٍ بِصِنَاعَتِكَ . وَاجْنِي ثَمَرَةً^٧
 بِرَاعَتِكَ . فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ
 فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ . وَلِي مِنْهُ سَلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكِلَانَا^٨
 مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرْفَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُ^٩
 إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِيَتَعَجَّمُ^{١٠} عُودَ دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمُ

١ كِنَاسِي : منزلي وأصله بيت الطيبي أو بقر الوحش .

٢ كَسْرِهِ : جانب بيته . أُسْرِهِ : قيده وحبسه .

٣ قَعْدَةٌ : كثير القعود . جُثْمَةٌ : كثير الجثوم ، أي يلزم الموضع الذي يقعد فيه .

٤ زِي : يعني هيئة حسنة . رِي : حسن حال وكثرة نعمة . فِي سُوقِ الْهَضْمِ : بأقل من القيمة .

٥ الْخَضْمِ : الأكل بجميع الفم . الْقَضْمِ : الأكل بأطراف الأسنان .

٦ طَعْمَ الرَّاحَةِ : حلاوة الاستراحة . غَادَرَ : ترك .

٧ أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ : بطن الكف لنقاؤه من الشعر . بُوس : فقر .

٨ لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ : هذا مثل قالته امرأة من عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فزوجها رجل

ابخر وأمرها أن تتعطر فقالته . اجْنِي : مكني من الجنى وهو جمع الشر .

٩ سَلَالَةٌ : ولد . خِلَالَةٌ : ما يتخلل به .

١٠ مَا يَنَالُ : في نسخة لا ينال أي لا يحصل . شُبْعَةٌ : قدر ما يشبع به مرة . تَرْفَأُ : أي تسكن .

١١ لِيَتَعَجَّمُ : لتعجب . وَتَحْكُمُ

بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ وَعَيْتُ
 قِصَصَ عِرْسِكَ^١ . فَبَرَّهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ عَنْ
 لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِحَبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْعُوَانِ^٢ . ثُمَّ شَمَّرَ^٣
 لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ^٤ . وَقَالَ :

اسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ
 أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ
 سَرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا
 وَشُغِلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَحُّرُ^٥ فِي الْإِ
 وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي
 أَغْوَصُ^٦ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخَذُ
 وَأَجْتَنِي^٧ الْيَانِيعَ الْجَنِيِّ مِنْ الْإِ
 وَآخِذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَلِذَا
 يُضْحِكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُسْتَحَبُ
 عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَيْبُ
 وَالْأَصْلُ غَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
 عَلِمَ طِلَابِي وَحَبَدَا الطَّلَبُ^٨
 مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ^٩ وَالْحُطْبُ^{١٠}
 تَارُ اللَّالِي مِنْهَا وَأَنْتَخِبُ^{١١}
 قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَضِبُ^{١٢}
 مَا صُغْتُهُ قِيلَ : إِنَّهُ ذَهَبُ^{١٣} !

١ قصص عرسك : ما قصته زوجك .

٢ لبسك : إشكالك وتعمية أمرك . الأفموان : ذكر الأناعي أو العظيم منها .

٣ الحرب العوان : الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .

٤ خصائصه : خصاله وطباعه .

٥ التبهر : الاتساع .

٦ سحر الكلام : هو ما لطف بأخذه ورق . القريض : الشعر .

٧ أغوص في لجة البيان أي أتمق في بليغ العلوم ، وأصل اللجة معظم البحر .

٨ أجتني : اقتطف . الجنى : الطري من الثمر الذي جنى آنفاً . يحتطب : يجمع حطب ما يجتنى .

٩ صفته : سبكه .

وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشْبًا
وَيَمْتَطِي أَخْمَصِي لِحْرُمَتِهِ
وَطَالَ مَا زُفْتُ الصَّلَاتُ إِلَى
فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ
لَا عِرْضُ أَثْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيَفٌ
فَحَارَ لُبِّي لِمَا مُنِيتُ بِهِ
وَضَاقَ ذَرْعِي لَضِيقِ ذَاتِ يَدَي
وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى
فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبَدٌ
وَادَنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِفَتِي

بِالْأَدَبِ الْمُقْتَسَى وَأَحْتَلِبُ^١
مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ^٢
رَبْعِي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ^٣
أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ الْأَدَبُ
يُرْقَبُ فِيهِمْ إِلَّا^٤ وَلَا نَسَبُ^٥
يُبْعَدُ مِنْ نَسَبِهَا وَيُجْتَنَّبُ^٦
مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ^٧
وَسَاوَرْتَنِي الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ^٨
سُلُوكِ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ^٩
وَلَا بَتَاتُ إِلَيْهِ أَنْقَلِبُ^{١٠}
بِحَمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطَبُ^{١١}

١ أمترى : أكتسب . النشب : المال .

٢ يمتطي : أي يركب . الأخمص : ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض . لحرمة : أي لشرفه ورفعته .

٣ زفت الصلوات : أي حملت إلي الجوائز والهدايا . ربعي : منزلي . لم أرض كل من يهب : لا أقبل إلا من العظماء .

٤ يرقب : يحفظ . الإل : العهد والقراءة والحوار .

٥ العراص ، جمع عرصة : وهي فناء الدار .

٦ منيت به : بليت به . صرفها : تقلبها .

٧ ضاق ذرعي : انقبض قلبي . ساورتني : واثبتني وغلبتني .

٨ المليم : أي الذي يأتي بما يلام عليه . يستشينه : يستشعنه .

٩ وفي نسخة لبد مأخوذ من قولهم ما له سبد ولا لبد : أي شعر ولا صوف . البتات : الزاد ومتاع البيت .

١٠ ادنت : افتعال من الدين ، بالفتح ، أي تداينت . السالفة : صفحة العنق ، وقيل مقدمه .

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَغَبٍ
لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضاً
فَجَلُوتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ
وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَثْتُ بِهِ
فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوْهَمُهَا
أَوْ أَتَنِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا
فَوَالَّذِي سَارَتْ الرَّفَاقُ إِلَى
مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي
وَلَا يَدِي مُدُّ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا
بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ لَا كَفْ
فَهَلْدِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى
خَمْساً فَلَمَّا أَمْضَيْتِ السَّغَبُ^١
أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأُضْطَرِّبُ^٢
وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَلْبُ مُكْتَسِبُ
حَدَّ الرَّاضِي فَيَحْدُثُ الْغَضَبُ^٣
أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ^٤
زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ^٥
كَعَبْتِهِ تَسْتَحِثُّهَا الشُّجْبُ^٦
وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبُ^٧
إِلَّا مَوَاضِي الْبِرَاعِ وَالْكَتْـُـبُ^٨
فِي وَشَعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السُّخْبُ^٩
مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَاجْتَلِبُ^{١٠}

- ١ سغب : جوع . خمساً : خمس ليال . أمضيت : أحرقت .
٢ الجهاز : فاخر متاع البيت وأهبة السفر . العرض : حطام الدنيا وهو المال قل أو كثر .
أضطرب : أتردد .
٣ تجاوزت : تعديت . عبثت به : أي فعلت به ما لا يليق فعله .
٤ البنان : طزف الإصبع .
٥ زخرفت : زينت وحسنت .
٦ تستحثها : تستعجلها . النجب : جمع نجبة وهي الكريمة من الإبل .
٧ المحصنات : أي العفاف ، جمع محصنة .
٨ نيط بها : علق بها .
٩ القلائد : القصائد والأشعار . السخب : القلادة من القرنفل تجعل في أعناق الأطفال .
١٠ أجتلب : أجمع وأكتسب .

فَأَذِنَ لَشَرَحِي كَمَا أَذِنَتْ لَهَا . وَلَا تُرَاقِبْ وَاحْكُمْ بِمَا يَجِبُ^١

قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ^٢ . وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ^٣ . عَطَفَ^٤
القَاضِي إِلَى الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شُعِفَ^٥ بِالْأُبَيَّاتِ . وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ
ثَبَّتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . انْقِرَاضُ جِيلِ
الْكِرَامِ . وَمِثْلُ الْأَيَّامِ إِلَى اللَّثَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بَعْلُكَ صَدُوقًا فِي
الْكَلَامِ . بَرِيًّا مِنَ الْمَلَامِ . وَهَذَا هُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرْضِ^٦ .
وَصَرَّحَ عَنِ الْمُحَضِّ^٧ . وَبَيَّنَّ مِصْدَاقَ النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ
الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَأْمَةٌ . وَحَبْسُ الْمُعْسِرِ مَأْلَمَةٌ . وَكِتْمَانُ^٨
الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ . فَارْجِعِي إِلَى خِدْرِكَ^٩ .
وَاعْذِرِي أَبَا عُدْرِكَ . وَتَهْنِئِي عَنْ غَرْبِكَ . وَسَلِّمِي لِقَضَاءِ رَبِّكَ^{١٠} .
ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ^{١١} لَهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوَلَهُمَا مِنْ دَرَاهِمِهَا

١ لا تراقب : لا تنظر إلى واحد منا ، والمراد لا تعدل عن الحق .

٢ أحكم ما شاده : أتقن ما قاله وأنشأه .

٣ من شعف الحب فؤاده : أي علاه وشمله .

٤ لإخال : لأظن . بعلك : زوجك .

٥ القرض : السلف .

٦ صرح : بين وأظهر . المحض : الخالص .

٧ معروق العظم : كناية عن الهزال . الإعنات : الحمل على المشقة الشديدة . المعذر : الذي يأتي بما
يعذر به . المعسر : هو من عجز عن قضاء الدين .

٨ خدرك : بيتك وسترك .

٩ أبو عذرة المرأة : زوجها الأول الذي افتض بكارتها وأزال عذرتها . نهني عن غربك : كفي
وازجري نفسك عن الحدة .

١٠ فرض : عين وقدر .

قَبْصَةً . وَقَالَ لَهُمَا : تَعَلَّلا بِهَذِهِ الْعُلَّالَةَ . وَتَسَدَّيَا بِهِذِهِ الْبُلَّالَةَ .^١
وَأَصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ
أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ . فَتَنْهَضَا وَلِلشَّيْخِ فَرَحَةٌ الْمُطْلَقِ مِنَ الْإِسَارِ .
وَهِزَّةُ الْمُوَسِّرِ بَعْدَ الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّاوي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ
أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَغَتْ شَمْسُهُ . وَتَزَوَّغَتْ عِرْسُهُ^٢ . وَكِدْتُ أَفْصِحُ
عَنْ افْتِنَانِهِ . وَأَثْمَارِ أَفْنَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ مِنْ عُشُورِ الْقَاضِي^٣
عَلَى بُهْتَانِهِ . وَتَزْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ . أَنْ يُرَشِّحَهُ^٤
لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنْ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كَطَيِّ السَّجِلِ^٥ لِلْكِتَابِ . الْآ أَنِي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلَ إِلَى
مَا وَصَلَ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفَصِّ خَبَرِهِ^٦ .
وَبِمَا يُنْشَرُ مِنْ حَبَرِهِ . فَاتَّبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمَنَائِهِ . وَأَمَرَهُ^٧
بِالتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَقَهْقَرًا^٨

١ القبصة : هي ما يتناوله الانسان بأطراف أصابعه . تعللا : تشاغلا وتلاهيا . العلالة : ما يتعلل به
وأصلها بقية اللبن . البلالة : قدر ما يبيل به الشيء .

٢ تزغت عرسه : خبثت ، ومعناه خاصمته عرسه .

٣ يقال افتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين وهي الأساليب . الأفنان : جمع فتن : طرف الغصن .

٤ الترشيح : التربية والتأهيل .

٥ السجل : اسم ملك ، وقيل هو الصحيفة فيها الكتابة ، أي كما تطوي الصحيفة الكتابة . فصل : ذهب .

٦ بفص خبره : بحقيقة حاله .

٧ ينشر : يلبس . الخبر : أردية يمانية موشاة ، وأراد ما يذكره من الكلام المسجع الشبيه بالخبر
في الحسن .

٨ التدهده : الإسراع . القهقرة : المشي إلى الوراء .

مُقَهِّقِهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهِيْمٌ . يَا أَبَا مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ :^١
لَقَدْ عَايَنْتُ^٢ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أَنْشَأَ لِي طَرَبًا . فَقَالَ لَهُ : مَاذَا
رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ^٣ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يُصَفِّقُ
بِيَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ^٤ . وَيُغَرِّدُ بِمِلءِ شِدْقَيْهِ . وَيَقُولُ :

كِدْتُ أَصْلَى بِبَلِيَّةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيَّةٍ^٥
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ

فَضَحِكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ^٦ .
فَلَمَّا فَاءَ إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْاسْتِغْرَابَ بِالْاسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ^٧
بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِبِينَ . ثُمَّ قَالَ
لِذَلِكَ الْأَمِينِ : عَلَيَّ بِهِ . فَنَاطَلَنِي مُجِدًّا بِطَلَبِهِ . ثُمَّ عَادَ
بَعْدَ لَأْيِهِ^٨ . مُخْبِرًا بِنَأْيِهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ .
لَكَفَى الْحَذَرَ . ثُمَّ لِأَوَّلِيَّتِهِ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى . وَلَأَرَيْتَهُ أَنْ الْآخِرَةَ

١ القهقهة: الضحك بصوت . مهيم: أي ما الخبر ، وهي كلمة لأهل اليمن معناها ما خبرك وما شألك . يقال لعون القاضي أبو مريم .

٢ عاينت : ابصرت .

٣ وعيت : حفظت .

٤ يخالف بين رجليه : يرقص .

٥ أصل : احترق . الشمرى : الماضي في الأمور الحاد فيما يحاول .

٦ الدنية : قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى الدن . ذوت : ذبلت وقرت . سكينته : وقاره .

٧ فاء : رجع . الاستغراب : شدة الضحك والمبالغة فيه .

٨ لأيه : بطئه .

خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغُورَ
الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَقَوْتُ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةٌ^١
الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَّارَ . وَالْكُسْعِيُّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ^٢ .

١ صغور القاضي : ميله . غشيتني : أتتني وحضرتني .

٢ الفرزدق : هو همام بن غالب التميمي الشاعر . والنوار : اسم زوجته وكان قد طلقها ثم ندم
على ذلك . الكسعي : هو عامر بن الحارث نسبة إلى كسع يضرب المثل به في الندامة .

المقامة الرَّحِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالاً : هَتَفَ بِي دَاعِي الشَّوْقِ ١ .
إِلَى رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ . فَلَبَّيْتُهُ مُمْتَطِياً شِمْلَةً ٢ . وَمُسْتَضِياً ٣
عَزْمَةً مُشْمَعِلَةً ٤ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهَا الْمَرَّاسِي ٥ . وَشَدَدْتُ أَمْرَاسِي ٦ .
وَبَرَزْتُ مِنَ الْحَمَامِ بَعْدَ سَبْتٍ رَاسِي ٧ . رَأَيْتُ غُلَاماً أَفْرِغَ فِي قَالِبِ
الْحَمَّالِ ٨ . وَأَلْبِسَ مِنَ الْحُسْنِ حُلَّةَ الْكَمَالِ ٩ . وَقَدْ اعْتَلَقَ شَيْخٌ
بِرُدْنِهِ ١٠ . يَدْعِي أَنَّهُ فَتَكَ بَابِنِهِ ١١ . وَالْغُلَامُ يُشْكِرُ عِرْفَتَهُ ١٢ . وَيُكَبِّرُهُ
قِرْفَتَهُ ١٣ . وَالْخِصَامُ بَيْنَهُمَا مُتَطَايِرُ الشَّرَارِ ١٤ . وَالزَّحَامُ عَلَيْهِمَا ١٥
يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ ١٦ . إِلَى أَنْ تَرَاضِيَا بَعْدَ اسْتِطْطَاطِ اللَّدَدِ ١٧ .
بِالتَّنَافُرِ إِلَى وَآلِي الْبَلَدِ ١٨ . وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِالْهَنَاتِ ١٩ . وَيُغْلَبُ حُبًّا ٢٠

١ هتف : خطر على قلبي أو صاح بي .

٢ رحبة مالك بن طوق : بلد على الفرات . لبيته : أجبته . شملة : ناقة مسرعة . منتضياً : مجرداً .

٣ العزيمة : هي أن تقصد بقلبك إثبات أمر من الأمور . مشمعة : حادة سريعة . المراسي ، جمع
المرسة : كناية عن الإقامة . الأمراس ، جمع مرمس : الحبل .

٤ السبت : حلق الرأس .

٥ الرदन : أصل الكم . عرفته : معرفته .

٦ قرفته : تهته . وأصل القرفة الكسب . الشرار : جمع شرارة النار .

٧ الاشتطاط : تجاوز الحد في كل شيء . اللدد : شدة الخصومة .

٨ التنافر : طلب التحاكم . وزن : يهتم ويعاب . بالهنات : أي بالقاذورات كناية عن الغلمان .

الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ . فَأَسْرَعَا إِلَى نَدْوَتِهِ . كَالسَّلْيِكِ فِي عَدْوَتِهِ ١ .
فَلَمَّا حَضَرَاهُ . جَدَّدَ الشَّيْخُ دَعْوَاهُ . وَاسْتَدْعَى عَدْوَاهُ ٢ . فَاسْتَنْطَقَ
الْغُلَامَ وَقَدْ فَتَنَهُ بِمَحَاسِنِ غُرَّتِهِ . وَطَرَّ عَقْلَهُ بِتَصْفِيفِ طُرَّتِهِ ٣ .
فَقَالَ : إِنَّهَا أَفِيكَةٌ أَفَاكِ . عَلَى غَيْرِ سَفَاكِ ! وَعَضِيهَةٌ مُحْتَالٌ ٤ .
عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُغْتَالٍ ٥ . فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : إِنَّ شَهِدَ لَكَ عَدْلَانِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : إِنَّهُ
جَدَّلَهُ خَاسِيًا . وَأَفَاحَ دَمَهُ خَالِيًا . فَأَتَى لِي شَاهِدٌ . وَلَمْ يَكُنْ ٦
ثُمَّ مُشَاهِدٌ ؟ وَلَكِنْ وَلَّتْهُ تَلْقِينُهُ الْيَمِينَ . لِيَبِينَ لَكَ أَيْصَدُوقُ
أَمْ يَمِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَالِكُ لِي ذَلِكَ . مَعَ وَجْدِكَ الْمُتَهَالِكِ ٧ .
عَلَى ابْنِكَ الْهَالِكِ . فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْغُلَامِ : قُلْ وَالَّذِي زَيْنَ الْحَبَاهِ
بِالطُّرَرِ . وَالْعُيُونِ بِالْحَوَرِ . وَالْحَوَاجِبِ بِالْبَلَجِ . وَالْمَبَاسِمِ بِالْفَلَجِ ٨ .
وَالْحُقُوفِ بِالسَّقَمِ . وَالْأَنْوَفِ بِالشَّمَمِ . وَالْخُدُودَ بِاللَّهَبِ . وَالشَّغُورَ ٩

١ ندوته : مجلسه . السليك بن السلكة : أحد السعاة الأربعة المضروب بهم المثل في العدو ، والثلاثة :
تأبط شراً والشنفرى وعمرو بن أمية الضمري .

٢ عدواه : اعانته .

٣ غرته : وجهه . طر عقله : شقه . بتصفيف طرته : بتسوية شعر ناصيته .

٤ أفيكة أفاك : أي كذبة كذاب . السفاك : الفاتك والقاتل . عضيهة : بهتان .

٥ المغتال : هو القاتل على غرة وهي النفلة .

٦ جدله : صرعه على الجدالة وهي الأرض . خاسياً : بعيداً . أفاح : أراق وأسال .

٧ يمين : يكذب . المتهاك : الشديد البالغ .

٨ الحور : خلوص بياض العين مع شدة سوادها . البلج : انقطاع الحاجبين ضد القرن وهو اتصاها .

الفالج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات من الأسنان .

٩ السقم : الفتور . الشمم : الارتفاع مع الاستواء . اللهب : كناية عن الحمرة .

بِالشَّنَبِ . وَالْبَنَانِ بِالتَّرْفِ . وَالْخُصُورَ بِالْهَيْفِ . إِنِّي مَا قَتَلْتُ^١
 ابْنَكَ سَهْوَ وَلَا عَمْدًا . وَلَا جَعَلْتُ هَامَتَهُ لِسَيْفِي غِمْدًا^٢ . وَلَا
 فَرَمَى اللَّهُ جَفَنِي بِالْعَمَشِ . وَخَدَيَّ بِالنَّمَشِ . وَطُرَّتِي بِالْجَلَحِ^٣ .
 وَطَلَنِي بِالْبَلَحِ . وَوَرَدَتِي بِالْبَهَارِ . وَمِسْكَتِي بِالْبُخَارِ . وَبَدْرِي^٤
 بِالْمَحَاقِ . وَفِضَّتِي بِالْاحْتِرَاقِ . وَشُعَاعِي بِالْإِظْلَامِ . وَدَوَاتِي^٥
 بِالْأَقْلَامِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : الْإِضْطِلَاءُ بِالْبَلِيَّةِ . وَلَا الْإِيْلَاءُ بِهِذِهِ الْأَلِيَّةِ^٦ .
 وَالْإِنْقِيَادَ لِلْقَوْدِ^٧ . وَلَا الْحَلِيفَ بِمَا لَمْ يَحْلِفْ بِهِ أَحَدٌ . وَأَبَى الشَّيْخُ^٨
 إِلَّا تَجْرِيْعَهُ الْيَمِينَ الَّتِي اخْتَرَعَهَا . وَأَمَقَّرَ لَهُ جُرْعَهَا . وَلَمْ يَزَلِ^٩
 التَّلَاحِي بَيْنَهُمَا يَسْتَعِيرُ . وَمَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَعِيرُ . وَالْغُلَامُ فِي ضِمْنِ^{١٠}
 تَأْيِيهِ . يَخْلُبُ قَلْبَ الْوَالِي بِتَلَوِيهِ . وَيُطْنِمِعُهُ فِي أَنْ يُلْبِيهِ . إِلَى^{١١}
 أَنْ رَانَ هَوَاهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَأَلْبَ بِلْبِهِ^{١٢} . فَسَوَّلَ لَهُ الْوَجْدُ الَّذِي

-
- ١ الشنب : دقة الأسنان وبريقها أو عذوبة مائها وبرودته . البنان : الأصابع . الترف : النعومة واللين . الهيف : الدقة والضمور .
 ٢ يريد انه لم يدخل السيف في عنقه .
 ٣ العمش : ضعف في البصر . الجلاح : هو انحسار شعر مقدم الرأس .
 ٤ البلح : كناية عن اخضرار الأسنان . وردتي : خدي . البهار : ورد أصفر . مسكتي : أراد بها رائحة الفم العطرة . البخار : نتن الفم . بدري : وجهي .
 ٥ المحاق : زوال النور ثلاث ليال من آخر الشهر يحق فيها القمر . فضتي : أراد بها بياض بشرته . بالاحتراق : بالسواد . شعاعي : أراد به صباحة الوجه . دواتي : المحبرة وكنتي بها عن الاست .
 ٦ الاضطلاء : الاحتراق . الايلاء : الحلف . الألية : اليمين .
 ٧ القود : القتل في القصاص .
 ٨ تجريعه : إلزامه وتكليفه . اخترعها : ابتدعها . أمقر الشيء : صار مرأ .
 ٩ التلاحي : التنازع والتشاتم . محجة التراضي : طريق التراضي . تعر : من الوعورة وهي الخشونة والشدة .
 ١٠ تأييه : تمننه وعدم الانقياد للرضى .
 ١١ ران : غلب وغطى . ألب بلبه : أقام بعقله .

تَيْمَهُ . وَالطَّمَعُ الَّذِي تَوَهَّمَهُ . أَنْ يُخَلِّصَ الْغُلَامَ وَيَسْتَخْلِصَهُ .^١
وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حَبَالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْتَنِصَهُ . فَقَالَ لِلشَّيْخِ :^٢
هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ أَلْيَقُ بِالْأَقْوَى^٣ . وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ؟ فَقَالَ : إِلَامَ
تُشِيرُ لِأَقْتَنِيهِ . وَلَا أَقِفْ لَكَ فِيهِ . فَقَالَ : أَرَى أَنْ تُقْصِرَ عَنْ
الْقِيلِ وَالْقَالَ . وَتَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مَائَةِ مِثْقَالٍ . لِأَتَحْمَلَ مِنْهَا
بَعْضًا . وَأَجْتَبِيَ الْبَاقِيَ لَكَ عَرْضًا^٤ . فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا مِنِّي خِلَافٌ .
فَلَا يَكُنْ لِي وَعْدُكَ إِخْلَافٌ . فَنَقْدَهُ الْوَالِي عِشْرِينَ . وَوَزَعَ عَلَى
وَزَعَتِهِ تَكْمِلَةَ خَمْسِينَ . وَرَقَ ثَوْبُ الْأَصِيلِ . وَانْقَطَعَ لِأَجْلِهِ^٥
صَوْبُ التَّحْصِيلِ . فَقَالَ : خُذْ مَا رَاجَ . وَدَعْ عَنْكَ اللَّجَاجَ .^٦
وَعَلَيَّ فِي غَدٍ أَنْ أَتَوَصَّلَ . إِلَى أَنْ يَنْضَ لَكَ الْبَاقِي وَيَتَحَصَّلَ .^٧
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَقْبَلْ مِنْكَ عَلَى أَنْ أُلَازِمَهُ لَيْلَتِي . وَيَرْعَاهُ إِنْسَانٌ
مُقْلَتِي . حَتَّى إِذَا أَعْفَى بَعْدَ إِسْفَارِ الصَّبْحِ . بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِ
الصِّلَحِ . تَخْلَصْتَ قَائِبَةً^٨ مِنْ قُوبٍ^٩ . وَبَرِيءَ بَرَاءَةَ الذُّئْبِ مِنْ

١ سول له الوجد الذي تيمه : زين العشق الذي ذله . يستخلصه : أي يختصه لنفسه .

٢ الحباله : شبكة الصيد . يقتنصه : يصطاده .

٣ بالأقوى : بالأصلح .

٤ لأقتنيه : لأتبعه . أقصر عن الأمر : كف عنه مع القدرة عليه .

٥ عرضاً : من أي وجه كان .

٦ وزعته : أعوانه وخدمه . الأصيل : آخر النهار .

٧ صوب التحصيل : طريق العطاء . راج : تهيأ .

٨ أتوصل : أي أجتهد . ينض : يصير نقداً .

٩ إنسان مقلي : سواد عيني . أعفى : أدى المال بتمامه .

١٠ تخلصت قائبة من قوب : هو مثل يضرب لمن تخلص من الشدة ، والقائبة : البيضة ، والقوب : الفرخ .

دَمِ ابْنِ يَعْقُوبَ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : مَا أَرَاكَ سُمْتَ شَطَطًا^١ . وَلَا رُمْتَ
 فَرَطًا^٢ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ حُجَّجَ الشَّيْخِ كَالْحُجَّجِ
 السَّرِيحَةِ . عَلِمْتُ أَنَّهُ عِلْمُ السَّرُوجِيَّةِ . فَلَبِثْتُ إِلَى أَنْ زَهَرَتْ^٣
 نَجُومُ الظَّلَامِ . وَانْتَشَرَتْ عُقُودُ الزَّحَامِ^٤ . ثُمَّ قَصَدْتُ فِنَاءَ الْوَالِي .
 فَلَمَّا ذَا الشَّيْخُ لِلْفَتَى كَالِي^٥ . فَنَشَدْتُهُ اللَّهَ أَهْوُ أَبُو زَيْدٍ ؟ فَقَالَ :
 إِيَّيْ وَمُحِلِّ الصَّيْدِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْغُلَامُ . الَّذِي هَفَّتْ^٦ لَهُ
 الْأَحْلَامُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّسَبِ فَرَخِي . وَفِي الْمُكْتَسَبِ فَخْي^٧ !
 قُلْتُ : فَهَلَا اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِهِ^٨ . وَكَفَيْتَ الْوَالِي الْاِفْتِتَانِ
 بِطَرْتِهِ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ تُبْرِزْ جَبْهَتَهُ السَّيْنَ . لَمَا قَنَفَشْتُ^٩
 الْخَمْسِينَ . ثُمَّ قَالَ : بَيْتِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي لِنُطْفِئَ نَارَ الْجَوَى .^{١٠}
 وَنُدِيلَ الْهَوَى . مِنَ النَّوَى . فَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أَنْسَلَ بِسُحْرَةٍ .^{١١}

١ ست شططاً : كلفت جوراً .

٢ رمت فرطاً : طلبت مجاوزة الحد .

٣ السريجة : منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي إمام أصحاب الشافعي وهو صاحب المسألة المشهورة في الطلاق . علم السروجية : عظيم أهل سروج يريد أبا زيد . زهرت : طلعت وأضأت .

٤ انتشرت عقود الزحام : تفرقت الجماعات المزدحمة .

٥ كالي : حارس وحافظ .

٦ هفت : طاشت وذهبت .

٧ الأحلام : العقول . فرخي : ولدي .

٨ فطرته : خلقته .

٩ الطرة : ما يسوى من الشعر على الجبهة . شبه شعر الطرة بحرف السين لأنه يسوى على شكلها . قنفشت : جمعت وقبضت .

١٠ الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

١١ نديل الهوى : نجعل الدولة له . أجمعت : عزمت .

وَأَصْلِي قَلْبَ الْوَالِي نَارَ حَسْرَةٍ ! قَالَ : فَقَضَيْتُ اللَّيْلَةَ مَعَهُ
 فِي سَمَرٍ . آتَقَ مِنْ حَدِيقَةِ زَهْرٍ . وَخَمِيلَةِ شَجَرٍ . حَتَّى إِذَا لَأَلَا^٢
 الْأُفُقَ ذَنْبُ السَّرْحَانِ^٣ . وَأَنَّ انْبِلَاجَ الْفَجْرِ وَحَانَ . رَكِبَ مَتْنِ
 الطَّرِيقِ . وَأَذَاقَ الْوَالِي عَذَابَ الْحَرِيقِ . وَسَلَّمَ إِلَى سَاعَةِ الْفِرَاقِ .
 رُقْعَةً مُحْكَمَةً الْإِلْصَاقِ . وَقَالَ : ادْفَعْنَهَا إِلَى الْوَالِي إِذَا سَلِبَ
 الْقَرَارَ . وَتَحَقَّقَ مِنَّا الْفِرَارَ . فَقَضَضْتُهَا فِعْلَ الْمُتَمَلِّسِ . مِنْ^٤
 مِثْلِ صَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ^٥ . فَمَاذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قُلْ لِيَوَالٍ غَادَرْتُهُ بَعْدَ بَيْتِي	سَادِمًا نَادِمًا يَعْصُ الْيَدَيْنِ ^٦
سَلَبَ الشَّيْخُ مَالَهُ وَفَتَنَاهُ	لُبَّهُ فَاصْطَلَى لَطَى حَسْرَتَيْنِ ^٧
جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ	عَيْنَهُ فَاَنْشَى بِلا عَيْنَيْنِ ^٨
خَفَضَ الْحُزْنَ يَا مُعْنَى فَمَا يُجَدُّ	لِي طِلَابُ الْآثَارِ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ ^٩
وَلَكِنَّ جَلَّ مَا عَرَاكَ كَمَا جَدَّ	لِي لَدَى الْمُسْلِمِينَ رُزْمُ الْحُسَيْنِ ^{١٠}

١ أصلي قلب الوالي : أي أذيقه .

٢ لَأَلَا : نَوَّرَ .

٣ السرحان : الفجر الكاذب .

٤ فضضتها : فككتها وفتحها . التملس : التخلص ، وحقيقته خروج الشيء الأملس بسرعة كالزئبق .

٥ صحيفة التملس : مثل في الشؤم .

٦ بيني : فراق . السدم : الندم والحزن .

٧ لظى : نار .

٨ جاد بالعين : بالذهب والفضة . هواه : حبه للغلام .

٩ يا معنى : يا مولع . في المثل : لا أطلب أثراً بعد عين . يضرب لمن ترك شيئاً رآه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .

١٠ جل ما عراك : أي عظم ما أصابك وعرض لك . رزم الحسين : مصيبته .

فَقَدَرِ اعْتَضَتْ مِنْهُ فَهَمًا وَحَزَمًا
 فاعصِ مِنْ بَعْدِهَا الْمُطَامِعَ وَأَعْلَمِ
 لَا وَلَا كُلُّ طَائِرٍ يَلِجُ الْفَسْحَ
 وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِدِ
 فَتَبَصَّرْ وَلَا تَشِمْ كُلَّ بَرْقٍ
 وَأَغْضُضِ الطَّرْفَ تَسْرَحْ مِنْ غَرَامِ
 فَبَلَاءِ الْفَتَى اتَّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ
 وَاللَّيْبُ الْأَرِيبُ يَبْنِي ذِينَ^١
 أَنْ صَيَّدَ الظُّبَاءَ لَيْسَ بِهِينَ
 وَلَوْ كَانَ مُحَدِّقًا بِاللُّجَيْنِ^٢
 دَلَّ وَلَمْ يَلْتَقَ غَيْرَ خُفْيَ حُنَيْنِ^٣
 رَبِّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ
 تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ
 سِ وَبَذَرُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ^٤

قَالَ الرَّائِي : فَمَزَقْتُ رُقْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ^٥ . وَلَمْ أَهْلْ أَعْدَلَ
 أَمْ عَذَرَ^٦ .

-
- ١ اعتضت : أي تعوضت . الحزم : جودة الرأي . اللبيب الأريب يبنى : أي الحاذق العاقل يطلب .
 ذين : تثنية ذا أي الفهم والحزم .
 ٢ محققاً : محاطاً . باللجين : بالفضة .
 ٣ هذا مثل يضرب في الحيلة بعد طول الغيبة .
 ٤ تشم : تنظر . صواعق ، جمع صاعقة : وهي من العذاب . الحين : الهلاك .
 ٥ طموح العين : تسريح نظرها .
 ٦ شذر مذر : متفرقة لا يمكن اجتماعها .

المقامة السّاويّة

حَدَّثَ الْحَمَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : آنَسْتُ^١ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ .
 حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ . فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ . فِي مُدَاوَاتِهَا بِزِيَارَةِ^٢
 الْقُبُورِ . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ^٣ . رَأَيْتُ
 جَمْعًا عَلَى قَبْرِ يُحْفَرُ . وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ . فَاَنْحَزْتُ إِلَيْهِمْ مُتَفَكِّرًا^٤ ،
 فِي الْمَالِ . مُتَذَكِّرًا مَنْ دَرَجَ مِنَ الْآلِ . فَلَمَّا أَلْحَدُوا الْمَيْتَ .^٥
 وَفَاتَ قَوْلُ لَيْتَ . أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رُبَاوَةِ . مُتَخَصِّرًا بِهَرَاوَةِ^٦ .
 وَقَدْ لَفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ . وَنَكَرَ شَخْصَهُ لِدَهَائِهِ . فَقَالَ :^٧
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ . فَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ . وَشَمِّرُوا^٨
 أَيُّهَا الْمُقْصِرُونَ . وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَبَصِّرُونَ^٩ ! مَا لَكُمْ

١ آنست : أدركت وأحسست .

٢ ساوة : بلدة بين الري وهمدان . الخبر المأثور : هو قوله ، عليه السلام : ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل : وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وزيارة القبور .

٣ الأصل في الكفات : الأوعية التي تضم الشيء ، يريد بها الأرض .

٤ مجنوز : محمول على الجنازة . فأنحزت : فملت وانضمت .

٥ المال : المرجع . درج : مات ومضى . الآل : الأقارب بمعنى الأهل .

٦ الرباوة : ما ارتفع من الأرض . متخصرأ بهراوة : آخذأ إياها في خصره ، والهرأوة : العصا الضخمة .

٧ لفغ : غطى وسر . نكر : غير .

٨ شمروا : أي اجتهدوا وتبأوا .

٩ المتبصرون ، جمع المتبصر : المتبصر المتأمل .

لَا يَحْزَنُكُمْ دَفْنُ الْأَتْرَابِ . وَلَا يَهْوُلُكُمْ هَيْلُ التَّرَابِ ؟ وَلَا تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ . وَلَا تَسْتَعِدُّونَ لِنَزُولِ الْأَجْدَاثِ ؟ وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لِعَيْنِ تَدْمَعٍ . وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيِ يُسْمَعُ ؟ وَلَا تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ . وَلَا تَلْتَأَعُونَ لِمُنَاحَةٍ تُعْقَدُ ؟ يُشِيعُ أَحَدُكُمْ نَعَشَ الْمَيِّتِ . وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ الْبَيْتِ . وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ نَسِيهِ . وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيهِ . وَيُخْلِي بَيْنَ وَدُودِهِ وَدُودِهِ . ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ . طَالَمَا أَسَيْتُمْ عَلَى انْتِلَامِ الْحَبَةِ . وَتَنَاسَيْتُمْ اخْتِرَامَ الْأَحِبَةِ . وَاسْتَكْنَيْتُمْ لَاعْتِرَاضِ الْعُسْرَةِ . وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الْأُسْرَةِ . وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ . وَلَا ضَحِكْكُمْ سَاعَةَ الزَّفَنِ . وَتَبَخَّرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ . وَلَا تَبَخَّرْكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ . وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ . إِلَى إِعْدَادِ الْمَادِبِ . وَعَنْ تَحْرِقِ النَّوَكِيلِ . إِلَى التَّائِقِ فِي الْمَسَاكِيلِ .

١ أصل الهيل : الصب الكثير استعمل في ردم القبر بالتراب عند موارة الميت ودفنه .

٢ الأحداث : حوادث الدهر ومصائبه . الأجداث ، جمع جدث : وهو القبر ، والمعنى كأنكم غير مكرئين بالموت .

٣ لا تستعبرون : لا تبكون . لا تعبرون : لا تتعظون .

٤ الإلف : الصاحب الموافق . تلتأعون : تحرقون ، من الالتئاع وهو حرقة القلب من الحزن . المناحة : المأتم .

٥ ودوده الاول بمعنى المحب ، ودوده الثاني جمع دودة . أسيتم : حزنتم .

٦ انتلام الحبة : انكسارها . الاخترام : الانقطاع والاستئصال . الاعتراض : الوقوع .

٧ العسرة : الفقر والفاقة . الاستهانة : الاستخفاف . انقراض : فناء .

٨ الزفن : نوع من الرقص . تبخترتم : مشيتم بعجب .

٩ الجوائز : العطايا والصلوات .

١٠ التحرق : التوجع . التائق : تتبع الشيء الأنيق وهو البالغ في الحسن .

لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بِأَلٍ . وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ . حَتَّىٰ
كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ . بِذِمَامٍ . أَوْ حَصَلْتُمْ مِنْ
الزَّمَانِ . عَلَى أَمَانٍ . أَوْ وَثِقْتُمْ بِسَلَامَةِ الذَّاتِ ٣ . أَوْ تَخَفَقْتُمْ مُسَالِمَةَ هَادِمِ
الذَّاتِ . كَلَّا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ! ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَيَا مَنْ يَدْعِي الْفَهْمَ	إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ
تُعْبِي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ	وَتُخْطِي الْخَطَأَ الْجَمَّ
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ	أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ
وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ	وَلَا سَمْعُكَ قَدْ صَمَّ
أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ	أَمَا أَسْمَعُكَ الصَّوْتُ ٥
أَمَا تَخْشَى مِنَ الْفَوْتُ	فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمَّ
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوِ	وَتَخْتَالُ مِنَ الزَّهْوِ
وَتَنْصَبُّ إِلَى اللَّهْوِ	كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ ٦
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ	وَلَا بَطَاءَ تَلَافِيكَ ٧
طِبَاعاً جَمَعْتَ فِيكَ	عُيُوباً شَمَلَهَا انْظَمَّ

١ بال : فان . تخطرون : توردون . ببال : بقلب .

٢ علقت : تمسكت . الحمام : الموت . الذمام : العهد والحرمة .

٣ الذات : النفس .

٤ هادم الذات : هو الموت . كلاً ساء ما تتوهمون : ليس الأمر كما تزعمون .

٥ ضمّن نادى معنى دعا وهتف .

٦ تسدر : تتحير . تختال : تتبختر . تنصب : تميل .

٧ تجافيك : تباعدك ونبوك . تلافيك : تداركك .

إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ^١ فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَاكَ^٢
 وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ^٣ تَلْظِيْتُ مِنَ الْهَمِّ^٤
 وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ^٥ مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ^٦
 وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ^٧ تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ^٨
 تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ^٩ وَتَعْتَصُصُ^{١٠} وَتَزُورُ^{١١}
 وَتَنْفَادُ لِمَنْ غَرَّ^{١٢} وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ^{١٣}
 وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ^{١٤} وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ^{١٥}
 وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ^{١٦} وَلَا تَذْكُرُ مَا ثَمَّ^{١٧}
 وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ^{١٨} لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ^{١٩}
 وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ^{٢٠} جَلَا الْأَحْزَانَ تَغْتَمُّ^{٢١}
 سَتُذَرِي الدَّمَ لَا الدَّمَغَ^{٢٢} إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ^{٢٣}
 يَبْقَى فِي عَرْصَةِ الْجَمْعِ^{٢٤} وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ^{٢٥}

١ أخفق : خاب ولم ينجح . المسمى : الطلب . تلظيت : احترقت وتلهبت .

٢ الاهتاش : الطرب والفرح .

٣ تغامت : أظهرت الغم .

٤ تعاصي : تخالف . البر : ضد العقوق . تعتاص : تصعب . تزور : تميل .

٥ غر : خدع .

٦ الرمس : القبر .

٧ لاحظك : أبصرك ونظرك ورعاك . طاح بك : أهلكك . اللحظ : النظر بمؤخر العين تهاً

٨ الوعظ : النصح . جلا : كشف .

٩ تذري : تصب الدمع . لا جمع يقي في عرصة الجمع : أي لا عشيرة تقيك يوم الحشر .

كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطَ ١ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنَغَطَ ١
وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ ٢ إِلَى أَضْيَقَ مِنْ سَمٍ ٣
هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ ٤ لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدَّودُ ٥
إِلَى أَنْ يَنْخَرَّ الْعُودُ ٦ وَيُمْسِي الْعَظْمُ ٧ قَدْ رَمَ ٨
وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ ٩ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا اعْتُدَّ ١٠
صِرَاطُ جَسْرِهِ مُدَّ ١١ عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ ١٢
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ ١٣ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ ١٤
وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ ١٥ وَقَالَ الْخَطْبُ قَدْ طَمَّ ١٦
فَبَادِرْ أَيُّهَا الْغُمُرُ ١٧ لِمَا يَحُلُّو بِهِ الْمُرَّ ١٨
فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمُرُ ١٩ وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ ٢٠
وَلَا تَرَكَنْ إِلَى الدَّهْرِ ٢١ وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ ٢٢
فَتُلْفَى كَمَنْ اغْتَرَّ ٢٣ بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمَّ ٢٤

١ تنحط : تسرع في الهبوط .

٢ الرهط : الأهل والقوم . السم : هو ثقب الإبرة ، يريد ضيق القبر .

٣ رم : يلي .

٤ العرض : الوقوف للحساب .

٥ الصراط : الجسر الذي يعبر عليه والطريق ، والمراد به هنا الموعود به في القرآن ، وهو الجسر الذي يمتد على شفير النار ومن سلكه نجا . أم : قصد .

٦ طم : علا وعظم .

٧ الغمر : الجاهل الذي لم يجرب الأمور . لما يحلُّ به المر : أي بالعمل الصالح .

٨ يهي : يضعف ويذهب من وهى السقاء . أقلعت : كفت ورجعت .

٩ تنفث السم : تمجه .

وَحَقَّقْضٍ مِنْ تَرَاقِيكَ^١ فَلَمَنَ الْمَوْتَ لَاقِيكَ^١
وَسَارٍ فِي تَرَاقِيكَ^٢ وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمَّ^٢
وَجَانِبُ صَعَرَ الْخَدَّ^٣ إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدَّ^٣
وَزُمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ^٤ فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَّ^٤
وَنَفْسٍ عَنْ أَخِي الْبَثَّ^٥ وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَّ^٥
وَرُمَّ الْعَمَلَ الرَّثَّ^٦ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ^٦
وَرِشُ مَنْ رِيشُهُ أَنْخَصَ^٧ بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ^٧
وَلَا تَأْسَ عَلَى النِّقْصِ^٨ وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمِّ^٨
وَعَادِ الْخُلُقَ الرَّذْلُ^٩ وَعَوِّدْ كَفَكَ الْبَدْلُ^٩
وَلَا تَسْتَمِيعِ الْعَدْلُ^{١٠} وَنَزَّهْنَهَا عَنِ الضَّمِّ^{١٠}
وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ^{١١} وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ^{١١}

-
- ١ تراقيك : ترفك .
٢ ما ينكل إن هم : لا يرجع إن عزم .
٣ جانب صعر الخد : أي ميل خدك كبراً . ساعدك الجد : وافاك البخت والحظ .
٤ زم : قيد . ند : نفر وذهب شارداً .
٥ يقال نفس عنه : إذا فرج عنه . البث : الحزن . نث : نشر الكلام .
٦ رم العمل الرث : أصلح العمل الشبيه بالثوب الخلق البالي .
٧ ورش : أي وأصلح ، يقال رش الرجل إذا أصلحت حاله من كسوة وغيرها . انخص : تناثر وتساقط . بما عم وما خص : بما كثر وما قل من العطية .
٨ لا تأس : لا تأسف ولا تحزن : اللم : الجمع .
٩ الضم : كناية عن البخل وجمع المال .
١٠ الضير : الضر .

وَهَيَّيْءَ مَرْكَبَ السَّيْرِ وَخَفَّ مِنْ لُجَّةِ الْيَمِّ^١
 بِذَا أَوْصَيْتُ يَا صَاحُ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحُ^٢
 فَطُوبَى لِفَتْنَى رَاحٍ بِآدَابِي بِأَتَمِّ^٣

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدِ شَدِيدِ الْأَسْرِ . قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ^٤
 جَبَائِرَ الْمَكْرِ لَا الْكُسْرِ . مُتَعَرِّضاً لِلِاسْتِمَاحَةِ . فِي مِعْرَاضِ الْوَقَاحَةِ^٥ .
 فَاخْتَلَبَ بِهِ أَوْلَيْكَ الْمَلَا . حَتَّى أَتَرَعَ كُمَّهُ وَمَلَا . ثُمَّ انْخَدَرَ^٦
 مِنَ الرِّبْوَةِ . جَدِلاً بِالْحَبْوَةِ . قَالَ الرَّأَوِي : فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ^٧ .
 حَاشِيَةً رِدَائِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُسْتَسْلِماً . وَوَاجَهَتَنِي مُسَلِّماً . فَإِذَا
 هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بَعِينِهِ . وَمَيْنِهِ^٨ . فَقُلْتُ لَهُ :

إِلَى كَمْ يَا أَبَا زَيْدُ أَفَأَنْيُنُكَ فِي الْكِيدِ^٩
 لِيَنْحَاشَ لَكَ الصَّيْدُ وَلَا تَعْبَأَ بِمَنْ ذَمَّ^{١٠}

١ مركب السير : عبارة عن طريق الآخرة . لجة اليم : معظم ماء البحر ، عبارة عن مناقشة الحساب .

٢ أوصيت يا صاح : عوهدت يا صاحبي .

٣ طوبى : طيب العيش . يأتَم : يقتدي .

٤ حسر : كشف . شديد الأمر : قوي متين . شد عليه : عصب وربط .

٥ الاستماحة : الاستعطاء . المعرض كمنبر : ثوب تعرض فيه الجارية . الوقاحة : صلابة الوجه .

٦ اختلب : خدع . الملا : الجماعة .

٧ الربوة : المكان المرتفع . بالحبوة : بالعطية .

٨ بعينه ومينه : بنفسه وكذبه .

٩ أفانينك : جمع افنون لغة في الفن .

١٠ لينحاش : ليجتمع وينحاز .

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءَ . وَلَا ارْتِيَاءَ ١ . وَقَالَ :

تَبَصَّرْ وَدَعِ اللّٰوْمَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ ٢

فَتَى لَا يَقْمُرُ الْقَوْمَ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمَّ ٣

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْدًا لَكَ يَا شَيْخَ النَّارِ . وَزَامِلَةَ الْعَارِ ! فَمَاءُ

مَشْلُكَ فِي طُلَاوَةٍ عَلَانِيَتِكَ . وَخُبْتُ نَيْتِكَ . إِلَّا مِثْلُ رَوْثٍ

مُفَضَّضٍ . أَوْ كَنِيفٍ مُبَيَّضٍ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَأَنْطَلَقْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ ٤

وَأَنْطَلَقَ ذَاتَ الشَّمَالِ . وَتَاوَحْتُ مَهَبَّ الْجَنُوبِ وَتَاوَحَ مَهَبَّ ٥

الشَّمَالِ .

١ ارتياء : تفكر وتأمل ، من الرأي .

٢ تبصر : تأمل وتعرف .

٣ يقمر : يغلب بالقمار . دسته : حيلته وخداعه .

٤ شيخ النار : كناية عن إبليس . الزاملة : بعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه .

٥ طلاوة : هي حسن الشيء ونضارته .

٦ الروث : خثي البهيمة . مفضض : أي مفضى بالفضة .

٧ تاوحت : قابلت . مهب الريح : مخرجها .

المقامة الدمشقية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَخَّصْتُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى
 الْغُوطَةِ . وَأَنَا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَةٍ . وَجِدَةٍ مَغْبُوطَةٍ . يُلْهِيَنِي^١
 خَلْوُ الذَّرْعِ . وَيَزِدُّهُيَنِي حُفُولُ الضَّرْعِ . فَلَمَّا بَلَغْتُهَا بَعْدَ شَقِّ^٢
 النَّفْسِ . وَإِنْضَاءِ الْعَنْسِ^٣ . الْفَيْسُتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الْأَلْسُنُ . وَفِيهَا
 مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . فَشَكَرْتُ يَدَ النَّوَى^٤ . وَجَرَيْتُ
 طَلْقًا مَعَ الْهَوَى . وَطَفِقْتُ أَفْضَ خُثُومَ الشَّهَوَاتِ . وَأَجْتَنِي قُطُوفَ^٥
 اللَّذَاتِ . إِلَى أَنْ شَرَعَ سَفَرٌ فِي الْإِعْرَاقِ . وَقَدْ اسْتَفْقَتْ مِنَ الْإِعْرَاقِ^٦ .
 فَعَادَنِي عَيْدٌ مِنْ تَذْكَارِ الْوَطَنِ . وَالْحَنِينِ إِلَى الْعَطَنِ^٧ . فَقَوَّضْتُ^٧
 خِيَامَ الْغَيْبَةِ . وَأَسْرَجْتُ جَوَادَ الْأُوبَةِ . وَلَمَّا تَأَهَّبَتِ الرَّفَاقُ .

١ الغوطة : موضع بساتين دمشق الشام وهي من جنات الدنيا . ذو جرد : صاحب خيل قصيرة
 الشعر من التمتع . جدة : غنى .

٢ خلو الذرع : فراغ القلب من الهم . يزدهي : يستخفي ويطربني . حفول الضرع : امتلاؤه ، وهو
 كناية عن كثرة المال .

٣ إنضاء العنس : إهزال الناقة الصلبة .

٤ يد النوى : نعمة الفراق .

٥ جريت طلقاً : شوطاً وشأواً . أفض : أي أكره .

٦ سفر : مسافرون . في الإعراق : في الذهاب إلى العراق .

٧ فعادني عيد : فعاودني شوق . العطن : هو في الأصل مناخ الإبل بقرب الماء ، يريد به الدار
 والمنزل .

١. وَاسْتَتَبَ الْإِتْفَاقُ . أَلْحَنَّا مِنَ الْمَسِيرِ . دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ .
 ٢. فَرَدُّنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ .
 ٣. فَأَعُوزَ وَجَدَانَهُ فِي الْأَحْيَاءِ . حَتَّى خَلْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ .
 ٤. فَحَارَتِ لِعُوزِهِ عُزُومُ السَّيَّارَةِ . وَانْتَدَوْا بِبَابِ جَيْرُونَ لِلاِسْتِشَارَةِ .
 ٥. فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ . وَشَزَرَ وَسَحَلَ . إِلَى أَنْ نَفِدَ التَّنَاجِي .
 ٦. وَقَنَطَ الرَّاجِي . وَكَانَ حِذَتُهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشَّبَانِ .
 ٧. وَلَبَّوْسُهُ لَبَّوْسُ الرَّهْبَانِ . وَبَيْدِهِ سُبْحَةُ النَّشْوَانِ . وَفِي عَيْنِهِ
 تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ . وَقَدْ قَيَّدَ لَحْظَهُ بِالْجَمْعِ ٧ . وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ
 لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . فَلَمَّا أَتَى انْكِفَاؤُهُمْ . وَقَدْ بَرَحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ ٨ .
 ٩. قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ لِيُفْرِخْ كَرْبُكُمْ . وَلِيَأْمَنَ سِرْبُكُمْ ٩ .

-
- ١ الحنا : خفنا وحذرنا . الخفير : الذي يصحبهم في المخاوف ليجيرهم منها .
 ٢ ردناه : طلبناه . أعملنا : استعملنا .
 ٣ أعوز وجدانه : تعذر وجوده . في الأحياء : في القبائل ، جمع حي . خلنا : حسبنا .
 ٤ عزوم ، جمع عزم : وهو عقد القلب . السيارة : أي القافلة . انتدوا : اجتمعوا . بباب
 جيرون : بباب دمشق .
 ٥ الشزر : قتل الحبل على طاقين . والسحل : قتله على طاق واحد ، وقد جعله مثلاً في إحكام الرأي
 مرة وتوحيته أخرى .
 ٦ حذتهم : أي حذاهم . ميسمه : علامته .
 ٧ قيد لحظه بالجمع : حدد نظره إلى الجماعة .
 ٨ أرهف أذنه لاستراق السمع : أصغى سمعه لما يقولونه . أنى : حان . الانكفاء : الانقلاب
 والرجوع . برح له خفاؤهم : أي ظهر له باطن أمرهم .
 ٩ ليفرخ كربكم : أي ليزل حزنكم . ليأمن سربكم ، يقال فلان آمن في سربه أي في نفسه
 وأهله .

فَسَاخَفُرُكُمْ بِمَا يَسْرُو رَوْعَكُمْ . وَيَبْدُو طَوْعَكُمْ . قَالَ^١
 الرَّاوي : فَاسْتَطَلَعْنَا مِنْهُ طَلَعَ الْخِفَارَةِ . وَأُسْنِينَا لَهُ الْجَعَالَةُ^٢
 عَنِ السَّفَارَةِ . فَرَعَمَ أَتَهَا كَلِمَاتٌ لُقْنَهَا فِي الْمَنَامِ . لِيَحْتَرِسَ
 بِهَا مِنْ كَيْدِ الْأَنَامِ . فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَوْمِضُ^٣ إِلَى بَعْضٍ . وَيُقَلِّبُ
 طَرْفَيْهِ بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍ . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَا اسْتَضَعَفْنَا الْخَبَرَ^٤ .
 وَاسْتَشْعَرْنَا الْخَوَرَ^٥ . فَقَالَ : مَا بِالْكُمُ اتَّخَذْتُمْ جِدِّي عِبَاءً .
 وَجَعَلْتُمْ تَبْرِي خَبَاءً ؟ وَلَطَلَمْنَا وَاللَّهِ جَبْتُ مَخَافِ الْأَقْطَارِ^٦ .
 وَلَلْجَبْتُ مَقَاحِمَ الْأَخْطَارِ . فَغَنَيْتُ بِهَا عَنْ مُصَاحِبَةِ خَفِيرٍ^٧ .
 وَاسْتِضْحَابِ جَفِيرٍ^٨ . ثُمَّ إِنِّي سَأَنْفِي مَا رَأَيْتُكُمْ . وَأُسْتَسِيلُ الْحَدَرَ
 الَّذِي نَابَكُمْ . بِأَن أَوْافِقَكُمْ فِي الْبَدَاوَةِ . وَأَرَأَفِقَكُمْ فِي السَّمَاءِ^٩ .
 فَإِنْ صَدَقْتُمْ وَعَنْدِي . فَتَأْجِدُوا سَعْدِي^{١٠} . وَأُسْعِدُوا جِدِّي .
 وَإِنْ كَذَبْتُمْ فَمِي . فَمَزَقُوا أَدْمِي^{١١} . وَأَرِيقُوا دَمِي . قَالَ الْحَارِثُ

١ أخفركم : أجبركم وأحيكم . يسرو : أي يكشف ويذهب . طوعكم : طائعاً لكم ، وانتصابه على الحال .

٢ استطعنا : أي طلبنا الاطلاع . طلع الخفارة : حقيقتها . أسنينا : أعلينا . الجعالة : أجرة الأجير .

٣ يومض : يشير ويومي .

٤ لحظ وغض : نظر وكف بصر . استضعفنا الخبر : عددناه ضعيفاً .

٥ الخور : الضعف .

٦ الخبيث : ما ينفيه الكير عن الحديد . جبت : أي-قطعت .

٧ المقاحم ، جمع مقحمة : وهي الامور العظام . غنيت : استغنيت . خفير : مجير وحام .

٨ الجفير : جمعة السهام .

٩ البداوة : السير في البادية . السماوة : ماء بالبادية .

١٠ أجدوا سعدي : أكثروا حظي .

١١ فمزقوا أدمي : فقطعوا جلدي .

١. وَاسْتَتَبَ الْإِتِّفَاقُ . أَلْحَنَّا مِنَ الْمَسِيرِ . دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ .
 ٢. فَرَدُّنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ .
 ٣. فَأَعْوَزَ وَجَدَانُهُ فِي الْأَحْيَاءِ . حَتَّى خَلَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ .
 ٤. فَحَارَتِ لِعَوَزِهِ عِزُّومُ السَّيَّارَةِ . وَأَنْتَدَوْا بِبَابِ جَيَّرُونَ لِلِاسْتِشَارَةِ .
 ٥. فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ . وَشَزَرَ وَسَحَلَ . إِلَى أَنْ نَفِدَ التَّنَاجِي .
 ٦. وَقَنَطَ الرَّاجِي . وَكَانَ حِذَتُهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشَّبَّانِ .
 ٧. وَلَبَّوْسُهُ لَبَّوْسُ الرَّهْبَانِ . وَبَيْدِهِ سُبْحَةُ النَّسْوَانِ . وَفِي عَيْنِهِ
 تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ . وَقَدْ قَبِدَ لَحْظَهُ بِالْجَمْعِ ٧ . وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ
 لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . فَلَمَّا أَنَّى انْكَفَاؤُهُمْ . وَقَدْ بَرَحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ ٨ .
 ٩. قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ لِيُفْرِخَ كَرَبُكُمْ . وَلِيَأْمَنَ سِرْبُكُمْ ٩ .

١ أَلْحَنَّا : خَفْنَا وَحَذَرْنَا . الْخَفِيرِ : الَّذِي يَصْحَبُهُ فِي الْمَخَافِ لِيَجِيرَهُمْ مِنْهَا .

٢ رَدْنَاهُ : طَلَبْنَاهُ . أَعْمَلْنَا : اسْتَعْمَلْنَا .

٣ أَعْوَزَ وَجَدَانُهُ : تَعَذَّرَ وَجُودُهُ . فِي الْأَحْيَاءِ : فِي الْقَبَائِلِ ، جَمْعُ حَيٍّ . خَلَيْنَا : حَسَبْنَا .

٤ عِزُّومُ ، جَمْعُ عِزْمٍ : وَهُوَ عَقْدُ الْقَلْبِ . السَّيَّارَةِ : أَيِ الْقَافِلَةِ . انْتَدَوْا : اجْتَمَعُوا . بِبَابِ جَيَّرُونَ : بِبَابِ دِمَشْقٍ .

٥ الشَّزَرَ : قَتَلَ الْحَبْلَ عَلَى طَاقَيْنِ . وَالسَّحَلَ : قَتَلَهُ عَلَى طَاقٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ جَعَلَهُ مَثَلًا فِي إِحْكَامِ الرَّأْيِ مَرَّةً وَتَوَهَّنَهُ أُخْرَى .

٦ حِذَتُهُمْ : أَيِ حِذَاهُمْ . مِيسَمُهُ : عَلَامَتُهُ .

٧ قَبِدَ لَحْظَهُ بِالْجَمْعِ : حَدَّدَ نَظْرَهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ .

٨ أَرْهَفَ أُذُنَهُ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ : أَصْنَى سَمْعَهُ لِمَا يَقُولُونَهُ . أَنَّى : حَانَ . الْانْكَفَاءُ : الْانْقِلَابُ وَالرَّجُوعُ . بَرَحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ : أَيِ ظَهَرَ لَهُ بَاطِنُ أَمْرِهِمْ .

٩ لِيُفْرِخَ كَرَبُكُمْ : أَيِ لِيُزِلَ حَزَنَكُمْ . لِيَأْمَنَ سَرِبَكُمْ ، يُقَالُ فَلَانِ آمِنٌ فِي سَرِبِهِ أَيِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ .

وَعَيْلِ الْمُغْتَالِينَ . وَأَجِرْنِي اللَّهُمَّ مِنْ جَوْرِ الْمُجَاوِرِينَ . وَمُجَاوَرَةِ
الْجَائِرِينَ . وَكُفَّ عَنِّي أَكُفَّ الضَّائِمِينَ^٢ . وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ
الظَّالِمِينَ . وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ حُطْنِي^٣
فِي تَرْبَتِي . وَغُرْبَتِي . وَغَيْبَتِي . وَأُوبَتِي . وَتُجَعَّتِي . وَرَجَعَّتِي . وَتَصَرُّفِي^٤ .
وَمُنْصَرَفِي . وَتَقَلُّبِي . وَمُنْقَلَبِي . وَاحْفَظْنِي فِي نَفْسِي . وَنَفَائِسِي^٥ .
وَعَرَضِي . وَعَرَضِي . وَعَدَدِي . وَعُدَدِي . وَسَكَنِي . وَمَسْكَنِي^٦ .
وَحَوْلِي . وَحَالِي . وَمَالِي . وَمَالِي . وَلَا تُلْحِقْ بِي تَغْيِيرًا . وَلَا تُسَلِّطْ^٧
عَلَيَّ مُغْيِرًا^٨ . وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا . اللَّهُمَّ احْرُسْنِي
بِعَيْنِكَ . وَعَوْنِكَ . وَاحْصُصْنِي بِأَمْنِكَ . وَمَنْكَ . وَتَوَلَّنِي بِاخْتِيَارِكَ^٩
وَخَيْرِكَ . وَلَا تَكِلْنِي إِلَى كِلَاءٍ غَيْرِكَ . وَهَبْ لِي عَافِيَةً^{١٠} غَيْرَ
عَافِيَةٍ . وَارْزُقْنِي رِفَاهِيَّةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ . وَاكْفِنِي مَخَاشِيَ اللَّأْوَاءِ^{١١} .
وَاكْنُفْنِي بِغَوَاشِيِ الْآلَاءِ . وَلَا تُظْفِرْ بِي أَظْفَارَ الْأَعْدَاءِ . إِنَّكَ^{١٢}

١ الغيل : الاهلاك . المغتالين : المهلكين .

٢ أكف الضائمين : أيدي الظالمين المذلين .

٣ حطني : احفظني .

٤ تربتي : بلدي ووطني . النجمة : طلب الماء والكلا . تصرفي : مشاغلي .

٥ منصرفي : انصرافي . منقلبني : انقلابي ورجوعي .

٦ العرض : المال . السكن : الأهل .

٧ حولي : قوتي . مالي : مصيري . تغييراً : سلباً بعد العطاء .

٨ مغيراً : من الاغارة .

٩ بعينك : بحفظك . تولني : كن لي ولياً .

١٠ لا تكلني إلى كلاءة غيرك : لا تدعني إلى حفظ غيرك . عافية : سلامة .

١١ غير عافية : غير دارسة . الرفاهية : سعة العيش . واهية : ضعيفة . الأواء : الشدة والضيق .

١٢ اكفني : احفظني في كنفك . النواشي : ما يغطي به الشيء مثل غاشية السرج . الآلاء : النعم .

سَمِعُ الدُّعَاءَ . ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لَحْظًا . وَلَا يُحِيرُ لَفْظًا . حَتَّى قُلْنَا : قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ . أَوْ أَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ . ثُمَّ أَقْنَعَ رَأْسَهُ .^١ وَصَعَدَ أَنْفَاسُهُ . وَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْأُبْرَاجِ^٢ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْفِجَاجِ . وَالْمَاءِ الشَّجَاجِ . وَالسَّرَاجِ الْوَهَاجِ . وَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ^٣ . وَالْهَوَاءِ وَالْعَجَاجِ . إِنَّهَا لَمِنْ أَيْمَنِ الْعُودِ . وَأَغْنَى عَنْكُمْ مِنْ^٤ لَابِسِي الْخُودِ . مَنْ دَرَسَهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ الْفَلَقِ^٥ : لَمْ يُشْفِقْ مِنْ خَطْبِ إِلَى الشَّقَقِ . وَمَنْ نَاجَى بِهَا طَلِيعَةَ الْفَسَقِ . أَمِنَ لَيْلَتَهُ^٦ مِنْ السَّرَقِ . قَالَ : فَتَلَقَّنَاهَا حَتَّى أَتَقَنَّاهَا . وَتَدَارَسْنَاهَا لِكَيْ لَا نَنْسَاهَا . ثُمَّ سِرْنَا نُنْزِجِي الْحُمُولَاتِ^٧ . بِالِدَّعَوَاتِ لَا بِالْحُدَاةِ^٨ . وَتَحْمِي الْحُمُولَاتِ . بِالْكَلِمَاتِ لَا بِالْكُمَاةِ^٩ . وَصَاحِبُنَا بِتَعَهْدُنَا^{١٠} بِالْعَشِيِّ وَالْغَدَاةِ . وَلَا يَسْتَنْجِزُ مِنَّا الْعِدَاتِ^{١١} . حَتَّى إِذَا عَمَيْنَا أَطْلَالَ عَانَةٌ . قَالَ لَنَا : الْإِعَانَةُ الْإِعَانَةُ ! فَأَحْضَرْنَا هُ الْمَعْلُومَ وَالْمَكْتُومَ^{١٢} .

١ الأبلاس : السكوت . الخشية : الخوف . الغشية : غمرة الانغماء . أقنع رأسه : مد عنقه ورفع رأسه .
٢ الأبراج : بروج الشمس .

٣ الفجاج : الطرق الواسعة . الشجاج : المتدفق . الوهاج : المضيء المتلألئ ، والمراد بالسراج الشمس .

٤ العجاج : الغبار الثائر من الهواء . أيمن العود : أي أكثر العود بركة .

٥ الخوذ ، جمع خوذة : وهي البيضة من الحديد يلبسها الفارس في رأسه عند الحرب . درسها : قرأها .
ابتسام الفلق : انبلاج الصبح .

٦ لم يشفق من خطب إلى الشفق : لم يخف من أمر عظيم إلى دخول الظلام . طليعة الفسق : أول دخول ظلمة الليل .

٧ نزجي : نسوق . الحمولات : الإبل التي يحمل عليها . الحداة : جمع حاد .

٨ الحمولات : الأحوال . الكماة : جمع كمي : وهو الشجاع التام السلاح .

٩ لا يستنجز منا العداة : أي لا يطلب منا إنجازها .

١٠ عانة : موضع بقرب الفرات ينسب إليه الخمر . الاعانة الاعانة : اعينوني اعينوني .

وَأَرَيْنَاهُ الْمَعْكُومَ وَالْمَخْتُومَ . وَقُلْنَا لَهُ : اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ١ .
فَمَا تَجِدُ فِينَا غَيْرَ رَاضٍ . فَمَا اسْتَخَفَّهُ سِوَى الْخِيفِ وَالزَّيْنِ ٢ .
وَلَا حَلِيٍّ بَعِيْنِهِ غَيْرُ الْحَلِيِّ وَالْعَيْنِ . فَاحْتَمَلَ مِنْهُمَا وَقْرَهُ ٣ .
وَنَاءً بِمَا يَسُدُّ فَقْرَهُ . ثُمَّ خَالَسَنَا مُخَالَسَةَ الطَّرَارِ . وَانْصَلَتْ ٤
مِنَا انْصِلَاتِ الْفَرَارِ . فَأَوْحَشَنَا فِرَاقَهُ . وَأَدْهَشَنَا امْتِرَاقَهُ ٥ . وَلَمْ ٥
نَزَلْ نَنْشُدُهُ بِكُلِّ نَادٍ . وَنَسْتَخْبِرُ عَنْهُ كُلَّ مُغَوٍّ وَهَادٍ ٦ . إِلَى
أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ مُذْ دَخَلَ عَانَةَ . مَا زَايَلَ الْحَانَةَ ٧ . فَأَغْرَانِي خُبْتُ ٨
هَذَا الْقَوْلَ بِسَبْكِهِ . وَالْانْسِلَاكِ فِيمَا لَسْتُ مِنْ سِلْكِهِ . فَادْلَجْتُ ٩
إِلَى الدَّسْكَرَةِ . فِي هَيْئَةٍ مُنْكَرَةٍ . فَلِذَا الشَّيْخُ فِي حُلَّةٍ مُمَصَّرَةٍ ١٠ .
بَيْنَ دَنَانٍ وَمِعْصَرَةٍ . وَحَوْلَهُ سَقَاةٌ تَبْهَرُ ١١ . وَشُمُوعٌ تَزْهَرُ .
وَأَسٌّ وَعَبْهَرٌ . وَمِزْمَارٌ وَمِزْهَرٌ . وَهُوَ تَارَةً يَسْتَبْزِلُ الدَّنَانَ ١١

-
- ١ المعكوم : المتاع المشدود . المختوم : العين الذهب والفضة .
٢ استخفه : أطربه وحمله على الخفة والطيش . الخف : الشيء الخفيف من الحلي وشبهه . الزين :
الحسن المستلح .
٣ الحلي والعين : المسكوك من الذهب والفضة . وقره : حمله .
٤ خالسنا : خادعنا وهرب . الطرار : الذي يطر جيوب الناس أي يقطعها ويشققها . انصلت :
مضى وسبق .
٥ الفرار : كثير الفرار . امتراقه : خروجه بسرعة .
٦ مغو : مضل ، ضد الهادي .
٧ الحانة : حانوت الخمار وبيته . أغراني : أوقعني .
٨ بسبكه : بتجربته . سلكه : أي من جنسه . الادلاج : السير في آخر الليل .
٩ الدسكرة : علم على البلد . ممصرة : أي ملونة بالحمرة والورس .
١٠ تبهر : تغلب في الحسن وتضيء .
١١ آس : نبت عطر معروف . عبهر : نرجس أو ياسمين . المزهري : عود الفناء . يستبزل الدنان ،
من بزل الطين عن رأس الدن : إذا رفعه عنه .

وَطَوَّرًا يَسْتَنْطِقُ الْعِيدَانَ . وَدَفْعَةً يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَانَ . وَأُخْرَى
يُغَازِلُ الْغِزْلَانَ . فَلَمَّا عَثَرْتُ عَلَى لَبْسِهِ : وَتَفَاوَتْ يَوْمِهِ مِنْ^١
أَمْسِهِ . قُلْتُ : أَوَّلَى لَكَ يَا مَلْعُونُ . أَنْ نَسِيتَ يَوْمَ جَيْرُونَ^٢ ؟
فَضَحِكَ مُسْتَغْرِبًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُطْرَبًا^٣ :

لَزِمْتُ السَّفَارَ وَجَبْتُ الْقِفَارَ وَعَفْتُ النِّفَارَ لِأَجْتِي الْفَرَخَ^٤
وَحُضْتُ السَّيُولَ وَرُضْتُ الْخِيُولَ لِجَرِّ ذُيُولِ الصَّبِيِّ وَالْمَرْحِ^٥
وَمِطْتُ الْوَقَارَ وَبِعْتُ الْعَقَارَ لِحَسَنِ الْعُقَارِ وَرَشَفْتُ الْقَدَحَ^٦
وَكَلَا الطَّمَاخَ إِلَى شُرْبِ رَاحٍ لَمَّا كَانَ بَاحَ فَمِي بِالْمَلَحِ^٧
وَلَا كَانَ سَاقَ دَهَائِي الرَّفَاقَ لِأَرْضِ الْعِرَاقِ بِحَمْلِ السَّبَّحِ^٨
فَلَا تَغْضَبَنَّ وَلَا تَصْخَبَنَّ وَلَا تَعْتَبَنَّ فَعُذْرِي وَضَحُ
وَلَا تَعْجَبَنَّ لِشَيْخِ ابْنٍ بِمَغْنَى أَغْنَى وَدَنٍ طَفَحَ^٩

١ يغازل : يلاعب . الغزلان ، جمع غزال : كناية عن الغلمان والنساء الحسنان . لبسه : تخليطه
وتعمية أمره .

٢ أولى لك : كلمة تهديد أي ويل لك وهو دعاء عليه . جيرون : الشام .
٣ مطرباً : أي مغنياً .

٤ السفار : السفر . جبت القفار : قطعت الأماكن الخالية . عفت النفار : كرهت البعد والفرار عنكم .
٥ رضت الخيول : أي ركبها وذللها . لجر ذيول الصبي والمرح : أي لأجل الانتعاش بالصبوة
والنشاط والطرب .

٦ مطت الوقار : أزلت ونزعت السكينة . العقار ، بالفتح : الأرض والضياع ، وبالضم : الخمر .
٧ الطماخ والطموح : شدة النظر وشخصه . الراح : من أسماء الخمر . الملح ، جمع ملح : وهو ما
يستلح من الكلام .

٨ ساق : من السوق .

٩ أبين : أقام . بمعنى : بمنزل . أغن : مخصب ، وروضة غناء كثيرة العشب .

فَإِنَّ الْمُدَامَ تَقْوَى الْعِظَامَ . وَتَشْفِي السَّقَامَ . وَتَنْفِي التَّرَحَّ ١
وَأَصْفَى السَّرُورَ إِذَا مَا الْوَقُورُ أَمَاطَ سَتُورَ الْحَيَا وَأَطْرَحَ ٢
وَأَحْلَى الْغَرَامَ إِذَا الْمُسْتَهَامُ أَزَالَ اكْتِتَامَ الْهَوَى وَافْتَضَحَ ٣
فَبُحَّ بِهَوَاكَ وَبَرَدَ حَشَاكَ فَرَزَنْدُ أَسَاكَ بِهِ قَدْ قَدَحَ ٤
وَدَاوِ الْكُلُومَ وَسَلَّ الْهُمُومَ بَيِّنَتْ الْكُرُومَ الَّتِي تَقْتَرَحَ ٥
وَحُصَّ الْغَبُوقَ بِسَاقٍ يَسُوقُ بَلَاءَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا طَمَحَ ٦
وَشَادَ بِشِيدُ بِصَوْتٍ تَمِيدُ جِبَالُ الْحَدِيدِ لَهُ إِنْ صَدَحَ
وَعَاصِ النَّصِيحَ الَّذِي لَا يُبَيِّحُ وَصَالَ الْمَلِيحَ إِذَا مَا سَمَحَ ٧
وَجُلَّ فِي الْمِحَالِ وَلَوْ بِالْمُحَالِ وَدَعَّ مَا يُقَالُ وَخَذَّ مَا صَلَحَ ٨
وَفَارِقَ أَبَاكَ إِذَا مَا أَبَاكَ وَمَدَّ الشَّبَاكَ وَصَدَّ مَنْ سَنَحَ ٩
وَصَافَ الْحَلِيلَ وَنَافَ الْبَخِيلَ وَأَوَّلَ الْجَمِيلَ وَوَالَ الْمِنْحَ ١٠

١ المدام : من أسماء الخمر . الترح : الحزن .

٢ أَمَاطَ : أزال وأبعد .

٣ الغرام : العشق . المستهَام : العاشق الهائم ذاهب القلب . أزال اكتتام الهوى : باح باسم من هواء .

٤ حشاك : قلبك . الزند : هو الذي يقتتح به النار . أساك : حزنك وملالتك .

٥ الكلوم : الجراح . تقترح : أي تسأل وتشتهى .

٦ الغبوق : هو شراب أول الليل . يسوق : أي يطرد . المشوق : هو العاشق الكثير الشوق .

٧ عاص النصيح : أي خالف الناصح .

٨ المحال ، بالكسر : المكر والخديعة . المحال ، بالضم : الباطل الذي لا يتصور في العقل وجوده .

٩ أباك : كرهك ولم يردك . سنح : عرض وأقبل .

١٠ ناف : أبعد . أول الجميل : اعط العطاء الجميل . ووال : وتابع . المنح ، جمع المنحة : وهي العطية .

وَلَدْتُ بِالْمَتَابِ أَمَامَ الذَّهَابِ فَمَنْ دَقَّ بَابَ كَرِيمٍ فَتَحَ^١

فَقُلْتُ لَهُ : بَخٍ بَخٍ لِرِوَايَتِكَ . وَأَفَّ وَتَفَّ لِعِوَايَتِكَ !^٢

فَبِاللَّهِ مِنْ أَيِّ الْأَعْيَاصِ عَيْصُكَ . فَقَدْ أَعْضَلَنِي عَوِيصُكَ ؟ فَقَالَ :^٣
مَا أَحَبُّ أَنْ أَفْصَحَ عَنِّي . وَلَكِنْ سَأُكْنِي :

أَنَا أَطْرُوفَةُ الزَّمَا نِ وَأَعْنَجُوبَةُ الْأُمَمِ

وَأَنَا الْحَوْلُ الَّذِي أَحْدُ تَالِي فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ^٤

غَيْرَ أَنِّي ابْنُ حَاجَةٍ هَاضَهُ الدَّهْرُ فَاهْتَضَمَ^٥

وَأَبُو صَبِيئَةٍ بَدَّوْا مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ^٦

وَأَخُو الْعَيْلَةِ الْمُعِي لُ إِذَا احْتَالَ لَمْ يُلَمَّ

قَالَ الرَّأْوِي : فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ ذُو الرِّيبِ^٧ وَالْعَيْبِ .

وَمُسَوَّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ . وَسَاءَنِي عِظَمُ تَمَرُّدِهِ . وَقُبْحُ تَوَرُّدِهِ^٨ .

١ ولد بالمتاب : التجيء إلى التوبة . أمام الذهاب : قبل الموت .

٢ بخ بخ : كلمة تقال عند استحسان الشيء مكررة . أف وتف : كلمتان يقولهما المتكبر من الشيء المستقدر له . لغوايتك : لفضلك .

٣ الأعياص : الأصل في النسب . أعضلي : أعياني . عويصك : صعب أمرك وغامضه .

٤ أكني : اخبر بالكناية عني .

٥ الحول : الكثير الحيلة .

٦ ابن حاجة : طالب حاجة . هاضه : ظلله وكسره : اهتضم : أي ذل ونقص .

٧ الوضم : كل شيء وضع عليه اللحم .

٨ الريب : الشك .

٩ مسود وجه الشيب : يعني أنه خضب لحيته بالسواد لأجل التدليس . قبح تورده : وروده في مناهل المغازي ..

فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الْأَنْفَةِ . وَإِدْلَالِ^١ الْمَعْرِفَةِ : أَلَمْ يَأْنِ لَكَ
يَا شَيْخَنَا . أَنْ تُقْلِعَ عَنِ الْخَنَا ؟ فَتَضَجَرَ وَزَمَجَرَ . وَتَنَكَّرَ^٢
وَفَكَّرَ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّهَا لَيْلَةُ مِرَاحٍ لَا تَلَاحِ . وَنَهْزَةُ شُرْبٍ رَاحٍ^٣
لَا كِفَاحٍ . فَعَدَّ عَمَّا بَدَأَ . إِلَى أَنْ نَتَلَاقَى غَدًا . فَفَارَقْتُهُ فَرَقًا^٤
مِنْ عَرَبَدَتِهِ . لَا تَعْلُقْ بِعِدَّتِهِ . وَبَيْتُ لَيْلَتِي لَا يَسَاءُ حِدَادَ النَّدَمِ .
عَلَى نَقْلِي خُطَى الْقَدَمِ . إِلَى ابْنَةِ الْكَرَمِ لَا الْكَرَمِ . وَعَاهَدْتُ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا أَحْضُرَ بَعْدَهَا حَانَةَ نَبَازٍ . وَلَوْ أُعْطِيتُ^٥
مُلْكَ بَغْدَازٍ^٦ . وَأَنْ لَا أَشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشَّرَابِ . وَلَوْ رُدَّ عَلَيَّ
عَصْرُ الشَّبَابِ . ثُمَّ إِنَّنَا رَحَلْنَا الْعَيْسَ . وَقَتَ التَّغْلِيسِ^٧ . وَخَلَّيْنَا^٧
بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَإِبْلِيسَ .

١ الإدلال : الجرأة مع الفنج .

٢ الخنا : الفحش . زمجر : صاح . تنكر : غير حالته .

٣ مراح : طرب . تلاح : تنازع وتشاتم . نهزة : أي فرصة .

٤ فعد : أي عد نفسك واصرف بصرك . فرقاً ، بالتحريك ، أي خوفاً .

٥ حانة نباد : بيت خمار .

٦ بغداز : لغة في بغداد .

٧ العيس : الإبل البيض . التغليس : السير وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

المقامة البغدادية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَّاحِي الزُّورَاءِ . مَعَ^١
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشَّعْرَاءِ . لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ . وَلَا يَجْرِي^٢
 مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ . فَأَقْضَيْنَا فِي حَدِيثٍ يَقْضِيهِ الْأَزْهَارُ . إِلَى^٣
 أَنْ نَصَفَيْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَتْ^٤ النَّفُوسُ
 إِلَى الْأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزاً تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ
 الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَتَلَتْ صَبِيَّةً^٥ أَنْحَفَ مِنَ الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ
 الْجَوَازِلِ . فَمَّا كَذَبَتْ إِذْ رَأَيْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى إِذَا مَا حَضَرْتْنَا^٦ .
 قَالَتْ : حَيَّا اللَّهَ الْمَعَارِفَ^٧ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ . إَعْلَمُوا
 يَا مَالِ الْأَمَلِ . وَتِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَنِّي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ^٨ .
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلَتُونَ الصَّدْرَ . وَيَسِيرُونَ^٩

١ ندوت : أقيمت بالنادي ، وهو المجلس . الزوراء : اسم دجلة ببغداد .

٢ يعلق : يلصق . مبار : معارض .

٣ ممر ، من المماراة : وهي المجادلة . مضمار : ميدان السباق .

٤ صبت : مالت .

٥ تحضر إحضار الجرد : تعدو عدو الجرد ، وهي الخيل القصار الشهور . استتلت : استتبت .

٦ الجوازل ، جمع جوزل : وهو فرخ الحمامة . عرتنا : قصدتنا .

٧ المعارف ، جمع معروف : وهو الوجه .

٨ مآل الآمل : ملجأ الراجي . الشمال : من يعول عليه . السروات : ذوو المروءة .

٩ السرية : الرفيعة القدر . العقيلة : الكريمة الجيدة .

الْقَلْبَ . وَيُمْنُطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ^١
 الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَانْقَلَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ^٢ .
 نَبَا النَّاطِرُ . وَجَفَا الْحَاجِبُ . وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفُقِدَتِ الرَّاحَةُ^٣ .
 وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ . وَضَاعَ الْيَسَارُ ، وَبَانَتْ الْمَرَافِقُ^٤ .
 وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ وَلَا نَابٌ . فَمُنْدُ اغْبَرَّ الْعَيْشُ الْأَخْضَرُ . وَأَزُورُ^٥
 الْمَحْبُوبِ الْأَصْفَرَ . اسْوَدَّ يَوْمِي الْأَبْيَضُ . وَأَبْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدُ^٦ .
 حَتَّى رَأَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَدًا الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ ! وَتَلَوِي مَنْ^٧
 تَرَوْنَ عَيْنَهُ فَرَارُهُ . وَتَرْجُمَانَهُ أَصْفَرَارُهُ . قُصْوَى بَغِيَّةٍ أَحَدِهِمْ^٨
 ثُرْدَةٌ . وَقُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ بُرْدَةٌ . وَكُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا أَبْدُلَ الْحُرَّ^٩ .
 إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ أَنِّي مِتُّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَحْتَنِي الْقَرُونَةُ^{١٠} . بِأَنْ^{١١}
 تُوْجِدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةَ . وَآذَنْتَنِي فِرَاسَةُ الْحَوْبَاءِ^{١٢} . بِأَنْتَكُمْ

١ يسرون القلب : وسط الموكب . يولون اليد : يعطون النعمة . أَرْدَى : أهلك .

٢ الأعضاد : الأعوان . جوارح الانسان : أعضاؤه التي يكتسب بها ، يريد الأولاد والخدم .
ظهرًا لبطن : كناية عن تحول الأمر .

٣ نبا الناظر : أي تجافى وتباعد . الحاجب : الخادم . العين : الذهب .

٤ صلد الزند : كناية عن الحبيبة . بانَتْ : فارقت . المرافق : ما يرتفق به .

٥ الثنية : الفتية من النوق ، والناَب : المسنة . العيش الأخضر : كناية عن المعيشة الطيبة .
ازور : مال وانقبض .

٦ المحبوب الأصفر : الذهب . ابيض : شاب . الفود : جانب الرأس .

٧ العدو الأزرق : شديد العداوة . الموت الأحمر : الشديد وهو أن يقتل بالسيف . تلوي : تابعي .

٨ عينه فراره : مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن الاختبار . ترجمانه : تبيانه
أي مبينه .

٩ الحر : ماء الوجه .

١٠ للحر : للكريم . القرونة : النفس .

١١ فِرَاسَةُ الحَوْبَاءِ : حدس النفس .

يَتَنَابَيْعُ الْحَبَاءُ . فَتَنْصُرَ اللَّهُ أَمْرًا أَبَرَّ قَسَمِي . وَصَدَّقَ تَوْسَمِي .^١
وَنَظَرَ إِلَيَّ بَعَيْنٍ يُقْذِيهَا الْجُمُودُ . وَيُقْذِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ^٢
ابْنُ هَمَامٍ : فَهَمْنَا لِبَرَاةٍ عِبَارَتِيهَا^٣ . وَمُلِحَ اسْتِعَارَتِيهَا . وَقُلْنَا
لَهَا : قَدْ فَتَنَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامُكُ^٤ ؟ فَقَالَتْ : أَفَجَرُ
الصَّخْرَ . وَلَا فَخْرَ ! فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُؤَاتِكَ^٥ . لَمْ نَبْخُلْ
بِمُؤَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لَا رِيَّتَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي^٦ . ثُمَّ لَا رَوِيَّتَكُمْ
أَشْعَارِي . فَأَبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيْسٍ^٧ . وَبَرَزَتْ بَرَزَةَ عَجُوزٍ
دَرْدِيْسٍ^٨ . وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اسْتِكْمَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّي الْبَغِيضِ^٩
يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوا دَهْرًا وَجَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ^{١٠}
فَخَارَهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ^{١١}
كَانُوا إِذَا مَا نُجْمَةٌ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءَ رَوْضًا أَرِيضُ^{١٢}

١ الحباء : العطاء . أبر قسمي : حفظ حلقي من الخنث . توسمي : ما توسته فيكم وظننته .

٢ الجمود : يريد به البخل . يقذيهما : يزيل قذاها .

٣ همنا لبراة عبارتها : أي هامت قلوبنا وتحيرت لفصاحة كلامها ومحاسن نظامها .

٤ الحامك : نظمك للشعر .

٥ رواتك : الراوين لشعرك .

٦ شعاري : ثوبي الذي يلي جسدي .

٧ أبرزت رذن درع دريس : أظهرت كم قميص بال .

٨ درديس : مستة ذات مكر ودهاء .

٩ المتعدي : المتجاوز الحد .

١٠ غنوا أي أقاموا وعاشوا .

١١ مستفيض : شائع ذائع .

١٢ نجمة : مرعى خصب . السنة الشهباء : هي التي لا خضرة فيها أو لا مطر . أريض : حسن النبات .

تُشَبُّ لِلسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ^١ وَيُطْنَعُمُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضًا^١
مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا^٢ وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ^٢
فَغِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى^٣ بِحَارَ جُودٍ لَمْ نَخْلُهَا تَغِيضًا^٣
وَأُودِعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى^٤ أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ^٤
فَمَحْمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا^٥ وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْحَضِيضِ^٥
وَأَفْرُخِي مَا تَأْتَلِي تَشْتَكِي^٦ بُوْسًا لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضِ^٦
إِذَا دَعَا الْقَانِتُ فِي لَيْلِهِ^٧ مَوْلَاهُ نَادَوْهُ بِدَمْعٍ يَفِيضِ^٧
يَا رَازِقَ النَّعَابِ فِي عُشَّةِ^٨ وَجَابِرِ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ^٨
أَتِحْ لَنَا اللَّهُمَّ مَنْ عَرِضُهُ^٩ مِنْ دَنَسِ الدَّمِّ نَقِيٌّ رَحِيضِ^٩
يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ^{١٠} بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيضِ^{١٠}
فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ^{١١} وَيَغْنَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ^{١١}

١ غريض : طري .

٢ ساغباً : جائعاً . لروع : لفرع وخوف . الجريض : الغصة ، يقال في المثل : حال الجريض دون القريض .

٣ فغيضت : فنقصت وأفتت .

٤ أسد التحامي : الذين يتحامي فيهم . أساة ، جمع آس : وهو الطيب .

٥ محمل : موضع حمل . المطايا : النوق التي تركب . المطا : الظهر . اليفاع : العالي من الأرض .

٦ أفرخي : أولادي . وميض : لمعان ، والمراد هنا الظهور .

٧ القانت : العابد .

٨ النعاب : فرخ الغراب . المهيض : الذي ينكسر بعد جبره .

٩ أتح لنا : قدر لنا . رحيض : منسول طاهر .

١٠ المذقة : اللبن فيه ماء . حازر : لبن حامض .

١١ نابهم : أصابهم .

فَوَالَّذِي تَعْنُو النَّوَاصِي لَهُ^١ يَوْمَ وُجُوهُ الْجَمْعِ سُودٌ وَبَيْضٌ^٢
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ^٣ وَلَا تَصَدَّيْتُ لِنَظْمِ الْقَرِيضِ^٤

قَالَ الرَّاوي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعْتُ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ^٥ .
وَأَسْتَخْرَجْتُ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْاِمْتِنَاحُ^٦ .
وَارْتَاحَ لِرِفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخْلُهُ يَرْتَاحُ . فَلَمَّا افْعَوْعَمَ جَيْبُهَا^٧
تَبْرَأُ . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مَنَا بَرَأُ . تَوَلَّتْ يَتَلَوُّهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوهَا^٨
بِالشُّكْرِ فَاغِرُ . فَاشْرَأَبَتِ الْجَمَاعَةُ بَعْدَ مَمَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا^٩
لِتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بَرِّهَا . فَكَفَلْتُ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ السَّرِّ الْمَرْمُوزِ^{١٠} .
وَنَهَضْتُ أَقْفُو أَثَرِ الْعَجُوزِ . حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى سَوْقٍ مُغْتَصَّةٍ بِالْاِنْتَامِ .
مُجْتَصَّةٍ بِالزَّحَامِ . فَانْنَعَمَسْتُ فِي الْغُمَارِ . وَأَمْلَسْتُ مِنَ الصَّبِيَةِ^{١١}
الْأَغْمَارِ . ثُمَّ عَاجَتُ بِخُلُوتٍ بِأَلٍ . إِلَى مَسْجِدٍ خَالٍ . فَأَمَاطَتِ^{١٢}

١ تعنو : تخضع وتذل . النواصي : جمع ناصية : وهي مقدم الرأس ، والمراد أهلها ، والنواصي

أيضاً : الاشراف . يوم وجوه الجمع سود وببيض : يوم القيامة .

٢ لولاهم لم تبد لي صفحة : أي لولا هؤلاء الصبية الجياع لم تظهر لي صفحة وجه .

٣ أعشار القلوب : أجزاءها .

٤ خبايا الجيوب : كناية عما يعطى من الدراهم . ماحها من دينه الامتناح : اعطاها من عادته طلب
العطاء .

٥ لرفدها : لعطاها . افعوم : امتلاً جداً .

٦ برأ : احساناً . يتلوهها الأصاغر : يتبعها الأولاد .

٧ بالشكر فاغر : مفتوح بالشكر . سبرها : اختبارها .

٨ لتبلو : لتختبر . مواقع برها : مواضع صلتها .

٩ فاننعمست : فدخلت . الغمار : جماعات الناس . املتست : تخلصت وانفصلت .

١٠ الأغمار : الجهال . فأماطت : فأزالته .

الْجَلْبَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا الْمَحْهُمَا مِنْ خَصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ^١
 مَا سَتُبْدِي مِنَ الْعُجَابِ . فَلَمَّا انْشَرَّتْ أَهْبَةُ الْخَفَرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا^٢
 أَبِي زَيْدٍ قَدْ سَفَرَ^٣ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأُعَنْقَهُ عَلَى مَا
 أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْلَنْتَنِي اسْلِنْقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ^٤
 الْمُغَرَّدِينَ . وَانْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدْهَرِي	أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي ؟
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي	فِي الْخَدْعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي ؟ ^٥
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ	بِحِلَاسِي وَبِمَكْرِي ^٦
وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ	عَلَيْهِمْ وَبِنُكْرِي ^٧
أَصْطَادُ قَوْمًا بِوَعْظِ	وَأَخْرَيْنَ بِشِعْرِ
وَأَسْتَفِزُّ بِخَلِّ	عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِ ^٨
وَتَارَةً أَنَا صَخْرُ	وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ ^٩

١ الجلباب : اللحفة . نضت النقاب : كشفت البرقع . خصاص الباب : شقوة .

٢ انشزت : انكشفت . أهبة الخفر : هيئة الحياء والمراد بها النقاب .

٣ سفر : ظهر وانكشف .

٤ جرى إليه وأجرى إليه : قصده . فاسلنقى : فاستلقى . العقيرة : الصوت .

٥ كنه غوري : غاية عبق عقلي .

٦ قمرت بنيه : غلبت بالقمار أهله .

٧ العرف : من المعروف ضد النكر .

٨ أستفز بخل عقلا : استخف عقلا بخل ، وهو كناية عن الخير والحق ، وأستفز عقلا بخمر : وهو كناية عن الشر والباطل .

٩ صخر : هو ابن عمرو بن الشريد السلمي وأخته الخنساء الشاعرة المشهورة ، يريد انه يظهر مرة بزي الرجال ومرة بزي النساء .

وَلَوْ سَلَكَتُ سَبِيلًا مَا لَوْفَةً طُولَ عُمْرِي
لِحَابٍ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ : هَذَا عُدْرِي فَدُونَكَ عُدْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيَّةٍ أَمْرُهُ ٢ .
وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ . وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُدْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ ٣
شَيْطَانَهُ الْمَرِيدَ . لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ . وَلَا يَقْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . ٤
فَنَسِيتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْشَشْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عَيْنَانِي . فَوَجَمُوا ٥
لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَى مَحْرَمَةِ الْعَجَائِزِ .

١ لحاب قدحي : نحس سمي ، والقدح : أحد سهام الميسر التي كانوا يتساهمون بها على الجزور .
القدح : مصدر قدح الزند إذا ضربه على الزندة ليخرج النار .

٢ جلية أمره : حقيقة حاله .

٣ الإمر : الشيء العجيب . زخرف : حسن وزين .

٤ المرید : العاني الخبيث . التفنيد : اللوم والتوبيخ .

٥ نثيت : عطفت . العنان : مقود الدابة . أبشثهم : أخبرتهم وشرحت لهم .

٦ محرمة : حرمان .

المقامة المكيّة

حكى الحارثُ بنُ همامٍ قالَ : نهَضْتُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلامِ .^١
 حِجَّةَ الإِسْلامِ . فَلَمَّا قَضَيْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ التَّفَتَ . وَاسْتَبَحْتُ^٢
 الطَّيِّبَ وَالرَّفَتَ . صَادَفَ مَوْسِمُ الْخَيْفِ . مَعْمَعَانِ الصَّيْفِ . فَاسْتَظْهَرْتُ^٣
 لِلضَّرُورَةِ . بِمَا يَبْقَى حَرَّ الظَّهِيرَةِ . فَبَيْسِنَمَا أَنَا تَحْتَ طِرَافٍ^٤ . مَعَ
 رُفْقَةِ طِرَافٍ . وَقَدْ حَمِيَّ وَطِيسُ الْحَصْبَاءِ . وَأَعَشَى الْهَجِيرُ عَيْنَ^٥
 الْحِرْبَاءِ . إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعِّسٌ^٦ . يَتَلَوُّهُ فَتَى مُتَرَعِّعٌ .
 فَسَلَّمَ الشَّيْخُ تَسْلِيمَ أَدِيبٍ أَرِيبٍ^٧ . وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةَ قَرِيبٍ لَا غَرِيبٍ .
 فَاَعْجَبِنَا بِمَا نَشَرَ مِنْ سِمْنَطِهِ^٨ . وَعَجَبِنَا مِنْ انْبِسَاطِهِ^٩ قَبْلَ
 بَسْطِهِ^٩ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَنْتَ . وَكَيْفَ وَلَجْتَ وَمَا اسْتَأَذَنْتَ ؟

-
- ١ مدينة السلام : بغداد ، والسلام : اسم دجلة .
 - ٢ التفّت : مناسك الحج . استبحت : استحللت .
 - ٣ الرفث : الجماع . الموسم : المجمع ، والخيف : خيف منى ، والمراد مجمع الحاج هناك . معمان الصيف : شدة الحر وتوقده . فاستظهرت : فاستظلت .
 - ٤ طراف : خيمة من آدم .
 - ٥ الوطيس : التنور ، والحصباء : الحصى الصغار ، شبه حرارة الحصباء بالتنور . أعشى : أعمى وعشى .
 - ٦ متسع : هرم .
 - ٧ أديب أريب : عاقل فطن .
 - ٨ السمت ، بالكسر ، والسماط : النظام يجمع اللؤلؤ والخرز والودع في عقد . الانبساط : ترك الاحتشام .
 - ٩ قبل بسطه : قبل أن نجعل له سيلا إلى ذلك .

فَقَالَ : أَمَا أَنَا فَعَافٍ . وَطَالِبُ إِسْعَافٍ . وَسِرُّ ضُرِّي غَيْرُ خَافٍ .^١
وَالنَّظَرُ إِلَيَّ شَفِيعٌ لِي كَافٍ . وَأَمَّا الْإِنْسِيَابُ^٢ . الَّذِي عَلِقَ بِهِ
الْإِرْتِيَابُ . فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ . إِذَا مَا عَلَى الْكُرْمَاءِ مِنْ حِجَابٍ .
فَسَأَلْنَاهُ : أَنْتَى اهْتَدَى إِلَيْنَا . وَبِمَ اسْتَدَلَّ عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ :
إِنَّ لِلْكَرَمِ نَشْرًا نَسْتَمُّ بِهِ نَفَحَاتُهُ . وَتُرْشِدُ إِلَى رَوْضِهِ فَوْحَاتُهُ^٣ .
فَاسْتَدَلْتُ بِتَارِجِ عَرْفِكُمْ . عَلَى تَبْلِجِ عَرْفِكُمْ ! وَبَشَرْتِي
تَضَوُّعُ رَنْدِكُمْ^٤ . بِحُسْنِ الْمُتَقَلِّبِ مِنْ عِنْدِكُمْ ! فَاسْتَخْبَرْنَاهُ
حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ^٥ . لِيَتَكَفَّلَ بِإِعَانَتِهِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي مَأْرَبًا .
وَلِفَتَايَ مَطْلَبًا . فَقَانْنَا لَهُ : كَيْلَا الْمَرَامِينَ سَيَقْضَى . وَكَيْلَا كُفَا
سَوْفَ يَرْضَى . وَلَكِنَّ الْكَبَرَ الْكَبِيرَ^٦ . فَقَالَ : أَجَلٌ وَمَنْ دَحَا
السَّبْعَ الْغُبَرَ . ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ . كَالْمُنْشَطِ مِنَ الْعِقَالِ . وَأَنْشَدَ :^٧

إِنِّي امْرُؤٌ أَبْدَعَ بِي بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ

١ العافي : السائل ، طالب المعروف . ضري : ضرري .

٢ الانسياب : الدخول بسرعة .

٣ النشر : الرائحة الطيبة . تم به : تفوح وتخبر به . نفح الطيب : فاح ، وله نفحة طيبة . فوحة
الطيب : تضوع رياه .

٤ العرف : الرائحة . والأريج والتأرج : توهج ريح الطيب . التبليج : من البلج وهو وضوح
النور . العرف : المعروف .

٥ الرند : نبت طيب الرائحة . وتضوعه : فوح رائحته .

٦ اللبانة : الحاجة .

٧ الكبر الكبير : قدم الأكبر .

٨ ومن دحا السبع الغبر : أي ومن بسط الأرضين . أنشط الحبل : حله . العقال : حبل يعقل به
البعير .

٩ ابدع بي : عطبت راحلتي . الوجى : وجع الرجلين من الحفاء .

وَشَقْنِي شَاسِعَةً يَنْقُصُ عَنْهَا خَبِّي^١
وَمَا مَعِيَ خَرْدَلَةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ^٢
فَحِيلَتِي مُنْسَدَّةٌ وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي
إِنْ ارْتَحَلْتُ رَاجِلًا خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ^٣
وَلِنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الرَّفْدِ قَتَّةٌ ضَاقَ مَذْهَبِي^٤
فَزَقَرْتِي فِي صُعْدٍ وَعَبَّرْتِي فِي صَبَبٍ^٥
وَأَنْتُمْ مُنْتَجِعُ الرَّا جِي وَمَرَمَى الطَّلَبِ^٦
لُهَاكُمْ مُنْهَلَةٌ وَلَا انْهِلَالَ السُّحْبِ^٧
وَجَارُكُمْ فِي حَرَمٍ وَوَفَرُكُمْ فِي حَرَبٍ^٨
مَا لِإِذٍ مُرْتَاعٌ بِكُمْ فَخَافَ نَابَ النُّوبِ^٩
وَلَا اسْتَدَّرَ آمِلٌ حِبَاءَكُمْ فَمَا حُبِّي^{١٠}

١ شقني : مسافة مقصدي . الخب : ضرب من العدو دون الجري .

٢ ما معي خردلة : يريد مقدار خردلة .

٣ راجلا : ماشياً على رجليه . دواعي العطب : أسباب الهلاك .

٤ مذهبي : طريقي .

٥ الزفرة : التنفس . صعد : ارتفع . العبدة : الدفعة . الصبب : الانحدار والهبوط .

٦ منتجع الراجي : محل انتجاع الآمل أي مقصده .

٧ الهوة : العطية . منهلة : منسكة متتابعة .

٨ في حرم : في منعة واحترام . ووفرکم : ومالككم . في حرب : في انتهاب ، بمعنى انه مبدول لسانه بكثرة كالمتهب .

٩ ما لاذ مرتاع : ما لجأ خائف فزع .

١٠ استدر : استحل . حباءكم : عطاءكم .

فَانْعَظِفُوا فِي قِصَّتِي وَأَحْسِنُوا مُنْقَلَبِي^١
فَلَوْ بَلَوْتُمْ عِيشَتِي فِي مَطْعَمِي وَمَشْرِبِي^٢
لَسَاءَكُمْ ضُرِّي الَّذِي أَسْلَمَنِي لِلْكَرْبِ
وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسْبِي وَنَسْبِي وَمَذْهَبِي
وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي مِنَ الْعُلُومِ الشُّخْبِ
لَمَّا اعْتَرَتْكُمْ شُبُهَةٌ فِي أَنْ دَائِي أَدْبِي^٣
فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْضِعْتُ ثَدْيِي الْأَدَبِ
فَقَدْ دَهَانِي شُؤْمُهُ وَعَقَّتِي فِيهِ أَبِي^٤

فَقُلْنَا لَهُ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ صَرَّحْتَ أَبْيَانُكَ بِفَاقَتِكَ . وَعَظَبِ
نَاقَتِكَ . وَسَنَمُطِيكَ مَا يُوَصِّلُكَ إِلَى بَلَدِكَ . فَمَا مَأْزَبُهُ وَلَدِكَ ؟
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَامَ أَبُوكَ . وَفُهُ بِمَا فِي نَفْسِكَ لَا فُضْ
فُوكَ . فَتَهْضَ نُهُوضَ الْبَطَلِ لِلْبِرَازِ . وَأَصْلَتْ^٥ لِسَانًا كَالْعَضْبِ
الْجُرَازِ^٦ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَادَةَ فِي الْمَعَالِي لَهُمْ مَبَانٍ مَشِيدَةٍ

١ فميلوا وانظروا في أمري واحسنوا انقلابي ورجوعي .

٢ بلوتم : اخترتم .

٣ لما اعترتكم شبهة : أي لما علق بكم شك .

٤ الشؤم : نقيض اليمين . عقتي : قطع رحمي .

٥ مأزبة : حاجة .

٦ لا فض فوك : أي لا كسرت أسنانك ولا فرقت . أصلت : جرد وأخرج بسرعة .

٧ كالعضب الجراز : كالسيف الماضي القاطع لكل شيء .

وَمَنْ إِذَا نَابَ خَطْبٌ
وَمَنْ يَهُونُ عَلَيْهِمْ
أُرِيدُ مِنْكُمْ شِوَاءٌ
فَلِنْ غَلَا فَرَقَاقٌ
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلَا ذَا
فَلِنْ تَعَذَّرْنَ طَرًّا
فَأَحْضِرُوا مَا تَسَنَّى
وَرَوْجُوهُ فَنَفْسِي
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ
أَيْدِيكُمْ كُلَّ يَوْمٍ
وَرَأَحُكُمْ وَأَصِلَاتُ
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي
قَامُوا بِدَفْعِ الْمَكِيدَةِ
بَدَلُ الْكُنُوزِ الْعَتِيدَةِ
وَجَرَدَقًا وَعَصِيدَةٍ
بِهِ تُوَارَى الشَّهِيدَةِ
فَشُبُعَةٌ مِنْ ثَرِيدَةٍ
فَعَجْوَةٌ وَتَهْيِيدَةٍ
وَلَوْ شِطَّى مِنْ قَدِيدَةٍ
لِمَا يَرْوِجُ مُرِيدَةٍ
لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَةٍ
تُدْعَوْنَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ
لَهَا أَبَادٍ جَدِيدَةٍ
شَمَلِ الصَّلَاتِ الْمُفِيدَةِ
مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَةٍ

١ العتيدة : الحاضرة المستعدة أو الجسيمة .

٢ شواء : لحمًا مشويًا . جردقًا : رغيًا .

٣ به توارى الشهيدة : تلف وتوكل به الشهيدة أي الهريسة .

٤ الثريدة ، من ثردت الخبز ثردًا : وهو ان تفتت ثم تبلى بمرق .

٥ العجوة : أجود التمر . النهيدة : صنف من طبع العرب وهي الزبدة التي لم يتم روب لبنها .

٦ الشطى ، جمع شطية : وهي القشرة الصغيرة من خشب ونحوه .

٧ روجوه : عجلوه وهيثوه .

٨ أيديكم ، جمع يد : بمعنى العضو المعروف . أباد ، جمع أيد جمع يد : بمعنى النعمة والعطية .

٩ الراحة : باطن الكف . واصلات ، من الوصل : ضد القطع . الصلات : العطايا .

١٠ في مطاوي ما ترفدون : في ضمن ما تعطون .

وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى تَنْفِيسَ كَرْنِي حَمِيدَةً
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَةٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا رَأَيْنَا الشَّيْبَلَ يُشْبِهُ الْأَسَدَ .
أَرْحَلْنَا الْوَالِدَ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدَ . فَقَابَلَا الصُّنْعَ بِشُكْرِ نَشْرٍ أَرْدَيْتَهُ ١ .
وَأَدْبَا بِهِ دَيْتَهُ . وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الْإِنْطِلَاقِ . وَعَقَّدَا لِلرَّحْلَةِ حُبُكَ
النِّطَاقِ . قُلْتُ لِلشَّيْخِ : هَلْ ضَاهَتْ عِدْتُنَا عِدَّةَ عَرْقُوبٍ ٢ . أَوْ
هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ ؟ فَقَالَ : حَاشَ لِلَّهِ وَكَلَّا .
بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّتْ . فَقُلْتُ لَهُ : فَدِنَا كَمَا دِنَاكَ ٣ .
وَأَفِدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ . ابْنَ الدُّوَيْرَةِ ٤ . فَقَدْ مَلَكَتْنَا فِيكَ الْحَيْرَةُ ؟
فَتَنْفَسَ تَنْفَسَ مَنْ أَدَّكَرَ أَوْطَانَهُ . وَأَنْشَدَ وَالشَّهيقُ يُلْعَثُ ٥
لِسَانَهُ :

سَرُوجُ دَارِي وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا ٦
وَقَدْ أَنْاخَ الْأَعَادِي بِهَا وَأَخْنَوْا عَلَيْهَا ٧

١ أرحلنا الوالد : أعطيناه راحلة . زودنا الولد : أعطيناه زاداً بما طلب . بشكر نشر أرديته : يعني أكثرنا من الشكر حتى اشتهر صيته .

٢ الحبك : ما تشد به المرأة وسطها كالمنطقة . النطاق : شقة تلبسها المرأة ثم تشد على وسطها خيطاً ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض ، والجمع نطق . ضاهت : ماثلت وشابهت . عرقوب : هو يهودي من خيبر كدوب ، يضرب به المثل في خلف الوعد .

٣ جل معروفكم : عظم عطاؤكم . جل : كشف الهم وأذهب . فدنا : فجازنا بحديثك .
٤ الدويرة : البلدة .

٥ يلثم : يحبس ويوقف .

٦ سروج : بلد بين العراق والشام .

٧ أخنوا عليها : أهلكوها وأفسدوها .

فَوَالَّتِي سِرْتُ أَبْغِي حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهِمَا^١
مَا رَاقَ طَرَفِي شَيْءٌ مَدُّ غَيْبْتُ عَنْ طَرَفَيْهِمَا

ثُمَّ اغْرُورَقْتُ عَيْنَاهُ بِالْدمُوعِ . وَأَذْنَتْ مَدَامِعُهُ بِالْهُمُوعِ^٢ .
فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَوْكِفَهَا . وَلَمْ يَمْلِكْ أَنْ يُكْفِكَفَهَا . فَقَطَعَ^٣
إِنْشَادَهُ الْمُسْتَحْلَى . وَأَوْجَزَ فِي الْوَدَاعِ وَوَلَّى .

١ هذا قسم والمقسم به الكعبة .

٢ آذنت : أعلمت . الهموع ، من همع : أي سال وانسكب .

٣ يستوكفها : يستقطرها ويجريها . يكفكفها : يمنعها ويردها .

المقامة الفرّضيّة

أخبرَ الحارثُ بنُ هَمامٍ قالَ : أرقتُ^١ ذاتَ ليلَةٍ حالِكةِ
 الجلبابِ . هاميةِ الرّبابِ . ولا أرقَ صَبِّ طُرْدٍ عَنِ البَابِ . وَمَنِي^٢
 بِصَدِّ الأَحْبَابِ . فَلَمْ تَزَلِ الأفْكَارُ يَهْجُنْ هَمِّي . وَيُجِلُنْ فِي^٣
 الوَسَاوِسِ وَهْمِي . حَتَّى تَمَنَيْتُ . لِمَضَضٍ مَا عَانَيْتُ . أَنْ أُرْزَقَ^٤
 سَمِيرًا مِنَ الفُضْلَاءِ . لِيُقْصَرَ طَوْلَ لَيْلَتِي اللَّيْلَاءِ . فَمَا انْقَضَتْ
 مُنِيَّتِي . وَلَا أُغْمِضْتُ مَقْلَتِي . حَتَّى قَرَعَ البَابَ قَارِعٌ . لَهُ صَوْتُ
 خَاشِعٌ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّ غَرَسَ التَّمَنِّي قَدْ أَثْمَرَ . وَلَكَيْلَ
 الحِظِّ قَدْ أَقْمَرَ . فَتَنَهَضْتُ إِلَيْهِ عَجَلَانِ . وَقُلْتُ : مَنْ الطَّارِقُ^٥
 الآنَ ؟ فَقَالَ : غَرِيبٌ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ . وَغَشِيَهُ السَّيْلُ . وَيَبْتَغِي الإِيوَاءَ^٦
 لَا غَيْرَ . وَإِذَا أَسْحَرَ قَدَمَ السَّيْرِ . قَالَ : فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى

١ أرقت : سهرت .

٢ الجلباب : ثوب واسع ، والمعنى أنها شديدة الظلام . هامية الرباب : سائلة السحاب . صب : عاشق . مني : ابتلي .

٣ يجلن ، من أجاله : إذا أداره وحركه هكذا أو هكذا .

٤ الوسواس : حديث النفس . وهمي : بالي وفكري .

٥ ليلة ليلاء : شديدة الظلمة .

٦ ليل الحظ قد أقمر : كناية عن كونه ترجى حصول مطلوبه وسؤله بهذا الطارق . الطارق : هو الذي يأتي ليلا .

٧ أجنه : ستره . غشيه : أتاها وأدركه . يبتغي الإيواء : ادخاله المنزل .

شَمْسِهِ . وَتَمَّ عُنْوَانُهُ بِسِرِّ طَرِسِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ ^١ .
 وَمُسَامَرَتَهُ نَعْمٌ . فَفَتَحْتُ الْبَابَ بِابْتِسَامٍ . وَقُلْتُ : ادْخُلُوهُمَا
 بِسَلَامٍ . فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَتَّى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ ^٢ . وَبَلَّلَ الْقَطْرُ
 بُرْدَتَهُ . فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ . وَبَيَّانٍ عَذْبٍ . ثُمَّ شَكَرَ عَلَى ^٣
 تَلْبِيئَةِ صَوْتِهِ . وَاعْتَذَرَ مِنَ الطَّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ . فَدَانِيَتْهُ
 بِالْمُصْبَاحِ الْمُتَقَدِّ . وَتَأَمَّلْتُهُ تَأْمُلَ الْمُتَقَدِّ . فَالْفَيْتُهُ شَيْخَنَا
 أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ . وَلَا رَجْمٍ غَيْبٍ . فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي
 بِقُصُوفِ الطَّلَبِ . وَنَقَلَنِي مِنْ وَقْدِ الْكُرْبِ . إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ ^٤ .
 ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُو الْأَيْنَ . وَأَخَذْتُ فِي كَيْفِ وَأَيْنَ ^٥ ؟ فَقَالَ : أَبْلِعْنِي
 رِيقِي . فَقَدْ أَتَعَبَنِي طَرِيقِي . فَظَنَنْتُهُ مُسْتَبْطِنًا لِلْسَّغْبِ . مُتَكَاسِلًا ^٦
 لِهَذَا السَّبَبِ . فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ لِلضَّيْفِ الْمُفَاجِي . فِي اللَّيْلِ
 الدَّاجِي . فَاَنْقَبَضَ انْقِبَاضَ الْمُحْتَشِمِ . وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْبَشِمِ ^٧ .
 فَسَوَّيْتُ ظَنًّا بِامْتِنَاعِهِ . وَأَحْفَظَنِي حُؤُولُ طِبَاعِهِ . حَتَّى كِدْتُ ^٨

١ دل شعاعه على شمسِه : يريد ان ما بدا من حسن المخاطبة يدل على علو شأنه وبديع بيانه . العنوان :
 ما يكتب على ظهر الكتاب . ثم : بمعنى أخبر .

٢ حتى الدهر صعدته : أي أمال اعتداله وقوسه .

٣ بلل القطر بردته : أصابه المطر حتى ابتل ثوبه . لسان غضب : ماضي البلاغة . بيان : فصاحة .

٤ رجم الغيب : التكلم بالظن .

٥ بقصوى الطلب : بغاية المطلوب . الوقْد : شدة الضرب .

٦ الأَيْن : الإعياء والتعب . كيف وأَيْن : سؤالان عن الحال والمكان .

٧ أبلعني رِيقِي : أمهلني حتى أبلغ رِيقِي . مستبطناً للسَّغْبِ : جائع البطن ، والسَّغْبِ : الجوع .

٨ الليل الداجي : السَّار بظلامه . المحتشم : المستحي المنقبض . البشِم : الممتلئ بالطعام .

٩ أحفظني : غاظني وأغضبني . حؤول طباعه : تغير خلائقه .

أَغْلِظْ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَالنَّسْعَةُ بِحُمَةِ الْمَلَامِ . فَتَبَيَّنَ مِنْ لَمَحَاتِ
 نَاطِرِي . مَا خَامَرَ خَاطِرِي^٢ . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الثَّقَةِ . يَا أَهْلَ
 الْمِقَةِ . عَدُّ عَمَّا أَخْطَرْتَهُ بِأَلَاكَ . وَاسْتَمِعْ إِلَيَّ لَا أَبَا لَكَ ! فَقُلْتُ :^٣
 هَاتِ . يَا أَخَا التَّرَهَاتِ ! فَقَالَ : اَعْلَمْ أَنِي بَيْتُ الْبَارِحَةِ حَلِيفَ
 إِفْلَاسٍ . وَنَجِيٍّ وَسَوَاسٍ . فَلَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ . وَغَوَرَ الصَّبْحُ
 شُهْبَهُ . غَدَوْتُ وَقَتَ الْإِشْرَاقِ . إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ . مُتَّصِدياً^٤
 لِيَصِيدَ يَسْنَحُ^٥ . أَوْ حُرٍّ يَسْنَحُ . فَلَحَظْتُ بِهَا تَمَرّاً قَدْ حَسُنَ
 تَصْنِيفُهُ . وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مَصِيفُهُ^٦ . فَجَمَعَ عَلَى التَّحْقِيقِ . صَفَاءَ
 الرَّحِيقِ . وَقَنُوءَ الْعَقِيقِ . وَقُبَالَتَهُ لِبَاءً قَدْ بَرَزَ كَالْإِبْرِيزِ الْأَصْفَرِ^٧ .
 وَأَجَلَى فِي اللَّوْنِ الْمُزَعْفَرِ . فَهُوَ يُشْنِي عَلَى طَاهِيهِ . بِلِسَانٍ تَنَاهِيهِ^٨ .
 وَيُصَوِّبُ رَأْيَ مُشْتَرِيهِ . وَلَوْ نَقَدَ حَبَّةَ الْقَلْبِ فِيهِ . فَأَسْرَتْنِي^٩

١ وألسمه بحمة الملام : أي وأوجعه باللوم الشبيه بسم العقرب عند لسعها .

٢ ما خامر خاطري : ما خالط ذهني وفكري .

٣ المقة : المحبة . عد : تجاوز وأعرض عنه . لا أبأ لك : كلمة دعاء عليه أي لا أب حراً لك .

٤ الترهات : الأباطيل .

٥ حليف إفلاس : قرين فقر . نجى وسواس : مناجي وسوسة ، وهي الحركة في القلب للتردد في

أمر . غور : غيب وأخفى .

٦ شبهه : نجومه . غدوت : ذهبت في الغدوة . متصدياً : قاصداً ومتعرضاً .

٧ يسنح : يعرض .

٨ مصيفه : زمن الصيف .

٩ الرحيق : الشراب الصافي . قنوء : شدة حمرة . اللبأ : أو اللبن في التناج . الإبريز الأصفر :

الذهب الخالص .

١٠ لسان تناهيه : انتهائه في حسنه .

١١ نقد : دفع . أسرتني : ربطتني وقادتني .

الشهوةُ بِأَشْطَانِهَا . وَأَسْلَمَتْنِي الْعَيْمَةُ إِلَى سُلْطَانِيهَا . فَبَقِيتُ^١
أَحِيرَ مِنْ صَبٍّ . وَأَذْهَلَ مِنْ صَبٍّ . لَا وَجْدَ يُوَصِّلُنِي إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ^٢ .
وَلَذَّةِ الْإِزْدِرَادِ . وَلَا قَدَمَ تَطَاوَعُنِي عَلَى الذَّهَابِ . مَعَ حُرْقَةِ الْإِلْتِهَابِ .
لَكِنْ حَدَانِي الْقَرَمُ وَسَوَّرَتْهُ^٣ . وَالسَّغْبُ وَفَوَّرَتْهُ^٤ .
عَلَى أَنْ أَنْتَجِعَ كُلَّ أَرْضٍ . وَأَقْتَنِعَ مِنَ الْوَرْدِ بِبَرَضٍ . فَلَمْ^٥
أَزَلْ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ . أَدُلِّي دَلْوِي إِلَى الْأَنْهَارِ . وَهِيَ لَا تَرْجِعُ^٦
بِيْلَةٍ . وَلَا تَجْلُبُ نَقْعَ غُلَّةٍ . إِلَى أَنْ صَغَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ^٧ .
وَضَعُفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللَّغُوبِ . فَرُحْتُ بِكَبِيدٍ حَرَّى . وَأَنْشَنَيْتُ^٨
أَقْدَمُ رِجْلًا وَأَوْخَرُ أُخْرَى . وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ . وَأَهْبُ^٩
وَأَرْكُدُ . إِذْ قَابَلْتَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ أَهَّةَ الثَّكْلَانِ . وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ^{١٠} .
فَمَا شَغَلْتَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذَّيْبِ . وَالْخَوَى الْمَذِيبِ . عَنْ^{١١}
تَعَاطِي مُدَاخَلَتِهِ . وَالطَّمَعِ فِي مُخَاتَلَتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا^{١٢}

١ بِأَشْطَانِهَا : بِجَاهَا . الْعَيْمَةُ : شَهْوَةُ اللَّبَنِ .

٢ الضَّبُّ : دَوِيَّةُ الثَّوْبِ إِذَا خَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ لَا يَكَادُ يَهْتَدِي إِلَيْهِ . أَذْهَلَ مِنْ صَبٍّ : أَشْغَلَ مِنْ
عَاشِقٍ . لَا وَجْدَ : لَا مَالَ وَلَا غَنًى .

٣ حَدَانِي : سَاقَنِي . الْقَرَمُ : أَصْلُهُ شَهْوَةُ اللَّحْمِ فَاسْتَعِيرَ لَشَهْوَةِ اللَّبَنِ . سَوَّرَتْهُ : حُدَّتْهُ . فَوَّرَتْهُ :
حَرَّقَتْهُ .

٤ أَنْتَجِعَ : أَقْصِدُ . الْوَرْدُ : الْمَوْرِدُ . الْبَرَضُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

٥ سَحَابَةُ ذَلِكَ النَّهَارِ : يَرِيدُ جَمِيعِهِ . أَدُلِّي : أَرْسِلُ وَأَنْزِلُ .

٦ لَا تَجْلُبُ نَقْعَ غُلَّةٍ : لَا تَأْتِي بِمَا يَرْوِي الْعَطَشَ . صَغَتِ الشَّمْسُ : مَالَتْ .

٧ اللَّغُوبُ : الْإِعْيَاءُ . حَرَّى : عَطَشَى .

٨ أَرْكُدُ : أَسْكُنُ . أَهَّةَ الثَّكْلَانِ : كَتُوجَعِ الثَّائِلِ وَهُوَ فَاقِدُ الْوَلَدِ .

٩ دَاءِ الذَّيْبِ : كُنَايَةُ عَنِ الْجُوعِ . الْخَوَى : خَلَوَ الْجُوفُ مِنَ الطَّعَامِ .

١٠ تَعَاطَى : تَنَاولَ . مُدَاخَلَتِهِ : مَدَانَاتِهِ . مُخَاتَلَتِهِ : مُخَادَعَتِهِ .

إِنَّ لِبُكَائِكَ سِرًّا . وَوَرَاءَ تَحَرُّقِكَ لَشَرًّا . فَأُطْلِعْنِي عَلَى بُرْحَانِكَ ^١ .
 وَاتَّخِذْنِي مِنْ نَصَحَائِكَ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُنِي طَبًّا آسِيًّا . أَوْ عَوْنًا
 مُؤَاسِيًّا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَأُوْهِى مِنْ عَيْشٍ فَاتَ . وَلَا مِنْ دَهْرٍ
 افْتَاتَ . بَلْ لَانْقِرَاضِ الْعِلْمِ وَدُرُوسِهِ . وَأَقُولُ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ ^٢ .
 فَقُلْتُ : وَأَيَّ حَادِثَةٍ نَجَمْتَ . وَقَضِيَّةٍ اسْتَعْجَمْتَ . حَتَّى هَاجَتْ ^٣
 لَكَ الْأَسْفَ . عَلَى فَقْدِ مَنْ سَلَفَ ؟ فَأَبْرَزَ رُقْعَةً ^٤ مِنْ كُمِهِ .
 وَأَقْسَمَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . لَقَدْ أَنْزَلَهَا بِأَعْلَامِ الْمَدَارِسِ ^٥ . فَمَا امْتَاَزُوا
 عَنْ الْأَعْلَامِ الدَّوَارِسِ ^٦ . وَاسْتَنْطَقَ لَهَا أَحْبَارَ الْمَحَابِرِ . فَخَرَسُوا ^٧
 وَلَا خَرَسَ سَكَّانِ الْمَقَابِرِ . فَقُلْتُ : أَرِنِيهَا . فَلَعَلَّتِي أَغْنِي فِيهَا .
 فَقَالَ : مَا أَبْعَدَتْ فِي الْمَرَامِ . فَرُبَّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ . ثُمَّ نَاوَلَتْهَا .
 فَلَمَّا الْمَكْتُوبُ فِيهَا :

أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الَّذِي فَتَا قَ ذَكَاءَ فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ
 أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ
 رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حُ رَ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ

١ البرج والبرحاء : شدة الأذى .

٢ افتات : تلعى . أقول أقماره وشموسه : المراد بها العلماء والفقهاء ، وأقولهم : موتهم .

٣ نجمت : ظهرت . استعجبت : استبهت واشكلت .

٤ رقعة : قطعة من ورق .

٥ أعلام ، جمع علم : بمعنى السيد العظيم ، وهم العلماء المدرسون .

٦ الأعلام : العلامة توضع في الطريق لأبناء السبيل . الدوارس ، جمع دارسة : بمعنى فانية . الأحبار ، جمع حبر : العالم .

٧ اغني : أنفع .

وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيْهَا الْحَبِيبُ رُأْتُ أَخًا خَالِصًا بِلاَ تَمْوِيهِ^١
 فَحَوَتْ فَرَضَهَا وَحَازَ أَخُوهَا مَا تَبَقَّى بِالْإِثْرِ دُونَ أَخِيهِ
 فَاشْفَيْنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا فَهُوَ نَصٌّ لَا خُلْفَ يُوجَدُ فِيهِ

فَلَمَّا قَرَأْتُ شِعْرَهَا . وَلَمَحْتُ سِرَّهَا . قُلْتُ لَهُ : عَلَى الْحَبِيرِ
 بِهَا سَقَطَتْ . وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِيهَا^٢ حَطَطَتْ . إِلَّا أَنِي مُضْطَرِمُّ
 الْأَحْشَاءِ . مُضْطَرٌّ إِلَى الْعِشَاءِ . فَأَكْرِمُ مِثْوَايَ . ثُمَّ اسْتَمِيعْ^٣
 فَتَوَايَ . فَقَالَ : لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِي الْاِشْتِرَاطِ . وَتَجَافَيْتَ عَنْ^٤
 الْاِشْتِطَاطِ^٥ . فَصِرَ مَعِيَ . إِلَى مَرْبَعِي . لِيَتَظَفَّرَ بِمَا تَبْتَغِي . وَتَنْقَلِبَ
 كَمَا يَنْبَغِي . قَالَ : فَصَاحَبْتُهُ إِلَى ذَرَاهُ^٦ . كَمَا حَكَّمَ اللَّهُ . فَأَدْخَلَنِي^٧
 بَيْتًا أُحْرِجُ^٨ مِنْ التَّابُوتِ . وَأَوْهَنَ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ . إِلَّا أَنَّهُ
 جَبَرَ ضَيْقَ رُبْعِهِ . بِتَوْسِيعَةِ ذَرْعِهِ . فَحَكَّمَنِي فِي الْقِرَى . وَمَطَايِبِ^٩
 مَا يُشْتَرَى . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَزْهَى رَاكِبٍ عَلَى أَشْهَى مَرْكُوبٍ^{١٠} .
 وَأَنْفَعَ صَاحِبٍ مَعَ أَضَرِّ مَصْحُوبٍ . فَأَفْكَرَ سَاعَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ^{١١}

١ الخبر : العالم . بلا تمويه : بلا شك ولا ريب .

٢ ابن بجدتها : العارف بها .

٣ مضطرم الأحشاء : ملتهبها ومتقددها . أكرم ميثواي : أحسن مقامي ونزلي .

٤ فتواي : جوابي . تجافيت : تباعدت .

٥ الاشتطاط : الجور ومجازة الحد .

٦ ذراه : بيته . كما قال تعالى : ولكن إذا دعيت فادخلوا .

٧ أخرج : أضيّق .

٨ جبر : أصلح . ربعه : منزله . ذرعه : صدره وخلقه . مطايب ، الصواب أطايب : جمع أطيّب .

٩ أزهى : أحسن منظراً وأكثر حمرة . راكب : يريد اللبأ . مركوب : يريد التمر .

١٠ أنفع صاحب : التمر لأنه عظيم المنفعة في السفر والحضر . أضر مصحوب : اللبأ لأنه رديء العاقبة .

قَالَ : لَعَلَّكَ تَعْنِي بِنْتَ نُحَيْلَةَ^١ . مَعَ لِبَاءِ سُخَيْلَةَ . فَقُلْتُ :
لِيَاهُمَا عَنَيْتُ . وَلَا جُلَيْهِمَا تَعْنَيْتُ . فَتَهَضَّ نَشِيطًا . ثُمَّ رَبَضَ^٢
مُسْتَشْطِطًا^٣ . وَقَالَ : اَعْلَمَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْ الصَّدَقَ نَبَاهَةً^٤ . وَالْكَذِبَ
عَاهَةً^٥ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ الْجُوعُ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الْأَنْبِيَاءِ . وَحَلِيَّةُ
الْأَوْلِيَاءِ . عَلَى أَنْ تَلْحَقَ بِمَنْ مَانَ . وَتَتَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الَّذِي
يُجَانِبُ الْإِيمَانَ . فَقَدْ تَجَوَّعَ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلْ بِثَدْيَيْهَا^٦ . وَتَأْبَى
الدُّنْيَةَ وَلَوْ اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا . ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِزَبُونٍ . وَلَا أَغْضِي^٧
عَلَى صَفْقَةٍ مَغْبُوتٍ . وَهَآ أَنَا قَدْ أَنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّرُّ^٨ .
وَيَنْعَقِدَ فِيمَا بَيْنَنَا الْوِثْرُ . فَلَا تُلْغِ تَدَبَّرَ الْإِنْذَارِ . وَحَدَارٍ مِنْ^٩
الْمُكَاذِبَةِ حَدَارٍ . فَقُلْتُ لَهُ : وَالَّذِي حَرَّمَ أَكْلَ الرِّبَا . وَأَحْلَلَّ
أَكْلَ اللَّبَا . مَا فَهْتُ بِزُورٍ . وَلَا دَلَيْتُكَ بِغُرُورٍ . وَسَتَخْبِرُ حَقِيقَةَ^{١٠}

١ بنت نحيلة : يعني الصخر .

٢ تعنيت : تعبت . ربض : قعد .

٣ مستشطاً : محترقاً من الغيظ .

٤ عاهة : مرض مشوه . يحملك : يلجئك ويدعوك . الشعار : العلامة .

٥ حلية الأولياء : زينة الأولياء ولباسهم .

٦ يجانب الإيمان ، أي ينافيه وهو الكذب ؛ لقوله ، عليه الصلاة والسلام : الكذب يجانب الإيمان .
لا تأكل بثديها : لا ترضع بأجرة .

٧ تأبى الدنيا : أي تمتنع من الخصلة القبيحة كالزنى . لست لك بزبون : لست من ذوي معاملتك .
لا أغضي : لا أتغافل .

٨ صفقة : بيعة . أنذرتك : أعلمتك . قبل أن ينهتك السر : قبل الفضيحة .

٩ الوتر : الحقد والبغضاء . فلا تلغ تدبر الإنذار : فلا تترك النظر والتأمل بالفكر في عاقبة الأمور .

١٠ بنرور : بغير حق .

الْأَمْرِ . وَتَحَمَدُ بِذَلِكَ اللَّبَاءَ وَالتَّمْرَ . فَهَشَّ هَشَاشَةً الْمَصْدُوقِ ١ .
وَانْطَلَقَ مُغِذًّا ٢ إِلَى السُّوقِ . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا
يَدْلَحُ . وَوَجْهُهُ مِنْ التَّعَبِ يَكْلَحُ . فَوَضَعَهُمَا لَدَيْ . وَضَعَ ٣
الْمُتَنِّ عَالِي . وَقَالَ : اضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ ٤ . تَحْظَ بِلَذَّةِ
الْعَيْشِ . فَحَسَرْتُ ٥ عَنْ سَاعِدِ النَّهْمِ . وَحَمَلْتُ حَمْلَةَ الْفِيلِ
الْمُشْتَهَمِ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي كَمَا يَلْحَظُ الْحَنْقُ ٦ . وَيُودُّ مِنَ الْغَيْظِ
لَوْ أَخْتَنِقُ ٧ . حَتَّى إِذَا هَلَقَمْتُ النُّوعَيْنِ ٨ . وَغَادَرْتُهُمَا أَثَرًا بَعْدَ
عَيْنٍ . أَقْرَدْتُ حَيْرَةً فِي إِظْلَالِ الْبَيَاتِ . وَفِكْرَةٍ فِي جَوَابِ الْأَبْيَاتِ ٩ .
فَمَا لَبِثَ أَنْ قَامَ . وَأَحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ . وَقَالَ : قَدْ مَلَأْتُ
الْجَرَابَ . فَأَمْلِ الْجَوَابَ . وَإِلَّا فَتَهَيَّأْ إِنَّ نَكَلْتُ . لا غَيْرَامَ مَا
أَكَلْتُ ! فَقُلْتُ لَهُ : مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ . فَاكْتُبِ الْجَوَابَ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ الْمَسَائِلَ إِنِّي كَاشِفُ سِرِّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ ١٠

١ هَشَّ : فرح . المصْدُوق : من صدقه الحديث وعرف الصدق .

٢ مُغِذًّا : مسرعاً .

٣ يَدْلَحُ : يمشي مثاقلاً . يَكْلَحُ : يعبس .

٤ اضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ : أي اخلط أحدهما بالآخر يعني كليهما معاً .

٥ حَسَرْتُ : كشفت .

٦ الْحَنْقُ : الغضب .

٧ هَلَقَمْتُ : التقت . النوعين : هما التمر واللبأ .

٨ أَقْرَدْتُ حَيْرَةً : سكت متحيراً . إِظْلَالُ : حضور وإشراف . الْبَيَاتِ : البيت .

٩ الْجَرَابُ : البطن . أَمْلِ : لقن . نَكَلْتُ : جبت وعجرت . لا غَيْرَامَ : الغرامة .

١٠ يُلْغِزُ : يستر ويعمي .

إِنَّ ذَا الْمَيْتَ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرَّ . عَ أَخَا عَرْسِهِ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ^١
 رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضَاهُ . بِحِمَاةٍ لَهُ وَلَا غَرَوُ فِيهِ
 ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ . هُ فَجَاءَتْ بِابْنٍ يَسُرُّ ذَوِيهِ^٢
 فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ . وَأَخُو عَرْسِهِ بِلَا تَمْوِيهِ^٣
 وَابْنُ الْإِبْنِ الصَّرِيحُ أَذْنَى إِلَى الْحَا . دَ وَأَوَّلَى بِإِرْثِهِ مِنْ أَخِيهِ
 فَلِذَا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ لِلزَّوْ . جَةِ ثَمَنُ الثَّرَاثِ تَسْتَوْفِيهِ^٤
 وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْ . لِ أَخُوهَا مِنْ أُمِّهَا بَاقِيهِ^٥
 وَتَخَلَّى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنَ الْإِرْ . ثِ وَقُلْنَا بِكَفِكَ أَنْ تَبْكِيهِ^٦
 هَاكَ مِنِّي الْفُتَيَا الَّتِي يَحْتَدِيهَا . كُلُّ قَاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ فَقِيهِ^٧

قَالَ : فَلَمَّا أَثْبَتَ الْجَوَابَ . وَأَسْتَنْبَتُ مِنْهُ الصَّوَابَ . قَالَ لِي :^٨
 أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ . فَشَمَّرَ الذَّنْبِلَ . وَبَادَرَ السَّيْلَ ! فَقُلْتُ : إِنِّي بِدَارٍ
 غُرْبَةٍ . وَفِي إِيوَائِي أَفْضَلُ قُرْبَةٍ . لَا سِيَّمَا وَقَدْ أَغْدَفَ جُنْحُ الظَّلَامِ^٩

١ أخو عرسه : زوجته .

٢ علقت : حملت .

٣ مرأه : امرأة وجدال .

٤ التراث : هو الميراث .

٥ حوى : جمع .

٦ تخل الأخ الشقيق من الارث : لم يدخل فيه .

٧ هالك : خذ . يتخذها : يتبعها ويقتدي بها .

٨ أثبت الجواب : حققت . استنبت منه الصواب : طلبت منه ثبوت الصواب .

٩ أهلك والليل : بادر أهلك واحذر ظلمة الليل . شمر الذيل : يريد أمره بالجد في السعي .

١٠ أفضل قربة : هي ما يتقرب به إلى الله . أغدف جنح الظلام : اسود وارخى سدول ظلمته .

وَسَبَّحَ الرَّعْدُ فِي الْغَمَامِ . فَقَالَ : اغْرُبْ^١ عَافَاكَ اللَّهُ إِلَى حَيْثُ
شِيتَ . وَلَا تَطْمَعْ فِي أَنْ تَبِيْتَ . فَقُلْتُ : وَلِمَ ذَاكَ . مَعَ خُلُوءِ
ذَرَاكَ ؟ قَالَا : لِأَنِّي أَنْعَمْتُ النَّظَرَ . فِي التِّقَامِكَ مَا حَضَرَ . حَتَّى^٢
لَمْ تُبْقِ وَلَمْ تَذَرْ^٣ . فَرَأَيْتُكَ لَا تَنْظُرُ فِي مَصْلَحَتِكَ . وَلَا تُرَاعِي
حِفْظَ صِحَّتِكَ . وَمَنْ أَمْعَنَ فِيمَا أَمْعَنْتَ . وَتَبَطَّنَ مَا تَبَطَّنْتَ .^٤
لَمْ يَكْدُ يَخْلُصْ مِنْ كِظَةِ مُدْنِفَةٍ . أَوْ هَيْضَةٍ مُتْلِفَةٍ . فَدَعْنِي^٥
بِاللَّهِ كَفَافًا . وَآخِرُجْ عَنِّي مَا دُمْتَ مُعَافًى . فَوَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ^٦ .
مَا لَكَ عِنْدِي مَبِيْتُ ! فَلَمَّا سَمِعْتُ أَلِيَّتَهُ . وَبَلَوْتُ بَلِيَّتَهُ^٧ .
خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِالرَّغْمِ . وَتَزَوَّدَ الْغَمَّ . تَجَوَّدُني السَّمَاءُ .^٨
وَتَحْبِطُ بِي الظُّلُمَاءُ . وَتَنْسَحِي الْكِلَابُ . وَتَتَقَاذَفُ بِي الْأَبْوَابُ .^٩
حَتَّى سَاقَنِي إِلَيْكَ لُطْفُ الْقَضَاءِ . فَشَكَرًا لِيَدِهِ الْبَيْضَاءِ . فَقُلْتُ
لَهُ : أَحَبُّ بِلِقَائِكَ الْمَتَاحِ^{١٠} . إِلَى قَلْبِي الْمُرْتَاحِ ! ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَنُ

١ اغرب : ابعد واذهب .

٢ ذراك : محلك . التقامك : أكلك .

٣ تذر : ترك .

٤ أمعنت : أكثرت . تبطن : ملأ بطنه .

٥ الكظة : الامتلاء من الطعام . مدنف : ممرضة . الهیضة : انطلاق البطن عن سوء الهضم . متلفة : مهلكة .

٦ فدعني بالله كفافاً : مسألة ، أي تكف عني وأكف عنك . معافى : سالماً .

٧ أليته : يمينه وقسمه . بلوت : اختبرت . بليته : كناية عن أمره وحاله .

٨ بالرغم : بالكره والهوان والذل . تزود الغم : جعله الغم زاداً . تجودني السماء : تمطرني .

٩ تحببني الظلماء : تحملني الظلماء على الحبط ، أي المثي بدون توقي شيء . تتقاذف بي الأبواب :

ترامى ، يعني إذا أردت دخول باب يقذف صاحب البيت بابه إلي ويفلقه .

١٠ المتاح : المسهل الميسر .

بِحِكَايَاتِهِ . وَيُشْمِطُ^١ مُضْحِكَاتِهِ بِمُبْكِيَّاتِهِ . إِلَى أَنْ عَطَسَ أَنْفُ^٢
الصَّبَاحِ . وَهَتَفَ دَاعِي الْفَلَاحِ . فَتَاهَبَ لِجَابَةِ الدَّاعِي . ثُمَّ عَطَفَ^٣
إِلَى وَدَاعِي . فَعَقَّقْتُهُ^٤ عَنِ الْانْبِعَاثِ . وَقُلْتُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثُ^٥ !
فَنَاشَدَ وَحَرَجَ . ثُمَّ أَمَّ^٦ الْمَخْرَجَ . وَأَنْشَدَ إِذْ عَرَجَ :

لَا تَنْزُرْ مَنْ تُحِبَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فَاجْتِلَاءُ الْهِلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعَيُّونُ إِلَيْهِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ بِقَلْبٍ دَامِيَ الْقَرْحِ^٦ .
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لَيْلِي بِطَيْئَةِ الصَّبَحِ .

١ أخذ يفتن بحكاياته : شرع يذكرها فناً بعد فن . يشمط : يخلط .

٢ عطس أنف الصباح : بدا أول الصبح . هتف : نادى . داعي الفلاح : منادي الفوز ، والمراد المؤذن . الداعي : المؤذن .

٣ عقت : عطلته ومنعته . الانبعاث : التوجه والسير .

٤ ناشد : حلف . حرج : ضيق . أم المخرج : قصد الباب . عطف : مال عن الباب منصرفاً .

٥ اجتلاء الهلال : مشاهدته .

٦ دامي القرع : مجروح .

المقامة المغربية

حكى الحارث بن همام قال : شهدت صلاة المغرب . في بعض مساجد المغرب . فلما أدبته بفضلها . وشفعتها^١ بنفليها . أخذ طرقي رفقة قد انتبدوا ناحية . وامتازوا صفوة^٢ صافية . وهم يتعاطون كأس المنافسة^٣ . ويقتدحون زناد المباحثة^٤ . فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد . أو أدب يستزاد . فسعيت إليهم . سعي المتطفل عليهم . وقلت لهم : أتقبلون نزيلاً يطلب حتى الأسمار . لا جنة الثمار . ويبغي ملح الحوار . لا ملحاء الحرار . فحلوا لي الحبي . وقالوا : مرحباً مرحباً^٥ . فلم أجلس إلا لمحة بارق خاطف . أو نغمة طائر خائف . حتى غشيناً جواب^٦ . على عاتقه جراب^٧ . فحيانا بالكلمتين^٨ . وحيانا

١ مساجد المغرب : مساجد بلاد الغرب . بفضلها : بكماها . شفعتها : أتبعها .

٢ امتازوا : اعتزلوا . الصفوة : خيار الشيء وخالصة .

٣ صافية : أي صافين . يتعاطون كأس المنافسة : يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .

٤ يقتدحون زناد المباحثة : يستخرجون للباحث ما كان معتمداً من الحديث .

٥ ملح الحوار : ما حسن من الكلام . الملحاء : لمة وسط الظهر بين الكاهل والعجز وهي أطيب اللحم . الحوار : ولد الناقة ما لم يستكمل عاماً . الحبي ، جمع حبة : وهي أن يجمع الرجل بين ظهره وساقه بعمامة ونحوها .

٦ بارق خاطف : كنى به عن السرعة . النغب : أن يدخل الطائر متقاره في الماء ويخرجه بسرعة .

٧ جواب : قطاع للأرض . عاتقه : منكبه . حيانا بالكلمتين : قال : السلام عليكم .

المَسْجِدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ^١ . ثُمَّ قَالَ : يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . وَالْفَضْلُ
 اللَّبَابِ . أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَنْفُسَ الْقُرْبَاتِ . تَنْفِيسُ الْكُرْبَاتِ؟^٢
 وَأَمْتَنَ أَسْبَابَ النِّجَاةِ . مُوَاسَاةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ^٣ ؟ وَإِنِّي وَمَنْ أَحَلَّتْ
 سَاحَتَكُمْ . وَأَتَّاحَ لِي اسْتِمَاحَتَكُمْ . لَشَرِيدٍ مَحَلٍّ قَاصٍ^٤ .
 وَبَرِيدٍ صَبِيئَةٍ خِمَاصٍ . فَهَلْ فِي الْجَمَاعَةِ . مَنْ يَقْشَأُ حُمِيَّ
 الْمَجَاعَةِ^٥ ؟ فَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وَلَمْ
 يَبْقَ إِلَّا فَضْلَاتُ الْعِشَاءِ . فَإِنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعًا . فَمَا تَجِدُ فِيْنَا
 مَنُوعًا . فَقَالَ : إِنَّ أَخَا الشَّدَائِدِ . لَيَقْنَعُ بِلَفْظَاتِ الْمَوَائِدِ^٦ .
 وَتَفَاضَاتِ الْمَزَاوِدِ^٧ . فَأَمَرَ كُلَّ مِنْهُمْ عَبْدَهُ . أَنْ يَزُودَهُ مَا عِنْدَهُ .
 فَأَعْجَبَهُ الصَّنْعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ . وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا يُحْمَلُ إِلَيْهِ .
 وَثَبُنَا نَحْنُ إِلَى اسْتِثَارَةِ مَلْحِ الْأَدَبِ وَعَيُْونِهِ . وَاسْتِنْبَاطِ مَعِينِهِ^٨
 مِنْ عَيُْونِهِ . إِلَى أَنْ جُلْنَا فِيْمَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْانْعِكَاسِ . كَقَوْلِكَ^٩

١ حيا المسجد بالتسليمتين : صلى ركعتين تحية المسجد .

٢ أنفس القربات : أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله . تنفيس : تفرج .

٣ مواساة ذوي الحاجات : إعطاء الفقراء المحتاجين .

٤ أتاح : قدر . استماحتكم : سؤلكم .

٥ بريد : رسول . خماص : ضامري البطون من الجوع . القش : تسكين الغضب وغيره .

٦ حمية المجاعة : سورة الجوع .

٧ لفظات الموائد : ما يطرح .

٨ نفاضات المزاد : ما ينزل منها إذا نفضت .

٩ ثبنا : رجعنا . استثارة ملح الأدب : إظهار ما حسن منه . عيونه : ما اختير منه . المعين : الماء الكثير

الجارى وارىد به مسائل الأدب . واستنباطه : استخراج .

١٠ من عيونه : من أهله . جلنا : تفاوضنا ودرنا . لا يستحيل : لا يتحول ولا يتغير . بالانعكاس :

بالقلب وهو رد الأول آخرأ .

سَاكِبُ كَأْسٍ . فَتَدَاعَيْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْتِجَ لَهُ الْأَفْكَارَ . وَنَفْتَرِعَ^١
 مِنْهُ الْأَبْكَارَ . عَلَى أَنْ يَنْظِمَ الْبَادِي ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ .^٢
 ثُمَّ تَتَدَرَجُ^٣ الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ . فَيُرْبَعُ ذُو مَيْمَنَتِهِ فِي نَظْمِهِ .
 وَيُسَبِّحُ صَاحِبُ مَيْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ . قَالَ الرَّاوي : وَكُنَّا قَدْ
 انْتَضَيْنَا عِدَّةَ أَصَابِعِ الْكَفِّ . وَتَأَلَّفْنَا أَلْفَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .
 فَابْتَدَرَ لِعِظَمِ مِحْنَتِي . صَاحِبُ مَيْمَنَتِي^٤ . وَقَالَ : لَمْ أَخْأَمَلْ .
 وَقَالَ مِيَامِنُهُ : كَبَّرَ رَجَاءُ أَجْرِ رَبِّكَ . وَقَالَ الَّذِي بِلَيْهِ : مَنْ يَرْبُ^٥
 إِذَا بَرَّ يَنْمُ . وَقَالَ الْآخَرُ : سَكَتَ كُلٌّ مِنْ نَمٍّ لَكَ تَكْسٍ^٦ .
 وَأَفْضَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ . وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السَّمْطِ السَّبَاعِيِّ عَلَيَّ . فَلَمْ^٧
 يَزَلْ فِكْرِي بِصَوْغٍ^٨ وَيَكْسِيرٍ . وَيُثْرِي وَيُعْسِرُ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ
 اسْتَظَنِمُ . فَلَا أَجِدُ مَنْ يُطْعِمُ . إِلَى أَنْ رَكَدَ النَّسِيمُ . وَحَصَّحَصَّ^٩
 التَّسْلِيمُ^{١١} . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : لَوْ حَضَرَ السَّرُوجِيُّ هَذَا الْمَقَامَ .

١ السكب : هو الصب . الكأس : القدر المملوء خمرًا . نفتزع : نفتض .

٢ الأبكار من الكلام : ما كان بليغاً من الكلمات الأدبية التي لم يقلها أحد . جمادات : كلمات نفيسة .

٣ تدرج : تتابع شيئاً فشيئاً .

٤ تألفنا : تجمنا .

٥ فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمتي : فاندفع مسابقاً لكبر بليتي من كان على يميني فيلزمي الإتيان بالتسبيح .

٦ يرب : يربي الصنعة ويصونها .

٧ نم : من النماء وهو الزيادة . نم : من النيمة . تكس : تكن كياساً .

٨ أفضت : وصلت وانتهت . السط : الخيط الذي فيه الخزف وأراد به القول المؤلف من سبع كلمات .

٩ يصوغ : يبنى .

١٠ استظعم : استرشد واستعين . يطعم : يرشد ويعين . ركد النسيم : أراد به كلام القوم أي سكنوا .

حصحص : ثبت واستقر .

١١ التسليم : الإقرار بالمعجز .

لَشَفَى الدَّاءَ الْعُقَامَ . فَقَالُوا : لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ بِإِيَّاسٍ . لَأَمْسَكَ^١
 عَلَى يَاسٍ . وَجَعَلْنَا نَفِيضٌ فِي اسْتِصْعَابِهَا . وَاسْتِغْلَاقِ بَابِهَا .^٢
 وَذَلِكَ الزُّورُ الْمُعْتَرِي . يَلْحَظُنَا لِحَظَ الْمُزْدَرِّي . وَيُؤَلِّفُ الدُّرَرَ^٣
 وَنَحْنُ لَا نَذَرِي . فَلَمَّا عَشَرَ عَلَى افْتِصَاحِنَا . وَنُضُوبِ ضَحْضَاحِنَا .^٤
 قَالَ : يَا قَوْمُ إِنَّ مِنْ الْعَنَاءِ الْعَظِيمِ . اسْتِيلَادَ الْعَقِيمِ^٥ . وَالْإِسْتِشْفَاءَ
 بِالسَّقِيمِ . وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :
 سَأَنْوِبُ مَنَابِكَ . وَأَكْفِيكَ مَا نَابَكَ^٦ . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْشُرَ . وَلَا
 تَعْثُرَ . فَقُلْ مُخَاطِباً لِمَنْ ذَمَّ الْبُخْلَ . وَأَكْثَرَ الْعَدْلَ : لُدَّ^٧
 بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إِذَا لَمْ يَمْلِكْ بَدَلَ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْظِمَ .
 فَقُلْ لِلَّذِي تُعْظِمُ :

أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَرءُ أَسَا^٨
 أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةً أَبِنْ إِخَاءَ دَنَسًا^٩

-
- ١ الداء العقام : هو الذي لا دواء له . إياس : هو ابن معاوية بن مرة بن إياس قاضي البصرة .
 ٢ نفيض : نخوض . استغلاق بابها : كناية عن استبعادها .
 ٣ الزور : الزائر . المعترى : القاصد .
 ٤ عثر على افتصاحنا : اطلع على عجزنا . الضحضاح : الماء الذي لا عمق له . ونضوبه : غورانه
 في الأرض .
 ٥ استيلاد العقيم : طلب الولد من لا تلد .
 ٦ نابك : أصابك .
 ٧ لا تعثر : لا تغلط . لد : الجأ .
 ٨ أس : أعط . الأرملة : الذي نفد زاده وافتقر . عرا : أقى طالباً للرغد . ارع : احفظ . أسا : من الإساءة .
 ٩ أسند : أعن وارفع . أبين : أبعد واقطع . دنس ، من التدنيس : وهو تلويث العرض .

أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
أَسْرُ إِذَا هَبَّ مِرّاً وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا
أُسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى يُسْغِفُ وَقْتُ نَكْسَا

قَالَ : فَلَمَّا سَحَرْنَا بِآيَاتِهِ . وَحَسَرْنَا ؛ بِيَعْدِ غَايَاتِهِ .
مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَعْفَى . وَمَنْحْنَاهُ إِلَى أَنْ اسْتَكْفَى . ثُمَّ شَمَّرَ
ثِيَابَهُ . وَازْدَفَرَ جِرَابَهُ ٦ . وَنَهَضَ يُنْشِدُ :

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ صُدُقِ الْمَقَالِ مَقَاوِلًا
فَاقُوا الْأَنَامَ فَضَائِلًا مَأْثُورَةً وَقَوَاضِلًا
حَاوَرْتَهُمْ فَوَجَدْتُ سَحْءَ بِنَانٍ لَدَيْنَهُمْ بِنَاقِلًا
وَحَلَلْتُ فِيهِمْ سَائِلًا فَلَقِيتُ جُوداً سَائِلًا
أَفْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْكِرَامُ حَيًّا لَكَانُوا وَابِلًا

-
- ١ جناب : فناء . غاشم : ظالم . مشاغب : مهيج للشر .
٢ أسر : كن سرياً أي سيداً رئيساً واجهد في قطع المراء إذا ثار . مرأ : جدال . رسا : ثبت .
٣ اسكن : أمر من السكون . تقو : أصله تتقو حذفت إحدى التاءين تخفيفاً . نكس : قلب .
٤ حسرنا : أعيانا .
٥ استعفى : سألنا أن نكف .
٦ ازدفر جرابه : حمله على ظهره .
٧ عصابة : جماعة . صدق : جمع صادق . مقال : جمع مقول .
٨ الفواضل : العطايا .
٩ سحبان : هو رجل فصيح بليغ . باقل : هو رجل من العرب كان به فهاهة وعي .
١٠ سائلا ، الثانية : من السيلان .
١١ حياً : غيثاً ومطراً . وابلا : مطراً شديداً ضخماً القطر .

١ ثُمَّ خَطَا قَيْدَ رُمْحَيْنِ . وَعَادَ مُسْتَعِيدًا مِّنَ الْحَيْنِ . وَقَالَ :
 ٢ يَا عِزَّ مَنْ عَدِمَ الْآلَ . وَكُنْزَ مَنْ سَلِبَ الْمَالَ . إِنَّ الْغَاسِقَ قَدْ
 ٣ وَقَبَ . وَوَجْهَ الْمَحْجَةِ قَدْ انْتَقَبَ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دَامِسٌ .
 ٤ وَطَرِيقٌ طَامِسٌ . فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي الْعِثَارَ . وَيُبَيِّنُ لِي
 ٥ الْآثَارَ ؟ قَالَ : فَلَمَّا جِئْتُ بِالْمُلْتَمَسِ . وَجَلَّتْ الْوُجُوهَ ضَوْءُ الْقَبَسِ .
 ٦ رَأَيْتُ صَاحِبَ صَيْدِنَا . هُوَ أَبُو زَيْدِنَا . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا
 ٧ الَّذِي أَشْرَبْتُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنِ اسْتُمْطَرَ صَابَ . فَاتْلَعُوا
 ٨ نَحْوَهُ الْأَعْنَاقَ . وَأَحْدَقُوا بِهِ الْأَحْدَاقَ^٨ . وَسَأَلُوهُ أَنْ يُسَامِرَهُمْ
 ٩ لَيْلَتَهُ . عَلَى أَنْ يَجْبِرُوا عَيْلَتَهُ . فَقَالَ : حُبًّا لِمَا أَحْبَبْتُمْ .
 ١٠ وَرُحْبًا بِكُمْ إِذْ رَحَبْتُمْ . غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُكُمْ وَأَطْفَالِي يَتَضَوَّرُونَ^{١٠}
 ١١ مِنَ الْجُوعِ . وَيَدْعُونَ لِي بِوَشْكِ الرَّجُوعِ . وَإِنِ اسْتَرَأْتُونِي خَامِرَهُمْ^{١١}
 الطَّيْشُ . وَلَمْ يَصْفُ لَهُمُ الْعَيْشُ . فَدَعُونِي لِأَذْهَبَ فَأَسُدَّ

١ قيد : قدر . مستعيداً : ملتحجاً . الحين : الهلاك .

٢ عدم الآل : فقد الأهل . الغاسق : الليل .

٣ وقب : دخل وأظلم . المحجة : الطريق . انتقب : تغطى واستتر ، وهو كناية عن ظلمة الطريق .

كني :- بيقي .

٤ طريق طامس : محوة الأثر معفوة . العثار : العثرة .

٥ الملتمس : المصباح الذي التمس . القبس : لمب النار .

٦ صيدنا : فائدتنا .

٧ استمطر : سئل . صاب : أهل كالغيث . أتلعوا : مدوا .

٨ الأحداق : العيون .

٩ يجبروا ، من الجبر ضد الكسر : أي يعطوا وينتوا .

١٠ يتضورون : يصيحون .

١١ استرأوني : استبطأوني . خامرهم : خالطهم .

مَخْمَصَتَهُمْ . وَأَسِيغَ غُصَّتَهُمْ . ثُمَّ أَنْقَلِبَ إِلَيْكُمْ عَلَى الْأَثَرِ .^١
 مُتَاهِبًا لِلسَّمَرِ . إِلَى السَّحَرِ . فَقُلْنَا لِأَحَدِ الْغِلْمَةِ : اتَّبِعْهُ إِلَى فَيْتِهِ .^٢
 لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِفَيْتِهِ . فَاَنْطَلَقَ مَعَهُ مُضْطَبِنًا جِرَابَهُ . وَمُحْتَضِحًا^٣
 إِيَابَهُ . فَأَبْطَأَ بَطْأً جَاوَزَ حَدَّهُ . ثُمَّ عَادَ الْغُلَامُ وَحْدَهُ . فَقُلْنَا
 لَهُ : مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ . عَنْ الْحَبِيثِ ؟ فَقَالَ : أَخَذَ بِي فِي
 طُرُقٍ مُتَعَبَةٍ . وَسَبُلٍ مُتَشَعِّبَةٍ . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دُوَيْرَةٍ خَرِبَةٍ .^٤
 فَقَالَ : هَاهُنَا مُنَاخِي . وَوَكُرُّ أَفْرَاخِي . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ .
 وَاخْتَلَجَ^٥ مِنِّي جِرَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي لَقَدْ خَفَقْتَ عَنِّي .
 وَاسْتَوْجَبْتَ الْحُسْنَى مِنِّي . فَهَآكَ نَصِيحَةٌ هِيَ مِنْ نَقَائِسِ النَّصَائِحِ .
 وَمَغَارِسِ^٦ الْمَصَالِحِ . وَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا حَوَيْتَ جَنِّي نَخْلَةً فَلَا تَقْرُبْنِيهَا إِلَى قَابِلِ^٨
 وَإِنَّمَا سَقَطْتَ عَلَى بَيْدَرٍ فَحَوْصِلُ مِنَ السُّبُلِ الْحَاصِلِ^٩
 وَلَا تَلْبِشَنَّ إِذَا مَا لَقَطْتَ فَتَنْشَبَ فِي كِفَّةِ الْهَابِلِ^{١٠}

١ مخمصتهم : جوعهم . اسبيغ غصتهم : أي أزيل ما بهم من النصص .

٢ فته : جماعته .

٣ لفيته : لرجته . مضطبنًا جرابه : حاملًا جرابه تحت إبطه . محتضحًا : معجلاً .

٤ متشعبة : متفرقة . أفضينا : وصلنا .

٥ مناخي : محل إقامتي .

٦ اختلج : جذب ونزع .

٧ مغارس : منابت .

٨ القابل : السنة المقبلة .

٩ حوصل : املاً حوصلتك أي بطنك .

١٠ تنشب : تعلق . كفة : شبكة . الهابل : الصائد .

وَلَا تُوْغِلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ^١
وَحَاطِبُ بَهَاتٍ وَجَاوِبُ بَسُوفَ وَبِيعُ آجِلًا مِنْكَ بِالْعَاجِلِ
وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ فَمَا مَلَّ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ^٢

ثُمَّ قَالَ : اخْزَنْهَا فِي تَأْمُورِكَ . وَاقْتَدِرْ بِهَا فِي أُمُورِكَ^٣ .
وَبَادِرْ إِلَى صَحْبِكَ . فِي كِلَاءَةٍ رَبِّكَ . فَإِذَا بَلَغْتَهُمْ فَأَبْلِغَهُمْ^٤
تَحِيَّتِي . وَائْتَلُ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتِي . وَقُلْ لَهُمْ عَنِّي : إِنَّ السَّهَرَ فِي
الْخُرَافَاتِ . لَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ . وَلَسْتُ أُلْغِي احْتِرَاسِي . وَلَا أَجْلُبُ^٥
الهُوسَ إِلَى رَاسِي . قَالَ الرَّأْيِي : فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى فَحْوَى شِعْرِهِ^٦ .
وَاطَّلَعْنَا عَلَى نُكْرِهِ وَمَكْرِهِ^٧ . تَلَاوَمْنَا عَلَى تَرْكِهِ . وَالْاِغْتِرَارِ
بِإِفْكِهِ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِوُجُوهِ بَاسِرَةٍ . وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ^٨ .

١ توغلن : تتعمق وتغتنن في الدخول .

٢ الواصل : الكثير المواصلة الذي يصل الحاجة بحاجة أخرى .

٣ اخزنها : احفظها . تأمورك : قلبك .

٤ كلاءة : حراسة وحفظ .

٥ الخرافات : أحاديث اللهو والأباطيل . الآفات ، جمع آفة : وهي العاهة . ألني : أترك .
احتراسي : حرصي .

٦ الهوس : خفة العقل . فحوى : حقيقة ومعنى .

٧ نكره : منكروه ودهائه .

٨ إفكه : كذبه . باسرة : متكرهة عابسة . صفقة : بيعة . خاسرة : منبؤنة .

المقامة القهقرية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَحِظْتُ^٢ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ
 الْبَيْنِ . وَمَطَامِيحِ الْعَيْنِ . فِتْنِيَّةً عَلَيْهِمْ سِيَمَا الْحِجَى . وَطُلَاوَةً^٣
 نُجُومِ الدُّجَى . وَهُمْ فِي مُمَارَاةٍ مُشْتَدَّةٍ الْهُبُوبِ . وَمُبَارَاةٍ مُشْتَطَّةٍ^٤
 الْأَلْهُوبِ . فَهَزَّتِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى الْمُحَاضِرَةِ^٥ . وَاسْتَحْلَاءِ جَنَى
 الْمُنَاطِرَةِ^٦ . فَلَمَّا التَّحَقَّقْتُ بِرَهْطِهِمْ . وَانْتِظَمْتُ فِي سِمْطِهِمْ^٧ .
 قَالُوا : أَنْتَ مِمَّنْ يُبْلَى فِي الْهَيْجَاءِ . وَيُلْقَى دَلْوُهُ فِي الدَّلَاءِ^٨
 فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا مِنْ نَظَارَةِ الْحَرْبِ^٩ . لَا مِنْ أُنْبَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ .
 فَأَضْرَبُوا عَنْ حِجَاكِ . وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاجِي . وَكَانَ فِي بُحْبُوحَةٍ^{١٠}
 حَلَقَتِهِمْ . وَإِكْلِيلِ رُفْقَتِهِمْ . شَيْخٌ قَدْ بَرَّتَهُ الْهُمُومُ . وَلَوْحَتُهُ^{١١}

- ١ إنما سميت بذلك لأنها تتضمن الرسالة التي تقرأ من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها .
- ٢ لحظت : أبصرت بمؤخر عيني .
- ٣ مطارح البين : المواضع البعيدة . مطامح العين : المواضع الحسان . سيما الحجى : علامة العقل .
- ٤ مباراة : مجادلة وخصام . مباراة : معارضة . مشتطة : بعيدة .
- ٥ الألُوب : شدة الجري . هوى المحاضرة : شوق مجالسة العلماء .
- ٦ جنى المناظرة : ثمرة المجادلة . سمطهم : عقدهم .
- ٧ يبل في الهيجاء : يقاتل في الحروب ، ومراده أنت من يأخذ ويعطي في الكلام العلمي . يلقي دلوه في الدلاء : يأخذ مع الناس بنصيب .
- ٨ نظارة الحرب : من ينظر الحرب ولا يحارب .
- ٩ أفاضوا : اندفعوا . التحاجي : الإلغاز ومطارحة المسائل . بحبوحة : أي وسط .
- ١٠ حلقتهم : أي جماعتهم . إكليل : دائرة . برته : أنحلته وأنحفته .

السَّمُومُ^١ . حَتَّى عَادَ أَنْحَلَّ . مِنْ قَلَمٍ وَأَفْجَلَ مِنْ جَلَمٍ . إِلَّا^٢
أَنَّهُ كَانَ يُبْذِي الْعُجَابَ . إِذَا أَجَنَابَ . وَيُنْسِي سَحْبَانَ . كُلَّمَا
أَبَانَ . فَاعْجَبْتُ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْإِصَابَةِ . وَالتَّبْرِيزِ^٣ عَلَى تِلْكَ الْعِصَابَةِ .
وَمَا زَالَ يَقْضَحُ كُلَّ مُعَمَّى . وَيُضْئِي فِي كُلِّ مَرْمَى . إِلَى أَنْ خَلَّتِ^٤
الْجِعَابُ . وَتَقَدَّ السَّوَالُ وَالْجَوَابُ . فَلَمَّا رَأَى انْفِاضَ الْقَوْمِ^٥ .
وَأَضْطِرَّ أَرَهُمْ إِلَى الصَّوْمِ . عَرَّضَ بِالْمُطَارَحَةِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الْمِفَاتِحَةِ^٦ .
فَقَالُوا لَهُ : حَبِّدَا . وَمَنْ لَنَا بِذَا ؟ فَقَالَ : أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةَ^٧
أَرْضُهَا سَمَاوُهَا . وَصَبْحُهَا مَسَاوُهَا ؟ نُسِجَتْ عَلَى مِثْوَالَيْنِ^٨ .
وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ^٩ . وَصَلَتْ إِلَى جِهَتَيْنِ . وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ .
إِنْ بَزَغَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا . فَنَاهِيكَ بِرَوْنَقِهَا^{١٠} . وَإِنْ طَلَعَتْ مِنْ
مَغْرِبِهَا . فَيَا لِعَجَبِهَا ! قَالَ : فَكَأَنَّ الْقَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ^{١١} .
أَوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ . فَمَا نَبَسَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ .

١ السموم : الريح الحارة . أقحل : أبيض . الجلم : المقص الذي يجز به الصوف .

٢ التبريز : التقدم والسبق .

٣ معنى : ملتبس مغطى . يصي : يصيب المقاتل ، من أصى الصيد إذا قتله .

٤ الجعاب : أوعية السهام ، وكفى بذلك عن فراغ الكلام . انفاض القوم : أي نفاذ ما عندهم من العلم .

٥ الصوم : الإمساك عن الكلام . عرض : كفى ولم يصرح . المطارحة : المناظرة . استأذن في
المفاتيح : في أن يفتح ويبتدىء .

٦ أرضها : آخرها . سماؤها : أولها ، شبه أولها بالسماء وآخرها بالأرض ، يعني أنها تقرأ

مقلوبة من آخرها كما تقرأ معتدلة من أولها . نسجت : نظمت وألفت فقراتها . المِثْوَال : خشبة

الحائك ، والمراد أنها نسجت من الطرفين لأنك تبتدئها بالقراءة ان شئت من أولها وان شئت من آخرها

٧ تجلت في لونين : أراد أنها إذا قرئت مطردة كان لها معنى ، وإذا قرئت منعكسة كان لها معنى آخر .

٨ فناهيك برونقها : فكافيك حسنًا .

٩ الصمات : الصمت والسكوت .

وَلَا فَاهَ لِأَحَدِهِمْ لِسَانٌ . فَحِينَ رَأَاهُمْ بُكِنَا كَمَا لِلْأَنْعَامِ ١ . وَصُمُونَا
 كَمَا لِلْأَصْنَامِ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ أَجَلْتُكُمْ أَجَلَ الْعِدَّةِ . وَأَرْخَيْتُ ٢
 لَكُمْ طُولَ الْمُدَّةِ . ثُمَّ هَاهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ . وَمَوْقِفُ الْفَصْلِ ٣ .
 فَإِنْ سَمَحْتَ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحَنَا . وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدْحَنَا ٤ .
 فَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةٍ هَذَا الْبَحْرِ مَسْبَحٌ . وَلَا فِي سَاحِلِهِ
 مَسْرَحٌ . فَتَأْرِخُ أَفْكَارُنَا مِنَ الْكِدِّ . وَهَنَى الْعَطِيَّةَ بِالنَّقْدِ ٥ .
 وَاتَّخَذْنَا إِخْوَانًا يَثْبُونَ إِذَا وَثِبَتْ . وَيُثْبِتُونَ مَتَى اسْتَثَبَتْ ٦ . فَطَاطَرَقَ
 سَاعَةً ٧ . ثُمَّ قَالَ : سَمِعْنَا لَكُمْ وَطَاعَةً ! فَاسْتَمَلُّوا مِنِّي ٨ . وَانْقَلُّوا
 عَنِّي : الْإِنْسَانُ . صَنِيعَةُ الْإِحْسَانِ . وَرَبُّ الْجَمِيلِ . فِعْلُ النَّدْبِ ٩ .
 وَشِيمَةُ الْحَرِّ . ذَخِيرَةُ الْحَمْدِ . وَكَسْبُ الشُّكْرِ . اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ ١٠ .
 وَعُنْوَانُ الْكَرَمِ . تَبَاشِيرُ الْبَشْرِ . وَاسْتِعْمَالُ الْمُدَارَاةِ يُوجِبُ ١١
 الْمُصَافَاةَ . وَعَقْدُ الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي النُّصْحَ . وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ١٢ .

-
- ١ الانعام : البقر والغنم والإبل .
 ٢ أجل العدة : أي عدة المرأة إذا طلقها زوجها أو مات عنها . أرخيت : مدت .
 ٣ طول : حبل . الفصل : القضاء والحكم .
 ٤ صلدت زنادكم : لم تخرج ناراً ، وعنى بذلك أن جمدت قريحتكم . قدحنا : أورينا ، أي قلنا .
 ٥ لجة : معظم الماء .
 ٦ مسرح : مذهب . هنى العطية : أي طيها .
 ٧ استثبت : طلبت الثواب .
 ٨ استملوا مني : أي اكتبوا من أملائي .
 ٩ الرب : مصدر معناه التربية . الندب : الرجل الخفيف في الحاجة .
 ١٠ استثمار السعادة : يعني من فعل ما يشكر عليه جنى ثمر السعادة .
 ١١ تباشير البشر : أوله ، والبشر : طلاقة الوجه وبشاشته . مداراة الناس : معاملتهم بما يحبون .
 ١٢ عقد المحبة : انعقادها بين شخصين . يقتضي النصح : يعني أن كلا من المتحابين ينصح الآخر أن
 رآه على غير ما يكسبه الذكر الجميل .

حَلِيَّةُ اللِّسَانِ . وَفَصَاحَةُ الْمَنْطِقِ . سِحْرُ الْأَلْبَابِ . وَشَرَكُ الْهَوَى . ١
 آفَةُ النُّفُوسِ . وَمَلَلُ الْخَلَائِقِ . شَيْنُ الْخَلَائِقِ . وَسُوءُ الطَّمَعِ . ٢
 يُبَيِّنُ الْوَرَعَ . وَالْزِمَامُ الْحَزَامَةُ . زِمَامُ السَّلَامَةِ . وَتَطَلُّبُ الْمَثَالِبِ . ٣
 شَرُّ الْمَعَائِبِ . وَتَتَبُّعُ الْعَشْرَاتِ . يُدْحِضُ الْمَوَدَّاتِ . وَخُلُوصُ ٤
 النِّيَّةِ . خُلَاصَةُ الْعَطِيَّةِ . وَتَهْنِئَةُ النَّوَالِ . ثَمَنُ السُّؤَالِ . وَتَكْلُفُ ٥
 الْكُلْفِ . يُسَهِّلُ الْخُلْفَ . وَتَيَقُّنُ الْمَعُونَةِ . يُسَنِّيُ الْمُؤُونَةَ . وَفَضْلُ ٦
 الصَّدْرِ . سَعَةُ الصَّدْرِ . وَزِينَةُ الرُّعَاةِ . مَقْتُ السَّعَاةِ . وَجَزَاءُ الْمَدَائِحِ . ٧
 بَثُّ الْمَنَائِحِ . وَمَهْرُ الْوَسَائِلِ . تَشْفِيعُ الْمَسَائِلِ . وَمَجْلِبَةُ الْغَوَايَةِ . ٨
 اسْتِغْرَاقُ الْغَايَةِ . وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ . يُكِلُّ الْحَدَّ . وَتَعْدِي الْأَدَبِ . ٩
 يُحْبِطُ الْقُرْبَ . وَتَنَاسِي الْحُقُوقِ . يُنْشِي الْعُقُوقَ ١٠ . وَتَحَاشِي

١ حلية اللسان : زينه . الشرك : حيلة الصائد ، والمراد هنا اتباع الهوى .

٢ آفة النفوس : داؤها المؤدي إلى هلاكها . الخلائق الأولى : الناس . الخلائق الثانية : الحاصل والطبائع .

٣ يبين : ينافي . الورع : الكف عن الشهوات فضلا عما لا يحل . الحزامة : الحزم وجودة الرأي .
 المثالب : محاولة معرفة الغيوب والنقائص .

٤ تتبع العثرات : عدم التغافل عن الزلات والسقطات . يدحض : يبطل .

٥ خلاصة : صفوة . تكلف : تجشم .

٦ الكلف : المشاق . الخلف : الجزاء . يسني : يسهل .

٧ فضل الصدر : الرئيس المقدم . الرعاة : الولاة . مقت السعاة : بغض الساعين بالنسيمة .

٨ بث : نشر . المنائح ، جمع منحة : العطية . مهر الوسائل : حق الشفاعات . تشفيح : قبول
 شفاعات . المسائل ، جمع مسألة : وهي سؤال المحتاج ، والمعنى حق الوسيلة قضاء الحاجة .
 الغواية : الجهالة والضلالة .

٩ استغراق : استيعاب واستئصال . الغاية : آخر الأمر . تجاوز : تعدي . حد كل شيء :

آخره ، فالمتجاوز لحد منته منه لآخر . الحد : الذباب وهو طرف السيف الذي يضرب به .

١٠ القرب : ما يتقرب به من الأعمال الصالحة . تناسي : نسيان . العقوق : المقاطعة والجفاء .

الرَّيْبُ . يَرْفَعُ الرَّيْبَ . وَارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ . بِإِفْتِحَامِ الْأَخْطَارِ ١ .
وَتَسْوَةُ الْأَقْدَارِ . بِمُؤَاتَاةِ الْأَقْدَارِ ٢ . وَشَرَفُ الْأَعْمَالِ . فِي تَقْصِيرِ
الْأَمَالِ . وَإِطَالَةِ الْفِكْرَةِ . تَنْقِيحُ الْحِكْمَةِ . وَرَأْسُ الرَّئَاسَةِ ٣ .
تَهْدُبُ السِّيَاسَةَ . وَمَعَ اللَّجَاجَةِ . تُلْغَى الْحَاجَةُ . وَعِنْدَ الْأَوْجَالِ ٤ .
تَشْفَاضُ الرِّجَالِ . وَبِتَفَاضُلِ الْهِمَمِ . تَشْفَاوَاتُ الْقِيَمِ . وَبِتَزْيِيدِ
السَّفِيرِ . يَهِنُ التَّدْبِيرُ . وَبِخَلَلِ الْأَحْوَالِ . تَتَبَيَّنُ الْأَهْوَالُ ٥ .
وَبِمُوجِبِ الصَّبْرِ . ثَمَرَةُ النَّصْرِ ٦ . وَاسْتِحْقَاقُ الْإِحْمَادِ . بِحَسَبِ
الْاجْتِهَادِ . وَوَجُوبُ الْمُلَاحَظَةِ . كِفَاءُ الْمُحَافَظَةِ . وَصَفَاءُ الْمَوَالِي ٧ .
بِتَعَهُدِ الْمَوَالِي . وَتَحَلِّيِ الْمَرْوَاتِ . بِحِفْظِ الْأَمَانَاتِ . وَاخْتِبَارِ
الْإِخْوَانِ . بِتَخْفِيفِ الْأَحْزَانِ . وَدَفْعِ الْأَعْدَاءِ . بِكَفِّ الْأَوْدَاءِ ٨ .
وَامْتِحَانِ الْعُقَلَاءِ . بِمُقَارَنَةِ الْجُهَلَاءِ . وَتَبَصُّرِ الْعَوَاقِبِ ٩ . يُؤْمِنُ
الْمَعَاطِبِ . وَاتِّقَاءِ الشُّنْعَةِ . يَنْشُرُ السُّمْعَةَ . وَقُبُحُ الْحَفَاءِ . يُنَافِي ١٠

-
- ١ تحاشي الريب : التباعده عن التهم . ارتفاع الأخطار : أي شرف الأقدار .
٢ فوه باسمه : إذا ذكره بالخصال الحميدة ورفع منزلته . مؤاتاة : مساعدة . الأقدار : مقادير الله تعالى .
٣ تقصير الآمال : يريد بذلك الزهد في الدنيا . إطالة الفكرة : الاستغراق في جولان النفس في
المبدعات وصانعها . تنقيح الحكمة : تنقيتها وتهذيبها .
٤ تهدب السياسة : خلوص التدبير والقيام بالأمر . اللجاجة : التماذي والمواظبة . تلغى الحاجة :
تلقى وتطرح . الأوجال ، جمع وجل : وهو الخوف والفرع .
٥ بتزيد السفير : بزيادة الرسول على ما يؤمر به . يهين التدبير : يضعف . خلل الأحوال : عدم
استوائها وجريها على سنن واحد . تتبين الأهوال : تظهر الشدائد .
٦ بموجب الصبر : بحسبه . أي إن عاقبة الصبر النصر .
٧ وجوب : لزوم . الملاحظة : المراقبة . كفاء المحافظة : مكافئ للحرص .
٨ بكف : بردع . الأوداء : الأحياب ، يريد أنهم يكفون الأعداء .
٩ تبصر العواقب : النظر بالفكر فيها .
١٠ المعاطب : المهالك . الشنعة : ما يقيح فعله . قبح الحفء : سوء الأدب وثقل الكلام .

الوفاء . وجَوْهَرُ الأحرارِ^١ . عِنْدَ الأسرارِ . ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِثْنًا
لَفِظَةٍ . تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ . فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا الْمَسَاقُ^٢ .
فَلَا مِرَاءَ وَلَا شِقَاقَ . وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَالِبِهَا . وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى
عَقِبِهَا^٣ . فَلْيَقُلْ : الأسرارُ . عِنْدَ الأحرارِ . وجَوْهَرُ الوفاءِ .
يُنَاقِي الحَقَاءَ . وَقُبْحُ السُّمْعَةِ . يَنْشُرُ الشُّنْعَةَ . ثُمَّ عَلَى هَذَا الْمَسْحَبِ^٤
فَلْيَسْحَبْهَا . وَلَا يَرْهَبْهَا . حَتَّى تَكُونَ خَاتِمَةً فَقَرِّهَا . وَآخِرَةُ
دُرِّهَا : وَرَبُّ الإِحْسَانِ . صَنِيعَةُ الإِنْسَانِ . قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا
صَدَعَ بِرِسَالَتِهِ الْفَرِيدَةِ . وَأَمْلُوحتِهِ الْمُفِيدَةِ . عَلِمْنَا كَيْفَ^٥
يَتَفَاضَلُ الإِنْشَاءُ . وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . ثُمَّ
اعْتَلَقَ كُلُّ مَنَا بِذَيْلِهِ . وَفَلَدَ لَهُ فِلْدَةً مِنْ نَيْلِهِ . فَأَبَى قَبُولُ^٦
فِلْدَتِي . وَقَالَ : لَسْتُ أَرِزُ تَلَامِيذِي . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْ أَبَا زَيْدٍ^٧
عَلَى شُحُوبِ سَحْنَتِكَ . وَتَضُوبِ مَاءِ وَجْنَتِكَ . فَقَالَ : أَنَا هُوَ^٨
عَلَى نُحُولِي وَقُحُولِي . وَقَشَفِ مُحُولِي . فَأَخَذْتُ فِي تَثْرِيهِ . عَلَى^٩

١ جوهر الأحرار : حسن سجيتهم .

٢ ساقها : تلاها . هذا المساق : هذا النمط والاسلوب .

٣ عقبها : آخرها .

٤ المسحب : الطريق الذي يجر فيه الشيء .

٥ صدع : كشف وشق . الاملوحة : الكلام المليح الذي يعجب .

٦ فلذ : قطع . فلذة : قطعة . نيله : عطائه .

٧ أرزأ : أنقص . كن أبا زيد : هذه كلمة تطلقها العرب ويريدون منها : أنت فلان ؟ أأنت فلان ؟

٨ شحوب سحنتك : نقص لحملك وتغير لونك وهيتك .

٩ قحولي : يبسي . القشف : التغير من الشمس . المحول : يبس الأرض من انقطاع المطر . يعني

يبوسي وتغير جسدي . تثريبه : لومه وتوبيخه وعتابه .

تَشْرِيبُهُ وَتَغْرِيبُهُ . فَحَوْلَقَ وَاسْتَرْجَعَ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ قَلْبِهِ
مُوجِعٌ :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهُ لِيَرُوعَنِي وَأَحَدَ غَرْبَهُ^٢
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْنِي كَرَاً هُ مُرَاغِمًا وَأَسَالَ غَرْبَهُ^٣
وَأَجَالَني فِي الأفقِ أَطُ وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَهُ^٤
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلَعَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ^٥
وَكَذَا الْمُغْرَبُ شَخْصُهُ مُتَغَرَّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهُ^٥

ثُمَّ وَلَّى يَتَجَرَّ عِطْفِيهِ . وَيَخْطِرُ بِيَدَيْهِ . وَتَحْنُ بَيْنَ مُتَلَدَّتَيْ^٦
إِلَيْهِ . وَمُتَهَافِتٍ عَلَيْهِ . ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ حَلَلْنَا الْحَبِي^٧ . وَتَفَرَّقْنَا
أَيَادِي سَبَا^٨ .

١ تشريبه : ذهابه جهة المشرق . تغريبه : ذهابه جهة المغرب . حولق : قال : لا حول ولا قوة
إلا بالله . استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٢ سل : جرد . عضبه : سيفه الماضي القاطع . الغرب : حد السيف .

٣ استل : انتزع . كراه : نومه . مراغماً : مغاضباً . الغرب : مجرى الدمع ، ومسيله وإسالته :
انهلال الدمع من العين .

٤ الغربية : المرة من الغروب . كما ان الطلعة المرة من الطلوع .

٥ المغرب : الذي أقي المغرب . نواه : جهته المنوية . غربة : بعيدة .

٦ يجر عطفه أي جانبي ثوبه إعراضاً وكبراً . يخطر بيديه : يحركهما عند المشي وهو مشي المعجب بنفسه .

٧ الحبى : جمع حبة ، يقال : احتبى الرجل إذا جلس محتبياً ، وكان الاحتباء جلوس سادات العرب

وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بيديه ؛ واحتبى بثوبه : فعل ذلك به .

٨ تفرقنا أيادي سبا : هذا مثل يضرب لكل قوم تفرقوا في كل ناحية .

المقامة السنجارية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : قَفَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنَ الشَّامِ .
 أَنَحُوَ مَدِينَةَ السَّلَامِ . فِي رَكْبٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ . وَرُفْقَةٍ أُولَى خَيْرٍ^١
 وَمَيْرٍ . وَمَعَنَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ عُقْلَةُ الْعَجْلَانِ . وَسَلْوَةُ الثَّكْلَانِ^٢ .
 وَأَعْمُجُوبَةُ الزَّمَانِ . وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ . فِي الْبَيَانِ . فَصَادَفَ^٣
 نَزُولُنَا سِنْجَارَ . أَنْ أَوْلَمَ بِهَا أَحَدُ التَّجَارِ . فَدَعَا إِلَى مَادُؤْبَتِهِ^٤
 الْجَفَلَى . مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ وَالْفَلَا . حَتَّى سَرَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى الْقَافِلَةِ^٥ .
 وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ^٦ . فَلَمَّا أَجَبْنَا مُنَادِيَهُ . وَحَلَلْنَا
 نَادِيَهُ . أَحْضَرَ مِنْ أَطْعِمَةِ الْيَدِ وَالْيَدَيْنِ . مَا حَلَا فِي الْفَمِ وَحَلَى^٧
 بِالْعَيْنِ . ثُمَّ قَدَّمَ جَاماً^٨ كَأَنَّمَا جُمِدَ مِنَ الْهَوَاءِ . أَوْ جُمِعَ مِنْ

١ أنحو : أقصد . مدينة السلام : بغداد . ركب : أصحاب إبل وهم عشرة فما فوق .

٢ مير : نفقة وصدقة . عقلة العجلان : حابس المتعجل . سلوة الثكلان : مذهب حزن الحزين .

٣ بالبنان : بأطراف الأصابع . في البيان : في الفصاحة .

٤ سنجار : مدينة في عراق العجم . أولم : صنع طعام العرس . مادؤته : طعامه .

٥ الجفلى : الدعوة العامة . الفلا : القفر والبادية . القافلة : المسافرين الراجعين إلى أوطانهم .

٦ الفريضة والنافلة : كبار الناس وصغارهم .

٧ أطعمة اليد : ما طبخ ، وقيل الثريد لأنه يؤكل بيد واحدة . أطعمة اليدين : الشواء والدجاج لأنه يقطع باليدين .

٨ جاماً : ظرفاً من زجاج .

الهَبَاءُ . أَوْ صَيْغَ مِنْ نُورِ الْفَضَاءِ . أَوْ قُشِرَ مِنَ الدَّرَّةِ الْبَيْضَاءُ .^١
 وَقَدْ أُوْدِعَ لِفَائِفِ النَّعِيمِ . وَضُمَّتْ بِالطَّيِّبِ الْعَمِيمِ . وَسِيقَ إِلَيْهِ^٢
 شَرِبٌ مِنْ تَسْنِيمٍ . وَسَقَرَ عَنْ مَرَأَى وَسِيمٍ . وَأَرْجَ نَسِيمٍ . فَلَمَّا^٣
 اضْطَرَمَّتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ . وَقَرِمَتْ إِلَى مَخْبِرِهِ اللَّهَوَاتُ .^٤
 وَشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرْبِهِ الْغَارَاتُ . وَيُنَادَى عِنْدَ نَهْيِهِ :^٥
 يَا لِلثَّارَاتِ ! نَشَزَ أَبُو زَيْدٍ كَالْمَجْنُونِ . وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعُدَ
 الضَّبِّ مِنَ النَّونِ . فَرَاوَدَنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ . وَأَنْ لَا يَكُونَ كَقُدَارٍ^٦
 فِي ثَمُودَ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُنْشِرُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ^٨ . لَا عُدْتُ
 دُونَ رَفْعِ الْجَامِ . فَلَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ تَأْلُفِهِ . وَلَا بَرَارٍ حَلْفِهِ^٩ .
 فَأَشْلَنَاهُ^{١٠} وَالْعُقُولُ مَعَهُ شَائِلَةٌ . وَالْدُمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ . فَلَمَّا

١ الهباء : هو أدق الغبار الذي يظهر من ضوء الشمس الداخل من الكوى . قشر : نزع ، أي كأنه
 قشرة قشرت من الدرة الخ ...

٢ لفائف النعيم : أي ما لف من الحلوى فطوي بعضه على بعض . ضمع : لطح .

٣ شرب : قسم وحظ . تسنيم : اسم عين في الجنة . وسيم : حسن . أرج نسيم : ريح طيبة .

٤ القرم : أصله شدة شهوة اللحم ثم استعمل في مطلق الاشتهاء . مخبره : أي ما فيه . اللهوات ،
 جمع لهاة : وهي اللحمة المشرقة على الخلق .

٥ تشن : تفرق . السرب : القطيع من النساء أو الوحش والظباء ، وأراد به هنا صنوف ما في الجاه .

٦ نشز : ارتفع عن مكانه .

٧ الضب : حيوان بري معروف يسكن الأرض التي لا مياه بها وهو أشبه شيء بالتمساح . النون :

الحوت . راودناه : سألناه وطالبناه . قدار : هو عاقر ناقة صالح ، عليه السلام ، وهذا مثل يضرب
 في الشوم .

٨ الرجام : الحجارة وهي هاهنا القبور .

٩ حلفه : يمينه وقسمه .

١٠ أشلناه : رفعناه .

فَاءَ إِلَى مَجْثِمِهِ . وَخَلَصَ مِنْ مَائِمِهِ . سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ . وَلَايَ^١
مَعْنَى اسْتَرْفَعَ الْجَامَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الزَّجَاجَ نَمَامٌ . وَإِنِّي أَلَيْتُ مُذْ
أَعْوَامٍ . أَنْ لَا يَضْمُنِي وَنَمُوماً مَقَامٌ . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ
الصَّرَى . وَالْيَتِكَ الْحَرَى ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لِسَانُهُ يُتَقَرَّبُ^٢
وَقَلْبُهُ عَقْرَبٌ . وَلَقِظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ . وَخَبْؤُهُ سَمٌ مُنْقَعٌ . فَمِلْتُ^٣
لِجَاوَرَتِهِ . إِلَى مُحَاوَرَتِهِ . وَاعْتَزَزْتُ بِمُكَاشَرَتِهِ^٤ . فِي مُعَاشَرَتِهِ .
وَاسْتَهْوَتْني خُضْرَةٌ دِمْنَتِهِ . لِمُسَادَمَتِهِ . وَأَغْرَتْني خُدْعَةٌ سِمَتِهِ^٥ .
بِمُنَاسَمَتِهِ . فَمَازَجْتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ مُكَاسِرٌ . فَبَانَ أَنَّهُ^٦
عُقَابٌ كَاسِرٌ . وَأَنْسَيْتُهُ عَلَى أَنَّهُ حَبٌّ مُؤَانِسٌ . فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ^٧
مُؤَالِسٌ^٨ . وَمَالَحْتُهُ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ نَقْدِهِ . مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ .
وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ فَرَةٍ . مِمَّنْ يُطْرَبُ لِمَفَرَةٍ . وَكَانَتْ^٩
عِنْدِي جَارِيَةٌ . لَا يُوجَدُ لَهَا فِي الْجَمَالِ مُجَارِيَةٌ . إِنْ سَفَرَتْ
خَجَلُ النَّيِّرَانِ . وَصَلَيْتِ الْقُلُوبُ بِالنَّيِّرَانِ . وَإِنْ بَسَمَتْ أَزْرَتْ^{١٠}

- ١ فاء : رجع . مجثمه : مبركه . مائمه : ذنب حته .
٢ يمينك الصرى : ذات العزيمة . أليتك الحرى : حلفتك العطشى ، يريد الشديدة الأكيدة .
٣ ينقع : يروي ويطفىء العطش . خبؤه سم منقع : باطنه سم ثابت دائم .
٤ المكاشرة : أن يفتر الانسان حتى تبدو ثناياه وما يليهن لضحك أو غضب والمراد هنا تبسه .
٥ خضرة : حسن وطراوة . الدمنة : الموضع القريب من الدار ، والمراد حسن ظاهره . أغرتني :
حرصتني . سمته : علامته .
٦ بمناسمته : بمحادثته . جار مكاسر : ملاصق لكسر بيته أي جانب بيته .
٧ عقاب كاسر : هو الذي يكسر جناحيه أي يضمهما لينحط على الصيد . آنسته : أبصرته . حباب : حية .
٨ مؤالس : غادر خوان .
٩ عاقرته : نادته على العقار وهي الحمر . أصل الفر : البحث عن الشيء لتعلم حقيقته .
١٠ النيران : الشمس والقمر . صليت : التهبت . أزرت : هزأت .

بِالْجُمَانِ . وَبَيْعَ الْمَرْجَانِ . بِالْمَجَانِ . وَإِنْ رَنَتْ هَيْجَتِ الْبَلَابِلِ ١ .
وَحَقَّقَتْ سِحْرَ بَابِلَ . وَإِنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ لُبَّ الْعَاقِلِ . وَاسْتَنْزَلَتْ ٢
الْعُصْمَ مِنَ الْمَعَاقِلِ . وَإِنْ قَرَأَتْ شَفَتِ الْمَفْؤُودَ . وَأَحْيَتْ الْمَوْؤُودَ ٣ .
وَحَلَسَتْهَا أُوتِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . وَإِنْ غَنَّتْ ظِلَّ مَعْبُدٍ ٤
لَهَا عَبْدٌ . وَقِيلَ : سُحْقًا لِإِسْحَقَ ٥ وَبُعْدًا ! وَإِنْ زَمَرَتْ أَضْحَى
زُنَامٌ عِنْدَهَا زَنِيمًا . بَعْدَ أَنْ كَانَ لِحِيلِهِ زَعِيمًا . وَبِالْإِطْرَابِ ٦
زَعِيمًا ٧ . وَإِنْ رَقَصَتْ أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسِ . وَأَنْسَتِكَ
رَقْصَ الْحَبِّبِ فِي الْكُؤُوسِ . فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمَرَ النَّعَمِ ٨ .
وَأَحَلَّتِي بِتَمَلِّيْهَا جِيدَ النَّعَمِ . وَأَحْجَبُ مَرَاَهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ٩ .
وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنِ شَرَائِعِ السَّمَرِ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَلِيحُ ١٠ مِنْ ١١

-
- ١ الجمان ، جمع جمانة : وهي اللؤلؤة . المرجان : خرز أحمر يعمل من نبات يوجد في البحر الرومي . ٢ البلابل ، جمع بلبال : وهو حرارة في القلب لعدم نيل مقصود .
٢ بابل : مدينة ببلاد العجم . عقلت : حبست وأمسكت .
٣ المعائل : الوعول من الجبال المرتفعة أو الذين اعتصموا في المعائل وهي الحصون . المفؤود : الذي به وجع الفؤاد . الموءود : الذي دفن حياً .
٤ مزامير آل داود : كناية عن حسن الصوت ، ولفظ آل مقحم لأن داود ، عليه السلام ، كان أحسن خلق الله صوتاً . معبد : كان أحد المجيدين للغناء وهو أول من ضرب الأصوات بالعود .
٥ إسحق : هو ابن إبراهيم الموصلي وكان مغنياً للرشيدي .
٦ زنام : زامر المتوكل . الزنيم : الدعي المستلحق في قوم ليس منهم والذي يدعي صناعة لا يعرفها .
٧ زعيماً : كافلاً .
٨ الحبيب : الزبد الذي يعلو على الخمر . حمر النعم : كراثمها .
٩ تمليها : تمتعي بها . جيد : عتق . النعم ، جمع نعمة : يعني كنت أحلي وأزين نعم الحياة بالتمتع بها .
١٠ أذود : أمتع وادفع . شرائع : طرقات وموارد . أليح : أشفق واحذر .

أَنْ تَسْرِي بِرِيَاهَا رِيحٌ . أَوْ يَكْنَهُنَ بِهَا سَطِيحٌ . أَوْ يَنِمَّ عَلَيْهَا^١
 بَرَقٌ مُلِيحٌ . فَاتَّفَقَ لِيُوشِلَ الْحِظَّ الْمَبْخُوسَ . وَتَكْدُ الطَّالِعَ^٢
 الْمُنْحُوسَ . أَنْ أَنْطَقْتَنِي بِوَصْفِهَا حُمِيًّا الْمُدَامَ^٣ . عِنْدَ الْجَارِ النَّمَامِ .
 ثُمَّ ثَابَ الْفَهْمُ . بَعْدَ أَنْ صَرِدَ السَّهْمُ . فَأَحْسَسْتُ الْحَبَالَ^٤
 وَالْوَبَالَ . وَضَيْعَةَ مَا أُودِعَ ذَلِكَ الْغَرِبَالَ . بَيِّنَدَ أَنِي عَاهَدْتُهُ^٥
 عَلَى عَكْمٍ مَا لَفَظْتُهُ . وَأَنْ يَحْفَظَ السَّرَّ وَلَوْ أَحْفَظْتُهُ . فَزَعَمَ^٦
 أَنَّهُ يَخْزُنُ الْأَسْرَارَ . كَمَا يَخْزُنُ اللَّثِيمُ الدِّينَارَ . وَأَنَّهُ لَا يَهْنِكُ^٧
 الْأُسْتَارَ . وَلَوْ عَرَّضَ لَأَنْ يَلِجَ^٨ النَّارَ . فَمَا إِنْ غَبَرَ عَلَى ذَلِكَ
 الزَّمَانَ . إِلَّا يَوْمٌ أَوْ يَوْمَانِ . حَتَّى بَدَأَ إِلَى أَمِيرِ تِلْكَ الْمَدْرَةِ^٩ .
 وَوَالِيهَا ذِي الْمَقْدَرَةِ . أَنْ يَقْصِدَ بَابَ قَيْلِهِ^{١٠} . مُجَدِّدًا عَرَضَ
 خَيْلِهِ . وَمُسْتَمْطِرًا عَارِضَ نَيْلِهِ . وَارْتَادَ أَنْ تَصْحَبَهُ تُحْفَةٌ^{١١}
 ثَلَاثِمِ هَوَاهُ . لِيُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ . وَجَعَلَ يَبْدُلُ الْجَعَائِلِ^{١٢}

١ يكنهن : يخبر . سطوح : كاهن مشهور كان يخبر بالمفريات . ينم : يظهر ويخبر .

٢ ملوح : متلألئ . الوشل : الماء القليل . المبخوس : المنقوص . نكد : تعسر .

٣ حميا المدام : أي حدة الخمر وسطوتها .

٤ ثاب : رجع . بعد أن صرد السهم : أي بعد أن خرج من قوسه ، يعني بعد أن أصاب سهم الكلام هدف اذن النمام . الخبال : أراد به الفساد والنقصان .

٥ الوبال : سوء العاقبة . أودع : أودع عليه . الغريبال : شبه به النمام لأنه لا يمسك ما جعل فيه .

٦ عكم : حفظ وصيانة . أحفظته : أغضبته .

٧ يلج : يدخل .

٨ المدرة : القرية .

٩ قيله : ملكه الأعظم .

١٠ عرض خيله : أي ليعرض عليه ما عنده من الأجناد . عارض نيله : سحاب عطائه . ارتاد : طلب . تحفة : هدية .

١١ هواه : ارادته . نجواه : كلامه مع الملك . الجعائل : جمع جمالة ، اجرة العامل .

لِرُؤَادِهِ . وَيُسَنِّي المَرَاعِبَ لِمَنْ يُظْفِرُهُ بِمُرَادِهِ . فَاسَفَ ذَلِكَ^١
الْخِتَارُ الْخِتَارُ إِلَى بُذُولِهِ . وَعَصَى فِي ادْرَاعِ الْعَارِ عَدْلَ عَدُولِهِ .^٢
فَأَتَى الْوَالِي نَاشِراً أُذُنَيْهِ . وَأَبْثَهُ مَا كُنْتُ أُسْرَرْتُهُ إِلَيْهِ . فَمَا^٣
رَاعَنِي إِلَّا انْسِيَابُ صَاغِيَتِهِ إِلَيَّ . وَأَنْشِيَالُ حَقْدَتِهِ عَلَيَّ . يَسُومُنِي^٤
إِثَارَهُ بِالدَّرَةِ الْيَتِيمَةِ . عَلَى أَنْ أَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَمَةِ . فَنَغْشِيَنِي^٥
مِنْ الْهَمِّ . مَا غَشِيَ فِرْعَوْنَ وَجَنُودَهُ مِنْ الْيَمِّ^٦ . وَلَمْ أَزَلْ أَدَافِعُ^٧
عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدِّقَاعُ . وَأُسْتَشْفِعُ إِلَيْهِ وَلَا يُجْدِي الِاسْتِشْفَاعُ .
وَكَلَّمَا رَأَى مِنِّي ازْدِيَادَ الْاعْتِيَاصِ . وَارْتِيَادَ الْمَنَاصِ . تَجَرَّمَ^٨
وَتَضَرَّمَ . وَحَرَّقَ عَلَيَّ الْأَرَمَ . وَتَنَفَّسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ بِمُفَارَقَةٍ^٩
بَدْرِي . وَلَا بَيَانُ أَنْزَعِ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي . حَتَّى آلَ الْوَعِيدُ إِيقَاعاً^{١٠} .
وَالْتَقْرِيعُ قِرَاعاً . فَقَادَنِي الْإِشْفَاقُ مِنَ الْحَيْنِ . إِلَى أَنْ قِضَتْهُ^{١١} سَوَادُ

١ رواده : طلابه . يسني : يعظم العطاء . المراغب : الأموال الكثيرة . أسف : انخط .

٢ الختار : الخداع الغدار . بذوله : عطائه . ادراع : أصله لبس الدرع واستعمل هنا لبس العار .

٣ ناشراً أذنيه : طامعاً . أبثه : أخبره .

٤ ما راعني : ما أخافني وأفزعني . انسياب : انبعاث ودخول . صاغيته : حاشيته ومن يميل إليه .

انشيال : انصباب واجتماع . حقدته : خدمه وأتباعه . يسومي : يطلب مني .

٥ إثاره : تفضيله على نفسي . الدرة اليتيمة : الجوهرة النفيسة التي لا أخت لها .

٦ اليم : البحر .

٧ الاعتياص : الامتناع . ارتياد : طلب . المناص : المفر والملجأ . تجرم : ادعى ذنباً لم أفعله .

٨ تضرم : التهاب غيظاً . حرق : حك . الأرم : الاضراس وقيل الاسنان ، تقول العرب : حرق

علي الأرم إذا حك بعض أسنانه ببعض وجعل اصبعه بينهما اظهاراً للغيظ .

٩ آل : صار ورجع . إيقاعاً : هو مصدر من أوقع به إذا أوصل إليه المكروه .

١٠ التقريع : التوبيخ والتعنيف . قراعاً : قتالا وضرباً . الاشفاق : الخوف . الحين : الهلاك .

قضته : بادلته .

العين . بصفرة العين . ولم يحفظ الواشي بغير الإثم والشين . فعاهدت^١
الله تعالى منذ ذلك العهد . أن لا أحاضر^٢ نماماً من بعد . والزجاج
مخصوص بهذه الطباع الذميمة . وبه يضرب المثل في النميمة .
فقد جرى عليه سبيل يميني . ولذا ليكم السبب لم تمتد^٣
إليه يميني :

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على أن حرمتكم في اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صديعي ولاتي سأرتق فتقي من تليدي وطارفي
على أن ما زودتكم من فكاكة ألد من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام : فقبلنا عذاره . وقبلنا عذاره^٤
وقلنا له : قدماً وقذت^٥ النميمة خير البشر . حتى انتشر عن
حمالة الخطب ما انتشر . ثم سألناه عما أحدث جاره القتات^٨ .

١ سواد العين : الحدة ، يريد بذلك الجارية . صفرة العين : الذهب .

٢ لا احاضر : لا اجالس .

٣ يميني : حلقي .

٤ القطائف : طعام معروف .

٥ سأرتق : سأصلح وأسد . فتقي : خرقى وخللي . التليد والطارف : القديم والجديد .

٦ قبلنا عذاره : لثنا شعر خده .

٧ وقذت : آلمت . أراد ما الحق بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، من الأذى وتهيج الشر عليه من المشركين
بالنميمة .

٨ حمالة الخطب : هي أم جميل بنت حرب عمة معاوية بن أبي سفيان امرأة أبي لهب وكانت تطرح
الشوك في طريق النبي وأصحابه لتؤذيهم وكانت تمشي بالنمام إلى قريش فتعرضهم عليه . القتات :
النمام .

وَدُخِلْهُ الْمَفْتَاتُ . بَعْدَ أَنْ رَأَى لَهُ نَبْلَ السَّعَايَةِ . وَجَدَمَ حَبْلٌ^١
الرَّعَايَةِ . فَقَالَ : أَخَذَ فِي الاسْتِخْذَاءِ وَالاسْتِكَاثَةِ . وَالاسْتِشْفَاعِ^٢
إِلَى بِيَدِي الْمَكَانَةِ . وَكُنْتُ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي . أَنْ لَا يَسْتَرْجِعَهُ^٣
أَنْسِي . أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ أَمْسِي . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنِّي سِوَى الرَّدِّ .
وَالِإِصْرَارِ عَلَى الصَّدِّ . وَهُوَ لَا يَكْتَتِبُ مِنَ النَّجْهِ . وَلَا يَتَتَّبِعُ^٤ مِنْ
وَقَاحَةِ الْوَجْهِ . بَلْ يُلِطُ^٥ بِالْوَسَائِلِ . وَيُلِجُ فِي الْمَسَائِلِ . فَمَا
أَنْقَذَنِي مِنْ إِبْرَامِهِ . وَلَا أَبْعَدَ عَلَيْهِ نَبْلَ مَرَامِهِ . إِلَّا أَبْيَاتُ نَفَثَ^٦
بِهَا الصَّدْرُ الْمُتَوَرُّ . وَالْحَاطِرُ الْمَبْتُورُ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَذْحَرَةً^٧
لِشَيْطَانِهِ . وَمَسْجَنَةً لَهُ فِي أَوْطَانِهِ . وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتٌ^٨ طَلَاقُ
الْحُبُورِ . وَدَعَا بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ . وَيَتَّسَّ مِنْ نَشْرِ وَصْلِي الْمَقْبُورِ^٩ .
كَمَا يَتَّسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ . فَنَاشِدُنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا
إِيَّاهَا . وَيُنْشِقَنَا رِيَّاهَا . فَقَالَ : أَجَلُ . خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ .
ثُمَّ أَنْشَدَ لَا يَزُوهُ^٩ خَجَلٌ . وَلَا يَشْنِيهِ وَجَلٌ :

- ١ دخله : مخالطه ومداخله في اموره . المفتات : المتعدي الذي يعمل برأي نفسه . راشر : يقال
راشر السهم إذا كساه ريشاً أو أصلح ريشه . السعاية : المشي بالنسيمة . جزم : قطع .
٢ الرعاية : حفظ الصداقة . الاستخذاء : الخضوع . الاستشفاع : طلب الشفاعة .
٣ حرجت على نفسي : ضيقت عليها بيمين أكيدة . يسترجعه : يرجع إليه .
٤ الصد : الإعراض . النجى : الرد والردع . لا يتتب : لا يستحي .
٥ يلط : يلزم .
٦ النفث : النفخ . والمراد هنا أخرجها الصدر وألقاها . الموتور : المتألم الحاقداً . المبتور : المقطوع
بالهم .
٧ بت : قطع قطعاً مستأصلاً .
٨ الحبور : السرور . الثبور : الهلاك . نشر وصلي : إحياء محبتي .
٩ لا يزويه : لا يصرفه ولا يمنعه .

وَنَدِيمٍ مَحَضَّتُهُ صِدْقَ وَدِّي
ثُمَّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةً قَالِ
خِلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرَّبَ الْفَأْ
وَتَخَيَّرْتُهُ كَلِيمًا فَسَأَمَسِي
وَتَظَنَّنِيَّتُهُ مُعِينًا رَحِيمًا
وَتَرَاءَيْتُهُ مُرِيدًا فَجَلَلِي
وَتَوَسَّمتُ أَنْ يَهْبَ نَسِيمًا
بِتُّ مِنْ لَسَعِهِ الَّذِي أَعْجَزَ الرَّأْ
وَبَدَأَ نَهْجُهُ غَدَاةَ افْتَرَقْنَا
لَمْ يَتَكُنْ رَائِعًا خَصِيًّا وَلَكِنْ
قُلْتُ لَمَّا بَلَوْتُهُ : لَيْتَهُ كَا
بَغْضَ الصَّبْحِ حِينَ نَمَّ إِلَى قَلْدِ

إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقًا حَمِيمًا^١
حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيدًا حَمِيمًا^٢
ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ جِلْفًا ذَمِيمًا^٣
مِنْهُ قُلْتُ بِمَا جَنَاهُ كَلِيمًا^٤
فَتَبَيَّنَتْهُ لَعِينًا رَجِيمًا
عَنْهُ سَبَكِي لَهُ مُرِيدًا لَنِيمًا^٥
فَأَبَى أَنْ يَهْبَ إِلَّا سَمُومًا^٦
فِي سَلِيمًا وَبَاتَ مِنِّي سَلِيمًا^٧
مُسْتَقِيمًا وَالْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمًا^٨
كَانَ بِالْشَّرِّ رَائِعًا لِي خَصِيمًا^٩
نَ عَدِيمًا وَلَمْ يَتَكُنْ لِي نَدِيمًا
بِي لِأَنَّ الصَّبَاحَ يُلْفَى نَمُومًا^{١٠}

- ١ نديم الرجل : من يجالسه على الشراب . محضته : أخلصته .
- ٢ قطيعة قال : هجر مبعوض . الصديد : ماء رقيق يسيل من الجرح فإن مكث صار قيحاً . حميماً : حاراً .
- ٣ ذا ذمام : صاحب عهد . جلفاً : جافياً .
- ٤ كليماً الأول : مكالماً ومحادثاً ، وكليماً الثاني : أي جريحاً .
- ٥ جل : كشف . سبكي : اختباري . مريداً : كثير الشر خبيثاً .
- ٦ توسمت : تخيلت وظننت . سوماً : ريحاً حارة .
- ٧ الراقي : الطيب . سليماً الأول : لديفاً ملسوعاً . سليماً الثانية : سالماً .
- ٨ بدا نهجه : ظهر طريقه .
- ٩ رائعاً : حسن المنظر . خصيباً : ذا خصب وسعة ونعمة . رائعاً : مفزعاً مأخوذ من الروع .
- ١٠ نم : وشى .

وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذْ كُنَا
وَكَفَى مَنْ يَشِي وَلَوْ فَاهَ بِالْصَّدُ قِ اُثَامًا فِيمَا أَتَاهُ وَلُومًا

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ رَبُّ الْبَيْتِ قَرِيضَهُ^٢ وَسَجْنَعَهُ^١ . وَاسْتَمْلَحَ
تَقْرِيطَهُ وَسَبْعَهُ^٣ . بَوَاهُ مِهَادَ كَرَامَتِهِ . وَصَدْرَهُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ^٤ .
ثُمَّ اسْتَحْضَرَ عَشْرَ صِحَافٍ مِنَ الْغَرْبِ . فِيهَا حُلُوءُ الْقَنْدِ
وَالضَّرْبِ^٥ . وَقَالَ لَهُ : لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ .
وَلَا يَسَعُ^٦ أَنْ يُجْعَلَ الْبَرِيُّ كَكْذِي الظَّنَّةِ . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَنْزِلُ^٧
مَنْزِلَةَ الْأَبْرَارِ . فِي صَوْنِ الْأَسْرَارِ . فَلَا تُؤْلِيهَا الْإِبْعَادَ . وَلَا تُلْحِقُ
هُودًا بِعَادٍ^٨ . ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِنَقْلِهَا إِلَى مَشْوَاهُ . لِيَحْكُمَ فِيهَا
بِمَا يَهْوَاهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو زَيْدٍ وَقَالَ : اقْرَأُوا سُورَةَ الْفَتْحِ .
وَأَبْشِرُوا بِإِنْدِمَالِ الْقَرْحِ . فَقَدْ جَبَرَ اللَّهُ ثُكُلَكُمْ^٩ . وَسَنَى^٨
أَكْلَكُمْ . وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الْحُلُوءِ شَمْلَكُمْ^٩ . وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

١ رَقِيًّا : حَافِظًا .

٢ قَرِيضُهُ : شَعْرُهُ .

٣ تَقْرِيطُهُ : مَدَحُهُ . سَبْعُهُ : ذَمُّهُ وَهَجَاؤُهُ . بَوَاهُ : أُنْزَلَهُ . مِهَادُ : فَرْشُ . صَدْرُهُ : أَجْلَسَهُ فِي
الصَّدْرِ . التَّكْرِمَةُ : الْوَسَادَةُ الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ تَكْرِمَةً وَتَعْظِيمًا .

٤ الْغَرْبُ : الْفُضَّةُ . الْقَنْدُ : مَا يَعْمَلُ مِنْهُ السَّكَّرُ .

٥ الضَّرْبُ : الْعِصْلُ الْأَبْيَضُ .

٦ لَا يَسَعُ : يَعْنِي لَا يَجُوزُ . الظَّنَّةُ : التَّهْمَةُ .

٧ لَا تُلْحِقُ هُودًا بِعَادٍ : أَيُّ لَا تُلْحِقُ هُودًا بِقَوْمِهِ ، يَرِيدُ بِذَلِكَ تَفْضِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْجَامِ السَّابِقِ .

٨ بَانْدِمَالِ الْقَرْحِ ، يَرِيدُ بِالْقَرْحِ هُنَا : الْحُزْنَ ، وَبَانْدِمَالُهُ : ذَهَابُهُ وَحُصُولُ عَوَضٍ مَا فَاتَهُمْ مِنْ
أَطْعَمَةِ الْجَامِ . سَنَى : سَهَلَ .

شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْانْصِرَافِ . مَالَ إِلَى اسْتِهِدَاءِ
الصُّحَافِ . فَقَالَ لِلْآدِبِ : إِنَّ مِنْ دَلَائِلِ الظَّرْفِ . سَمَاحَةِ الْمُهْدِي^١
بِالظَّرْفِ . فَقَالَ : كِلَاهُمَا لَكَ وَالْغُلَامُ . فَاحْذِفِ الْكَلَامَ . وَانْتَهَضَ^٢
بِسَلَامٍ . فَوُتِبَ فِي الْجَوَابِ^٣ . وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرُّوضِ لِلْسَّحَابِ .
ثُمَّ اقْتَادَنَا أَبُو زَيْدٍ إِلَى حِوَاثِهِ^٤ . وَحَكَمْنَا فِي حَلْوَاهِ . وَجَعَلَ
يُقَلِّبُ الْأَوَانِي بِيَدِهِ . وَيَقْضِ عَدَدَهَا عَلَى عَدَدِهِ^٥ . ثُمَّ قَالَ :
لَسْتُ أَذْرِي أَشْكُو ذَلِكَ النَّمَامَ أَمْ أَشْكُرُ . وَأَتَنَاسَى فَعَلَّتَهُ الَّتِي
فَعَلَّهَا أَمْ أَذْكُرُ ؟ فَلِإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَسْلَفَ الْجَرِيْمَةَ . وَتَنَمَّنَمُ^٦ التَّمِيمَةَ .
فَمِنْ غَيْمِهِ انْهَلَتْ هَذِهِ الدِّيمَةُ . وَبَسِيفِهِ انْحَازَتْ هَذِهِ الْغَنِيمَةُ^٧ .
وَقَدْ خَطَرَ بِيَالِي . أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَشْبَالِي . وَأَقْنَعَ بِمَا تَسْنَى^٨ لِي .
وَأَنْ لَا أَتُعِيبَ نَفْسِي وَلَا أَجْمَالِي . وَأَنَا أَوَدُّكُمْ وَدَاعَ مُحَافِظٍ^٩ .
وَأَسْتَوْدِعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ^{١٠} . ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ . رَاجِعاً فِي

١ الآدب : الداعي إلى الطعام . الظرف ، بالفتح : البراعة وذكاء القلب .

٢ الظرف : الوعاء . فاحذف : فاقطع .

٣ في الجواب : أي في حال سماع الجواب .

٤ حواثه : بيته .

٥ يقض عددها على عدده : يفرق عدد الآنية على أصحابه .

٦ نمنم : نقش وحسن .

٧ انهلكت : انصبت . الديمة : المطر يدوم أياماً . انحازت : اجتمعت .

٨ تسنى : تسهل وراح .

٩ محافظ : راع للمودة .

١٠ خير حافظ : هو الله سبحانه وتعالى .

حَافِرَتِهِ . . وَلَاوِيًّا إِلَى زَافِرَتِهِ . فَعَاذَرْنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنْسُهُ ١ .
وَزَايَلْنَا أَنْسُهُ . كَدَسْتُ غَابَ صَدْرُهُ . أَوْ لَيْلٍ أَفْلَ بَدْرُهُ ٢ .

١ حافرته : الطريق التي جاء منها . زافرته : جماعته وعشيرته . وخدت : أسرعت . عنسه :
ناقته الصلبة .

٢ الدست : المجلس . صدره : رئيسه .

المقامة النصيبية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : أُمَحَّلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ .^١
لِإِخْلَافِ أَنْوَاءِ الْغَيْمِ . وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بِرِيفِ نَصِيبِينَ . وَبُلْهَنْيَةِ^٢
أَهْلِهَا الْمُخْصِبِينَ . فَاقْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا . وَاعْتَقَلْتُ سَمَهْرِيًّا .^٣
وَسِرْتُ تَلْفِظُني أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ . وَيَجْدُبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفَضٍ .
حَتَّى بَلَغْتُهَا نِقْضًا عَلَى نِقْضٍ . فَلَمَّا أَنْخْتُ بِمَغْنَاهَا الْحَصِيبِ^٤ .
وَضَرَبْتُ فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ . نَوَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي . وَأَتَّخِذَ
أَهْلُهَا جِيرَانِي . إِلَى أَنْ تَحْيَا السَّنَةُ الْجَمَادُ^٥ . وَتَتَعَهَّدَ أَرْضَ قَوْمِي
الْعِهَادُ . فَوَاللَّهِ مَا تَمَضَّمَصْتُ مُقْلَتِي بِنَوْمِهَا . وَلَا تَمَخَّضْتُ لَيْلَتِي^٦
عَنْ يَوْمِهَا . دُونَ أَنْ أَلْتَمِيسْتُ أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ فِي أَرْجَاءِ

١ العويم : تصغير عام .

٢ لإخلاف : لتخلف . أنواء ، جمع نوء : يطلق على المطر . يطلق الريف على الأرض فيها زرع
وخصب . نصيبين : مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين . البلهنية : رغد العيش والرخاء والسعة .

٣ اقتعدت مهرياً : ركبت جملاً مهرياً ، نسبة إلى مهرة قبيلة ببلاد حضرموت . اعتقلت : وضعت بين
ساقى وركابي . السهري : الرمح الصلب .

٤ النقص : المهزول من السير أي أنا مهزول وجملي كذلك . مغناها : منزلها .

٥ الجران : ما يصيب الأرض من علق البعر المبارك إذا مده ، كنى به عن اقامته .

٦ السنة الجماد : التي لا مطر فيها .

٧ العهد : المطر المتكرر . كنى بالمضضة التي هي ادخال الماء في الفم وتحريكه عن دخول النوم في
العين ، وقصد بذلك سرعة وجدانه لأبي زيد . تمخضت : انحلت وتخلصت .

نَصِيْبَيْنَ . وَيَخْبِطُ بِهَا خَبِطَ الْمُصَابِيْنِ وَالْمُصِيْبِيْنَ . وَهُوَ يَنْشُرُ مِنْ^١
فِيهِ الدَّرَرُ . وَيَحْتَلِبُ بِكَفَيْهِ الدَّرَرُ^٢ . فَوَجَدْتُ بِهَا جِهَادِي
قَدْ حَازَ مَغْنَمًا . وَقِدْحِي الْقَدْ قَدْ صَارَ تَوَامًا . وَلَمْ أَزَلْ أَتَّبِعْ^٣
ظِلَّهُ أَيْنَمَا اتَّبَعْتُ . وَالتَّقِطُ لَفْظُهُ كُلَّمَا نَفَثْتُ^٤ . إِلَى أَنْ عَرَاهُ
مَرَضٌ أَمْتَدَّ مَدَاهُ . وَعَرَقَتْهُ مَدَاهُ^٥ . حَتَّى كَادَ يَسْلُبُهُ ثَوْبَ
الْمَحْيَا . وَيُسَلِّمُهُ إِلَى أَبِي يَحْيَى . فَوَجَدْتُ لِفَوْتِ لُقْيَاهُ^٦ . وَأَنْقِطَاعِ
سُقْيَاهُ^٧ . مَا يَجِدُهُ الْمُبْعَدُ عَنْ مَرَامِهِ . وَالْمُرْضِعُ عِنْدَ فِطَامِهِ .
ثُمَّ أَرْجِفُ بِأَنْ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ . وَمِخْلَبَ الْحِمَامِ بِهِ قَدْ غَلِقَ^٨ .
فَقَلِقَ صَحْبُهُ لِأَرْجَافِ الْمُرْجِفِينَ . وَانْثَالُوا إِلَى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ^٩ :

حَيَارَى يَمِيدُ بِهِمْ شَجْوُهُمْ كَأَنَّهُمْ ارْتَضَعُوا الْخَنْدَرِيسَا^{١٠}

-
- ١ يخبط : يمشي على غير هداية . المصابين : المجانين .
 - ٢ الددر ، بالكسر ، جمع درة : وهي اللبن ، يريد انه يتكلم بكلام حسن ويأخذ العطايا .
 - ٣ القدح : سهم من سهام الميسر . والقذ : أولها . والتوأم : ثانيها .
 - ٤ نفث : تكلم .
 - ٥ عرقته مداه : أخذت وكشطت ما على عظمه من اللحم ، والمدي ، جمع مدية : وهي السكين .
 - ٦ المحيا : الحياة . أبو يحيى : كنية الموت أو ملك الموت .
 - ٧ سقياه : شربه وحظه من الماء .
 - ٨ أرجف : أشيع وأذيع . رهنه قد غلق : هذا مثل يضرب لمن يقع في أمر لا يرجو منه خلاصاً .
 - ٩ غلق : نشب به وتعلق ، وهو كناية عن موته .
 - ٩ إرجاف المرجفين : خوض الخائفين وإذاعتهم الأخبار الكاذبة . انثالوا : انصبوا . عقوته :
ساحته وموضعه . موجفين : مسرعين .
 - ١٠ يميل : الخندريس : الخمر العتيقة .

أَسَالُوا الْغُرُوبَ وَعَطَوْا الْجُيُوبَ وَصَكُّوا الْخُدُودَ وَشَجُّوا الرُّؤُوسَ^١
يَوَدُّونَ لَوْ سَأَلْتَهُ الْمَنُونُ^٢ وَغَالَتْ نَفَائِسُهُمْ وَالنَّفُوسَا^٣

قَالَ الرَّاوي : وَكُنْتُ فِي مَنِّ التَّفِّ بِأَصْحَابِهِ . وَأَغْدَ^٤ إِلَى بَابِهِ .
فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فِنَائِهِ . وَتَصَدَّقْنَا لَاسْتِنْشَاءِ أَنْبَائِهِ . بَرَزَ إِلَيْنَا^٥
فَتَاهُ . مُفْتَرَّةً شَفَّتَاهُ . فَاسْتَظْلَعْنَاهُ طَلَعَ الشَّيْخُ فِي شَكَايَةِ^٦ .
وَكُنْهَ^٧ قُوَى حَرَكَاتِهِ . فَقَالَ : قَدْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْمَرَضَةِ .
وَعَرَكَةِ الْوَعَكَةِ . إِلَى أَنْ شَفَّهَ الدَّنْفُ . وَاسْتَشَفَّهَ التَّلْفُ . ثُمَّ^٨
مَنْ اللَّهَ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذِمَائِهِ^٩ . فَأَفْأَقَ مِنْ إِغْمَائِهِ . فَارْجِعُوا
أَدْرَاجَكُمْ . وَانْضُوا^{١٠} انْزِعَاجَكُمْ . فَكَلَّانُ قَدْ غَدَا وَرَاحَ .
وَسَاقَاكُمْ الرَّاحَ . فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ . وَاقْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ . فَدَخَلَ
مُؤَذِّنًا بِنَا . ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا . فَلَقِينَا مِنْهُ لَقَى . وَلِسَانًا طَلَقًا^{١١} .
وَجَلَسْنَا مُحَدِّقِينَ بِسَرِيرِهِ . مُحَدِّقِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ . فَتَلَبَّ طَرْفَهُ^{١٢}

١ الغروب ، جمع غرب : وهو الدلو الكبيرة والمراد هنا مجاري الدموع . عطوا الجيوب : أي شقوها طولاً . صكوا الخدود : لطموها . شجوا الرؤوس : جرحوها .

٢ غالت : أهلكت .

٣ أغد : أسرع .

٤ تصدينا : تعرضنا . لاستنشاء أنبائه : لاستعلام أخباره .

٥ استطلعناه : استعلمناه واستخبرناه . طلع الشيخ : حقيقة أمره وحاله . في شكاته : في مرضته .

٦ كنه الشيء : حقيقته وغاية متناه .

٧ الوعكة : مس الحصى ولا يقال لمن لم يحم وعك . الدنف : المرض . استشفه : استوعبه .

٨ الزمام : بقية النفس .

٩ انضوا : أزيلوا واكشفوا .

١٠ مؤذناً : معلماً . لقينا منه لقي : وجدناه ضعيفاً ملقى . طلقاً : فصيحاً .

١١ محدقين : ناظرين بحدة . أساريره : غصون جبهته أي خطوطها .

فِي الْجَمَاعَةِ . ثُمَّ قَالَ : اجْتَلَوْهَا بِنْتَ السَّاعَةِ . وَأَنْشَدَ : ١

عَافَانِي اللَّهُ وَشُكْرًا لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَفِّي ٢
وَمَنْ بِالْبُرءِ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيَّبِرُنِي ٣
مَا يَتَنَاسَانِي وَلَكِنَّهُ إِلَى تَقْضِي الْأُكْلِ يُنْسِينِي ٤
إِنْ حُمِّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلَا حِمَى كُلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِينِي ٥
وَمَا أَبَالِي أَدَنَا يَوْمُهُ أَمْ أَخَّرَ الْحَيْنُ إِلَى حِينٍ ٦
فَأَيُّ فَخْرٍ فِي حَيَاةٍ أَرَى فِيهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِينِي ٧

قَالَ : فَدَعَوْنَا لَهُ بِامْتِدَادِ الْأَجَلِ . وَارْتِدَادِ الْوَجَلِ . ثُمَّ
تَدَاعَيْنَا إِلَى الْقِيَامِ . لَاتَّقَاءَ الْإِبْرَامِ . فَقَالَ : كَلَّا بَلِ الْبَشُّو
بَيَاضَ يَوْمِكُمْ عِنْدِي . لِيَتَشَفُّوْا بِالْمُفَاكَهَةِ وَجَدِي . فَإِنْ
مُنَاجَاتِكُمْ قُوتٌ نَفْسِي . وَمَغْنَطِيسٌ أَنْسِي . فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ ٨ .
وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ . وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْحَدِيثِ نَمْخُضُ زُبْدَهُ ٩ .

١ اجتلوها : انظروا فيها ، من جليت البكر إذا أجلست على المنصة وظهرت زينتها .

٢ تعفني : تدرسي وتمحو أثري .

٣ يبريني : يهلكني ويذهب لحي .

٤ الأكل ، بالضم : الرزق الذي آكله . ينسيني : يؤخرني .

٥ حم : حمى كليب : هو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل يضرب به المثل في حماية من يحيره .

٦ الحين ، بفتح الحاء : الهلاك .

٧ تبليني : تخلفني .

٨ مناجاتكم : محادثتكم . قوت : حياة . تحرينا : قضدنا .

٩ نمخض زبده : نستخرج خياره .

وَنُلْغِي زَبَدَهُ^١ . إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ . وَكَتَلَتِ الْأَلْسُنُ مِنْ^٢
الْقَسَالِ وَالْقِيلِ . وَكَانَ يَوْمًا حَامِي الْوَدِيقَةِ . يَنْسِعُ الْحَدِيقَةَ . فَقَالَ^٣ :
إِنَّ النَّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ . وَرَأَوَدَ الْأَمَاقَ . وَهُوَ خَصَمٌ أَلَدٌ^٤ .
وَخِطْبٌ لَا يَرُدُّ . فَصَلُّوا حَبْلَهُ بِالْقَيْلُولَةِ . وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالْآثَارِ
الْمَنْقُولَةِ . قَالَ الرَّاوي : فَاتَّبَعْنَا مَا قَالَ . وَقَلْنَا^٥ . فَضَرَبَ
اللَّهُ عَلَى الْأَذَانِ . وَأَفْرَغَ السَّنَةَ^٦ فِي الْأَجْفَانِ . حَتَّى خَرَجْنَا مِنْ حُكْمِ
الْوُجُودِ . وَضَرَفْنَا بِالْهُجُودِ^٧ . عَنْ السُّجُودِ . فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا
وَالْحَرُّ قَدْ بَاخَ . وَالْيَوْمُ قَدْ شَاخَ . فَتَكَرَّرْنَا لِصَلَاةِ الْعَجَمَاوِينَ^٨ .
وَأَدَيْنَا مَا حَلَّ مِنَ الدَّيْنِ . ثُمَّ تَحَنَّنَّا^٩ لِلْارْتِحَالِ . إِلَى مُلْقَى
الرَّحَالِ^{١٠} . فَالتَفَتَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى شَيْلِهِ . وَكَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَشَكْلِهِ .
وَقَالَ : إِنِّي لِإِخَالٍ أَبَا عَمْرَةَ . قَدْ أَضْرَمَ فِي أَحْشَائِهِمُ الْجَمْرَةَ^{١١} .
فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ . فَإِنَّهُ بُشْرَى كُلِّ جَائِعٍ . وَأَرْدِفُهُ^{١٢} بِأَبِي

١ نلغي زبده : نترك رديته . المقييل : القيلولة وهي النوم وقت الظهر .

٢ الوديقة : شدة حر الهاجرة . يانع : أي زاه وزاهر .

٣ الأماق ، جمع ماق : وهو جانب العين . خصم ألد : شديد الخصومة .

٤ الخطب : الذي يخطب المرأة .

٥ قلنا : نعمنا .

٦ السنة : أول النوم .

٧ بالهجود : بالنوم .

٨ باخ : فتر وسكن . تكررنا : أي غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء . العجماوين : هما الظهر والعصر سميا بذلك لإسرار القراءة فيهما .

٩ تحنننا : تهيأنا .

١٠ ملقى الرحال : موضعها .

١١ أبو عمرة : كنية الجوع . الجمرة : كناية عن شدة الجوع .

١٢ أبو جامع : الخوان . أردفه : اتبعه .

نُعَيْمٌ . الصَّابِرِ عَلَى كُلِّ ضَيْمٍ . ثُمَّ عَزَزَ بِأَبِي حَبِيبٍ . الْمُحْسَبِ
إِلَى كُلِّ لَبِيبٍ . الْمُقَلَّبِ بَيْنَ إِحْرَاقٍ وَتَعْذِيبٍ . وَأَهْبَ بِأَبِي ثَقِيفٍ .
فَحَبَدَا هُوَ مِنْ أَلِيفٍ . وَهَلُمُّ بِأَبِي عَوْنٍ . فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْنٍ .
وَلَوْ اسْتَحْضَرْتَ أَبَا جَمِيلٍ . لَجَمَلْتُ أَيَّ تَجْمِيلٍ . وَحَيَّ هَلَّ بِأُمِّ
الْقِرَى . الْمَذْكُورَةِ بِكِسْرَى . وَلَا تَتَنَاسَ أُمُّ جَابِرٍ . فَكَمَّ لَهَا مِنْ
ذَا كِرٍ . وَتَادِ أُمَّ الْفَرَجِ . ثُمَّ افْتِكْ بِهَا وَلَا حَرَجَ . وَاخْتِمِ بِأَبِي
رَزِينٍ . فَهُوَ مَسْلَاةٌ كُلِّ حَزِينٍ . وَإِنْ تَقْرُنْ بِهِ أَبَا الْعَلَاءِ . تَمَحُّ
اسْمُكَ مِنَ الْبُخْلَاءِ . وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ الْمُرْجِفِينَ . قَبْلَ اسْتِقْلَالِ
حُمُولِ الْبَيْنِ . وَإِذَا نَزَعَ الْقَوْمُ عَنِ الْمِرَاسِ . وَصَافَحُوا أَبَا إِيَّاسٍ .
فَأُطِفَ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ . فَلِإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ . قَالَ : فَقَقِهِ
ابْنُهُ لَطَائِفَ رُمُوزِهِ . بِلَطَافَةٍ تَمَيِّزِهِ . فَطَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ
وَالطَّيِّبِ . إِلَى أَنْ أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالْمَغِيبِ . فَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى التَّوْدِيعِ .

-
- ١ أبو نعيم : هو الخبز الحواري وهو المصنوع من خالص الدقيق . أبو حبيب : الجدي من المعز .
 - ٢ المقلب بين إحراق وتعذيب : أراد أنه مشوي . أبو ثقيف : الغل .
 - ٣ هلم : أقبل . أبو عون : هو الملح .
 - ٤ أبو جميل : البقل .
 - ٥ أم القرى : السكاج وهو طعام فيه خل . كسرى : ملك فارس ولعله هو الذي اخترعها .
أم جابر : الهريسة .
 - ٦ أم الفرج : الجواذب ، طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .
 - ٧ أبو رزین : هو الخبيص .. أبو العلاء : الفالوذج .
 - ٨ المرجفين : هما الطست والابريق .
 - ٩ استقلال حمول البين : كناية عن فراغ الأكل . نزع القوم : كفوا . المراس : شدة المعالجة ، يريد
إذا كفوا عن تناول الطعام . أبو إياس : هو الفسول .
 - ١٠ أبو السرو : البخور . عنوان السرو : أي علامة السخاء والكرم .
 - ١١ أجمعنا : عزمنا .

قُلْنَا لَهُ: أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ الْبَدِيعِ؟ كَيْفَ بَدَأَ صُبْحُهُ قَمَطَرِيْرًا^١.
وَمُسِيَّهُ مُسْتَنْيِرًا؟ فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

لَا تَيَاسَنَّ عِنْدَ النَّوْبِ مِنْ فَرَجَةٍ تَجْلُو الْكَرْبَ^٢
فَلَكُمْ سَمُومٌ هَبَّ ثُ^٣ مَ جَرَى نَسِيمًا وَأَنْفَلَبَ^٤
وَسَحَابٍ مَكْرُوهٍ تَنَدَّ شَا فَاَضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبَ^٥
وَدُخَانٍ خَطْبٍ خِيفَ مِنْهُ هُ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبٌ^٦
وَلَطَالَمَا طَلَعَ الْأَسَى وَعَلَى تَفِيثَتِهِ غَرَبَ^٦
فَاصْبِرْ إِذَا مَا نَابَ رَوْ عٌ فَأَلْزَمَانُ أَبُو الْعَجَبِ^٧
وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الْإِلَ هِ لَطَائِفًا لَا تُحْتَسَبُ^٨

قَالَ: فَاسْتَمَلَيْنَا مِنْهُ أُنْبِيَاتُهُ الْغُرَّ^٩. وَوَالَيْنَا اللَّهَ تَعَالَى الشُّكْرَ.
وَوَدَّعْنَاهُ مَسْرُورِينَ بِبِرِّهِ. مَغْمُورِينَ بِبِرِّهِ^{١٠}.

١ قمطريراً : شديد البلاء .

٢ فرجة : زوال الهم عن القلب . تجلو الكرب : تكشف الغيوم الشديدة .

٣ سموم : ريح حارة .

٤ تنشا : ارتفع . اضمحل : تلاشى وتفرق . ما سكب : لم يطر .

٥ خطب : أمر عظيم .

٦ يقال : جاء على تفيثة ذاك أي على أثره . غرب : أي غاب .

٧ روع : خوف وفزع .

٨ روح : رحمة . لطائف : عطايا .

٩ الغر : البيض .

١٠ بره : إحسانه .

المقامة الفارقة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : يَمَمْتُ مِيفَارِقِينَ . مَعَ^١
 رُفْقَةٍ مُوَافِقِينَ . لَا يُمَارُونَ^٢ فِي الْمُنَاجَاةِ . وَلَا يَدْرُونَ مَا طَعَمُ
 الْمُدَاجَاةِ . فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرَمْ عَنْ وَجَارِهِ . وَلَا ظَعَنَ^٣
 عَنْ أَلْيَفِهِ وَجَارِهِ . فَلَمَّا أَتَخْنَا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ^٤ . وَأَنْشَقَلْنَا
 عَنْ الْأَكْوَارِ . إِلَى الْأَوْكَارِ . تَوَاصَيْنَا بِتَذْكَارِ الصُّحْبَةِ . وَتَنَاهَيْنَا
 عَنْ التَّقَاطُعِ فِي الْغُرْبَةِ . وَاتَّخَذْنَا نَادِيًا نَعْتَمِرُهُ^٥ طَرْفِي النَّهَارِ .
 وَتَنْتَهَادَى فِيهِ طَرْفَ الْأَخْبَارِ . فَبَيِّنَمَا نَحْنُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ .
 وَقَدْ اِنْتَضَمْنَا فِي سِلْكِ الْاِلْتِمَامِ . وَقَفَ عَلَيْنَا ذُو مِقْوَلٍ جَرِي^٦ .
 وَجَرَسَ جَهْوَري . فَحَيَّا تَحِيَّةَ نَفَاثٍ فِي الْعُقْدِ . قَنَاصٍ لِلْأَسَدِ^٧
 وَالنَّقْدِ^٨ . ثُمَّ قَالَ :

١ يممت : قصدت . ميفارقين : بلد في الشام أو من ديار ربيعة .

٢ لا يمارون : أي لا يجادلون .

٣ المداجة : المداراة . لم يرم : لم يبرح . وجاره : بيته . ظعن : رحل .

٤ مطايا التسيار : إبل السير .

٥ الاكوار : الرحل . الأوكار : البيوت .

٦ نعتمره : نقصده ونعمره .

٧ انتظمنا في سلك الالتمام : توافقنا متألفين . ذو مقول : صاحب لسان . جري : مقدم .

٨ جرس : صوت . جهوري : شديد . نفاث في العقْد : هو صاحب السحر . قناص : صياد .

٩ النقد : صغار الغنم .

عِنْدِي يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ
رَأَيْتُ فِي رَيْنَانَ عُمْرِي أَخَا
يُقَدِّمُ فِي الْمَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ
فَيُفْرِجُ الضِّيقَ بِكِرَاتِهِ
مَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا انْثَنَى
وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُسْتَضْعِبًا
إِلَّا وَتُودِي حَسِينَ يَسْمُو لَهُ :
هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا
يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَيَرْتَشِفْنَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُهُ دَهْرُهُ
حَتَّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالَى لَسْقَى
قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقِيَ تَحْلِيلُ مَا

فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلْبَيْبِ الْأَرِيبِ^١
بَأْسٌ لَهُ حَدُّ الْحُسَامِ الْقَضِيبِ^٢
يُوقِنُ بِالْفَتَكِ وَلَا يَسْتَرِيبُ^٣
حَتَّى يُرَى مَا كَانَ ضَنْكًا رَحِيبًا^٤
عَنْ مَوْفِقِ الطَّعْنِ بِرُمَحٍ خَضِيبٍ^٥
مُسْتَغْلِقِ الْبَابِ مَنِيعًا مَهِيبًا^٦
نَصْرًا مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشُّبَابِ الْقَشِيبِ^٧
وَهُوَ لَدَى الْكُلِّ الْمُقْدَى الْحَبِيبِ^٨
مَا فِيهِ مِنْ بَطْشٍ وَعُودٍ صَلِيبٍ
يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبًا^٩
بِهِ مِنَ الدَّاءِ وَأَعْيَا الطَّبِيبِ^{١٠}

- ١ الأريب : العالم .
٢ أبا بأس : صاحب حرب شجاعاً . القضيب : الذي يقضب الأشياء أي يقطعها .
٣ الفتك : القتل على غفلة .
٤ كراته : رجعاته . ضنكاً : ضيقاً .
٥ انثنى : رجع : خضيب : مخضب بالدم .
٦ سما : ارتفع . مستضعباً : حصناً .
٧ يميس : يتبختر . القشيب : الجديد .
٨ يرتشف : يقبل . الغيد ، جمع الغادة : وهي المرأة الناعمة . يرشفه : يقبله .
٩ لقي : مطروحاً مريضاً .
١٠ الراقي : من الرقية .

وَصَارَمَ الْبَيْضَ وَصَارَمْنَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الْمُجَابَ الْحَبِيبُ^١
وَأَصَ كَالْمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي الْمَشِيبِ^٢
وَهَا هُوَ الْيَوْمَ مُسْتَجِي فَمَنْ يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيِّتٍ غَرِيبٍ^٣
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْلَنَ بِالنَّحِيبِ . وَبَكَى بُكَاءَ الْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ .
وَلَمَّا رَقَاتُ دَمْعَتُهُ . وَانْفُشَاتُ لَوْعَتُهُ . قَالَ : يَا نُجْمَةَ الرُّوَادِ^٤ .
وَقُدُوءَةَ الْأَجْوَادِ . وَاللَّهِ مَا نَطَقْتُ بِبُهْتَانٍ^٥ . وَلَا أُخْبِرْتُكُمْ إِلَّا
عَنْ عِيَانٍ . وَلَوْ كَانَ فِي عَصَايَ سَيْرٌ . وَلِفَيْمِي مَطِيرٌ . لَأَسْتَأْثَرْتُ^٦
بِمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ . وَلَمَّا وَقَفْتُ مَوْقِفَ الدَّالِّ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ
كَيْفَ الطَّيْرَانُ بِلَا جَنَاحٍ . وَهَلْ عَلَى مَنْ لَا يَسْجِدُ مِنْ جَنَاحٍ^٧ ؟
قَالَ الرَّاوي : فَطَفِقَ الْقَوْمُ يَأْتِمِرُونَ . فِي مَا يَأْمُرُونَ . وَيَتَخَفَتُونَ^٨ .
فِي مَا يَأْتُونَ . فَتَوَهَّمْ أَنَّهُمْ يَتَمَالَوْنَ عَلَى صَرْفِهِ بِحِرْمَانٍ^٩ . أَوْ
مُطَالَابَتِهِ بِبُرْهَانٍ . فَفَرَطَ مِنْهُ أَنْ قَالَ : يَا يَلَامِيعَ الْقَاعِ^{١٠} .

١ صارم البيض : قاطع ومجر النساء البيض .

٢ أض : عاد وصار . المنكوس : المردود من القوة إلى الضعف .

٣ مسجي : مغطى بثوب .

٤ رقأت : ارتفعت وانقطعت . انفشأت لوعته : سكنت حرقة . يا نجمة الرواد : يا مقصد الطلاب والقصاد .

٥ بهتان : كذب .

٦ لو كان في عصاي سير : مثل يضرب لمن يريد صنع المعروف ويضيق وجهه عن التوصل إليه . لفيمي مطير : كناية عن الفقر أي لو كان عندي ما انفق منه .

٧ الجناح ، بالفتح : ما تطير به الطير ، وبالضم : الإثم .

٨ يتخافتون : يسرون الكلام .

٩ يتمالون على صرفة بحرمان : يردونه محروماً .

١٠ فرط : سبق . يلاميع : السراب .

وَيَرَامِعَ الْبِقَاعِ . مَا هَذَا الْارْتِيَاءُ . الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ ؟ حَتَّى^١
كَأَنَّكُمْ كُلفْتُمْ مَشَقَّةً . لَا شَقَّةً^٢ . أَوْ اسْتَوْهَبْتُمْ بَلَدَةً .
لَا بُرْدَةً . أَوْ هُزِزْتُمْ لِكِسْفَةِ الْبَيْتِ . لَا لِتَكْفِينِ الْمَيْتِ ؟ أَفِ^٣
لِمَنْ لَا تَنْدَى صَفَاتُهُ . وَلَا تَرُشِحُ حَصَاتُهُ^٤ ! فَلَمَّا بَصُرْتَ الْجَمَاعَةَ
بِذَلَاقَتِهِ . وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِهِ . رَفَأَهُ كُلٌّ مِنْهُمْ بِنَيْلِهِ . وَاحْتَمَلَ^٥
طَلَّهُ خَوْفَ سَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ^٦
وَاقِفًا خَلْفِي . وَمُحْتَجِبًا بِظَهْرِي عَنْ طَرْفِي . فَلَمَّا أَرْضَاهُ الْقَوْمُ
بِسَيْبِهِمْ . وَحَقَّ عَلَيَّ التَّأْسِي بِهِمْ . خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصِرِي^٧ .
وَلَقَعْتُ إِلَيْهِ بِصَرِي . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلَا فِرْيَةٍ . وَلَا^٨
مِرْيَةٍ . فَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا أَكْذُوبَةٌ تَكْذَبُهَا . وَأَحْبُولَةٌ نَصَبَهَا^٩ .
إِلَّا أَنْتِي طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ . وَصُنْتُ شَغَاهُ عَنْ فَرِّهِ . فَحَصَبْتُهُ^{١٠}
بِالْخَاتَمِ . وَقُلْتُ : أَرْصِدُهُ^{١١} لِنَفَقَةِ الْمَاتَمِ . فَقَالَ : وَاهَاً لَكَ .

١ اليرامع : حجارة بيض لها بريق ، وهذان مثلان يضربان لمن يطمع منظره ويخلف خبره . الارتياء : المشاورة ، افتعال من الرأي .

٢ الشقة : ثوب غير مخطط .

٣ هزرتم : حركتم . البيت : الكعبة .

٤ لا تندى صفاته : لا ترشح صخرته ، وهو مثل يضرب للبخيل وكذا ما بعده .

٥ ذلاقته : فصاحة لسانه . رفأه : أصلحه ووصله . نيله : عطائه .

٦ أصل الطل المطر الدقيق ويراد به هنا كلامه الذي فيه إيلام قليل . خوف سيله : مخافة كلامه المؤلم جداً .

٧ سيبهم : عطائهم . التأسي : الاقتداء . خلجت : جذبت ونزعت .

٨ فرية : اختلاق الكذب .

٩ مرية : شك . الأحبولة والحباله : الفخ والشرك .

١٠ طويته على غره : تركته . الشفا : اختلاف الأسنان ، وهو عيب . عن فره : عن فتح فيه لأعلم سنه ، ويراد به هنا أنه لم يعرف عنه . حصته : رميته .

١١ أرصده : أعدده .

فَمَا أَضْرَمَ شُعْلَتَكَ . وَأَكْرَمَ فَعَلَتَكَ ! ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعَى قُدُمًا .^١
وَيَهْرُولُ هَرَوَلَّتَهُ قِدَمًا .^٢ فَتَنَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانٍ مَيِّتَةٍ . وَامْتِحَانٍ
دَعَايَ حَمِيَّتِهِ . فَفَرَعْتُ ظُنْبُوبِي . وَالنَّهْبْتُ أَهْوَِي . حَتَّى أَدْرَكْتُهُ^٣
عَلَى غُلُوَةٍ . وَاجْتَلَيْتُهُ فِي خَلْوَةٍ . فَأَخَذْتُ بِجُمْعٍ أَرْدَانِهِ . وَعَقُتُهُ^٤
عَنْ سَنَنِ مَيْدَانِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَأٌ وَلَا مَنَاجَى .^٥
أَوْ تُرِيَنِي مَيْتَتَكَ الْمُسْجَى ! فَكَشَفَ عَنْ سَرَاوِيلِهِ . وَأَشَارَ إِلَى
غُرْمُولِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : قَاتَلَكَ اللَّهُ فَمَا أَلْعَبُكَ بِالنَّهْيِ^٦ . وَأَحْيَيْتَكَ
عَلَى اللَّهِ^٧ ! ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
أَهْلُهُ . وَلَا يُبْرِقِشُ قَوْلُهُ . فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ . وَمَا وَرَيْتُ^٨
وَلَا رَأَيْتُ . فَقَهَقَهُوْا مِنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ . وَلَعَنُوا ذَلِكَ الْمَيْتَ .^٩

١ ما أضرم شعلتك : ما أشد التهاب فارك . قدماً ، بالضم : لم ينثن ولم يرج .

٢ قدماً ، بالكسر : أي قديماً .

٣ حميته : انفته . الظنبوب : العظم اليابس في مقدم الساق إلى أسفله . وهو مثل يضرب لمن جد
فيما هو بصدده . ألبيت أهويي : كناية عن شدة الجري .

٤ عل غلوة : على قدر رمية السهم . اجتليتته : تعرفته . أردانه : ثيابه . عقتة : وقفته وعطلته .

٥ سنن ميدانه : ذهابه في مذهبه . ملجأ : مفر .

٦ النهي : العقول .

٧ اللهم ، جمع لهوة : وهي ملء الحفنة ، والمراد هنا العطايا .

٨ التوزية : أن يعرض بالشيء ولا يصرح به .

٩ رأيت : من الرياء . كيت وكيت : حكاية ما مضى من الحديث .

المقامة الرازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عُنَيْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي .
وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي . بِأَنْ أَصْغِي إِلَى الْعِظَاتِ . وَالْغِيِّ الْكَلِمِ^١
الْمُحْفِظَاتِ . لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ . وَأَتَخَلَّى مِمَّا بِسِمِ^٢
بِالْإِخْلَاقِ . وَمَا زِلْتُ أَخْذُ نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ . وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ^٣
الْغَضَبِ . حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعًا . وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا .^٤
فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرِّيِّ . وَقَدْ حَلَلْتُ حَبِي الْغِيَّ . وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنْ^٥
الَّتِي^٦ . رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ . زُمْرَةً فِي لَأْسِ زُمْرَةٍ . وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ
انْتِشَارَ الْجَرَادِ . وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانِ الْجِيَادِ . وَمُتَوَاصِفُونَ وَأَعْظَا^٧
يَقْصِدُونَهُ . وَيُحْلِلُونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ . فَلَمْ يَتَكَاءَ دُنِي^٨

١ عرفت قبيلي من دبيري : كناية عن معرفة ما يضر وما ينفع . ألغي : أترك .

٢ المحفظات : المنفضات . أتخل : أترك وأتجنب . ما يسم : ما يؤثر .

٣ الإخلاق : العيب . آخذ : أودب .

٤ التطبع : التكلف . طباعاً : سجايا . التكلف : فعل الشيء بمشقة .

٥ الري : بلد في عراق العجم . حللت حبي الغي : كناية عن ترك ما كان عليه من الضلال . الحي : الحق .

٦ من اللي : من الباطل .

٧ الاستنان : العدو إقبالا وإدباراً من نشاط وزعل . استنان الجياد : جري الجياد وهي الخيل .

٨ يحلون : ينزلون . ابن سمعون : هو أبو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل الواعظ . يتكاء دني : يشق ويصعب علي .

لَا سَمِيعَ الْمَوَاعِظِ . وَاخْتِيارَ الْوَاعِظِ . أَنْ أَقَاسِيَ الْلاَغِظَ^١ . وَأَحْتَمِلَ
الضَّاعِظَ . فَأَصْحَبْتُ لِصَحَابِ الْمِطْوَاعَةِ^٢ . وَأَنْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ
الْجَمَاعَةِ . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادٍ حَشَدَ النَّبِيِّ وَالْمَغْمُورِ . وَفِي وَسْطِ^٣
هَالَتِهِ . وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ . شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَأَقْعَنَسَسَ . وَتَقَلَّنَسَ^٤
وَتَطَلَّسَ . وَهُوَ يَصْدَعُ بِوَعْظٍ يَشْفِي الصَّدُورَ . وَيُلِينُ الصُّخُورَ .^٥
فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ . وَقَدْ افْتَتَنْتَ بِهِ الْعُقُولُ : لِمَنْ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ^٦
بِمَا يَغُرُّكَ . وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ ! وَالنَّهَجَكَ بِمَا يُطْغِيكَ^٧ .
وَأَبْنَهَجَكَ بِمَنْ يُطْرِيكَ ! تُعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ . وَتُهْمِلُ مَا يُعْنِيكَ^٨ .
وَتَنْزِعُ فِي قَوْسٍ تَعْدِيكَ . وَتَرْتَدِي الْحِرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ !^٩
لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ . وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ . وَلَا لِلْعِظَاتِ تَسْتَمِعُ .
وَلَا بِالْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ ! دَابُّكَ^{١٠} أَنْ تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ . وَتَخْبِطَ

١ اللاغظ : الكثير الصباح والكلام .

٢ الضاعظ : المزاحم . أصحبت : انقدت . المطواعة : الناقة الذلول .

٣ انخرطت في سلك الجماعة : توجهت معهم . النبيه : المشهور بفضله وقدره . المغمور : المجهول
الحامل الذكر .

٤ أصل الحالة الدائرة حول القمر فاستمر حلقة القوم . أهلته : الناس المضينة وجوهمهم كالأهله .

أقعنسس : أفرط قعسه وهو خروج صدره ودخول ظهره .

٥ تطلس : لبس الطيلسان وهو لباس النساك . يصدع : يتكلم جهاراً .

٦ أغراك : أولعك .

٧ يفرك : يخدعك . أضراك : أجراك .

٨ يطريك : يبالغ في مدحك . يعنك : يتعبك . يعنك : يهيك ويلزملك .

٩ تنزع : تجذب . تعديك : ظلمك . يرديك : يهلكك .

١٠ دأبك : عادتك .

خَبِطَ الْعَشَوَاءُ ! وَهَمَّكَ أَنْ تَدَّأَبَ فِي الْاِحْتِرَاثِ . وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ^١
لِلوُرَاثِ ! يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ . وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ^٢ .
وَتَسْعَى أَبَدًا لِغَارِيكَ^٣ . وَلَا تُبَالِي أَلَاكَ أَمْ عَلَيْكَ ! أَتُظَنُّ أَنْ
سَتُتْرَكَ سُدًى . وَأَنْ لَا تُحَاسِبَ غَدًا ؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ
الرُّشَى . أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّشَا ؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمَنُونُ^٤ .
مَالَ وَلَا بَنُونَ ! وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ . سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ^٥ !
فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى . وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى ! وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ
الْهَوَى . وَغَلِمَ أَنْ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى^٦ ! وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
سَعَى . وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ أَنْشَدَ إِنْشَادَ وَجِلٍ . بِصَوْتِ
زَجِلٍ^٨ :

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغِنَى إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَثَوَى بِهِ^٩
فَجَدُّ فِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا بِمَا تَقَشَّتِي مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَايِهِ

١ العشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً، مثل يضرب لمن يدخل في الأمر على غير بصيرة . همك : جل
عزمك . الاحتراث : الاكتساب .

٢ يعجبك التكاثر بما لديك : الافتخار بما عندك . لا تذكر ما بين يديك : لا تذكر الموت المشاهد لك .

٣ الغاران : هما البطن والفرج .

٤ الرشى : ما يؤخذ برطيلًا . الرشا : ولد الطيبي إذا تحرك ومشى . المنون : الموت :

٥ المبرور : المقبول .

٦ طوبى : شجرة في الجنة .

٧ ارعوى : كف ورجع عن جهالة .

٨ الصوت الزجل : المرتفع المطرب .

٩ لعمرك : أقسم بحياتك . المغاني ، جمع المنى : وهو المنزل . الثرى : التراب . ثوى : بمعنى أقام .

وَبَادِرُ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوَّونَ وَمَكْرَهُ
وَعَاصٍ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ
وَحَافِظٌ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ
وَلَا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكِهِ
وَمَثَلٌ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامِ وَوَقْعُهُ
وَلِإِنْ قُصَّارَى مَتَرٍ الْحَيِّ حُفْرَةٌ
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ

بِمِخْلَبِهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَتَابِهِ^١
فَكَمِ خَمَلٍ أَخْتَى عَلَيْهِ وَتَابِهِ^٢
أَخُو ضِلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ^٣
لِتَسْجُودَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ^٤
بِدَمْعٍ يَضَاهِي الْمُزْنَ حَالِ مَصَابِهِ^٥
وَرَوْعَةٍ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمِ صَابِهِ^٦
سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ^٧
وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ^٨

قَالَ : فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ عِبْرَةٍ يُذَرُّونَهَا . وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُونَهَا .
حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ . وَالْفَرِيضَةُ تَعُولُ . فَلَمَّا خَشَعَتْ^٩

-
- ١ صرف الزمان : قتلته ونوائبه . الأشغى : الزائد الشاغية وهي الزائدة على الأسنان ، وقيل المعوج .
ينول : يهلك .
٢ أخنى عليه : أهلكه وأفسده . النابه : ضد الخامل .
٣ عاص : اعصى وخالف . هوى النفس : ما تأمرك به وهي لا تأمر إلا بالسوء . أخو ضلة :
أي صاحب ضلال . هوى : سقط . العقاب : المواضع المرتفعة .
٤ العقاب : ضد الثواب .
٥ المزن : هو السحاب المطر . المصاب : نزول المطر .
٦ روعة لقاها : فزع لقاها . الصاب : شجر مر ، أي مرارة طعم الموت .
٧ قصارى الأمر : غايته .
٨ أظهر تدارك ما فاتته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله .
٩ يذرونها : يسكبونها ويفرقونها .
١٠ تزول : تميل عن وسط السماء . الفريضة تعول : أي تزيد أجزاؤها على جملتها . خشعت : هدأت
وسكنت .

الْأَصْوَاتُ . وَالتَّامَ الْإِنْصَاتُ . وَاسْتَكْنَتِ الْعِبَرَاتُ . وَالْعِبَارَاتُ .
وَبَرَزَ الْوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ . وَيَتَبَاهَى بِفُوزِ صَفْقَتِهِ ٢ .
وَاَعْتَقَبْتُهُ أَخْطُو مُتَقَاصِرًا . وَأَرِيهِ لَمَحًا بَاصِرًا . فَلَمَّا اسْتَشَفَّ ٣
مَا أَخْفِيهِ . وَفَطِنَ لِتَقَلُّبِ طَرَفِي فِيهِ . قَالَ : خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ
أُرْشِدَ . ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ :

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ حَدِثْ مُلُوكٍ فَكِهِ مُنَافِثُ
أُطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ طَوْرًا أَخُو جِدِّ وَطَوْرًا عَابِثُ
مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْحَوَادِثُ وَلَا التَّحَى عُودِي خَطْبُ كَارِثُ ٤
وَلَا فَرَى حَدِّي نَابُ فَارِثُ بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثُ ٥
وَكُلُّ سَرَحٍ فِيهِ ذِئْبِي عَائِثُ حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثُ ٦
سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ ٧

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : تَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَبُو زَيْدٍ .

١ استكنت : أي خفيت .

٢ يتباهى بفوز صفقته : يفتخر بظفره ببيعته .

٣ اعتقبته : مشيت خلفه واتبعته . أخطو متقاصراً : أمشي خطأً بطيئاً . استشف : أبصر واستقصى .

٤ حدث ملوك : صاحب حديثهم وسيرهم . منافث : صاحب كلام رائق وشعر فائق .

٥ المثالث : من أوتار آلات المغاني ، جمع المثلث وهو ما كان على ثلاثة .

٦ الالتحاء : أخذ اللحم وهو القشر . الخطب : الأمر العظيم . الكارث : الثقل الشاق .

٧ فرى : قطع وشق . فارث : من فرث الكرش فانفرث أي انتثر . ضابث : ناشب قابض بشدة .

٨ السرح : المال السارح من الحيوان جميعه . عائث : مفسد .

٩ سام : أبو العرب ، وحام : أبو السودان ، ويافث : أبو الترك ، والثلاثة أولاد نوح ، عليه السلام .

وَلَقَدْ قُمْتُ لِلَّهِ وَلَا عَمْرَوُ بْنُ عَبِيدٍ^١ . فَهَشَّ هَشَاشَةً الْكَرِيمِ إِذَا
أَمَّ . وَقَالَ : اسْمَعْ يَا ابْنَ أُمِّ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^٢ :

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ^٣ أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَابْنُ رِضَى اللَّهِ فَأَغْبَى الْوَرَى^٤ مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ

ثُمَّ إِنَّهُ^٥ وَدَّعَ أَخْدَانَهُ . وَأَنْطَلَقَ يَسْحَبُ أُرْدَانَهُ . فَطَلَبْنَا^٦
مِنْ بَعْدُ بِالرَّيِّ . وَاسْتَنْشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطِّيِّ . فَمَا فِينَا
مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ . وَلَا دَرَى أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ .

١ أي ولا مثل قيامه بل فوق ذلك، وهو من رؤوس المعتزلة كان زاهدا ورعا، لما بلغ المنصور
خبر موته قال : لم يبق أحد على وجه الأرض يستفتي منه .

٢ إذا أم : إذا قصد . يا ابن أم : يا أخي .

٣ أخدانه : أصدقاه . يسحب أردانه : يمر أطراف ثيابه .

٤ استنشرنا خبره : طلبنا نشر خبره . أراد أنه أرسل الرسائل في جميع البلاد فلم يعرف له موضع .

٥ أي الجراد عاره : أي أي الناس أهلكه وذهب به .

المقامة الفُراتية

حكى الحارث بن همام قال : أويت^١ في بعض الفترات .
 إلى سقي الفرات . فلقيت بها كتاباً أبرع من بني الفرات . وأعذب^٢
 أخلاقاً من الماء الفرات . فأطفت^٣ بهم ليتهدّ بهم . لا لدهبهم^٤ .
 وكأثرتهم^٥ لأديهم . لا لِمَادِيهم . فجالت منهم أضراب^٦
 قعقاع بن شور . ووصلت بهم إلى الكور . بعد الحور . حتى إنهم^٧
 أشركوني في المرتع والمربع . وأحلوني محل الأنملة من الإصبع .
 واتخذوني ابن أنسهم عند الولاية والعزل . وخازن سرهم في
 الجِدِّ والهزل . فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات . لاستقراء^٧

١ أويت : انضويت وانضمت .

٢ سقي : أرض تسقى بالدلاء . بنو الفرات : كانوا أصحاب فضل وكرم وهم أربعة اخوة :
 أحمد أبو العباس ، وأبو الحسن علي ، وأبو عبد الله جعفر ، وأبو عيسى إبراهيم ، وأبوهم محمد
 ابن موسى بن الحسين بن الفرات .

٣ الماء الفرات : العذب . أطفئت بهم : أي لازمتهم .

٤ كآثرتهم : أي دخلت في عددهم .

٥ أضراب قعقاع بن شور : أمثاله ، وهو القعقاع بن شور الذي يضرب به المثل في حسن الحوار .
 الكور : الزيادة . الحور : النقصان .

٦ المرتع : المرعى . المربع : المنزل .

٧ ندبوا : دعوا وطلبوا . لاستقراء : لتتبع .

مَزَارِعِ الرُّزْدَاقَاتِ . فَاخْتَارُوا مِنْ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتِ . جَارِيَّةٌ^١
 حَالِكَةُ الشَّيَاتِ^٢ . تَحْسَبُهَا جَامِدَةٌ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ . وَتَنْسَابُ
 فِي الْحَبَابِ كَالْحَبَابِ^٣ . ثُمَّ دَعَوْنِي إِلَى الْمُرَافَقَةِ . فَلَبَيْتُ بِلِسَانِ
 الْمُوَافَقَةِ . فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى الْمَطِيَةِ الدَّهْمَاءِ . وَتَبَطَّنَا الْوَلِيَّةُ^٤
 الْمَاشِيَّةَ عَلَى الْمَاءِ . أَلْفَيْتُنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ^٥ . وَسِبْ
 بَالٍ . فَعَافَتِ الْجَمَاعَةُ مُحَضَّرَهُ . وَعَنْفَتُ مِنْ أَحْضَرَهُ . وَهَمْتُ^٦
 بِإِبْرَازِهِ مِنْ السَّفِينَةِ . لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ . فَلَمَّا^٧
 لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالُ ظِلِّهِ . وَاسْتِبرَادَ طَلِّهِ . تَعَرَّضَ لِلْمُنَافَقَةِ^٨ .
 فَصُمْتُ . وَحَمْدُلَ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمْتُ . فَأُخْرِدَ يَنْظُرُ^٩
 فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ . وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ الْمُبَغْيِ عَلَيْهِ . وَجَلُّنَا نَحْنُ

١ الرزداق والرساق بخراسان : قرى الزراعة . الجواري : المراد بها السفن لجرها مع الريح .
 المنشآت : الرافعات الشرع .

٢ الشيات ، جمع شية : وهي اللون والعلامة .

٣ الحباب ، بالفتح : معظم الماء والموج ، وبالضم : الحية .

٤ توركننا : ركبنا . المطية : المراد بها السفينة . الدهماء : السوداء لأنها مقيرة . تبطننا
 الولية : دخلنا بطنها ، والولية اسم البرذعة ، لما جعل السفينة كالمطية مجازاً أردفها بذكر
 الولية إلغازاً .

٥ السربال : الثوب . السحق : الخلق .

٦ سب بال : عمارة بالية . عنفت : لامت ووبخت .

٧ بإبرازه : بإخراجه . ثاب : رجع ، والضمير في إليها راجع إلى الجماعة . السكينة : السكون
 والوقار .

٨ ظله : أي شخصه . الطل : أضعف المطر ، والمراد به ما يصدر عنه . للمنافقة : للتحدث .

٩ صمت : أسكت . حمدل : قال الحمد لله . فما شمت : لم يقل له يرحمك الله . أخرد : سكت من
 ذل لا حياء .

فِي شُجُونٍ . مِنْ جِدِّ وَمُجُونٍ . إِلَى أَنْ اعْتَرَضَ ذِكْرُ الْكِتَابَتَيْنِ^١
وَفَضْلِهِمَا . وَتَبَيَّنَ أَفْضَلُهُمَا . فَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ
أَنْبَلُ الْكِتَابِ . وَمَالَ مَائِلٌ إِلَى تَفْضِيلِ الْحُسَابِ . وَاحْتَدَّ الْحِجَااجُ^٢ .
وَامْتَدَّ اللَّجَااجُ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْجِدَالِ مَطْرَحٌ . وَلَا لِلْمِرَاءِ^٣
مَسْرَحٌ^٤ . قَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ يَا قَوْمُ اللَّغَطَ . وَأَثَرْتُمْ
الصَّوَابَ وَالْغَلَطَ . وَإِنْ جَلِيَّةَ الْحُكْمِ عِنْدِي . فَارْتَضُوا بِنَقْدِي .
وَلَا تَسْتَفْتُوا أَحَدًا بَعْدِي . اعْلَمُوا أَنَّ صِنَاعَةَ الْإِنْشَاءِ أَرْفَعُ^٥ .
وَصِنَاعَةَ الْحِسَابِ أَنْفَعُ . وَقَلَّمَ الْمُكَاتِّبَةَ خَاطِبٌ^٦ . وَقَلَّمَ الْمُحَاسِبَةَ
خَاطِبٌ^٧ . وَأَسَاطِيرَ الْبَلَاغَةِ تُنْسَخُ لِتُدْرَسَ . وَدَسَاتِيرَ الْحُسْبَانَاتِ^٨
تُنْسَخُ وَتُدْرَسُ . وَالْمُنْشَىءُ جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ . وَحَقِيبَةُ الْأَسْرَارِ^٩ .

١ في شجون : أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الأودية وهي طرقها . مجون : خلعة .
اعترض : عرض . الكتابتين : يعني كتابة الإنشاء وكتابة الحساب .

٢ احتد الحجاج : اشتدت الحاجة .

٣ امتد اللجاج : طال التردد والخصام . للمراء : للجدال .

٤ مسرح : محل سروح ونخرج .

٥ جليلة الحكم : بيانه .

٦ أرفع : أعلى رتبة .

٧ مخاطب : مخاطب للمودة .

٨ خاطب : يجمع بين الجيد والريء . الاساطير ، جمع اسطار جمع سطر : وهو الخط والكتابة
أي كتب الفصاحة . لتدرس : لتقرأ في الدرس . دساتير ، جمع دستور : النسخة التي يقع منها
التحرير .

٩ تنسخ : تمحى وترك . تدرس : تنعدم وتمحى . جهينة الأخبار : إشارة إلى قولهم : وعند
جهينة الخبر اليقين ، وهو اسم خمار اجتمع عنده رجلا فشربا وسكرا ثم تواتبا فقام آخر يصلح
بينهما فقتله أحدهما فأخذ أهله الرجلين فقال الحاكم : عليكم بجهينة فان عنده الخبر اليقين .

وَنَجِيَّ الْعُظَمَاءِ . وَكَبِيرُ النُّدَمَاءِ . وَقَلَمُهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ^١ . وَفَارِسُ
الْجَوْلَةِ . وَلَقْمَانُ الْحِكْمَةِ . وَتَرْجُمَانُ الْهِمَّةِ . وَهُوَ الْبَشِيرُ^٢
وَالنَّذِيرُ . وَالشَّفِيعُ وَالسَّفِيرُ . بِهِ تُسْتَخْلَصُ الصِّيَاصِي . وَتُمْلِكُ^٣
النَّوَاصِي . وَيُقْتَادُ الْعَاصِي . وَيُسْتَدْنِي الْقَاصِي . وَصَاحِبُهُ بَرِيٌّ^٤
مِنَ التَّبِعَاتِ . آمِنٌ كَيْدَ السَّعَاةِ . مُقَرَّرٌ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ . غَيْرُهُ
مُعَرَّرٌ لِنِظْمِ الْجَمَاعَاتِ . فَلَمَّا انْتَهَى فِي الْفَصْلِ^٥ . إِلَى هَذَا
الْفَصْلِ . لَحَظَ مِنْ لِمَحَاتِ الْقَوْمِ أَنَّهُ اِزْدَرَعَ حُبًّا وَبُغْضًا . وَأَرْضَى^٦
بَعْضًا وَأَحْفَظَ^٧ بَعْضًا . فَعَقَّبَ كَلَامَهُ بِأَنْ قَالَ : إِلَّا أَنْ صِنَاعَةَ
الْحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ . وَصِنَاعَةُ الْإِنْشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى
التَّلْفِيقِ . وَقَلَّمَ الْحَاسِبِ ضَابِطٌ . وَقَلَّمَ الْمُنْشِئَ خَابِطٌ . وَبَيْنَ^٨
إِتَاوَةِ تَوْظِيفِ الْمُعَامَلَاتِ . وَتِلَاوَةِ طَوَامِيرِ السَّجِلَاتِ . بَوْنٌ^٩
لَا يُدْرِكُهُ قِيَاسٌ . وَلَا يَعْتَوِرُهُ تَبَاسٌ . إِذِ الْإِتَاوَةُ تَمْلَأُ الْأَكْيَاسَ^{١٠} .

١ لسان الدولة : لكونه يكتب عن لسانهم .

٢ فارس الجولة : شبه به قلم المنشيء لأن كلاهما يكون سبباً في الهزيمة . لقمان : هو عبد صالح أوتي الحكمة وقيل نبي . الترجمان : الذي يعبر عن كلام غيره بلغة غير لغة الكلام .

٣ السفير : هو المتوسط في الصلح بين القوم . الصياصي ، جمع صيصية : وهي الحصن والقلعة .
٤ النواصي ، جمع ناصية : وهي مقدم الرأس . القاصي : البعيد .

٥ التبغات ، جمع تبعة : ما يتبع الشخص من الحقوق . السعاة : أصحاب النيمة .

٦ الجماعات ، بكسر الجيم : دفاتر الرسوم والمعاملات . الفصل : فصل الحكم بين الحق والباطل .

٧ هذا الفصل : هذا الحد . اذرع : بمعنى زرع .

٨ أحفظ : أغضب .

٩ التلفيق : الزخرفة والتصويه . ضابط : حافظ . خابط : يخطئ ويصيب .

١٠ الإتاوة : الخراج والتوظيف وما يقدر كل يوم من طعام أو رزق . طوامير السجلات : كتب السجلات .

١١ الاعتوار : التداول . التباس : اختلاط .

وَالْتَلَاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ . وَخَرَاجُ الْأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاظِرَ . وَاسْتِخْرَاجُ^١
الْمَدَارِجِ يُعْنِي النَّاظِرَ . ثُمَّ إِنَّ الْحَسْبَةَ حَفْظَةُ الْأَمْوَالِ . وَحَمَلَةُ^٢
الْأَثْقَالِ . وَالنَّقْلَةُ الْأَثْبَاتُ . وَالسَّفَرَةُ الثَّقَاتُ . وَأَعْلَامُ الْإِنْصَافِ^٣ .
وَالْإِنْصَافِ . وَالشَّهُودُ الْمَقَارِعُ فِي الْإِخْتِلَافِ . وَمِنْهُمْ الْمُسْتَوْفِي^٤
الَّذِي هُوَ يَدُ السَّلْطَانِ . وَقُطْبُ الدِّيَوَانِ . وَقِسْطَاسُ الْأَعْمَالِ^٥ .
وَالْمُهِيمِينَ عَلَى الْعُمَالِ . وَإِلَيْهِ الْمَآبُ فِي السَّلَمِ وَالْهَرَجِ . وَعَلَيْهِ^٦
الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ . وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ . وَفِي يَدِهِ^٧
رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ . وَلَوْلَا قَلَمُ الْحِسَابِ . لَأَوْدَتْ ثَمَرَةُ^٨
الْاِكْتِسَابِ . وَلَا تَصِلَ التَّغَابُنُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ . وَلَكِنْ نِظَامُ^٩
الْمُعَامَلَاتِ مَحْلُولًا . وَجُرْحُ الظَّلَامَاتِ مَطْلُولًا . وَجِيدُ التَّنَاصُفِ^{١٠}
مَغْلُولًا . وَسَيْفُ التَّظَالُمِ مَسْلُولًا . عَلَى أَنْ يَرَاعَ الْإِنْشَاءُ^{١١}

١ الأوارج : القرى والمزارع ، وقيل : دفاتر الحسابات القديمة . يعني الناظر : أي يصير الناظر عليها غنياً .

٢ المدارج : الكتب . يعني الناظر : يتعب من ينظر فيها .

٣ الأثبات : الثقات العدول . السفرة : الكتبة . الأعلام : جمع علم : الجبل ، والمراد الرجل المشهور .

٤ الانتصاف : هو أن ينتصف لغيره وينتصر له . الشهود المقانع : المرضيون الذين يقنع بشهادتهم .

٥ قطب الديوان : هو الذي عليه مدار الديوان . قسطاس : ميزان .

٦ المهيمن : الأمين والشاهد والرقيب . العمال : الولاة . المآب : المرجع . السلم : الصلح .
الهرج : الفتنة وكثرة القتل والاختلاط .

٧ المدار : أي الاعتماد . مناط : مربوط ومتعلق .

٨ ثمرة الاكتساب : حصر المال . التغابن : الغبن .

٩ الظلامات : المظلمة المطلوبة عند الظالم . مطلولا : أي لا يؤخذ له ثأر . الجيد : العتق .

١٠ مغلولا : مربوطاً في الغل . يراع : قلم .

مُتَقَوِّلٌ . وَيَرَاعَ الْحِسَابَ مُتَأَوِّلٌ . وَالْمُحَاسِبُ مُنَاقِشٌ . وَالْمُنْشِئُ ١
أَبُو بَرَأَقِشَ . وَلِكِلَيْهِمَا حُمَةٌ حِينَ يَرْقَى . إِلَى أَنْ يُلْقَى وَيَرْقَى ٢ .
وإِعْنَاتٌ فِيمَا يُنْشَأُ . حَتَّى يُغْشَى . وَيُرْشَى . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أُمْتُعَ
الْأَسْمَاعُ . بِمَا رَاقَ وَرَاعَ . اسْتَنْسَبْنَاهُ فَاسْتَرَابَ . وَأَبَى الْإِنْتِسَابَ ٣ .
وَلَوْ وَجَدَ مُنْسَابًا لَانْسَابَ . فَحَصَلْتُ مِنْ لَبْسِهِ عَلَى غُمَةٍ . حَتَّى
ادْكُرْتُ بَعْدَ أُمَّةٍ . فَقُلْتُ : وَالَّذِي سَخَّرَ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ . وَالْفُلُوكَ ٤
السَّيَّارَ . إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَإِنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ذَا رَوَاءٍ وَأَيْدٍ ٥ .
فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِي . وَقَالَ : أَنَا هُوَ عَلَى اسْتِحَالَةٍ حَالِي
وَحَوْلِي . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا الَّذِي لَا يُفْرَى فَرِيَّهُ . وَلَا يُبَارَى
عَبْقَرِيَّهُ . فَخَطَبُوا مِنْهُ الْوُدَّ . وَبَذَلُوا لَهُ الْوُجْدَ ٦ . فَرَغِبَ عَنْ

-
- ١ متقول : مقرر كاذب . متأول : مفسر لما يؤول إليه الشيء . مناقش : مستقص في الحساب .
 - ٢ أبو برأقش : طائر يتلون ألواناً فشبّه به كل متلون ومزخرف . أصل الحمة : سم العقرب ، فاستعير لما ينشأ عن القلمين من الأذى . حين يرقى : حين يعلو في الدرجة . إلى أن يلقي : إلى أن يرمى وي طرح من درجته . يرقى : من الرقية .
 - ٣ إعنات : تعب ومشقة وتكلف . يغشى : يقصد . يرشى : يعطى الرشوة .
 - ٤ أمتع ، من المتاع : وهو النفع .
 - ٥ استنسبناه : سأله عن نسبه . استراب : وقع في الريبة .
 - ٦ منساباً : مذهباً ومدخلا . لانساب : لذهب إليه . حصلت : أي بقيت . اللبس ، بالفتح : الخلط .
 - ٧ ادكرت : أي تذكرت . بعد أمة : بعد حين من الزمان . سخر : ذلل . الفلك ، بالفتح : مجرى الكواكب . الفلك ، بالضم : السفينة .
 - ٨ ذا رواء وأيد : صاحب منظر حسن وقوة .
 - ٩ الحول والحيل : القوة . لا يفري فريه : لا يعمل مثل عمله .
 - ١٠ بذلوا : صرفوا . الوجد : المال الموجود .

الألفة . وَلَمْ يَرْغَبْ فِي التَّحْفَةِ ١ . وَقَالَ : أَمَا بَعْدَ أَنْ سَحَقْتُمْ
حَقِّي . لِأَجْلِ سَحَقِي . وَكَسَفْتُمْ بَالِي . لِإِخْلَاقِ سِرْبَالِي . فَمَا
أَرَاكُمْ إِلَّا بِالْعَيْنِ السَّخِينَةِ . وَلَا لَكُمْ مِنِّي إِلَّا صُحْبَةُ السَّفِينَةِ ٣ .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

إِسْمَعْ أُخْتِي وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ
لَا تَعْجَلْنَ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ
وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي
وَيَبِينَ خَلْبُ بَرَقِهِ مِنْ صِدْقِهِ
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَّ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ
وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَقَهُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ التَّبَرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى
مَا شَابَ مَحْضَ النَّصْحِ مِنْهُ بَغِيَّةٌ ٤
فِي مَدْحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشِهِ ٥
وَصَفِيَّةً فِي حَالِي رِضَاهُ وَبَطْشِهِ ٦
لِلشَّائِمِينَ وَوَبْلُهُ مِنْ طَشِهِ ٧
كَرَمًا وَإِنْ تَرَّ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ ٨
وَمَنْ اسْتَحَطَّ فَحَطَّهُ فِي حَشِهِ ٩
خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَشَارَ بِنَبَشِهِ ١٠

- ١ رغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة : اعرض عما طلبوه منه ولم يمل إلى ما بذلوه من الوجد .
- ٢ بعد أن سحقتم حقي لأجل سحقي : بعد أن هتكتم عروضي لأجل خلق ثوبي . كسفتم بالي : جعلتم بالي كاسفاً . سربالي : ثوبي .
- ٣ العين السخينة : أي الخزينة الباكية . صحبة السفينة : يريد مدة لا بقاء لها .
- ٤ ما شاب محض النصح بفسه : ما خلط خالص النصح بفسه .
- ٥ خدشه : ذمه .
- ٦ بطشه : غضبه .
- ٧ يبين خلب برقه من صدقه : تعلم حقيقته هل يمدح أو يذم . الشائمين : الناظرين الراقبين . وبله : مطره الغزير . طشه : مطره الخفيف .
- ٨ فواره كرمًا : فاستره وداره بكرمك وفضلك . ما يزين : ما يحسن . فأفشه : فأظهره .
- ٩ الارتقاء : الارتفاع . الحش : الكنيف .
- ١٠ التبر : هو الذهب قبل أن يسبك . يستشار : يستخرج .

وَقَضِيْلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا
وَمِنَ الْغَبَاوَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا
أَوْ أَنْ تُهَيَّنَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ
وَلَكُمْ أَخِي طِمْرَيْنِ هَيْبَ لِفَضْلِهِ
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَغْشَ عَارًا لَمْ تَكُنْ
مَا إِنْ يَضُرَّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ
مِنْ حَكَّةٍ لَا مِنْ مَلَا حَةٍ نَقْشِهِ
لِصِقَالٍ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ^١
لِدُرُوسٍ بَزْتِهِ وَرَثَةِ فُرْشِهِ^٢
وَمُقُوفِ الْبُرْدَيْنِ عَيْبَ لِفُحْشِهِ^٣
أُسْمَالُهُ إِلَّا مَرَاقِي عَرْشِهِ
خَلَقًا وَلَا الْبَازِي حَقَّارَةً عُشَّهُ

ثُمَّ مَا عَتَمَ أَنْ اسْتَوْقَفَ الْمَلَّاحُ . وَصَعِدَ مِنَ السَّفِينَةِ وَسَاحَ .
فَتَنَدِمَ كُلُّ مَنَا عَلَى مَا فَرَطَ فِي ذَاتِهِ . وَأَغْضَى جَفْنَهُ عَلَى قَدَاتِهِ .
وَتَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ لَا نَحْتَقِرَ شَخْصًا لِرِثَائَةِ بُرْدِهِ . وَأَنْ لَا نَزْدَرِيَ
سَيْفًا مَخْبُوءًا فِي غِمْدِهِ .

١ رَقْشُهُ : حَسَنُ زِيَّتِهِ .

٢ الْبَزَّةُ : الثِّيَابُ وَالْهَيْئَةُ ، وَدُرُوسُهَا : مَهْنَتُهَا .

٣ أَخِي طِمْرَيْنِ : صَاحِبُ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ . الْمُقُوفُ : الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ بَيْضٌ .

٤ اسْتَوْقَفَ الْمَلَّاحُ : طَلَبَ وَقُوفَ رَبِّ الْمَرْكَبِ .

المقامة الشعرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَبَا بِي مَأْلَفُ الْوَطَنِ . فِي^١
 شَرْخِ الزَّمَنِ . لِيَخْطُبَ خُشْيَ . وَخَوْفِ غَشْيِ^٢ . فَأَرْقَتْ كَأْسَ
 الْكَرَى . وَتَصَصَّتْ رِكَابَ السَّرَى . وَجُبْتُ فِي سِيرِي وَعُوراً لَمْ تَدَمْثُهُمَا^٣
 الْخُطَى . وَلَا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا الْقَطَا . حَتَّى وَرَدْتُ حِمَى الْخِلَافَةِ .^٤
 وَالْحَرَمَ الْعَاصِمَ مِنَ الْمَخَافَةِ . فَسَرَوْتُ إِيجَاسَ الرُّوعِ وَاسْتِشْعَارَهُ .^٥
 وَتَسَرَّبْتُ لِبَاسِ الْأَمْنِ وَشِعَارَهُ^٦ . وَقَصَرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةِ أَجْتَلِيهَا .
 وَمُلْنَجَةِ أَجْتَلِيهَا . فَبَرَزْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَرِيمِ لِأَرُوضَ طِرْفِي . وَأَجِيلَ^٧
 فِي طَرْقِهِ طِرْفِي . فَإِذَا فُرْسَانٌ مُتَتَالُونَ . وَرِجَالٌ مُنْثَالُونَ^٨ . وَشَيْخٌ
 طَوِيلُ اللِّسَانِ . قَصِيرُ الطَّيْلَسَانِ . قَدْ لَبَّبَ فَنَتَى جَدِيدَ الشَّبَابِ .^٩

١ نبا : بعد وارتفع . مألَف الوطن : حب المنزل .

٢ غشي : حدث ونزل .

٣ الكرى : النوم . نصصت ركاب السرى : حملتها على النص ، وهو أرفع السير وأقصاه ،
 والركاب : الإبل . جبت : قطعت . لم تدمثها : لم تسهلها وتلينها .

٤ القطا : طائر يقول في تصويته قطا قطا ، وبه يضرب المثل في الاهتداء . حمى الخلافة : بغداد .

٥ الحرم : موضع الأمن . سروت : كشفت وأزلت . إيجاس : توهم واحساس .

٦ الشعار : أصله ثوب يلي الجسد ، والمراد به علامته .

٧ أجتليها : أتأملها بفراستي . الحريم : موضع متسع حول قصر الملك . الطرف : الفرس . أجيل : أردد .

٨ مثالون : منصبون لكثرة جريهم .

٩ الطيلسان : ثوب يجعل على العمامة ويلف على العنق . لبب : أخذ بتلايبه وهو أن يجذبه بثوبه مما
 يحاذي لبته ، واللبة أعلى الصدر . جديد الشباب : حديث السن .

خَلَقَ الْجَلِيبَابِ . فَرَكَضْتُ فِي إِثْرِ النَّظَّارَةِ ١ . حَتَّى وَافَيْنَا بَابَ الْإِمَارَةِ .
وَهُنَاكَ صَاحِبُ الْمَعُونَةِ مُتَرَبِّعًا فِي دَسْتِهِ . وَمُرُوعًا بِسَمْتِهِ ٢ .
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْوَالِي . وَجَعَلَ كَعَبِهِ ٣ الْعَالِي . إِنِّي كَفَلْتُ
هَذَا الْغُلَامَ فَطِيمًا . وَرَبَيْتُهُ يَتِيمًا . ثُمَّ لَمْ آلهُ تَعْلِيمًا . فَلَمَّا
مَهَرَ وَبَهَرَ . جَرَدَ سَيْفَ الْعُدْوَانِ وَشَهَرَ . وَلَمْ إِخْلَهُ يَلْتَوِي عَلَيَّ
وَيَتَقِحُ . حِينَ يَرْتَوِي مِنِّي وَيَلْتَقِحُ . فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : عَلَامَ
عَشْرَتِ مِنِّي . حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا الْحِزْبَ عَنِّي ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ
بِرِّكَ . وَلَا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ . وَلَا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ ٦ .
وَلَا أَلْغَيْتُ تِلَاوَةَ شُكْرِكَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَيْلَكَ وَأَيُّ رَبٍّ
أُخْزَى مِنْ رَبِّكَ . وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ ؟ وَقَدْ ادَّعَيْتَ
سِحْرِي وَاسْتَلْحَقَّتْهُ . وَأَنْتَ حَلَلْتَ شِعْرِي وَاسْتَرْقَيْتَهُ ؟ وَاسْتِرَاقُ ٨
الشَّعْرِ عِنْدَ الشَّعْرَاءِ . أَفْطَعُ مِنْ سَرِقَةِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ٩ .

١ في إثر النظارة : عقب الناظرين لما يفعل به .

٢ صاحب المعونة : هو الذي يوليه السلطان لحفظ المدينة . دسته : مرتبته . سته : هيئته ووقاره .

٣ الكعب : الشرف .

٤ مهر : صار ماهراً حاذقاً . بهر : أي فاق أمثاله وغلب أقرانه . شهر : سل سيف الظلم . لم إخله : لم أحسبه . يلتوي : يستعصي .

٥ يتقح : يفعل الوقاحة . يلتقح : أي يشرب لبن لقحته ، واللقة في الأصل الناقة الحلوب استعارها هنا لتلقي العلم منه .

٦ شق العصا : كناية عن الشقاق والمخالفة .

٧ ريب : تهمة .

٨ ادعيت سحري : أراد به كلامه البالغ الشبيه بالسحر . استلحقته : ادعيت لنفسك .

٩ البيضاء والصفراء : الفضة والذهب .

وَعَبَّرَتْهُمْ عَلَى بَنَاتِ الْفُكَّارِ^١ . كَغَيَّرَتْهُمْ عَلَى الْبَنَاتِ الْاُبْكَارِ .
 فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ . أَمْ نَسَخَ ؟^٢
 فَقَالَ : وَالَّذِي جَعَلَ الشَّعْرَ دِيْوَانَ الْعَرَبِ^٣ . وَتَرَجُمَانِ الْأَدَبِ .
 مَا أَحْدَثَ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ . وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثِي سَرْحِهِ^٤ .
 فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ بِرُمْتَيْهَا . لِيَتَّضِحَ مَا احْتَازَهُ مِنْ
 جُمْلَتَيْهَا . فَأَنْشَدَ :

يَا خَاطِبَ الدَّنِيَّاءِ الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا
 دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا
 وَإِذَا أَظْلَسَ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ
 غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا
 كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا
 قَلْبَتُ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ وَأَوَّلَغَتْ
 شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ^٥
 ابْنَكْتَ غَدًا ، بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
 مِنْهُ صَدَى لِحْجَمَاهِ الْغَرَارِ^٦
 لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ^٧
 مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمُقْدَارِ^٨
 فِيهِ الْمُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ النَّارِ^٩

١ بنات الأفكار : هي القصائد والأشعار .

٢ السخ : تغيير اللفظ دون المعنى ، والمسخ : تغييرهما معاً ، والنسخ : نقله بعينه من غير تغيير .

٣ الشعر ديوان العرب : لأنه مستودع علومهم وآدابهم .

٤ ما أحدث : ما زاد . بتر : غير كونه ، قطع . شمل شرحه : اجتماع فرائده . السرح : المال السائم ، يريد به أجزاءه .

٥ يا خاطب : يا طالب . الأكدار : الهموم .

٦ لم ينتقع : لم يرتو . صدى : عطش . الجهام : السحاب الذي هراق مائه . الغرار : الذي يغر من يراه بما ليس فيه .

٧ بجلائل الأخطار : بعظائنها .

٨ مزدهى : معجب .

٩ قلبت له ظهر المجن : تغيرت عليه وسأته ، وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسالمة . نزت لأخذ النار : وثبت عليه كالمطالب بالدم .

فَارْبَأَ بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضِيْعًا فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ^١
وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبَّتْهَا وَطِلَابِهَا تَلْقَ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ^٢
وَأَرْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتَ مِنْ كَيْدِهَا حَرَبَ الْعِدَى وَتَوَثَّبَ الْغَدَارِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى وَوَسَتْ سُرَى الْأَقْدَارِ^٣

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : ثُمَّ مَاذَا . صَنَعَ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَقْدَمَ لِلْوَمَةِ
فِي الْجَزَاءِ . عَلَى أُنْبِيَائِي السُّدَاسِيَّةِ الْأَجْزَاءِ . فَحَدَفَ مِنْهَا جُزْءَيْنِ^٤ .
وَنَقَصَ مِنْ أَوْزَانِهَا وَزْنَيْنِ . حَتَّى صَارَ الرُّزْءُ فِيهَا رُزْءَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : بَيِّنْ مَا أَخَذَ . وَمِنْ أَيْنَ فَلَذَ ؟ فَقَالَ : أَرْعِنِي سَمْعَكَ^٥ .
وَأَخْلِ لِلتَّفَهُّمِ عَنِّي ذَرْعَكَ . حَتَّى تَتَبَيَّنَ كَيْفَ أَصْلَتْ عَلَيَّ^٦ .
وَتَقْدَرُ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إِلَيَّ . ثُمَّ أُنْشَدَ . وَأَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أُنْكَتَ غَدَا
وَإِذَا أَظْلَلْ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِيعْ مِنْهُ صَدَى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى

١ ما زائدة . الاستظهار : الاستعداد .

٢ العلائق : الأسباب . الرفاهة : السعة والكثرة . الأسرار : البواطن والقلوب .

٣ تفجأ : تأتي بفتة .

٤ للومة في الجزاء : لحسته في المكافأة . السداسية الأجزاء : لأنه من بحر الكامل وأجزاؤه متفاعلة
ست مرات .

٥ فلذ : قطع . ارعني سمعك : انصت لي واصلع إلي .

٦ أخل : فرغ . ذرعك : صدرك وقلبك . أصلت سيفه : جرده وسله .

كَمْ مُزْدَهَىٰ بِغُرُورِهَا حَتَّىٰ بَدَأَ مُتَمَرِّدًا
 قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَّةِ نَّ وَأَوْلَعَتْ فِيهِ الْمُدَىٰ
 فَارْبَأُ بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضَيَّعًا فِيهَا سُدَىٰ
 وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبَّتِهَا وَطِلَابِهَا تَلَقَّ الْهُدَىٰ
 وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتِ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَىٰ
 وَعَلِمَ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأَ وَلَوْ طَالَ الْمَدَىٰ

فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ : تَبًّا لَكَ مِنْ خَرِيَجٍ مَارِقٍ^١ .
 وَتِلْمِيزٍ سَارِقٍ ! فَقَالَ الْفَتَى : بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَبَنِيهِ . وَلَحِقْتُ
 بِمَنْ يُنَاوِيهِ . وَيُقَوِّضُ مَبَانِيهِ . إِنْ كَانَتْ أَبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي^٢ .
 قَبْلَ أَنْ أَلْفَتْ نَظْمِي . وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارِدُ الْخَوَاطِرِ . كَمَا قَدْ يَفْقَعُ
 الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ^٣ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْوَالِيَّ جَوَزَ صِدْقَ زَعْمِهِ .
 فَسَدِمَ عَلَى بَادِرَةٍ^٤ ذَمَّهُ . فَظَلَّ يُفْسَكِرُ فِي مَا يَكْشِفُ لَهُ عَنْ
 الْحَقَائِقِ . وَيُمَيِّزُ بِهِ الْفَائِقَ . مِنَ الْمَائِقِ . فَلَمْ يَرَ إِلَّا أَخَذَهُمَا
 بِالْمُنَازَلَةِ . وَلَزَّهُمَا فِي قَرْنِ الْمُسَاجَلَةِ . فَقَالَ لَهُمَا : إِنْ أَرَدْتُمَا
 افْتِضَاحَ الْعَاطِلِ . وَاتِّضَاحَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ . فَتَرَا سَلَا فِي النَّظْمِ^٥

١ مارق : خارج عن الطاعة .

٢ المناوأة والنواء : المعادة . نمت : ارتفعت وبلغت .

٣ يقع الحافر على الحافر : مثل يضرب لتوافق الأشياء .

٤ بادرة : سابقة .

٥ الفائق : هو الفاضل . المائق : الأحق الضعيف التدبير .

٦ المنازلة : المراماة بالسهم ، والمراد هنا المباراة . لزهما : ضمهما . المساجلة : المفاخرة .

٧ افتضاح العاطل : شهرة الخلي عن الخلي ، والمراد به الجاهل . تراسلا : تجاريا .

وَتَجَارِيَا . وَتَجَاوَلَا فِي حَلْبَةِ الْإِجَازَةِ وَتَجَارِيَا . لِيَهْلِكَ مَنْ^١
هَلَكَ عَنْ بَيْتَةٍ . وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتَةٍ^٢ . فَقَالَا بِلِسَانٍ
وَاحِدٍ . وَجَوَابٍ مُتَوَارِدٍ : قَدْ رَضِينَا بِسَبْرِكَ . فَمُرُّنَا بِأَمْرِكَ^٣ .
فَقَالَ : إِنِّي مُوَلِّعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ بِالتَّجْنِيسِ^٤ . وَأَرَاهُ لَهَا كَالرَّئِيسِ .
فَانْظِمَا الْآنَ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ تُلْحِمَانِيهَا بِوُشْيِهِ^٥ . وَتُرْصَعَانِيهَا^٦
بِحَلْيِهِ^٧ . وَضَمَمْنَاهَا شَرْحَ حَالِي^٨ . مَعَ الْفِ لِي بِدَيْعِ الصَّفَةِ . أَلْمَى
الشَّفَةِ^٩ . مَلِيحِ التَّشْنِي . كَثِيرِ التَّيِّهِ . وَالتَّجْنِي . مُغْرَى بِنَسَاسِي الْعَهْدِ .
وِلَاطَالَةِ الصَّدِّ . وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ . وَأَنَا لَهُ كَالْعَبْدِ . قَالَ : فَبَرَزَ
الشَّيْخُ مُجَلِّيًا . وَتَلَاهُ الْفَتَى مُصَلِّيًا . وَتَجَارِيَا بَيْتًا فَبَيْتًا عَلَى هَذَا^{١٠}
النَّسْقِ . إِلَى أَنْ كَمُلَ نَظْمُ الْأَبْيَاتِ وَاتَّسَقَ^{١١} . وَهِيَ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِي بِرِقَةٍ ثَغْرِهِ وَغَادَرَنِي إِلْفَ السَّهَادِ بِغَدْرِهِ^{١٢}

١ تجاؤلا : ترددا . أصل الحلبة الأفراس المجتمعة للبق ، والإجازة : هي أن يقول هذا مصراعاً
وذا مصراعاً .

٢ مراده ليتضح المحق من المبطّل .

٣ متوارد : متتابع . بسبرك : باختبارك .

٤ التجنيس : هو تناسب اللفظ واختلاف المعنى .

٥ تلحمانها : تنسجأها . بوشيه : بوشي التجنيس أي بنقشه ، وهو كناية عن حسنه ورقته .

٦ ترصعناها بحليه : تركبناها بزِينته . ضمناها شرح حالي : اجعلناها محتوية على اظهار ما في نفسي .

٧ ألى الشفة : أي أسرها ، من اللى بالقصر وهو سمة في الشفة هي تستحسن ، ورجل ألى
وامرأة لمياء .

٨ مجلياً : سابقاً ، والمجلي : السابق من خيل الحلبة . مصلياً : تالياً ، والمصلي : ثاني السوابق .

٩ اتسق : اجتمع .

١٠ أحوى : من الحوة وهي حمرة تضرب إلى السواد . حوى رقي : حاز ملكي واسترقي .

تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالصَّدُودِ ، وَإِنِّي
أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ ازْوَرَارِهِ
وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا
تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسِي مَدَمَةٌ
وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهِي بِعُجْبِهِ
لَهُ مِنِّي الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ
وَلَوْ كَانَ عَدْلًا مَا نَجَنِّي وَقَدْ جَنَى
وَلَوْ لَا تَشْنِيهِ ثَنَيْتُ أَعْنِي
وَإِنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ

لَنِي أَسْرِهِ مُذْ حَاَزَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ^١
وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ^٢
أَجْدَ عَدَايَ جَدِّي حُبُّ بَرِّهِ^٣
وَأَحْفَظُ قَلْبِي وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ^٤
وَأَكْبِرُهُ عَنْ أَنْ أَفُوهُ بِكِبَرِهِ^٥
وَلِي مِنْهُ طَيُّ الْوَدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ^٦
عَلَيَّ وَغَيْرِي يَجْتَنِي رَشْفُ ثَغْرِهِ^٧
بِدَارًا إِلَى مَنْ أَجْتَلِي نُورَ بَدْرِهِ^٨
أَرَى الْمُرَّ حُلُوءًا فِي انْقِيَادِي لِأَمْرِهِ^٩

فَلَسَّمَا أَنْشَدَاهُمَا الْوَالِي مِثْرَاسِلَيْنِ^{١٠} . بُهِتَ لِدِكَاءِ بَيْهَمَا الْمُتَعَادِلَيْنِ .
وَقَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنْكُمَا فَرَقْدَا سَمَاءَ . وَكَزَنَدَيْنِ فِي وَعَاءِ .^{١١}

١ تصدى : تعرض . أسره : جميعه .

٢ ازوواره : انحرافه وميله عني . الهجر : الفحش من الكلام .

٣ جد : زاد . بره : إحسانه .

٤ أحفظ : أغضب .

٥ أكبره : أعظمه .

٦ طي الود : أي قبض المحبة .

٧ جنى : مال .

٨ تشنيه : انعطافه . أجتلي نور بدره : أنظر حسن وجهه .

٩ تصريف : اختلاف .

١٠ مثراسلين : متتابعين .

١١ الفرقدان : نجمان متقارنان ، شبههما بهما لرفعتهما وتعادلتها . وبالزندان في وعاء لتكافئهما ووجود الحاجة فيهما معاً .

وَأَنَّ هَذَا الْحَدَّثَ لَيَنْفِقُ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ . وَيَسْتَعْنِي بِوُجْدِهِ عَمَّنْ^١
 سِوَاهُ . فَتُبُّ أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ اتِّهَامِهِ . وَتُبُّ^٢ إِلَى إِكْرَامِهِ . فَقَالَ
 الشَّيْخُ : هَيْهَاتَ أَنْ تُرَاجِعَهُ مُقَيِّ^٣ . أَوْ تَعْلُقَ بِهِ ثِقَتِي ! وَقَدْ
 بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ لِلصَّنِيعِ . وَمُنَيْتُ^٤ مِنْهُ بِالْعُقُوقِ الشَّنِيعِ . فَأَعْتَرَضَهُ
 الْفَتَى وَقَالَ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّجْجَاجَ شُومٌ . وَالْحَنَقَ لَوْمٌ . وَتَحْقِيقَ
 الظَّنِّ إِثْمٌ . وَإِعْنَاتَ الْبَرِيِّ ظُلْمٌ . وَهَبْنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً^٥ .
 أَوْ اجْتَرَحْتُ كَبِيرَةً^٦ . أَمَا تَذَكَّرُ مَا أَنْشَدْتَنِي لِنَفْسِكَ . فِي إِبَانِ
 أَنْسِكَ^٧ :

سَامِحٌ أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ مِنْهُ الْإِصَابَةَ بِالْغَلَطِ
 وَتَجَافَى عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطَ^٩
 وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطَ^{١٠}
 وَأَطِيعَهُ إِنْ عَاصَى وَهِنْ إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَحَطَ^{١١}

١ الحدث : الشاب . بوجده : أي بموجوده وماله .

٢ ثب : أي ارجع .

٣ مقَيِّ : محبِّي .

٤ منيت : بليت .

٥ اللججاج : الخصام . الحنق : شدة الغيظ .

٦ اعنات : اتعاب . اقترفت جريرة : اكتسبت ذنباً .

٧ اجترحت كبيرة : اكتسبت خطيئة عظيمة .

٨ إبان أنسك : وقت فرحك .

٩ تمنيفه : لومه وذمه . زاغ : مال عنك . قسط : جار ، وأقسط : عدل .

١٠ غمط : كفر ، يقال غمط النعمة كفرها واستحقها وجحدتها وغطاها .

١١ ادن : اقرب . شحط : بعد ، وفي المثل : اذا عز أخوك فهن ، أي اذا تعزز وتعمم فتدلل وتواضع .

١. وَأَقْنِ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخَذَ
 ٢. وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ إِنِ طَلَبْتَ
 ٣. مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَدْ
 ٤. أَوْ مَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْأَ
 ٥. كَالشَّوْكِ يَبْدُو فِي الْغُصْوِ
 ٦. وَلَذَاذَةُ الْعُمْرِ الطَّوِيلِ
 ٧. وَلَوْ انْتَقَدْتَ بَنِي الزَّمَا
 ٨. رُضْتُ الْبَلَاغَةَ وَالْبِرَا
 ٩. فَوَجَدْتُ أَحْسَنَ مَا يُرَى
 ١٠. لِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا شَرَطْتُ
 ١١. تَ مُهَذَّبًا رُمْتَ الشَّطَطُ
 ١٢. طُ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
 ١٣. مَكْرُوهَ لُزَا فِي نَمَطٍ
 ١٤. نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُتَشَقِّطِ
 ١٥. لِمَا يَشُوبُهَا نَغْصُ الشَّمَطِ
 ١٦. نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطُ
 ١٧. عَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحِطْطُ
 ١٨. سَبَرَ الْعُلُومَ مَعًا فَقَطْ

قَالَ : فَجَعَلَ الشَّيْخُ يُنْضِنُ نَضْنَةَ الصَّلِّ . وَيُحْمَلِقُ
 حَمَلَقَةَ الْبَازِي الْمُطِيلِ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي زَيْنَ السَّمَاءَ بِالشَّهْبِ .
 وَأَنْزَلَ الْمَاءَ مِنَ السَّحْبِ . مَا رَوَّغِي عَنِ الْإِصْطِلَاحِ . إِلَّا لِتَوَقِّي

-
- ١ رمت الشطط : طلبت ما لا ينال .
 - ٢ لزا : قرنا وربطاً . في نمط : في طريق واحدة .
 - ٣ الجني : الطري من الثمار .
 - ٤ يشوبها : يخالطها . الشمط : اختلاط بياض الشيب بالسواد .
 - ٥ انتقدت : بمعنى فتشت واختبرت . السقط : الرديء .
 - ٦ رضت البلاغة : مارست الفصاحة . الحطط ، جمع خطة : الطريق .
 - ٧ سبر العلوم : اختبارها وتجربتها .
 - ٨ ينضنض : يحرك لسانه . الصل : الحية التي لا تقبل الرقية . الحملقة : إدارة الحمايق في النظر ، جمع الحملق ، وهو باطن الجفن .
 - ٩ ما رَوَّغِي : أي ما ميلي . الاصطلاح : بمعنى الصلح .

الافتِصَاحِ . فَإِنَّ هَذَا الْفَتَى اعْتَادَ أَنْ أُمُونَهُ^١ . وَأُرَاعِي شُؤُونَهُ .
وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يَسُحُّ^٢ . فَلَمْ أَكُنْ أَشُحُّ . فَأَمَّا الْآنَ فَالْوَقْتُ
عَبُوسٌ^٣ . وَحَشَوُ الْعَيْشِ بُوسٌ^٤ . حَتَّى إِنْ بَزَقْتِي هَذِهِ عَارَةً^٥ . وَبَيْتِي^٦
لَا تَطْوُرُ بِهِ فَارَةً^٧ . قَالَ : فَارَقَ لِمَقَالِهِمَا قَلْبُ الْوَالِي . وَأَوَى لَهُمَا^٨
مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي . وَصَبَا إِلَى اخْتِصَاصِهِمَا بِالْإِسْعَافِ . وَأَمَرَ النَّظَّارَةَ^٩
بِالْإِنْصِرَافِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَكُنْتُ مُتَشَوِّفًا^{١٠} إِلَى مَرَأَى الشَّيْخِ لَعَلِّي
أَعْلَمُ عِلْمَهُ . إِذَا عَايَنْتُ وَسَمِعْتُهُ^{١١} . وَلَمْ يَكُنِ الرَّحَامُ يَسْفِرُ
عَنْهُ . وَلَا يُفْرَجُ لِي فَأَدْنُو مِنْهُ . فَلَمَّا تَقَوَّضَتِ الصَّفُوفُ . وَأَجْفَلَ^{١٢}
الْوُقُوفُ . تَوَسَّعَتْهُ فَلَمَّا هُوَ أَبُو زَيْدٍ وَالْفَتَى فَتَاهُ . فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ
مَغْزَاهُ^{١٣} فِي مَا أَتَاهُ . وَكِدْتُ أَنْقُضُ عَلَيْهِ . لَأَسْتَعْرِفَ إِلَيْهِ .
فَزَجَرَنِي بِإِيْمَاضِ طَرَفِهِ . وَاسْتَوْقَفَنِي بِإِيْمَاءِ كَفِّهِ . فَلَزِمْتُ مَوْقِفِي .
وَأَخَّرْتُ مُنْصَرَفِي^{١٤} . فَقَالَ الْوَالِي : مَا مَرَامُكَ . وَلَآئِي سَبَبُ مُقَامِكَ ؟
فَابْتَدَرَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : إِنَّهُ أَنْيْسِي . وَصَاحِبُ مَلَبُوسِي . فَتَسَمَّحَ

١ أمونه : أتحمل مونه وكفايته .

٢ يسح : أي يساعد على الرزق .

٣ حشو العيش : أي باطنه . عارة : عارية .

٤ لا تطور به فارة : لا تقر به ولا تدور فيه ، وهو كناية عن عدم القوت . أوى : مال .

٥ غير الليالي : حوادثها وتغيرها . صبا : مال .

٦ متشوقاً : متطلماً .

٧ وسه : علامته .

٨ يسفر عنه : يكشفه . أجفل : أسرع الذهاب .

٩ مغزاه : مطلبه ومقصده .

١٠ منصرفي : مرجعي .

عِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ بِتَأْنِيْسِي . وَرَخَّصَ فِي جُلُوسِي . ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِمَا خِلْعَتَيْنِ . وَوَصَلَهُمَا بِنِصَابٍ مِنَ الْعَيْنِ . وَاسْتَعْنَدَهُمَا أَنْ يَتَعَاشِرَا^١ بِالْمَعْرُوفِ . إِلَى إِظْلَالِ الْيَوْمِ الْمَخُوفِ^٢ . فَتَنَهَضَا مِنْ نَادِيهِ . مُنْشِدَيْنِ بِشُكْرِ آبَادِيهِ . وَتَبِعَتْهُمَا لِأَعْرِفَ مَشَوَاهُمَا . وَأَتَزَوَّدَ مِنْ نَجْوَاهُمَا^٣ . فَلَمَّا أَجَزْنَا حِمَى الْوَالِي . وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْفَضَاءِ الْخَالِي . أَدْرَكَنِي أَحَدُ جَلَاوِزَتِهِ . مُهَيِّبًا بِي إِلَى حَوْزَتِهِ . فَقُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ : مَا أَظُنُّهُ^٤ اسْتَحْضَرَنِي . إِلَّا لِيَسْتَخْبِرَنِي . فَمَاذَا أَقُولُ . وَفِي أَيِّ وَادٍ مَعَهُ أَجُولُ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ لَهُ غِبَاوَةٌ قَلْبِهِ^٥ . وَتَلْعَابِي بِلَبِّهِ . لِيَعْلَمَ أَنْ رِيحَهُ لَاقَتْ إِعْصَارًا^٦ . وَجَدَّوْلَهُ صَادَفَ تَيَّارًا . فَقُلْتُ : أَخَافُ أَنْ يَتَقَدَّ غَضَبُهُ . فَيَلْفَحَكَ لَهْبُهُ . أَوْ يَسْتَشْرِى^٧ طَبِيشُهُ^٨ . فَيَسْرِىَ إِلَيْكَ بَطْشُهُ . فَقَالَ : إِنِّي أُرْحَلُ الْآنَ إِلَى الرَّهَى^٩ . وَأَنْتَى يَلْتَقِي سُهَيْلٌ وَالسُّهَى^{١٠} ؟ فَلَمَّا حَضَرْتُ الْوَالِي وَقَدْ خَلَا مَجْلِسُهُ . وَانْجَلَى

١ خلعَتين : ثوبين . العين : الذهب والفضة ، والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، ومن الفضة مئتا درهم . استعندهما : أي عاهدهما .

٢ اليوم المخوف : يوم الموت .

٣ نجواهما : حديثهما سراً .

٤ أجزنا : خلفنا وقطعنا .

٥ جلاوزته : أعوانه ، واحدهم جلواز وهو الشرطي . حوزته : ناحيته .

٦ غباوة قلبه : عدم فطنته وجهله .

٧ الإعصار : ريح شديدة تثير الغبار ، وهو مثل يضرب لمن لقي اشد منه دهاء .

٨ يستشري : يقوى ويشد .

٩ الرهى : بلدة بالجزيرة . وكنيسة الرهى إحدى عجائب الدنيا .

١٠ أنى يلتقي سهيل والسهى : من أين يلتقيان لأن سهيلاً نجم يمان عند القطب الجنوبي والسهى نجم صغير خفي في بنات نمر وهو شامي كالثريا .

تَعَبَّئْهُ . أَخَذَ يَصِفُ أَبَا زَيْدٍ وَفَضَّلَهُ . وَيَذُمُّ الدَّهْرَ لَهُ . ثُمَّ قَالَ :
نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَلَسْتَ الَّذِي أَعَارَهُ الدَّسْتُ^١ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَحَلَّكَ
فِي هَذَا الدَّسْتِ^٢ . مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّسْتِ . بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَمَّ
عَلَيْهِ الدَّسْتُ . فَازْوَرَّتْ مَقْلَتَاهُ . وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ . وَقَالَ :^٣
وَاللَّهِ مَا أَعْجَزَنِي قَطُّ فَضْخُ مُرِيبٍ . وَلَا تَكْشِيفُ مَعِيبٍ . وَلَكِنْ
مَا سَمِعْتُ بِأَنْ شَيْخًا دَلَسَ . بَعْدَ مَا تَطَلَّسَ . وَتَقَلَّسَ . فَبِهَذَا^٤
تَمَّ لَهُ أَنْ لَبَسَ . أَفْتَدْرِي أَيْنَ سَكَعَ . ذَلِكَ اللَّكْعُ ؟ قُلْتُ :^٥
أَشْفَقَ مِنْكَ لِتَعْدِي طَوْرِهِ . فَظَعَنَ عَنْ بَغْدَادَ مِنْ فَوْرِهِ .^٦
فَقَالَ : لَا قَرَبَ اللَّهِ لَهُ نَوَى . وَلَا كَلَاهُ أَيْنَ ثَوَى . فَمَا زَاوَلْتُ أَشَدَّ^٧
مِنْ نُكْرِهِ^٨ . وَلَا ذُقْتُ أَمْرَ مِنْ مَكْرِهِ . وَلَوْ لَا حُرْمَةُ أَدْبِهِ .
لَاوْغَلْتُ فِي طَلْبِهِ^٩ . إِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأَوْقِعَ بِهِ . وَإِنِّي لَا كَرَهُ
أَنْ تَشِيعَ فَعَلَّتُهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . فَأَفْتَضِّحَ بَيْنَ الْأَنَامِ . وَتَحْبِطَ^{١٠}

١ الدست : بمعنى اللباس .

٢ الدست : صدر المجلس .

٣ الدست الأخير : بمعنى دست القمار في اصطلاحهم إذا خاب قنح أحدهم ولم يفز قيل : تم عليه الدست . ازورت مقلته : انقلبت ومالت عيناه .

٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والمراد هنا المخادعة . تطلس : ليس الطيلسان .
تقلس : لبس القلنسوة .

٥ لبس : خلط . سكع : ذهب وتوجه وسار . اللكع : اللثيم الذي القدر .

٦ أشفق : خاف . لتعدي طوره : أي لتجاوز حده .

٧ النوى : هو البعد . ما زاولت : ما عالجت وقاسيت .

٨ نكره : دهائه وفطنته .

٩ لأوغللت في طلبه : لبالغت في طلبه .

١٠ تحبط : تبطل وتفسد .

مَكَانَتِي عِنْدَ الْإِمَامِ . وَأَصِيرَ ضُحْكَةً بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ . فَعَاهَدَنِي
عَلَى أَنْ لَا أَفُوهَ بِمَا اعْتَمَدَ^١ . مَا دُمْتُ حَيًّا بِهَذَا الْبَلَدِ . قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةَ مَنْ لَا يَتَأَوَّلُ^٢ . وَوَفِّيْتُ
لَهُ كَمَا وَفَى السَّمَوَالُ^٣ .

١ بما اعتمد : بما قصد .

٢ يتأول : يطلب التأويل في نقض العهد .

٣ السموال : هو ابن عدياء اليهودي يضرب به المثل في الوفاء .

المقامة القطيعية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عَاشَرْتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ^١ .
 فِي إِبَانِ الرَّبِيعِ . فِتْيَةً وَجُوهُهُمْ أَبْلَجُ مِنْ أَنْوَارِهِ^٢ . وَأَخْلَاقُهُمْ^٣
 أَبْهَجُ مِنْ أَزْهَارِهِ . وَالْفَظَاظُهُمْ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ أَسْحَارِهِ . فَاجْتَلَيْتُ^٤
 مِنْهُمْ مَا يُزِرِّي عَلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ . وَيُغْنِي عَنِ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ^٥ .
 وَكُنَّا تَقَاسِمُنَا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ . وَحَظَرِ الْأَسْتِبْدَادِ . وَأَنْ لَا يَتَفَرَّدَ
 أَحَدُنَا بِالتَّدَاذِ . وَلَا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرَدَاذٍ . فَأَجْمَعُنَا فِي يَوْمٍ سَمَا
 دَجْنُهُ . وَنَمَا حُسْنُهُ . وَحَكَمَ بِالْأَصْطِبَاحِ مَزْنُهُ . عَلَى أَنْ نَلْتَهِيَ^٦
 بِالْخُرُوجِ . إِلَى بَعْضِ الْمُرُوجِ . لِنُسْرَحَ النَّوَاطِرَ . فِي الرَّيَاضِ
 النَّوَاضِرِ . وَنَصْقُلَ الْخَوَاطِرَ . بِشَيْمِ الْمَوَاطِرِ . فَبَرَزْنَا وَنَحْنُ^٧

١ قطيعة الربيع : محلة معروفة ببغداد .

٢ أبلج من أنواره : أي أضوا من أزهار الربيع ، فإن الأنوار جمع نور ، بالفتح ، وهو الزهر .

٣ فاجتليت : فنظرت .

٤ أزرى عليه : عابه . الزاهر : الكثير الزهر . المزاهر ، جمع المزهرة : وهو العود الذي يضرب للطرب .

٥ تقاسمنا : تحالفنا .

٦ برذاذ : بشيء قليل تافه . والرذاذ : المطر الضعيف . أجمعنا : أجمعنا .

٧ سما دجنه : ارتفع غيمه . الاصطباح : هو الشرب في وقت الصباح . مزنه : سحابه .

٨ النواضر : جمع الناضرة ، والنصرة : الحسن والرونق . بشيم المواطر : برؤية السحب الممطرة .

كَالشُّهُورِ عِدَّةٌ . وَكَنَدَ مَانِي جَذِيْمَةً^١ مَوْدَّةٌ . إِلَى حَدِيْقَةٍ أَخَذَتْ
 زُخْرُفَهَا وَأَزْيَّتَتْ . وَتَنَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الْكُمَيْتُ^٢
 الشَّمُوسُ^٣ . وَالسَّقَاةُ الشَّمُوسُ . وَالشَّادِي الَّذِي يُطْرِبُ السَّامِعَ
 وَيُنْهِيه . وَيَقْرِي كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهِيهِ . فَلَمَّا اطمأنَّ بِنَا
 الْجُلُوسُ . وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكُؤُوسُ . وَغَلَّ عَلَيْنَا ذِمْرُ^٤ . عَلَيْهِ^٥
 طِمْرُ . فَتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ الْغَيْدِ الشَّيْبِ . وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا
 قَدْ شَيْبَ^٦ . إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ أُولِي الْفَهْمِ . وَجَلَسَ يَقْضُ^٧
 لَطَائِمَ النَّشْرِ وَالنَّظْمِ . وَتَحَنُّ نَنْزَوِي مِنْ أَنْبِسَاطِهِ . وَتَنْبَرِي^٨
 لِطَيِّ بَسَاطِهِ . إِلَى أَنْ غَنَى شَادِيَنَا الْمَغْرِبُ . وَمَغْرَدُنَا الْمُطْرِبُ^٩ :

إِلَامَ سَعَادُ لَا تَصِلِينَ حَبْلِي وَلَا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أَلَاقِي^٧
 صَبَرْتُ عَلَيْكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي^٨

١ جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وندماناه : أي نديماه وهما مالك وعقيل ابنا فالج ، يضرب بهما
 المثل في الوفاق .

٢ الكميت : من أسماء الخمر ، وهو من الخيل ما في لونه كمتة وهي حمرة يعلوها قنوه . والشموس
 من الخيل : الذي يجمع ظهره من الركوب .

٣ وغل : دخل ، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام وهو الذي يدخل على القوم من غير أن
 يدعى . ذمر : شجاع .

٤ شيب : خلط بالكدر .

٥ اللطائم ، جمع اللطيمة : وهي المسك ، والمراد انه اخذ يتحدث في نفسه بما يشابه اللطائم من الكلام
 المنثور والمنظوم . ننزوي : نتقبض . ننبري : أي نعرض .

٦ طي بساطه : كناية عن إزعاجه وإخراجه . المغرب : الذي يأتي بالغريب من الإنشاد .

٧ تأوين لي : ترأفين بي وترحميني .

٨ عيل : غلب وقل . التراقي ، جمع ترقوة : وهي أعلى عظام الصدر قرب العنق .

وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى انْتِصَافٍ أَسَاقِي فِيهِ خِلَتِي مَا يُسَاقِي^١
فَلِمَنْ وَصَلًا أَلَدْتُ بِهِ فَوَصَلُ^٢ وَإِنْ صَرَمًا فَصَرَمٌ كَالْطَّلَاقِ^٣

قَالَ : فَاسْتَنْفَهَمْنَا الْعَابِثَ بِالْمَثَانِي^٤ . لِمَ نَصَبَ الْوَصْلَ الْأَوَّلَ
وَرَفَعَ الثَّانِي؟ فَاقْسَمَ بِتَرْبَةِ أَبَوَيْهِ . لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سَيَوِيهِ .
فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الْجَمْعِ . فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ . فَقَالَتْ
فِرْقَةٌ : رَفَعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَا يَجُوزُ فِيهِمَا
إِلَّا الْإِنْتِصَابُ . وَاسْتَبْهَمَ عَلَى آخَرِينَ الْجَوَابُ . وَاسْتَعَرَّ بَيْنَهُمْ^٥
الْإِصْطِخَابُ . وَذَلِكَ الْوَاعِلُ^٦ يُبْدِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ . وَإِنْ لَمْ
يَقَهُ^٧ بَيِّنَتِ شَفَقَةٍ . حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ^٨ . وَصَمَتَ الْمَرْجُورُ
وَالزَّاجِرُ . قَالَ : يَا قَوْمُ أَنَا أَنْتَبِثُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ . وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ
الْقَوْلِ مِنْ عُلْيِهِ . إِنَّهُ لَيَسْجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا . وَالْمُغَايِرَةُ
فِي الْإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْإِضْمَارِ . وَتَقْدِيرِ
الْمَحْذُوفِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ . قَالَ : فَفَرَطَ^٩ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطٌ^{١٠}
فِي مُمَارَاتِهِ . وَانْخِرَاطٌ^{١١} إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا دَعَوْتُمْ^{١٢}

١ أساقى : أجازى .

٢ صرمًا : أي قطعاً وهجراً .

٣ العابث بالمثاني : اللاعب بها والمحرك لها وهي أوتار العود لكونها مثني .

٤ استبهم : استغلق . استعر : التهب واشتد .

٥ الواغل : الداخل بلا دعوة .

٦ الزماجر : الأصوات .

٧ المضمار : الميدان . فرط : سبق .

٨ ماراته : مجادله . انخراط : سرعة واندفاع . إلى مباراته : إلى معارضته ومحاذاته في الجري .

نَزَالٍ . وَتَلَبَّبْتُمْ لِلنُّضَالِ . فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ^١ .
أَوْ اسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفٌ حَلُوبٌ ؟ وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ^٢ .
وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ ؟ وَآيَةٌ هَاءٌ إِذَا التَّحَقَّقَتْ أَمَاطَتْ^٣ الثَّقَلَ . وَأَطْلَقَتْ
الْمُعْتَقَلَ ؟ وَأَيْنَ تَدْخُلُ السَّيْنُ فَتَعْزِلُ الْعَامِلَ . مِنْ غَيْرِ أَنْ تُجَامِلَ ؟
وَمَا مَنصُوبٌ أَبَدًا عَلَى الظَّرْفِ . لَا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْفٍ ؟ وَأَيُّ مُضَافٍ
أَخْلَ مِنْ عُرَى الإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ . وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ
وَعُدْوَةٍ ؟ وَمَا الْعَامِلُ الَّذِي يَتَّصِلُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ . وَيَعْمَلُ مَعكُوسُهُ
مِثْلَ عَمَلِهِ ؟ وَأَيُّ عَمَلٍ نَائِبُهُ أَرْحَبُ مِنْهُ وَكْرًا . وَأَعْظَمُ مَكْرًا .
وَأَكْثَرُ لِهَ تَعَالَى ذِكْرًا ؟ وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ الذُّكْرَانُ . بِرَاقِعِ
النِّسْوَانِ . وَتَبَرُّزُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ^٤ . بِعِمَائِمِ الرِّجَالِ ؟ وَأَيْنَ يَجِبُ
حِفْظُ الْمَرَاتِبِ . عَلَى الْمَضْرُوبِ وَالضَّارِبِ ؟ وَمَا اسْمٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا
بِاسْتِضَافَةٍ كَلِمَتَيْنِ . أَوْ الْاِقْتِصَارِ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . وَفِي وَضْعِهِ
الْأَوَّلِ التَّزَامُ . وَفِي الثَّانِي الْإِزَامُ ؟ وَمَا وَصَفٌ إِذَا أُرْدِفَ بِالنُّونِ .
نَقَصَ صَاحِبُهُ فِي الْعُيُونِ . وَقَوْمَ بِلَادُونَ . وَخَرَجَ مِنَ الزُّبُونِ^٥ .
وَتَعَرَّضَ لِلْهُونِ ؟ فَهَذِهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً وَفَقْدَ عَدَدِكُمْ .
وَزِنَةَ لَدَدِكُمْ^٦ . وَلَوْ زِدْتُمْ زِدْنَا . وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا . قَالَ الْمُخْبِرُ

١ تلببتم : تحزمتم وتشمرتم . النضال : هو الترامي بالسهم .

٢ حازم : ضابط .

٣ أماطت : أزالته .

٤ ربات الحجال : صاحبات الحجال وهن النساء .

٥ من الزبون : من جملة الأغبياء .

٦ زنة لددكم : وزن خصوصتكم الشديدة .

بِهْتَدِهِ الْحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ أَحَاجِيهِ اللَّاتِي هَالَتْ^١ . لَمَّا
 انْهَالَتْ . مَا حَارَتْ لَهُ الْأَفْكَارُ وَحَالَتْ^٢ . فَلَمَّا أَعْجَزَنَا الْعَوْمُ^٣
 فِي بَحْرِهِ . وَاسْتَسْلَمَتْ تَمَائِمُنَا^٤ لِسِحْرِهِ . عَدَلْنَا مِنْ اسْتِثْقَالِ
 الرُّوْيَةِ لَهُ إِلَى اسْتِنْزَالِ الرُّوَايَةِ عَنْهُ . وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ إِلَى
 ابْتِغَاءِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَزَلَ النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ . مَسْزِلَةٌ
 الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَحَاجِبُهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّغَامِ^٥ . لَا أَنْلَسْتُكُمْ مَرَامًا .
 وَلَا شَفَيْتُ لَكُمْ غَرَامًا^٦ ! أَوْ تُخَوِّلَنِي^٧ كُلُّ يَدٍ . وَيَخْتَصِنِي^٨ كُلُّ
 مِنْكُمُ بِيَدٍ^٩ . فَلَسْمُ يَبْقُ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أذْعَنَ لِحُكْمِهِ .
 وَتَبَدَّلَ إِلَيْهِ خُبَاءُ كَمِهِ . فَلَمَّا حَصَلَتْ تَحْتِ وَكَائِهِ . أَضْرَمَ^{١٠}
 شُعْلَةَ ذِكَايِهِ . فَكَشَفَ حِينَئِذٍ عَنْ أَسْرَارِ الْغَايَةِ . وَبَدَأَ بِإِعْجَازِهِ .
 مَا جَلَا بِهِ صَدَأُ الْأَذْهَانِ . وَجَلَّى مَطْلَعُهُ بَنُورِ الْبُرْهَانِ .
 قَالَ الرَّاوي : فَهَمُّنَا^{١١} . حِينَ فَهَمُّنَا . وَعَجَبُنَا . إِذْ أُجِبْنَا . وَنَدِمْنَا .
 عَلَى مَا نَدَمْنَا . وَأَخَذْنَا نَعْتَذِرُ إِلَيْهِ اعْتِذَارَ الْأَكْيَاسِ . وَنَعْرِضُ^{١٢}

١ هالت : من الهول ، وهو ما يروع .

٢ حالت : من الحيال ، حالت الناقة حيالا : ضربها الفحل فلم تحبل .

٣ تمائمنا ، جمع تميمة : وهي العوذة .

٤ الطغام : السفلة الأرذال من الناس .

٥ خوله : أعطاه بلا منة .

٦ اليد : النعمة والمطاء .

٧ خبأة كمة : مخفي كمة ، وهو كناية عما يعطيه المعطي من العطايا . الوكاء : خيط يربط به .

٨ فهمنا : فتحيرنا .

٩ ما ند منا : ما فرط وانفلت منا من غير تأمل . الأكياس : أهل الفطنة والعقول .

عَلَيْهِ ارْتِضَاعَ الْكَاسِ . فَقَالَ : مَارَبُّ لَا حَقَاوَةَ . وَمَشْرَبٌ لَمْ
يَبْقَ لَهُ عِنْدِي حَلَاوَةٌ . فَأَاطَلْنَا مُرَاوَدَتَهُ ٢ . وَوَالَيْنَا مُعَاوَدَتَهُ
فَشَمَخَ بِأَنْفِهِ صَلَفًا . وَتَأَى بِجَانِبِهِ أَنْفًا . وَأَنْشَدَ : ٣

نَهَانِي الشَّيْبُ عَمَّا فِيهِ أَفْرَاحِي فَكَيْفَ أَجْمَعُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّاحِ
وَهَلْ يَجُوزُ اضْطِبَاحِي مِنْ مُعْتَقَةٍ وَقَدْ أَنْارَ مَشِيبُ الرَّأْسِ لِضِبَاحِي
آلَيْتُ لَا خَامِرَتِي الْحَمْرُ مَا عَلِقَتْ رُوحِي بِجِسْمِي وَالْفَاطِي بِإِفْصَاحِي
وَلَا اكْتَسَتْ لِي بِكَاسَاتِ السُّلَافِ يَدٌ وَلَا أَجَلْتُ قِدَاحِي بَيْنَ أَقْدَاحِ
وَلَا صَرَفْتُ إِلَى صِرْفٍ مُشْعَشَعَةٍ هَمِّي وَلَا رُحْتُ مُرْتَاخًا إِلَى رَاحِ
وَلَا نَظَّمْتُ عَلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا شَمْلِي وَلَا اخْتَرْتُ نِدْمَانًا سِوَى الصَّاحِي
مَحَا الْمَشِيبُ مِرَاحِي حِينَ خَطَّ عَلَى رَأْسِي فَأَبْغِضُ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ مَنَاحِ
وَلَا حَ يَلْحَقِي عَلَى جَرِّي الْعَيْنَانِ إِلَى مَلَهَى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحِ لَاحِ ١

١ ارتضاع الكاس : شرب الخمر . المأرب والمأربة : الحاجة ، وهذا مثل ، والمعنى انما حملك
على ذلك حاجة الى لا حفاوة بي .

٢ أطلنا مراودته : أي كررنا عليه عرض الشرب وتابعنا معاودتنا له في ذلك .

٣ تأى بجانبه : بعد (بتشديد العين) جانبه . أنفًا : استنكافاً وحمية .

٤ الراح الأول : الخمر . والراح الثاني ، جمع الراحة : وهي الكف .

٥ لا خامرتني : لا خالطتني وسرت عقلي .

٦ اكتست : لبست ، والمعنى لامت . السلاف : ما سال من العنب قبل أن يعصر . أجلت قداحي :
أدرت سهام قماري . بين أقداح : بين أقداح الشراب .

٧ الصرف : الخالصة غير المشوبة . مشعشة : بدل من صرف ، وكلاهما من أسماء الخمر .

٨ المشمولة : من أسماء الخمر ، يعني ولا جمعت شمل في شرب الخمر .

٩ المراح : الطرب واللهو

١٠ يلحى : يلوم .

وَلَوْ لَهَوْتُ وَقَوْدِي شَائِبٌ لَحَبَا بَيْنَ الْمَصَابِيحِ مِنْ غَسَّانٍ مِصْبَاحِي^١
قَوْمٌ سَجَابِيَاهُمْ تَوْقِيرُ ضَيْفِهِمْ وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ لَهُ التَّوْقِيرُ يَا صَاحِ

ثُمَّ إِنَّهُ انْسَابَ انْسِيَابَ الْأَيْمِ . وَأَجْفَلَ اجْفَالَ الْغَيْمِ .^٢
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجُ سَرُوجٍ . وَبَدُرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَسْجَتَابُ الْبُرُوجِ .^٣
وَكَانَ قُصَارَانَا التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ . وَالتَّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ .

١ فودي : جانب رأسي .

٢ الأيم : الحية . أجفل : جرى وأسرع .

٣ يجتاب البروج : يقطع المنازل .

٤ قصارانا : آخر أمرنا وغايتنا .

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب: فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف، وإن عنيت بها الإبل فهي اسم، والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل، وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامرة، سميت حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيف، وقيل أنها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل.

وأما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم: فهو سراويل، قال بعضهم: هو واحد وجمعه سراويلات، فعلى هذا القول هو فرد. وكفى عن ضمه الحصر بأنه حازم. وقال آخرون: بل هو جمع واحد سراويل مثل شمال وسراويل وسرايل، فهو على هذا القول جمع. ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف، وإنما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالث ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أو سطها ساكن لثقله وتفرد دون غيره من الجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد. وقد كفى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كفى في التي قبلها عما ينصرف بالملازم. وأما الهاء التي إذا التحقت أمامت الثقل واطلقت المعتقل: فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك: صيارفة وصياقلة، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء بها لأنها قد اصارته إلى أمثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية، فخف بهذا السبب وصرف هذه العلة. وقد كفى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كفى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم.

وأما السين التي تعزل العامل من غير أن تجامل: فهي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة، وذلك كقوله تعالى: علم أن سيكون منكم مرضى، وتقديره: علم أنه سيكون.

وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف: فهو عند إذ لا يحجره غير من خاصة، وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن.

وأما المضاف الذي أدخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة: فهو لدن، ولدن من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها الا غدوة فإن العرب نصبته بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نوتها أيضاً ليتبين بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف. وعند بعض النحويين أن لدن بمعنى عند، والصحيح أن بينهما فرقاً لطيفاً وهو أن عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكتك عما دنا منك وبعد عنك، ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك.

وأما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله : فهو يا، ومعكوسها أي، وكلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم المتأدى سيان وإن كانت يا أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال ، وقد اختار بعضهم أن ينادى بأي القريب فقط كالهزمة .

وأما العامل الذي نائبه أرحب منه وكرراً وأعظم مكرراً وأكثر لله تعالى ذكراً : فهو باء القسم، وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك : أقسم بالله ، ولدخولها أيضاً على المضمر كقولك : بك لأفعلن ، وإنما ابدلت الواو منها في القسم لأنها جميعاً من حروف الشفة ثم لتقارب معنييهما لأن الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالتصاق وكلاهما متفق والمعنيان متقاربان ، ثم صارت الواو المبدلة من الباء أدور في الكلام وأعلى بالأقسام ولهذا ألغز بأنها أكثر لله تعالى ذكراً . ثم إن الواو أكثر موطناً من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجر ، والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجتر تارة بالقسم وتارة باضمار رب وتنظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف فلهاذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر .

وأما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعنائب الرجال : فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها ، كقوله تعالى : سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك : قائم وقائمة وعالم وعالمة ، فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قاليه وبرز في بزة صاحبه .

وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب : فهو حيث يشتهب الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما ، وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى ، أو من أسماء الإشارة نحو ذلك وهذا ، فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره .

وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاختصار منه على حرفين : فهو مهما ، وفيها قولان : أحدهما أنها مركبة من مه التي هي بمعنى اكفف ومن ما ، والقول الثاني ، وهو الصحيح ، أن الأصل فيها ما فزيدت عليها ما أخرى كما تزداد على أن ، فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من ألف ما الأولى هاء فصارتا مهما . ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك : مهما تفعل افعل ، وتكون حينئذ ملتزماً للفعل . وإن اقتصر منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزماً من مخاطبته أن يكف .

وأما الوصف الذي إذا أردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون : فهو ضيف إذا لحقته النون استحال إلى ضيفين ، وهو الذي يتبع الضيف ، وينزل في النقد منزلة الزيف .

المقامة الكرجية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ^١ لِدَيْنٍ
أَفْتَضِيهِ . وَأَرْبِ أَقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الْكَالِحَ . وَصِرَّهَا^٢
النَّافِحَ . مَا عَرَفْتِي جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الْاضْطِلَاءِ^٣ .
فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا مُسْتَوْفِدَ نَارِي . إِلَّا لَضَرُورَةٍ^٤
أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ^٥ أَحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاضْطُرْتُ فِي
يَوْمٍ جَوْهَ مُزْمَهَرٍ^٦ . وَدَجْنَهُ مُكْفَهَرٍ^٧ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي^٨ .
لِمُهِمِّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ^٩ . وَقَدْ
اعْتَمَّ بِرَبِيطَةٍ . وَاسْتَشْفَرَ بِفُيُوطَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعٌ كَثِيفٌ الْحَوَاشِي^{١٠} .
وَهُوَ يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

١ الكرج : بلدة بين اذربيجان وهاذان .

٢ الصر : البرد الشديد .

٣ النفع للبرد كاللفح للشمس والنار . جهد البلاء : غاية شدته . عكفه عكفاً : حبسه ووقفه .

٤ ازاييل : افارق . وجاري : بيتي .

٥ جماعة : جماعة الصلاة .

٦ دجنه : غيمه وسحابه . الكن والكنان : البيت الداخل كالمخدع .

٧ بادى الجرودة : ظاهر البشرة .

٨ الربيعة : الملاة اذا كانت قطعة واحدة . استشفر بفويطة : اتزر بها وثني طرفها فأخرجه من

بين فخذيه وغرزه في حجزته . جمع كثيف الحواشي : جماعة ملتصمون من كثرتهم منضم بعضهم

الى بعض .

يَا قَوْمٍ لَا يُنْبِئُكُمْ عَنْ فَقْرِي
فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي
وَحَازِرُوا انْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ
أَوْيَ إِلَى وَقْرِ وَحَدِّ يَفْقَرِي
وَتَشْتَكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَقْرِي
وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغُبَرِ
حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي
وَصِرْتُ نِضْوَةً فَاقَةً وَعُسْرٍ
كَأَنْتِي الْمِغْزَلُ فِي التَّعْرِي
غَيْرُ التَّضْحِي وَأَصْطِلَاءِ الْجَمْرِ
يَسْتَنْرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طِمْرٍ
أَصْدَقُ مِنْ عُرِّي أَوَانَ الْفَقْرِ
بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيِّ أَمْرِي
فَلِأَنْتِي كُنْتُ نَبِيَهُ الْقَدْرِ
تُفِيدُ صُفْرِي وَتُبِيدُ سُمْرِي^١
فَجَرَدَ الدَّهْرُ سِيُوفَ الْغَدْرِ^٢
وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَحْنِي وَيَبْرِي^٣
وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرَى وَشِعْرِي^٤
عَارِي الْمَطَا مُجَرَّدًا مِنْ قِشْرِي^٥
لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ^٦
فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِي^٧
طِلَابَ وَجْهِهِ اللَّهُ لَا لِيُشْكِرِي^٨

ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ^٩ . الرَّاغِبِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أَوْتِيَ خَيْرًا

- ١ آوي : اميل . حد يفري : سلاح يقطع . الصفر : الدنانير . السمر : الرماح .
- ٢ الكوم ، جمع كوماه : وهي الناقة العظيمة السنام .
- ٣ سحته وأسحته : بلغ مجهوده .
- ٤ عفت : خلت . الدر : اللبن .
- ٥ المطا : الظهر .
- ٦ كأنني المغزل في التعري : هو مثل يضرب لمن كان في شدة الفقر والتعري . الصن والصنبر : هما من أيام العجوز تأتي في عجز الشتاء أولها الصن ثم الصنبر ثم الوبر ثم الأمر ثم الموت ثم المعل ثم مطفىء الجمر .
- ٧ التضحي : البروز للشمس . الخضم : أصله البحر الكثير الماء ثم استعير للجواد . يقال فلان غمر الرداء : أي كثير العطاء .
- ٨ مطرف : رداء من خز .
- ٩ أرباب الثراء : أي أصحاب الأموال الكثيرة .

فَلْيُسْنِفِ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ^١ . فَلِإِنَّ الدُّنْيَا غَدُورٌ .
 وَالْدَّهْرَ عَشُورٌ . وَالْمُكْنَةَ^٢ زُورَةً طَيْفٌ . وَالْفُرْصَةَ مَزْنَةً صَيْفٌ .
 وَلِإِنِّي وَاللَّهِ لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ^٣ . وَأَعْدَدْتُ الْأُهْبَ لَهُ
 قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي
 بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُسَبِّحْ^٤
 صَرْفَ اللَّيَالِي . فَلِإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ اتَّعَظَ بِسِوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ^٥ .
 فَقِيلَ لَهُ : قَدْ جَلَوْتَ^٦ عَلَيْنَا أَدَبَكَ . فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ :
 تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظْمٍ نَخِرٍ^٧ ! إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقَى . وَالْأَدَبُ
 الْمُتَّقَى . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ
 وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ
 ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا . وَاجْرَنْتُمْ مُقَفِّفًا . وَقَالَ :^٨

١ الإرفاق : النفع .

٢ المكنة : القدرة .

٣ الكافات ، جمع الكاف : حرف من حروف المعجم ، وأراد بها الأسماء التي أول حروفها كاف في ثاني بيتي ابن سكرة .

٤ البردة : كساء أسود مربع فيه خطوط صفر تلبسه الأعراب . الحفنة : ملء الكف .
 الجفنة : القصعة .

٥ لمسراه : أي لثواه .

٦ جلوت : كشفت .

٧ فخر : بال .

٨ محقوقاً : منحياً موجاً . اجرنتم : انقبض بعضه إلى بعض . مقففاً : مرتعداً من البرد .

اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بَنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .
وَأَعِنِّي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَسَّحَّ لِي حَرًّا يُوْثِرُ مِنْ خَصَاصَةٍ ١ .
وَيُوَاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ . قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا جَلَّى عَنِ النَّفْسِ ٢
الْعِصَامِيَّةِ . وَالْمَلَحِ الْأَصْمَعِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَامِيحُ عَيْنِي تَعْنِجُهُ ٣ .
وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُمُهُ ٤ . حَتَّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَرِّيَهُ ٥
أَحْبُولَةٌ صَيِّدٍ . وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ
يَهْتِكَهُ ٦ . فَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزُّهَرِ . إِنَّهُ
لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ طَابَ خَبِيمُهُ ٧ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرْوَةِ أَدِيمُهُ ٨ .
فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ ٩ . وَإِنْ لَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَ لِي مَا يُعَانِيهِ
مِنَ الرَّعْدَةِ ١٠ . وَأَفْشَعَرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ لِفِرْوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ
رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَنَضَوْتُهَا عَنِّي . وَقُلْتُ لَهُ : اقْبَلْنَاهَا
مِنْ . فَمَا كَذَبَ أَنْ افْتَرَاهَا ١١ . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

١ حرّاً يُوْثِرُ مِنْ خَصَاصَةٍ : كريماً يختار غيره بطعامه ويفضله على نفسه مع حاجته إليه .

٢ القصاص : القليل من العطاء . جلى : كشف .

٣ العصامية : الكريمة ، وهو مثل فيمن شرف بنفسه لا بأبائه . الأصعية : نسبة إلى الأصعي المشهور بالنوادر الغريبة . تعجبه : تتفرسه وتتأمله .

٤ المرامي ، جمع المرمأة : وهي السهم ، استعارها لتحديد النظر . ترجمه : ترميه بمعنى تمنع فيه التأمل .

٥ في المثل : لا أتيك السر والقمر ، أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر . الزهر : النجوم .
الزهر : الأزهار .

٦ يسترني : يغطي . الخيم : الطبيعة والكرم . أديمه : وجهه .

٧ الرعدة : اضطراب الأعضاء من البرد .

٨ رياشي : لباسي الحسن . نضوتها : نزعتها .

٩ افتراها : لبس الفروة .

لِلَّهِ مَنْ الْبَسَنِي فَرَوَةَ أَضْحَتْ مِنَ الرَّعْدَةِ لِي جُنَّةٌ ١
 الْبَسَنِيهَا وَأَقِيأُ مُهْجَتِي وَقَيَّ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْحِنَّةُ
 سَبَكْتَنِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَبَكْتَنِي سُنْدُسُ الْجَنَّةِ ٢

قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِافْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاةِ .
 أَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَاءِ الْمَغْشَاةِ . وَالْحِيَابِ الْمُوشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقْلُهُ ٣ .
 وَلَمْ يَكْذِبْ قُلُهُ . فَنَاطَلَتْ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ ٤ .
 وَتَبِعَتْهُ إِلَى حَيْثُ ارْتَفَعَتِ التَّقِيَّةُ ٥ . وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ
 لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ ! فَقَالَ : وَيَكْ
 لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ الْعَدْلِ ! فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ .
 وَلَا تَقْفُ ٦ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ
 تَرْبَةَ طَيِّبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِالْحَيْبَةِ . وَصَفَرِ الْعَيْبَةِ . ثُمَّ ٧
 نَزَعَ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْأَكْفَهَرَارِ . وَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ شِنْشِنِي ٨
 الْإِنْتِقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعِطَافُ مِنْ عَمَرٍ إِلَى زَيْدٍ ؟

١ جنة : وقاية وسترًا .

٢ السندس : الديباج الرقيق والإستبرق الغليظ .

٣ المغشاة : التي عليها أغشية وظواهر من الثياب المبطنة . ما آده : ما أثقله وغلبه حمله .

٤ يقله : يرفعه ويحملة . الكرج : بلد مشهور بقرب بغداد .

٥ حيث ارتفعت التقية : أي حيث زال الاتقاء والاحترار .

٦ لا تقف : لا تتبع .

٧ تربة طيبة : تراب المدينة المنورة . صفر العيبة : خلو الوعاء ، واصل العيبة وعاء الثياب .

٨ شِنْشِنِي : طبعتي وخلقي وعادتي .

وَأَرَاكَ قَدْ عَقَّقْتَنِي وَعَقَّقْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي . فَأَعْفِنِي^١
عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَغْوِكَ . وَاسْدُدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ . فَجَبِّذْهُ^٢
جَبِّذَ التَّلْعَابَةَ . وَجَعَنْجَعْتُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ^٣
لَمْ أُوَارِكَ . وَأَغَطَّ عَلَى عَوَارِكَ^٤ . لَمَّا وَصَلْتَ إِلَى صَلَاةٍ . وَلَا انْقَلَبْتَ
أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرَنِي لَكَ
وَعَلَيْكَ^٥ . بِأَنْ تَسْمَحَ لِي بِرَدِّ الْفَرَوَةِ . أَوْ تُعَرِّقَنِي كَافَاتِ الشَّتْوَةِ .
فَنَنْظُرَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ . وَأَزْمَهَرَ أَزْمَهْرَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ :
أَمَّا رَدُّ الْفَرَوَةِ فَابْعَدُ مِنْ رَدِّ أُمْسِ الدَّائِرِ . وَالْمَيْتِ الْغَابِرِ . وَأَمَّا
كَافَاتِ الشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ
خَزْنِكَ ، حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتُكَ بِالدُّسْكُرَةِ . لَا بِنِ سُكْرَةٍ^٦ :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
سبع إذا القطر عن حاجتنا حبسا^٧
كن كيس وكاثون وكاس طلاء
بعده الكباب وكف ناعم وكسا^٨

١ عقتني : منعني . عقتني : عصيتني . أفتني : من الفتوت أي حرمتني .

٢ من لغوك : من كلامك الذي لا طائل تحته . جبذته : جذبته .

٣ التلعابة : هو الماغن اللاعب . جعجعت به : صحت عليه وناديته .

٤ عوارك : عيك .

٥ ستري لك : باعطائي الفروة ، عليك : بأخذك الثياب التي ملأت بها العيبة .

٦ الدسكرة : بيت الخمار . ابن سكرة : صاحب البيتين التوأمين ، وهو أبو الحسن محمود بن عبد
الله بن محمد الهاشمي أحد الظرفاء من شعراء الدولة العباسية .

٧ منع الناس عن الخروج إلى حاجاتهم .

٨ كن : بيت . كيس : ما يوضع فيه الدراهم . كاس طلاء : اناء تسقى به الخمر . الكباب : اللحم
المشوي على الخمر . كسا ، مسهل كساء : وهو الثوب .

ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي : خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَاكْتَفَى
بِمَا وَعَيْتَ وَأَنكَفَى^٢ . فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَرَوْتِي لِشِقْوَتِي .
وَحَصَلْتُ عَلَى الرَّعْدَةِ طُولَ شَتَوَاتِي .

١ جلباب : ثوب كالملحفة .

٢ إنكفي : ارجع من حيث أتيت .

المقامة الرقطاء

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَكَلْتُ سُوقِي الْأَهْوَازِ^١ . لَا بَسًا
 حَلَّةَ الْإِعْوَازِ . فَلَبِثْتُ فِيهَا مُدَّةً^٢ . أَكْبَادُ شِدَّةٍ^٣ . وَأَزْجِي^٤ أَيَّامًا
 مُسْوَدَّةً^٥ . إِلَى أَنْ رَأَيْتُ تَمَادِيَ الْمَقَامِ . مِنْ عَوَادِي الْإِنْتِقَامِ^٦ .
 فَرَمَقْتُهَا بِعَيْنِ الْقَالِي . وَفَارَقْتُهَا مُفَارَقَةَ الطَّلَلِ الْبَالِي . فَظَعَنْتُ^٧
 عَنْ وَشَلِّهَا . كَمِيشِ الْإِزَارِ . رَاكِضًا إِلَى الْمِيَاهِ الْغِزَارِ . حَتَّى إِذَا
 سِرْتُ مِنْهَا مَرَّحَلَتَيْنِ . وَبَعُدْتُ سُرَى لَيْلَتَيْنِ . تَرَأَتْ لِي خَيْمَةً^٨
 مَضْرُوبَةً^٩ . وَنَارٌ مَشْبُوبَةٌ^{١٠} . فَقُلْتُ : آتِيهِمَا لَعَلِّي أَنْقَعُ صَدَى .
 أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى^{١١} . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ الْخَيْمَةِ رَأَيْتُ
 غِلْمَةً رُوقَةً^{١٢} . وَشَارَةً مَرْمُوقَةً^{١٣} . وَشَيْخًا عَلَيْهِ بِزَّةٌ سَنِيَّةٌ^{١٤} . وَلَدَيْهِ^{١٥}

١ الأهواز : مدينة معروفة بفارس ، وإنما قال سوق الأهواز لأن في خلالها نهراً على شطيه
 السوقان .

٢ أزجي : ادفع وأسوق .

٣ تمادي المقام : اذامة الإقامة . عوادي ، جمع عادية : وهي الظلم والاعتداء .

٤ القالي : المبغض . الطلل : ما شخص من آثار الديار .

٥ الوشل : الماء القليل ، كناية عن قلة الخير فيها . كميش الازار : مشمره ، يقال كمش ثوبه اذا جمعه
 ليكون أعون على سرعة ذهابه ، ويقال كمش الازار اذا قلصه ورفع .

٦ مضروبة : منصوبة .

٧ هدى : هادياً يرشدني .

٨ روقة : حسان . شارة : هيئة حسنة . سنية : حسنة رفيعة .

فَأَكِهَتْ جَنِيَّةً . فَحَبَيْتُهُ . ثُمَّ تَحَامَيْتُهُ . فَضَحِكَ إِلَيَّ . وَأَحْسَنَ
الرَّدَّ عَلَيَّ . وَقَالَ : أَلَا تَجْلِسُ إِلَى مَنْ تَرُوقُ فَأَكِهَتْهُ . وَتَشُوقُ
مُفَاكِهَتَهُ ؟ فَجَلَسْتُ لِاغْتِنَامِ مُحَاضَرَتِهِ . لَا لِالْتِهَامِ مَا بِحَضْرَتِهِ .^١
فَحِينَ سَفَرَ عَنْ آدَابِهِ . وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ . عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ
بِحُسْنِ مُلَحِّهِ . وَقُبْحِ قَلْحِهِ^٢ . فَتَعَارَفْنَا حِينَئِذٍ . وَحَفَّتْ بِي
فَرَحَتَانِ سَاعَتَيْئِذٍ . وَلَمْ أَذَرِ بَايَتَهُمَا أَنَا أَضْفَى^٣ فَرَحًا . وَأَوْفَى مَرَحًا :
أَبِي إِسْفَارِهِ . مِنْ دُجْنَةِ إِسْفَارِهِ ؟ أَمْ بِخُصْبِ رِحَالِهِ . بَعْدَ إِحْمَالِهِ ؟^٤
وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَفْضَ خَتَمَ سِرِّهِ . وَأَبْطُنَ دَاعِيَةَ يُسْرِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ إِيَابُكَ . وَإِلَى أَيْنَ انْسِيَابُكَ . وَبِمِ امْتِلَاتِ^٥
عِيَابُكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَقْدَمُ فَمِنْ طُوسَ . وَأَمَّا الْمَقْصِدُ فَلِإِلَى^٦
السُّوسِ . وَأَمَّا الْجِدَةُ الَّتِي أَصَبْتُهَا فَمِنْ رِسَالَةٍ اقْتَضَبْتُهَا . فَسَأَلْتُ^٨
أَنْ يَفْرُشَنِي^٩ دِخْلَتَهُ . وَيَسْرُدَ عَلَيَّ رِسَالَتَهُ . فَقَالَ : دُونَ مَرَامِكَ
حَرَبُ الْبَسُوسِ . أَوْ تَضَحَّبَنِي إِلَى السُّوسِ . فَصَاحَبْتُهُ إِلَيْهَا قَهْرًا .
وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ بِهَا شَهْرًا . وَهُوَ يَعْلَتِي^{١٠} كَأَسَاتِ التَّغْلِيلِ . وَيُجِرَتِي

-
- ١ مفاكهته : مازحته . محاضرتة : مجالسته . لا لالتهام ما بحضرته : لا لابتلاع والتقام ما حضر لديه .
٢ قلحه : صفة أسنانه .
٣ أضفى : أكثر واسيع .
٤ إسفاره : ظهوره . دجنة : ظلمة وسواد . خصب رحاله : سعة حاله .
٥ أبطن : أعرف باطن .
٦ إيابك : عودك ورجوعك . انسيابك : ذهابك .
٧ عيابك : أوعية متاعك . طوس : مدينة مشهورة .
٨ السوس : مدينة بأرض فارس . اقتضبتها : انشأها وارتجلتها .
٩ يفرشي : يسطر لي .
١٠ يعلني : يسقيني مرة بعد أخرى .

أَعِينَةَ التَّامِيلِ . حَتَّى إِذَا حَرَجَ صَدْرِي . وَعَيْلَ صَبْرِي . قُلْتُ لَهُ :
 إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِلَّةٌ . وَلَا لِي فِي الْمَقَامِ تَعِلَّةٌ . وَفِي غَدْرِ أَزْجَرُ
 غُرَابَ الْبَيْنِ . وَأَرْحَلُ عَنْكَ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ . فَقَالَ : حَاشَا لِلَّهِ أَنْ^١
 أَخْلِفَكَ^٢ . أَوْ أَخَالَفَكَ . وَمَا أَرْجَأْتُ أَنْ أُحْدِثَكَ . إِلَّا لَأَلْبَثَكَ .
 وَإِذَا كُنْتُ قَدْ اسْتَرَبْتُ بِعِدَّتِي^٣ . وَأَغْرَاكَ ظَنُّ السُّوءِ بِمُبَاعَدَتِي .
 فَاصْبِرْ لِقِصَصِ سِيرَتِي الْمُسْتَدَّةِ . وَأَضِيفْهَا إِلَى أَخْبَارِ الْفَرَجِ بَعْدَ
 الشَّدَّةِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ فَمَا أَطْوَلَ طَيْلَكَ . وَأَهْوَلَ حَيْلَكَ !^٤
 فَقَالَ : اعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ . أَلْقَانِي إِلَى طُوسَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
 فَقِيرٌ وَقِيرٌ . لَا فَتِيلَ لِي وَلَا نَقِيرٌ . فَأَلْجَأَنِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ . إِلَى التَّطَوُّقِ^٥
 بِالْيَدَيْنِ . فَادْنَتْ لِسُوءِ الْإِتْفَاقِ^٦ . مِمَّنْ هُوَ عَسِيرُ الْأَخْلَاقِ .
 وَتَوَهَّمْتُ تَسْنِيَّ النِّفَاقِ^٧ . فَتَوَسَّعْتُ فِي الْإِنْفَاقِ . فَمَا أَفْقُتُ حَتَّى
 يَهْظَنِي دِينَ لَزِمَنِي حَقُّهُ . وَلَا زَمَنِي مُسْتَحِقُّهُ . فَحِرْتُ فِي أَمْرِي^٨ .

١ أزجر غراب البين : ارتحل . أرحل عنك بخفي حنين : مثل يضرب لمن يرجع بغير فائدة .

٢ أخلف موعده : إذا لم يف به .

٣ استربت بعدي : شككت في وعدي .

٤ لقصص : لحديث .

٥ أخبار الفرج بعد الشدة : اسم كتاب معروف يحتوي على لطائف لابن الجوزي . الطيل : الحبل الذي يطول للدابة ترعى فيه .

٦ الوقير : الذي أوقره الدين أي أثقله . لا فتيل لي ولا نقير : أي لا أملك شيئاً . صفر اليدين : خلوصهما . التطوق : التلبس وأصله لبس الطوق في العنق .

٧ لسوء الاتفاق : لسوء حظي .

٨ تسني النفاق : تسهل الرواج .

٩ حقه : اداؤه . لازمني : لم يقارني .

وَأُطْلِعْتُ غَرِيمِي^١ عَلَى عُسْرِي . فَلَمْ يَصْدَقْ إِمْلَاقِي . وَلَا نَزَعَ عَنِّي
إِرْهَاقِي . بَلْ جَدَّ فِي التَّقَاضِي . وَلَجَّ فِي اقْتِيَادِي إِلَى الْقَاضِي . وَكَلَّمَا
خَضَعْتُ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ رِفْقَ الْكِرَامِ . وَرَغَبْتُهُ
فِي أَنْ يَنْظُرَ لِي بِمَيْسَرَةٍ . أَوْ يَنْظُرَنِي^٢ إِلَى مَيْسَرَةٍ . قَالَ : لَا تَطْمَعُ
فِي الْإِنْظَارِ . وَاحْتِجَانِ النَّضَارِ . فَوَحَّقَكَ مَا تَرَى مَسَالِكَ الْخِلَاصِ^٣ .
أَوْ تُرِيَنِي سَبَائِكَ الْخِلَاصِ ! فَلَمَّا رَأَيْتُ احْتِدَادَ لَدَدِهِ . وَأَنْ^٤
لَا مَنَاصَ لِي مِنْ يَدِهِ . شَاغَبْتُهُ . ثُمَّ وَاثَبْتُهُ . لِيُرَافِعَنِي إِلَى وَالِي
الْجَرَائِمِ . لَا إِلَى الْحَاكِمِ فِي الْمَظَالِمِ . لِمَا كَانَ بَلَغَنِي مِنْ إِفْضَالِ^٥
الْوَالِي وَفَضْلِهِ . وَتَشَدُّدِ الْقَاضِي وَبُخْلِهِ . فَلَمَّا حَضَرْنَا بَابَ أَمِيرِ
طُوسَ . آنَسْتُ أَنْ لَا بَأْسَ وَلَا بُوسَ . فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَبَيْضَاءَ^٦ .
وَأَنْشَأْتُ رِسَالَةً رَقْطَاءَ^٧ . وَهِيَ :

أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحَسِّبُ ، وَبِعَقْوَتِهِ يُلَسِّبُ . وَقَرْبُهُ تُحَفِّ . وَنَأْيُهُ^٨
تَلَفُّ . وَخُلَّتُهُ نَسَبُ . وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ . وَغَرْبُهُ ذَلِقُ . وَشُهْبُهُ^٩

١ الغريم : رب الدين .

٢ ينظرنِي : يؤخرني .

٣ الإنظار : التأخير . الاحتجان : جذب الشيء بالمحجن . النضار : الذهب . المسالك : جمع مسلك : الطريق .

٤ سبائك الخِلاص : ما تخلص من السبك . احتداد لده : شدة خصومته .

٥ المشاغبة : المخاصمة . واثبته : نازعته وغالبته .

٦ والي الجرائم : الحاكم فيها . الحاكم في المظالم : أراد به القاضي . إفضال : إكرام .

٧ آنست : علمت . لا بأس ولا بوس : لا ضرر ولا داهية . بيضاء : ورقة .

٨ رقطاء : من الرقطة : وهي السواد يشوبه نقط بياض لان أحد حروفها منقوط والآخر غير منقوط .

٩ بعقوته : بفنائه . ألب بالمكان : أقام به .

١٠ الخلة : مصدر المحبة . النسب : الشرف . غربه : حد سيفه . ذلق : حاد . شهبه : يعني بها

مناقبه المشهورة .

تَأْتَلِقُ . وَظَلَفُهُ زَانَ . وَقَوِيمٌ نَهْجُهُ بَانَ . وَذِهْنُهُ قَلْبٌ وَجَرَبٌ .^١
وَنَعْنُهُ شَرَقٌ وَغَرَبٌ :

سَيِّدٌ قَلْبٌ سَبُوقٌ مُبِيرٌ فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ^٢
مُخْلِفٌ مُتَلِفٌ أَغْرُ فَرِيدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنْسُوفٌ^٣
مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَا بَ هِيَاجٌ وَجَلَّ خَطْبٌ مَخُوفٌ

مَنَازِمٌ شَرْفُهُ تَأْتَلِفٌ . وَشُؤْبُوبٌ حَبَائِهِ يَكِفٌ . وَتَائِلٌ^٤
يَدِيَهُ فَاظٌ . وَشُعُّ قَلْبِهِ غَاضٌ . وَخِلْفٌ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ .
وَذَهَبٌ عِيَابِهِ يُحْتَرَبُ . مَنْ لَفٌ لِفَهُ فُلَجٌ وَغَلَبٌ . وَتَاجِرٌ بَابِهِ^٥
جَلَبٌ وَخَلَبٌ . كَفٌّ عَنْ هَضْمٍ بَرِيٍّ . وَبَرِيٌّ مِنْ دَنْسٍ غَوِيٍّ .^٦
وَقَرَنَ لِيَانَهُ بَعِزٌّ . وَنَكَبٌ عَنْ مَذْهَبٍ كَزٌ^٧ . لَيْسَ بِوَثَابٍ عِنْدَ
نَهْزَةٍ شَرٍّ . بَلْ يَعْيفُ عِفَّةَ بَرٍّ :

١ ظلفه: عفافه وكف نفسه عن الهوى . زان: أي زانه بمعنى زينه . النهج: الطريق . والقويم: المستقيم .
٢ قلب : مقلب للأمر . مغرب : يأتي بالغريب العجيب . عيوف : مبغض للردائل .
٣ مخلف متلف ومخلاف متلاف : يعنون بذلك انه ذو حماسة وسماحة . أغر : أصله الفرس الأبيض
الوجه فاستعاره لحسن صفاته وكرمه .

٤ المفلق : هو من يأتي بالفلق وهو الداهية والأمر العجيب . أبان : أتى بالبيان وهو الفصاحة .
الطب : العالم بالأمور .

٥ مناظم شرفه: أي صفاته الشريفة . الشؤبوب: قطعة من المطر . الحياء: العطاء . يكف: يقطر ويسيل .
٦ العياب ، جمع عيبة : وعاء الثياب . يحترب: يستلب . من لف لفه فلج وغلب: أي من عد في حقله
وانضوى إلى شمله فاز بنيله .

٧ خلب الشيء: قطعه وأماله لنفسه . كف عن هضم بري: امتنع عن ظلم من ليس بظالم . غوي: ضال .
٨ نكب عن مذهب كز : مال عن طريق البخل .

فَلِذَا يُحَبُّ وَيُسْتَحَقُّ عَقَافُهُ ۱ شَغَفًا بِهِ فَلِكِبَابُهُ ۱ خَلَابٌ ۱
 أَخْلَافُهُ غُرٌّ تَرِفٌ ۲ وَفُوقُهُ ۲ فُوقٌ ۲ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَابٌ ۲
 سَجُحٌ يَهْشُ ۳ وَذُو تَلَافٍ ۳ إِنِّ هَفَا ۳ خِلٌ ۳ فَلَيْسَ بِحَقِّهِ يَرْتَابٌ ۳
 لَا بِنَاخِلٍ ۴ بَلْ بِنَاذِلٍ ۴ خِرْقٌ ۴ إِذَا ۴ يُعْتَرُّ ۴ بَرَزٌ ۴ لَا يَكْلِيهِ ۴ بَابٌ ۴
 إِنِّ عَضٌ ۵ أَزَلٌ ۵ فَلْ غَرَبَ عِضَاضِهِ ۵ بِمَنَابِهِ ۵ فَانْخَسَتْ مِنْهُ ۵ نَابٌ ۵

وَجَدِيرٌ ۶ بِمَنْ لَبَّ ۶ وَفَطَنَ ۶ . وَقَرُبَ ۶ وَشَطَنَ ۶ . أَنْ ۶ أَذْعَنَ ۶ لِقَرِيرٍ ۶
 زَمَنٍ ۶ . وَجَابِرٍ ۶ زَمَنٍ ۶ . مُذْ ۶ رَضِيعٌ ۶ ثُدْيٍ ۶ لِبَانِهِ ۶ . خُصٌّ ۶ بِإِفَاضَةٍ ۶
 تَهْتَانِهِ ۶ . نَعَشٍ ۶ وَفَرَجٍ ۶ . وَضَافَرٌ ۶ فَابْنُهَجٍ ۶ . وَنَافَرٌ ۶ فَأَزْعَجَ ۶ . وَفَاءٌ ۶
 بِحَقِّ ۶ أَبْلَجَ ۶ . أَتْعَبَ ۶ مَنْ سَبَلِي ۶ . وَقُرْطَ ۶ إِذْ هَزَّ ۶ وَبُلِي ۶ . وَتَوَجَّ ۶ صِفَاتِهِ ۶ .
 بِحُبِّ ۶ عَفَاتِهِ ۶ ۱ :

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ ۱ يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ ۱

- ١ لبابه : أي خالص عفافه . خلاب : خداع .
- ٢ ترف : تبرق وتلمع . فوق السهم : فرجة في رأسه وهي موضع الوتر .
- ٣ السجج : السهل الخلق . يهش : يتيمم . ذو تلاف : يتلافى ويتدارك ما يحصل .
- ٤ خرق : سخي . يعتز : يؤق . برز : ظاهر غير محجوب .
- ٥ عض : ضيق وشد . أزل : جذب وضيق عيش . فل : كسر . عضاضه : حده . بمنابه : بقيامه مقامه ونيايته عنه . فانخست منه ناب : فانقشر وانتثر نابه .
- ٦ شطن : بعد .
- ٧ لقريع زمن : لسيد مختار في زمنه . جابر زمن ، ومعناه حال الزمن ، بكسرهما ، فهو مرادف للزمانة التي هي تعطل القوى . اللبان : لبن المرأة خاصة .
- ٨ تهتان : مصدر هتنت السماء إذا هطلت . ضافر : عاون . نافر : فاخر وخاصم . فاء : رجع .
- ٩ أتعب من سبلي : كناية عن حسن سيرته بالرعية وقصور من يلي بعده عن كنهه .
- ١٠ بحب عفاتة : بحبه سائله .
- ١١ فلا خلا : فلا زال .

فَإِنَّهُ بَرٌّ بِمَنْ أَنَسَ ضَوْءَ شُهُبِهِ^١
 زَانَ مَزَايَا ظَرْفِهِ يَلْبُسُ خَوْفَ رَبِّهِ^٢

فَلْيَهْنِ سَيِّدَنَا فَوْزُهُ بِمَفَاخِرِ تَأَثَّلَتْ وَجَلَّتْ . وَقُوَّتُهُ^٣
 بِصَنَائِعِ تَمَّتْ وَتَمَّتْ . وَيُلَاثِمُ قُرْبَ حَضْرَتِهِ . غَوْثُ رِقَةِ بِحَظِّ^٤
 مِنْ حُظْوَتِهِ . فَلِإِنَّهُ تَلِيدُ نَدْبٍ . وَشَرِيدُ جَدْبٍ . وَجَرِيحُ نَوْبٍ^٥
 أَثَرَتْ . وَنَاطِمُ قَلَائِدَ تَسِيرَتْ . إِذَا جَاشَ لِخُطْبَةِ فَلَا يُوجَدُ^٦
 قَائِلٌ . ثُمَّ قُسْ ثُمَّ بِاقِلٌ . فَإِنْ حَبَّرَ قُلْتَ حَبِيرٌ نُمِنَتْ .^٧
 وَخِلْتَ رِيَاضاً قَدْ نَمَتْ . هَذَا ثُمَّ شَرِبُهُ بَرَضٌ . وَقُوَّتُهُ قَرَضٌ .^٨
 وَفَلَقَهُ غَسَقٌ . وَجَلِبَابُهُ خَلَقٌ . وَقَدْ قَلِقَ لِتَوَغَّرِ غَرِيمٍ غَاشِمٍ .^٩
 يَسْتَحِثُّهُ بِحَقِّ لَازِمٍ . فَإِنْ مَنْ سَيِّدَنَا بِكَفِّهِ . بِهَيْبَاتٍ كَفَّهُ .^{١٠}
 تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقَ . وَبَاءَ بِأَجْرِ فَكِّي مِنْ وَثَاقٍ . لَا خَلْتَ سَجَايَا^{١١}

١ أنس ضوء شبهه : رأى نور صفاته .

٢ زان : زين . ظرفه : كياسته وعقله .

٣ تأثلت : تأصلت . قوته : سبقه على أقرانه .

٤ نمت ، من النيمة : دلت على الكرم . غوث رقة : أي اغاثة رقيقه وعبدته يعني نفسه .

٥ تليد ندب : ولد كريم . شريد جدب : طريد قحط .

٦ القلائد : جمع قلادة والمراد بها ملح الكلام المنظوم والمنثور . جاش : تهايا .

٧ ثم قس ثم باقل : يريد أن قسأ الفصيح يصير باقلا الي . نمننت : نقشت .

٨ شربه : مشروبه وحظه من الماء . برض : قليل . قوته قرض : يقترض ما يتقوت به لعدم اقتداره .

٩ فلقه غسق : صبحه ليل . التوغر : الاغتياظ .

١٠ يستحثه : يطلبه طلباً حثيثاً أكيداً . بكفه : بمنعه .

١١ توشح : أي تقلد وتزين . باء بأجر فكي من وثاق : رجع فائزاً بتخليصي من يده . لا خلت :

بمعنى لا برحت .

خُلِقِهِ . تَرَفِدُ شَائِمَ بَرَقِهِ . بِيَمَنَ رَبِّ أَزَلِي^١ . حَيَّ أَبَدِي^٢ .
 قَالَ : فَلَمَّا اسْتَشَفَّ^٣ الْأَمِيرُ لِأَلِيَّهَا . وَلَمَحَ السَّرَّ الْمُوَدَّعَ فِيهَا . أَوْعَزَ
 فِي الْحَالِ بِقَضَاءِ دَيْتِي . وَفَصَلَ بَيْنَ خَصْمِي وَبَيْتِي . ثُمَّ اسْتَخْلَصَنِي^٤
 لِمُكَائِرَتِهِ . وَاخْتَصَنِي بِأَثَرَتِهِ . فَلَبِثْتُ بِضْعَ سِنِينَ أَنْعَمُ فِي
 ضِيَّافَتِهِ . وَأَرْتَعُ فِي رَيْفِ رَافَتِهِ . حَتَّى إِذَا غَمَرَتْنِي مَوَاهِبُهُ . وَأَطَالَ
 ذَيْلِي ذَهَبُهُ . تَلَطَّفْتُ فِي الْارْتِحَالِ . عَلَى مَا تَرَى مِنْ حُسْنِ
 الْحَالِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ شُكْرًا لِمَنْ أَتَّاحَ لَكَ لُقْيَانَ السَّمْحِ
 الْكَرِيمِ . وَأَنْفَذَكَ بِهِ مِنْ ضَغْطَةِ الْغَرِيمِ ! فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
 عَلَى سَعَادَةِ الْجَدِّ . وَالْخُلُوصِ مِنَ الْخَصْمِ الْأَلَدِّ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّمَا
 أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُحْذِيكَ^٥ مِنَ الْعَطَاءِ . أَمْ أَنْحِفَكَ بِالرَّسَالَةِ
 الرَّقْطَاءِ ؟ فَقُلْتُ : إِمْلَأْ الرِّسَالَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ ! فَقَالَ : وَهُوَ وَحَقُّكَ
 أَخْفُ عَلَيَّ . فَإِنَّ نِحْلَةً^٦ مَا يَلِجُ فِي الْأَذَانِ . أَهْوَنُ مِنْ نِحْلَةٍ مَا
 يَخْرُجُ مِنَ الْأُرْدَانِ . ثُمَّ كَانَتْهُ أَنْفٌ وَاسْتَحْيَا . فَجَمَعَ لِي بَيْنَ
 الرِّسَالَةِ وَالْحُذْيَا . فَقَزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ . وَفَصَلْتُ عَنْهُ بِغُثْمَيْنِ^٧ .
 وَأَبْتُ إِلَى وَطَنِي قَرِيرَ الْعَيْنِ . بِمَا حَزْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْعَيْنِ^٨ .

١ ترفد : تعطي وتعين . شام البرق : رآه ونظره ، والمراد راجي كرمه .

٢ استشف : أبصر وفهم .

٣ استخلصني : جعلني خالصاً .

٤ لمكائرتة : لمفاخرته بكثرة العدد . بأثرته : بفصيلته وتقديه .

٥ أطال ذيلي : عبارة عن سمة الحال والغنى . تلطفت في الارتحال : انسلت بلطف .

٦ أحذيك : اعطيك .

٧ النحلة : الإعطاء .

٨ الحذيا : العطية . فصلت : انفصلت .

٩ العين : الذهب والفضة .

المقامة الوبرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : مِلْتُ فِي رَيْقِ زَمَانِي^١ الَّذِي
غَبَرَ . إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبَرِ . لِأَخْذِ^٢ إِخْذِ نَفُوسِهِمْ^٣ الْأَبِيَّةِ .
وَالسِّنْتِيهِمِ الْعَرَبِيَّةِ . فَشَمَرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا^٤ . وَجَعَلْتُ
أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَنَجْدًا . إِلَى أَنْ افْتَسَنْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ^٥ .
وَثَلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ . ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبِ أُرْدَافِ أَقْيَالٍ^٦ . وَأَبْنَاءِ
أَقْوَالٍ . فَأَوْطَنْوْنِي أَمْنَعَ جَنَابٍ . وَفَلَّوْا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نَابٍ . فَمَا^٧
تَأَوَّبَنِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ . وَلَا قَرَعَ صَفَائِي سَهْمٌ . إِلَى أَنْ أَضَلَلْتُ^٨
فِي لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرِ . لَقْحَةً^٩ غَزِيرَةَ الدَّرِّ . فَلَسَمْتُ أَنْفُسًا بِالْغَنَاءِ
طَلَبَهَا . وَالْغَنَاءِ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا . فَتَدَثَّرْتُ فَرَسًا مِحْضَارًا^{١٠} .

١ ريق زماني : أوله .

٢ لآخذ إخذ نفوسهم : أي لأقتدي بهم .

٣ الجهد : الطاقة .

٤ الغور : ما انخفض من الأرض . النجد : ما ارتفع من الأرض . الهجمة : هي من الإبل أولها
الأربعون إلى ما زاد . الراغية : الإبل .

٥ ثلة : أي قطيعاً . الثاغية : الغنم . أرداف أقيال : وزراء ملوك .

٦ أبناء أقوال : فصحاء . فلوا : كسروا .

٧ تأوَّبني : أصابني . قرع الصفاة : كناية عن التنقص والعيب .

٨ لقحة : ناقة حلوباً .

٩ إلقاء الحبل على الغارب : مثل في الإهمال وتخليه السبيل . تدثر الرجل فرسه : إذا وثب عليه

فركبه . محضاراً : كثير الحضر ، وهو العدو والسرعة .

وَأَعْتَقَلْتُ لَدُنَّا خَطَارًا . وَسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعَاءَ . أَجُوبُ الْبَيْدَاءَ .^١
وَأَقْتَرِي كُلَّ شَجَرَاءَ وَمَرْدَاءَ .^٢ إِلَى أَنْ نَشْرَ الصَّبْحُ رَايَاتِهِ . وَحَيْفَعَلْ
الدَّاعِي إِلَى صَلَاتِهِ . فَنَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الرِّكُوبَةِ . لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ .^٣
ثُمَّ حُلْتُ فِي صَهْوَتَيْهَا . وَفَرَرْتُ عَنْ شَحْوَتَيْهَا . وَسِرْتُ لَا أَرَى
أَثَرًا إِلَّا قَفْوَتُهُ . وَلَا نَشْرًا إِلَّا عِلْوَتُهُ . وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعَتُهُ .^٤
وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَطْلَعَتُهُ .^٥ وَجِدْتِي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدْرًا .
وَلَا يَجِدُ وَرْدَهُ صَدْرًا . إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عُمِّي . وَلَفَحَ هَجِيرُ^٦
يُذْهِلُ غَيْلَانَ عَنْ مَيِّ . وَكَانَ يَوْمًا أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَاءِ .^٧
وَأَحْرَّ مِنْ دَمْعِ الْمُقْلَاتِ . فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أُسْتَكِنْ مِنْ^٨
الْوَقْدَةِ . وَأُسْتَجِمَ بِالرَّقْدَةِ . أَدْنَفَنِي اللَّغُوبُ . وَعَلِقَتْ بِي شَعُوبُ .^٩
فَعَجَجْتُ إِلَى سَرْحَةٍ كَثِيفَةِ الْأَغْصَانِ . وَرَيْقَةِ الْأَفْتَانِ . لِأَغُورَ^{١٠}

- ١ اعتقل الرمح : إذا وضعه بين ساقه وركابه ، واللدن : الرمح . خطاراً : كثير الاهتزاز لطوله ولدونته .
٢ أقتري : أتبع . المرداء : الأرض التي لا نبات فيها .
٣ حيل الداعي : أذن المؤذن للصلاة . لاداء المكتوبة : لصلاة الصبح .
٤ حلت : وثبت وركبت . فررت : بحث . شحوتها : خطوها .
٥ النشر : المكان المرتفع . جزعته : قطعه عرضاً .
٦ استطلته : سأله واستخبرته عن اللقحة .
٧ لا يجد ورده صدرأ : يريد انه لم يستفد فائدة عن ضالته . صكة عمي : هي أشد ما يكون من
الحر حتى يكاد الحر يعمي البصر .
٨ غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر . مي : هي بنت قيس عشيقته . القنأة : الرمح .
٩ المقلات : هي المرأة التي لا يعيش لها ولد فدمعها يكون حاراً . أستكن : اطلب كناً اتقي به .
١٠ الوقدة : شدة الحر . أستجم : أسترح . أدنفني : امرضني . اللغوب : الإعياء والتعب .
شعوب : المنية .
١١ عجت : ملت وعطفت . سرحة : شجرة لها عنب يسمى آلاء . لأغور : لأقيل .

تَحْتَهَا إِلَى الْمُغِيرِبَانِ^١ . فَوَاللَّهِ مَا اسْتَرَوْحَ نَفْسِي . وَلَا اسْتَرَاخَ
 فَرَسِي . حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَائِحٍ^٢ . فِي هَيْئَةٍ سَائِحٍ . وَهُوَ يَنْتَجِعُ
 نُجُوعِي . وَيَشْتَدُّ إِلَى بُقْعَتِي . فَكَرِهْتُ انْعِيَاجَهُ إِلَى مَعَاجِي^٣ .
 فَاسْتَعَدْتُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي . ثُمَّ تَرَجَّيْتُ أَنْ يَتَّصِدَّيْ
 مُنْشِدًا^٤ . أَوْ يَتَبَدَّيْ مُرْشِدًا . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ سَرَحَتِي . وَكَادَ
 يَحِلَّ بِسَاحَتِي . أَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا السَّرُوجِيَّ مُتَشِحًا^٥ بِجِرَابِهِ .
 وَمُضْطَغِنًا أَهْبَةَ تَجَوَابِهِ . فَانْسَنِي إِذْ وَرَدَ . وَأَنْسَانِي مَا شَرَدَ^٦ .
 ثُمَّ اسْتَوْضَحْتُهُ مِنْ أَيْنَ أَثَرُهُ . وَكَيْفَ عَجْرُهُ وَبَجْرُهُ^٧ ؟ فَأَنْشَدَ
 بَدِيهَا . وَلَمْ يَقُلْ لَهَا^٨ :

قُلْ لِمُسْتَطْلِعٍ دَخِيلَةَ أَمْرِي : لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَازَةٌ^٩
 أَنَا مَا بَيْنَ جَوْبِ أَرْضٍ فَأَرْضٍ وَسُرِّي فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَةٌ
 زَادِي الصَّيْدُ وَالْمَطِيَّةُ نَعْلِي وَجَهَّازِي الْجِرَابُ وَالْعُكَازَةُ

١ المغيربان : تصغير المغرب على غير القياس .

٢ سائح : من سح إذا عرض .

٣ ينتجع نجعتي : يقصد جهتي . انعياجه : انعطافه . معاجي : محلي الذي عجت إليه .

٤ منشداً : معرفاً للضالة .

٥ متشحاً : مشتملاً .

٦ اضطغن الشيء : إذا أخذه تحت حضنه . آنسني : من الانس . ما شرد : الناقة الضالة .

٧ عجره وبجره : حاله باطناً وظاهراً .

٨ بديهاً : أي من غير ترو . لم يقل لها : أي لم يأمرني بالكف .

٩ كرامة : بالنصب مروياً عن المصنف وانتصابه على الحكاية لأنهم يقولون : نعم وكرامة ، أي
 وأكرمك كرامة .

فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْرًا فَبَيَّنْتِي
لَيْسَ لِي مَا أَسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَحْ
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ خِلْوًا مِنَ اللَّهِ
أَرْقُدُ اللَّيْلَ مِلًّا جَفَنِي وَقَلْبِي
لَا أَبَالِي مِنْ أَيِّ كَأْسٍ تَفُوقُ
لَا وَلَا أَسْتَجِيزُ أَنْ أَجْعَلَ الذِّ
وَإِذَا مَطْلَبٌ كَسَا حُلَّةَ الْعَا
وَمَتَّى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ نِكْسُ
فَالْمَنَآيَا وَلَا الدَّنَآيَا وَخَيْرُ

غُرْفَةُ الْحَمَانِ وَالنَّدِيمُ جُرَّازَةٌ^١
زَنْ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَازَةً^٢
مَ وَتَقْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَازَةً^٣
بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةٍ وَحَزَازَةً^٤
تُ وَلَا مَا حَلَاوَةٌ مِنْ مَزَازَةٍ^٥
لَ مَجَازًا إِلَى تَسَنِّي إِجَازَةً^٦
رِ فَبُعْدًا لِمَنْ يَرُومُ نَجَازَةً^٧
عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَازَةً^٨
مِنْ رُكُوبِ الْحَنَّا رُكُوبُ الْجِنَازَةِ^٩

ثُمَّ رَفَعَ إِلَيَّ طَرَفَهُ . وَقَالَ : لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ .
فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السَّارِحَةِ^{١٠} . وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحَةِ .
فَقَالَ : دَعِ الْإِلْتِفَاتَ . إِلَى مَا فَاتَ . وَالطَّمَّاحَ . إِلَى مَا طَاحَ . وَلَا تَأْسَ^{١١}

١ مصرًا : مدينة . النديم جزازة : وريقة اقرأها .

٢ ابتزازة : استلابه .

٣ الحزازة : هي وجع يعترى القلب من الحزن والهم .

٤ تفوقت : أي شربت شيئاً بعد شيء .

٥ تسني : تسهل . إجازة : إعطاء الجائزة .

٦ نجازة : إنجازة .

٧ نكس : لثيم ذئبي أو ضعيف . اهتزازة : فرحه واشتياقه .

٨ الحنا : الفحش . الجنازة : النعش يحمل عليه الميت .

٩ لأمر ما جدع قصير أنفه : هو مثل يضرب لما يستعظم حصوله . وقصير : رجل معروف .

١٠ السارحة : الزاهية في بكور النهار .

١١ الطماح : رفع البصر إلى الشيء . طاح : ذهب وهلك .

عَلَى مَا ذَهَبَ . وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَلَا تَسْتَمِيلُ مَنْ مَالٍ
عَنْ رِيحِكَ . وَأَضْرَمَ نَارَ تَبَارِيحِكَ . وَلَوْ كَانَ ابْنُ بُوْحِكَ . أَوْ
شَقِيقَ رُوْحِكَ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقِيلَ^٢ . وَتَتَحَامَى الْقَالَ
وَالْقِيلَ ؟ فَإِنَّ الْأَبْدَانَ أَنْضَاءُ^٣ تَعَبٍ . وَالْهَاجِرَةَ ذَاتُ لَهَبٍ . وَلَنْ
يَصْقُلَ الْخَاطِرَ . وَيُنَشِّطَ الْفَاتِرَ . كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ . وَخُصُوصاً
فِي شَهْرِي نَاجِرٍ^٤ . فَقُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ .
فَافْتَرَشَ الثَّرْبَ وَاضْطَجَعَ . وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ . وَارْتَفَقَتْ^٥ عَلَى
أَنْ أَحْرُسَ . وَلَا أَنْعَسَ . فَأَخَذَتْنِي السَّنَةُ . إِذْ زُمْتُ الْأَلْسِنَةُ^٦ .
فَلَمْ أَفِيقْ إِلَّا وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ . وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ . وَلَا السَّرُوجُ^٧
وَلَا الْمُسْرَجُ . فَبِتْ بِلَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ . وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ^٨ . أَسَاوِرُ
الْوُجُومِ . وَأَسَاهِرُ النَّجُومِ . أَفَكَّرُ تَارَةً فِي رُجُلَتِي . وَأُخْرَى فِي^٩
رَجْعَتِي . إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الضَّوِّ . فِي وَجْهِ الْحَوِّ .

١ ريحك : جهتك وجانبك . تباريحك : غومك . ابن بوحك : ابن نفسك .

٢ تقيل : تترقد وسط النهار .

٣ أنضاء : مهازيل .

٤ يصقل الخاطر : يحلوهم القلب ويزيل ما به . ينشط الفاتر : يقوي الضعيف .

٥ شهرا ناجر : هما أحر أشهر السنة .

٦ ارتفعت : اتكأت على مرفقي .

٧ السنة : أول النوم . زمت اللسان : كفت عن الكلام .

٨ تولج : دخل . تبلج : ظهر وأضاء .

٩ ليلة نابغة : منسوبة إلى النابغة الذبياني لقوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

أحزان يعقوبية : نسبة إلى يعقوب أبي يوسف ، عليهما السلام .

١٠ أساور الوجوم : اوائب وادافع عني الحزن . رجلي : كوني راجلا حيث لم أجد فرسي .

رَاكِبٌ يَخْدُ فِي الدَّوِّ ١ . فَالْمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي . وَرَجَوْتُ أَنْ يُعَرِّجَ
إِلَى صَوْبِي . فَلَمْ يَغْبَأْ بِالْمَاعِي . وَلَا أَوَى لِالتِّيَاعِي . بَلْ سَارَ عَلَى
هَيْئَتِهِ . وَأَصْمَانِي بِسَهْمٍ إِهَانَتِهِ . فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِأَسْتَرْدِفَهُ ٣ .
وَأَحْتَمِلَ تَغَطُّرْفَهُ ٤ . فَلَمَّا أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَأَجَلْتُ فِيهِ
مَسْرَحَ الْعَيْنِ . وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطِيئَتَهُ ٥ . وَضَالَّتِي لِقُطَّتَهُ ٦ . فَمَا كَذَبْتُ
أَنْ أَدْرِيتُهُ ٧ عَنْ سَنَامِيهَا . وَجَاذَبْتُهُ طَرْفَ زِمَامِيهَا . وَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا . وَلِي رِسْلُهَا وَتَسْلُهَا . فَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ ٨ .
فَتُتْعِبَ وَتَتْعَبَ . فَأَخَذَ يَلْدَغُ وَيَصْنِي . وَيَتَّقِحُ وَلَا يَسْتَحْيِي ٩ .
وَبَيْنَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِينُ . وَيَسْتَأْسِدُ وَيَسْتَكِينُ ١٠ . إِذْ غَشِينَا أَبْوُ
زَيْدٍ لَا بَسًا جِلْدَ النَّمْرِ ١١ . وَهَاجِمًا هُجُومَ السَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ . فَخِفْتُ
وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ يَوْمُهُ كَأَمْسِهِ ١٢ . وَبَدَرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ . فَأَلْحَقَ

١ يَخْدُ فِي الدَّوِّ : يسرع في الفلاة .

٢ وَلَا أَوَى : ولم يرحم ويشفق . التِّيَاعِي : حرقه قلبي .

٣ يُقَالُ أَصَابَ إِذَا أَصَابَ صَمِيهَهُ فَقَتَلَهُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ غَاظَهُ غِيظًا كَادَ يَقْتُلُهُ . أَوْفَضْتُ : أَسْرَعْتُ .
لِأَسْتَرْدِفَهُ : لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ .

٤ تَغَطُّرْفَهُ : تَكْبَرُهُ وَتِيهِ . الْأَيْنِ : التَّعْبُ وَالْإِعْيَاءُ . أَجَلْتُ : أَدْرْتُ وَرَدَدْتُ .

٥ مَسْرَحَ الْعَيْنِ : مَنَظَرُهَا . اللَّقْطَةُ : مَا يَلْتَقِطُهُ الشَّخْصُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الضَّائِعَةِ . فَمَا كَذَبْتُ : فَلَمْ
أَتَأْخُرْ .

٦ أَدْرِيتُهُ : أَلْقَيْتُهُ .

٧ مُضِلُّهَا : الَّذِي أَضَاعَهَا وَصَاحِبُ الضَّالَّةِ . رِسْلُهَا : لِبْنُهَا . أَشْعَبُ : اسْمُ رَجُلٍ طَمَاعٍ يُضْرَبُ بِهِ
الْمَثَلُ وَكَانَ مَزَاحًا ظَرِيفًا .

٨ يَلْدَغُ : يُوْذِي بِلِسَانِهِ . يَصْنِي : يَصِيحُ .

٩ يَنْزُو : يَشْتَدُ وَيَثْبُ . غَشِينَا : أَتَانَا وَهَجَمَ عَلَيْنَا .

١٠ لَا بَسًا جِلْدَ النَّمْرِ : هَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ غَضِبَ بَعْدَ الرِّضَى .

١١ كَأَمْسِهِ : يَتْرَكُنِي وَيَذْهَبُ .

بِالْقَارِظَيْنِ^١ . وَأَصِيرَ خَبِيرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أَذْكَرْتُهُ الْعُهُودَ
الْمُنْسِيَّةَ . وَالْفَعْلَةَ الْإِمْسِيَّةَ . وَنَاشَدْتُهُ اللَّهَ . أَوْافِي لِلتَّلَافِي . أَمْ^٢
لِمَا فِيهِ إِتْلَافِي . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَجْهَزَ عَلَى مَكْلُومِي . أَوْ^٣
أَصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي ! بَلْ وَأَفَيْتُكَ لِأَخْبِرَ كُنْهَ حَالِكَ^٤ .
وَأَكُونَ يَمِينًا لَشِمَالِكَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ جَاشِي . وَأَنْجَابَ^٥
اسْتِيحَاشِي . وَأَطْلَعْنَاهُ طَلْعَ اللَّقْحَةِ^٦ . وَتَبَرَّفَعَ صَاحِبِي بِالْقِحَّةِ .
فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثٍ الْعَرِيْسَةِ . إِلَى الْفَرِيْسَةِ^٧ . ثُمَّ أَشْرَعَ قَبْلَهُ
الرَّمْحَ . وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنْتَارَ الصَّبْحَ . لَشِنْ لَمْ يَنْجُ مَنْجَى الذُّبَابِ^٨ .
وَيَرِضَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ . لِيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ^٩ . وَلَيْفَنَجْعَنَّ
بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ . فَنَبَذَ زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصَ^{١٠} . وَأَفْلَتَ وَلَهُ
حُصَاصٌ^{١١} . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : تَسَلَّمْنَاهَا وَتَسَنَّمْنَاهَا . فَلِئَنهَا إِحْدَى

١ القارظان : هما رجلان يضرب بهما المثل فيمن لم يرجع من ذهابه .

٢ الإمسية : نسبة للأمس . أوافي : هل آتى .

٣ المكلوم : الجريح ، وأجهز عليه : أتم قتله .

٤ الحرور : ريح حارة ليلا . السموم : ريح حارة نهاراً . كنه حالك : أي حقيقته .

٥ الجأش : روع القلب واضطرابه عند الفزع . انجباب : ارتفع وانكشف .

٦ طلع اللقحة : خبر الناقة الحلوب الضالة .

٧ العريس والعريسة : موضع الأسد ومأواه . الفريسة : ما يفترسه السبع ويأكله من الصيد .

٨ أشرع قبله الرمح : سدده نحو الخصم . لم ينج منجى الذباب : مثل للدليل يكون عليه واقية من لومه وخسته .

٩ ليوردن : ليولجن . كأنه يقول : إن لم تذهب بنفسك ذليلاً راضياً لأطعنك بسنان هذا الرمح في وريدك .

١٠ حاص : أفلت وفر .

١١ الحصا ص : هو العدو والضراط . تسنمها : أي اركب سنامها .

الْحُسَيْنَيْنِ^١ . وَوَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ :
 فَحَرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ . وَزِنَةَ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ . فَكَأَنَّهُ
 تُوجِي بِذَاتِ صَدْرِي^٢ . أَوْ تَكْهَنُ مَا خَامَرَ سِرِّي . فَقَابَلَنِي بِوَجْهِ
 طَلِيقٍ . وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ ذَلِيقٍ^٣ :

يَا أَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي
 إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي
 فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا وَاطَّرِحْ شُكْرِي وَلَوْمِي

ثُمَّ قَالَ : أَنَا تَتَّقُ . وَأَنْتَ مَشِّقُ . فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ؟ وَوَلَّى
 يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ . وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ أَيْمَارَ كُضٍ . فَمَا عَدَوْتُ^٤
 أَنْ اِقْتَعَدْتُ مَطِيطِي . وَعَدْتُ لَطِيطِي . حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي^٥ .
 بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي^٦ .

١ الحسينين : الغنime والشهادة .

٢ بذات صدري : بما في قلبي .

٣ الذليق والذلق : الحاد .

٤ تتق : مفتاظ . متق : محزون .

٥ يفري أديم الأرض : يقطع وجهها . يركض طرفه : يبحث فرسه في السير ويسرع . عدوت : انصرفت .

٦ اقتعدت مطيبي : ركبت راحلتي . لطيطي : لقصدي ووجهتي . الحلة ، بالكسر ، والمحلة : مجتمع البيوت .

٧ بعد التيا والتي : أي بعد مقاساة الدواهي الصغيرة والعظيمة .

المقامة السمرقندية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : اسْتَبْضَعْتُ^١ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي الْقَنْدَ . وَقَصَدْتُ سَمَرْقَنْدَ . وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ قَوِيمَ الشَّطَاطِ^٢ . جَمُومَ النَّشَاطِ . أُرْمِي عَنْ قَوْسِ الْمِرَاحِ^٣ . إِلَى غَرَضِ الْأَفْرَاحِ . وَأَسْتَعِينُ بِمَاءِ الشَّبَابِ . عَلَى مَلَامِيحِ السَّرَابِ . فَوَافَيْتُهَا بِكُرَّةِ عَرُوبَةٍ^٤ . بَعْدَ أَنْ كَابَدْتُ الصُّعُوبَةَ . فَسَعَيْتُ وَمَا وَنَيْتُ . إِلَى أَنْ حَصَلَ الْبَيْتُ . فَلَمَّا نَقَلْتُ إِلَيْهِ قَنْدِي . وَمَلَكَتُ قَوْلَ عِنْدِي . عَجَجْتُ إِلَى الْحَمَامِ عَلَى الْأَثَرِ . فَأَمْطَتُ عَنِّي وَعِشَاءَ السَّفَرِ . وَأَخَذْتُ فِي غُسْلِ الْجُمُعَةِ بِالْأَثَرِ^٥ . ثُمَّ بَادَرْتُ فِي هَيْئَةِ الْخَاشِعِ . إِلَى مَسْجِدِهَا الْجَامِعِ . لِأَلْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْإِمَامِ . وَيُقَرَّبُ أَفْضَلَ الْأَنْعَامِ^٦ . فَحَظَيْتُ بِأَنْ جَلَيْتُ^٧ فِي الْحَلْبَةِ . وَتَخَيَّرْتُ الْمَرْكَزَ لِاسْتِمَاعِ

١ استبضعت الشيء : جعلته بضاعة .

٢ القند : عقيد ماء قصب السكر . سمرقند : بلد في عراق العجم . قويم الشطاط : معتدل القامة .

٣ المراح : الطرب والنشاط .

٤ بكرة عروبة : يوم الجمعة .

٥ عجت : انعطفت . أمطت : أي أزلت . وعشاء السفر : شدته ومشقته .

٦ أخذت في غسل الجمعة بالأثر : بالخبر المأثور من اغتسل يوم الجمعة أخرجه الله من ذنوبه .

٧ يقرب أفضل الانعام : هي البدنة من الابل ، وفيه إشارة إلى حديث ابن عمر : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة .

٨ جليت : سبقت في الجماعة .

الخطبة . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . وَيَرِدُونَ
فُرَادَى وَأَزْوَاجًا . حَتَّى إِذَا اكْتَبَتِ الْجَامِعُ بِحَفْلِهِ . وَأَظْلَ ١ تَسَاوِي
الشَّخْصِ وَظِلِّهِ ٢ . بَرَزَ الْخَطِيبُ فِي أَهْبَتِهِ . مُتَهَادِيًا خَلْفَ عَصْبَتِهِ .
فَارْتَقَى فِي مَنبَرِ الدَّعْوَةِ ٣ . إِلَى أَنْ مَثَلَ بِالذُّرْوَةِ . فَسَلَّمَ مُشِيرًا
بِالْيَمِينِ . ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى خَتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينَ . ثُمَّ قَامَ وَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَسْدُوحِ الْأَسْمَاءِ . الْمُتَحَنُّودِ الْآلَاءِ . الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ .
الْمَدْعُوِّ لِحَسَنِ الْأَوَاءِ . مَالِكِ الْأَمَمِ . وَمُصَوِّرِ الرَّمَمِ . وَأَهْلِ السَّمَاحِ
وَالْكَرَمِ . وَمُهْنِكَ عَادٍ وَإِرَمَ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهُ . وَوَسَّعَ ٤
كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ ٥
حَوْلُهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤْمِلٍ
مُسَلَّمٍ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ ٦ .
لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ . وَلَا رِدْءَ مَعَهُ ٧ وَلَا مُسَاعِدَ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا
لِلْإِسْلَامِ مُمَهَّدًا . وَلِلْمِلَّةِ مُوَطَّدًا . وَلِلدِّلَّةِ الرَّسْلِ مُؤَكَّدًا . وَلِلْأَسْوَدِ

١ أظَل : حضر .

٢ تساوي الشخص وظله : يكون ذلك وسط النهار وهو وقت الظهر .

٣ الدعوة : الخطبة .

٤ الآلاء : النعم .

٥ لحم الأواء : أي لقطع الشدة . مصور الرمم : معيد العظام البالية .

٦ عاد : قوم هود . إرم : هو أبو عاد .

٧ المصر : هو من يدوم على المعصية مع العزم على فعلها . طوله : فضله . هد : كسر وهدم .
المارد : العاني الباغي .

٨ مسلم : راجي فضل مولاه ومنقاد لما به ابتلاه . الصمد : الذي يصمد إليه أي يقصد في قضاء الحوائج .

٩ لا رده معه : ليس معه معين .

وَالْأَحْمَرِ مُسَدِّدًا . وَصَلَ الْأَرْحَامَ . وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ . وَوَسَّمَ الْحَلَالَ^١
وَالْحَرَامَ . وَرَسَمَ الْإِحْلَالَ وَالْإِحْرَامَ . كَرَّمَ اللَّهُ مَحَلَّهُ^٢ . وَكَمَّلَ^٣
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهُ . وَرَحِمَ آلَهُ الْكَرَمَاءَ . وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ . مَا هَمَّرَ
رُكَّامًا^٤ . وَهَدَرَ حِمَامًا^٥ . وَسَرَحَ سَوَامًا^٦ . وَسَطَا حُسَامًا^٧ . اعْمَلُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الصُّلَحَاءَ . وَاكْنَدَحُوا لِمَعَادِكُمْ^٨ . كَنَدَحَ
الْأَصِيحَاءَ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ^٩ . رَدَعَ الْأَعْدَاءَ . وَأَعِدُوا لِلرَّحِلَةِ^{١٠}
إِعْدَادَ السُّعْدَاءَ . وَادْرَعُوا حُلُلَ الْوَرَعِ^{١١} . وَدَاوُوا عِلَلَ الطَّمَعِ .
وَسَوَّوْا أَوْدَ الْعَمَلِ . وَعَاصَوْا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوَّرُوا لَأَوْهَامِكُمْ^{١٢}
حُؤُولَ الْأَحْوَالِ . وَحُلُولَ الْأَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارِمَةَ^{١٣}
الْمَالِ وَالْآلِ . وَادْكُرُوا الْحِمَامَ . وَسَكَّرَةَ مَضْرَعِهِ . وَالرَّمْسَ^{١٤}
وَهَوَلَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ^{١٥}
وَمَطْلَعِهِ . وَالْمَحْوَا الدَّهْرَ وَلُثُومَ كَرِهِ . وَسُوءَ مِحَالِهِ وَمَسْكِرِهِ .

-
- ١ الأسود والأحمر : العرب والعجم ، وقيل الانس والجن . وسم : علم وبين .
 - ٢ الإحلال : الخروج . والفراغ من افعال الحج . والإحرام : الدخول فيه والتلبس به .
 - ٣ ركام : سحاب متراكب متكاثف .
 - ٤ لمعادكم : لمرجعكم وهو يوم القيامة .
 - ٥ الرحلة : الانتقال من الدنيا بالموت .
 - ٦ ادرعوا حلل الورع : لبسوا لبوس الورع .
 - ٧ سوا : قوموا وعدلوا . أود العمل : اعوجاجه .
 - ٨ حؤول الأحوال : تغير الحالات . مساورة الأعلال : مواثبة العلل .
 - ٩ مصارمة المال : مقاطعته . الآل : الأهل . الحمام : الموت . السكرات خمس : سكرة
الشراب وسكرة الشباب وسكرة المال وسكرة الغز وسكرة الموت .
 - ١٠ المودع : الميت . الملك : المراد منكر ونكير .

كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْنَعًا . وَطَحْطَحَ عَرْمَرَمًا . وَدَمَرَ مَلِكًا^١
مُكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ الْمَسَامِيعِ . وَسَحَّ الْمَدَامِيعِ . وَاكْدَأَ الْمَطَامِعِ^٢ .
وَارْدَأَ الْمُسْمِيعِ وَالسَّامِيعِ^٣ . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .
وَالْمَسُودَ وَالْمُطَاعَ . وَالْمَحْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا
مَوْلَ إِلَّا مَالَ . وَعَكَسَ الْأَمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ
الْأَوْصَالَ . وَلَا سَرَ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَثُمَ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَ الدَّاءَ .
وَرَوَعَ الْأَوْدَاءَ . اللَّهُ اللَّهُ^٤ . رَعَاكُمْ اللَّهُ ! إِلَامَ مُدَاوِمَةِ اللَّهْوِ .
وَمُؤَاصَلَةِ السَّهْوِ ؟ وَطُولُ الْإِضْرَارِ . وَحَمْلُ الْآصَارِ ؟ وَاطَّرَاحُ كَلَامِ^٥
الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ السَّمَاءِ ؟ أَمَّا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ^٦ . وَالْمَدْرُ^٧
مِيهَادُكُمْ^٨ ! أَمَّا الْحِمَامُ مُدْرِكُكُمْ . وَالصَّرَاطُ مَسْلِكُكُمْ !
أَمَّا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ ! أَمَّا أَهْوَالُ الطَّامَةِ^٩
لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَّا دَارُ الْعُصَاةِ الْحُطْمَةِ الْمُؤَصَّدَةُ ! حَارِسُهُمْ^{١٠}
مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمْ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمُ السَّمُومُ^{١١} .

١ معلماً : أثرأ يستدل به على الطريق. الطحطحة : المحق . العرمرم : الجيش الكثير لا يقاومه شيء .

٢ استكت مسامعه : صمت . اكداء المطامع : قطع الأطماع .

٣ إرداء المسيع والسامع : اهلاك المطرب والطرب .

٤ الأساود ، جمع الأسود : وهو الحية .

٥ الله الله : اتقوا الله .

٦ الإصرار : البقاء على الذنب . الآصار ، جمع الإصر : الذنب العظيم .

٧ حصادكم : فناؤكم . المدر : الطين .

٨ مهادكم : فراشكم .

٩ الساهرة : عرصة القيامة . الطامة : من أسماء القيامة .

١٠ الحطمة : من أسماء جهنم . المؤصدة : المغلقة المطبقة .

١١ مالك : هو خازن النار . رواؤهم : منظرهم الحسن . السموم ، بالفتح : الريح الحارة .

لَا مَالٌ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدٌ . وَلَا عُدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ . أَلَا رَحِيمُ
 اللَّهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ . وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ^١ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .
 وَكَدَحَ لِرَوْحِ مَأْوَاهُ^٢ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُمْرُ مُطَاوِعاً . وَالذَّهْرُ
 مُوَادِعاً . وَالصَّحَّةُ كَامِلَةً . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةً . وَإِلَّا دَهَمَهُ عَدَمُ^٣
 الْمَرَامِ . وَحَصَرَ الْكَلَامِ . وَلِلْمَامِ الْآلَامِ . وَحُمُومُ الْحِمَامِ . وَهُدُوءُ
 الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ الْأَرْمَاسِ^٤ . آهًا لَهَا حَسْرَةُ أَلْمُهَا مُؤَكَّدٌ . وَأَمْدُهَا
 سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا مُكْنَمَدٌ ! مَا لِي وَلْتِهِ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدْمِهِ^٥
 رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ^٦ ! أَلْهَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الْإِلْهَامِ .
 وَرَدَّ أَكُمُ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحْلَلَكُمُ دَارَ السَّلَامِ ! وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ^٧
 لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَحُ الْكِرَامِ . وَالْمُسْتَلَمُ وَالسَّلَامُ .
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَةَ نُخْبَةً بِلَا سَقَطٍ .
 وَعَرُوسًا بِغَيْرِ نَقْطٍ . دَعَانِي الْإِعْجَابُ بِنَمَطِهَا الْعَجِيبِ . إِلَى اسْتِجْلَاءِ
 وَجْهِ الْخَطِيبِ . فَأَخَذْتُ أَتَوَسَّمُهُ جِدًّا . وَأَقْلَبُ الطَّرْفَ فِيهِ مُجِدًّا .

١ أم مسالك هداه : قصد طرق رشده .

٢ لروح مأواه : لأجل نسيم منزله ومقره .

٣ موادعاً : مسالماً ومصالحاً . دهمه : غشيه وأدركه بغتة .

٤ حصر الكلام : العبي وعدم القدرة على النطق . إلمام الآلام : نزول الآلام . حموم : مصدر حم الأمر إذا قضي .

٥ مراس : علاج . الأرماس ، جمع الرمس : وهو القبر .

٦ أمددها سرمد : مدتها دائمة . ممارسها : مكابدها ومعالجها . الوله : ذهاب العقل من شدة الحزن . والحسم : القطع ، أي ليس لذهاب عقله قاطع وجابر . السدم : الحزن والغم على ما فات .

٧ عاصم : مانع ودافع .

٨ رداكم : ألبسكم . دار السلام : إحدى الجنات الثماني .

٩ بغير نقط : أي ليست منقشة .

إلى أن وضح لي بصدق العلامات . أنه شئخنا صاحب المقامات^١ .
ولم يكن بدء من الصمت . في ذلك الوقت . فأمنسكت^٢ حتى
تحلل من الفرض . وحل الانتشار في الأرض . ثم واجهت^٣
تلقاءه . وابتدرت لقاءه . فلما لحظني خف في القيام . وأحفى^٤
في الإكرام . ثم استصحبني إلى داره . وأودعني خصائص أسراره .
وحين انتشر جناح الظلام . وحان ميقات المنام . أحضر أبريق
المدام . معكومة بالفيدام . فقلت : أتحنسوها أمام النوم .
وأنت إمام القوم ؟ فقال : مه أنا بالنهار خطيب . وبالليل أطيّب^٥ !
فقلت : والله ما أدري أعجب من تسليك عن أناسك . ومسقط
راسك . أم من خطابتك مع أدناسك . ومدار كاسك ؟ فأشاح^٦
بوجهه عني . ثم قال اسمع مني :

لا تبك لئلا نأى ولا داراً ودُر مع الدهر كيفما داراً
واتخذ الناس كلهم سكناً ومثل الأرض كلها داراً^٨

١ صاحب المقامات : أبو زيد .

٢ أمسكت : سكت عن الكلام .

٣ تحلل : صار حلالاً بالتسليم من الصلاة . حل الانتشار : يشير إلى قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض .

٤ أحفى : بالغ .

٥ المدام : الخمر . معكومة : مشدودة . الفدام : ما يوضع في قم الإبريق ليصفى ما فيه ، من القدم وهو السد . أنحسوها : أشر بها .

٦ أطيّب : أطرب .

٧ مع أدناسك : مع خصالك الدنسة الرديئة . مدار كاسك : إدارة خمرك .

٨ سكناً : موطناً تسكن إليه . كلها داراً : منزلاً واحداً .

وَاصْبِرْ عَلَى خُلُقٍ مِّنْ تُعَاشِرُهُ وَدَارِهِ فَقَالَ لَّيْبُ مَنْ دَارَى
وَلَا تُضِيعْ فُرْصَةَ السَّرُورِ فَمَا تَدْرِي أَيُّوْمًا تَعِيشُ أَمْ دَارَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْمَنُونِ جَائِلَةٌ وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارَا
وَأَقْسَمْتُ لَا تَزَالُ قَانِصَةٌ مَا كَرَّ عَصْرًا الْمَحْيَا وَمَا دَارَا
فَكَيْفَ تُرْجَى النِّجَاحُ مِنْ شَرِّكَ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كِسْرَى وَلَا دَارَا

قَالَ : فَلَمَّا اعْتَوَرْتَنَا الْكُؤُوسُ . وَطَرَبَتِ النِّفُوسُ . جَرَّعَنِي
الْيَمِينَ الْغَمُوسَ . عَلَى أَنْ أَحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ . فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ ١ .
وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ . وَنَزَلْتُهُ بَيْنَ الْمَلَا مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ ٢ . وَسَدَلْتُ
الذَّيْلَ ٣ . عَلَى مَخَارِيزِ اللَّيْلِ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّهُ وَدَائِي . إِلَى أَنْ
تَهَيْتُ إِيَّايَ . فَوَدَّعْتُهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى التَّدْلِيسِ ٤ . وَمُسِيرٌ حَسَنُ
الْخَنْدَرِيسِ ٥ .

-
- ١ الدار : من أسماء الدهر أو الحول .
٢ جائلة : دائرة ومترددة . دارا ، جمع دارة القمر : وهي الحالة المحيطة به .
٣ قانصة : صائدة . عصرا المحيا : هما الغداة والعشي وقيل الليل والنهار . دارا : مأخوذ من قولهم دار
الدور إذا تكرر ، والضمير راجع للعصرين .
٤ الشرك : المراد به الموت . كسرى : ملك من ملوك الفوس . دارا : أب لكسرى الأول .
٥ اعتورتنا : تداولت علينا .
٦ جرعي اليمين : حلفي . الغموس : التي لا استثناء فيها . الناموس : السر .
٧ الفضيل : هو ابن عياض الورع الشهير في الزهد والعبادة .
٨ سدل الذيل : سرت بسكوتي .
٩ التدليس : كتمان ما لا ينبغي كتمان من الميب .
١٠ حسو الخندريس : شرب الخمر العتيقة .

المقامة الواسطية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَلْجَأَنِي حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٍ^١ .
إِلَى أَنْ أَنْتَجِعَ أَرْضَ وَاسِطٍ . فَقَصَدْتُهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ بِهَا سَكَنًا^٢ .
وَلَا أَمْلِكُ فِيهَا مَسْكِنًا . وَلَمَّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الْحَوْتِ بِالْبَيْدَاءِ .
وَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي اللَّمَّةِ السُّودَاءِ^٣ . قَادَنِي الْحَطُّ النَّاقِصُ^٤ . وَالْجَدُّ^٥
النَّاقِصُ . إِلَى خَانَ يَنْزِلُهُ شِدَادُ الْآفَاقِ . وَأَخْلَاطُ الرِّفَاقِ . وَهُوَ^٦
لِنِظَافَةِ مَكَانِهِ . وَظَرَّافَةِ سُكَّانِهِ . يُرْغَبُ الْغَرِيبَ فِي إِيْطَانِهِ .
وَيُنْسِيهِ هَوَى أَوْطَانِهِ . فَاسْتَفْرَدْتُ مِنْهُ بِحُجْرَةٍ . وَلَمْ أَنْأَفِسْ^٥
فِي أَجْرَةٍ . فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَمَحٍ طَرْفٍ . أَوْ خَطِّ حَرْفٍ . حَتَّى سَمِعْتُ
جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ . يَقُولُ لِنَزِيلِهِ فِي الْبَيْتِ : قُمْ يَا بُنَيَّ لَا قَعْدَ
جَدِّكَ . وَلَا قَامَ ضِدِّكَ . وَاسْتَصْحَبَ ذَا الْوَجْهِ الْبَدْرِي . وَاللَّوْنِ^٦

١ قاسط : جائر ومائل .

٢ أنتجع : أطلب النجعة . واسط : مدينة بالعراق .

٣ الشعرة البيضاء في اللمة السوداء : أراد انه غريب في أهل واسط .

٤ الجد الناقص : السعد الراجع إلى خلف . الحان : هو الفتدق .

٥ لم أنافس : لم أغال ولم أبالغ .

٦ لا قعد جدك : أي لا انحط وانخفض سعدك وحظك . الوجه البدري : الابيض المستدير ، والمراد به الرقيق .

الدُّرِّيَّ . وَالْأَصْلَ النَّقِيَّ . وَالْجِسْمَ الشَّقِيَّ . الَّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ . وَسُجِنَ^١
وَشُهِرَ . وَسُقِيَ وَفُطِمَ . وَأُدْخِلَ النَّارَ بَعْدَ مَا لُطِمَ . ثُمَّ ارْكُضْ^٢
بِهِ إِلَى السُّوقِ . رَكُضَ الْمَشُوقِ . فَقَيَّضْ بِهِ اللَّاقِحَ الْمُلْقِحَ .^٣
الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ . الْمُكْمِدَ الْمُفْرَحَ . الْمُعْنَى الْمُرُوحَ . ذَا الزَّفِيرِ^٤
الْمُحْرِقِ . وَالْجَنِينَ الْمُشْرِقِ . وَاللَّفْظَ الْمُقْنِعَ . وَالنَّيْلَ الْمُتَمِّعَ .^٥
الَّذِي إِذَا طُرِقَ . رَعَدَ وَبَرَقَ . وَبَاحَ بِالْحَرْقِ^٦ . وَنَفَثَ فِي الْحَرْقِ .
قَالَ : فَلَمَّا قَرَّتْ شِقْشِقَةُ الْهَادِرِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَدْرُ الصَّادِرِ .^٧
بَرَزَ فَتَى بِمَيْسُ . وَمَا مَعَهُ أَنْيْسُ^٨ . فَرَأَيْتُهَا عَضْلَةً^٩ تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ .
وَتُغْرِى بِالِدَّخُولِ . فِي الْفُضُولِ . فَانْطَلَقْتُ فِي أَثَرِ الْغُلَامِ . لِأَخْبِرَ
فَحَوَى الْكَلَامِ . فَلَمْ يَزَلْ يَسْعَى سَعَى الْعَفَّارِ . وَيَتَفَقَّدُ نَضَائِدَ^{١٠}
الْحَوَانِيتِ . حَتَّى انْتَهَى عِنْدَ الرَّوَاحِ . إِلَى حِجَارَةِ الْقَدَاحِ . فَتَنَاوَلَ

١ الأصل النقي : الحنطة الجيدة . الجسم الشقي : من الطحن والعجن والخبز في النار . قبض : اخذ
من الأنبار ، أي المخزن ، ونشر في الشمس . سجن : ادخل في الرحى .

٢ شهر : اخرج منها . سقي : بالماء جال العجن . فطم : منع عنه الماء عند إتمامه . لطم : أي
ضرب باليد وقت خبزه .

٣ اللاقيح الملقيح : يعني حجر الزناد .

٤ المفسد : لإحراقه . المعنى : المتعب . المروح : المبلغ الراحة . الزفير : يعني ما يخرج من النار
عند قدحه .

٥ الجنين : كناية عما يتولد منه وهو الشر . اللفظ : هو كناية عما يلفظه الزند ويطرحه من
الشر . اللفظ المقنع : يعني ان صاحبه يقنع بما يلقيه من النار .

٦ باح بالحرق : أظهر ناره .

٧ شقشقة الهادر : صوت المتكلم . صدر الصادر : خروج الخارج من البيت .

٨ عضلة : أي داهية .

٩ المتضدة : أي المصفوفة .

بَائِعَهَا رَغِيْفًا . وَتَنَاوَلَ مِنْهُ حَجَرًا لَطِيْفًا . فَعَجَبْتُ مِنْ فَطَانَةِ
 الْمُرْسِلِ وَالْمُرْسَلِ . وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سَرُوجِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ . وَمَا
 كَذَبْتُ أَنْ بَادَرْتُ إِلَى الْخَانَ . مُنْطَلِقَ الْعَيْنَانِ . لِأَنْظُرَ كُنْهَ^١
 فَهْمِي . وَهَلْ قَرَطَسَ^٢ فِي التَّكْهَنِ سَهْمِي . فَلَمَّا أَنَا فِي الْفِرَاسَةِ
 فَارِسٌ . وَأَبُو زَيْدٍ بِوَصِيدِ الْخَانِ^٣ جَالِسٌ . فَتَهَادَيْنَا بِشُرَى الْإِلْتِقَاءِ .
 وَتَقَارَضْنَا^٤ تَحِيَّةَ الْأَصْدِقَاءِ . ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذِي نَابَكَ . حَتَّى
 زَايَلْتَ جَنَابَكَ ؟ فَقُلْتُ : دَهْرٌ هَاضٌ . وَجَوْرٌ فَاضٌ ! فَقَالَ :^٥
 وَالَّذِي أَنْزَلَ الْمَطَرَ مِنَ الْغَمَامِ . وَأَخْرَجَ الثَّمَرَ مِنَ الْأَكْمَامِ . لَقَدْ
 فَسَدَ الزَّمَانُ . وَعَمَّ الْعُدْوَانُ . وَعَدِمَ الْمِعْوَانُ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .
 فَكَيْفَ أَفْلَتَ . وَعَلَى أَيِّ وَصْفَيْكَ أَجْفَلْتُ^٦ ؟ فَقُلْتُ : اتَّخَذْتُ
 اللَّيْلَ قَمِيصًا . وَأَدْلَجْتُ فِيهِ خَمِيصًا . فَأَطْرَقَ يَنَكْتُ^٧ فِي الْأَرْضِ .
 وَيُفَكِّرُ فِي ارْتِيَادِ الْقَرْضِ وَالْفَرْضِ^٨ . ثُمَّ اهْتَزَّ هِزَّةً مِنْ أَكْثَبِهِ^٩
 قَنْصٌ . أَوْ بَدَتْ لَهُ فُرْصٌ . وَقَالَ : قَدْ عَلِقَ بِقَلْبِي أَنْ تُصَاهِرَ

١ ما كذبت : ما تأخرت في الحال . منطلق العينان : يعني سرعاً من غير توان .

٢ قرطس : أصاب القرطاس وهو الهدف .

٣ بوصيد الخان : بفناء الفندق ورجلته .

٤ تقارضنا : كل منا حيا صاحبه بمثل ما حياه من القرض .

٥ زايلت جنابك : أي فارقت ناحيتك . هاض : كسر بعدما جبر .

٦ أجفلت : سرت بسرعة .

٧ اتخذت الليل قميصاً : يعني انه عاري الجسد . أدلجت : سرت من أول الليل . خميصاً : ضامر

البطن جائعاً . ينكت في الأرض : يضرب الأرض بقضيب .

٨ في ارتياد : في طلب . القرض : ما يستعاد عوضه ، والقرض : ما لا عوض له .

٩ هزة من أكثبه قنص : حركة من قرب منه صيد .

مَنْ يَأْسُو جِرَاحَكَ . وَيَرِيشُ جَنَاحَكَ^١ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَجْمَعُ
 بَيْنَ غُلٍّ وَقُلٍّ . وَمَنْ الَّذِي يَرْغَبُ فِي ضَلِّ بْنِ ضَلٍّ ؟ فَقَالَ^٢ :
 أَنَا الْمَشِيرُ بِكَ وَإِلَيْكَ . وَالْوَكِيلُ لَكَ وَعَلَيْكَ . مَعَ أَنَّ دِينَ الْقَوْمِ^٣
 جَبَرُ الْكَسِيرِ . وَفَكَ الْأَسِيرِ . وَاحْتِرَامُ الْعَشِيرِ^٤ . وَاسْتِنْصَاحُ الْمَشِيرِ .
 إِلَّا أَنَّهُمْ لَوْ خَطَبَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ^٥ . أَوْ جَبَلَةُ بْنُ
 الْأَيْهَمِ^٦ . لَمَّا زَوْجُوهُ إِلَّا عَلَى خَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ . اقْتِدَاءً بِمَا
 مَهَرَ الرَّسُولُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، زَوْجَاتِهِ^٧ . وَعَقْدَ بِهِ أَنْكِحَةَ
 بَنَاتِهِ . عَلَى أَنَّكَ لَنْ تَطَالِبَ بِصَدَاقٍ . وَلَا تُلْجَأَ إِلَى طَلَاقٍ .
 ثُمَّ إِنِّي سَأَخْطُبُ فِي مَوْقِفِ عَقْدِكَ . وَمَجْمَعِ حَشْدِكَ^٨ . خُطْبَةً
 لَمْ تَفْتَقْ رَتَقَ سَمْعٍ . وَلَا خُطِبَ بِمِثْلِهَا فِي جَمْعٍ . قَالَ الْحَارِثُ
 ابْنُ هَمَامٍ : فَازْدَهَانِي^٩ بِوَصْفِ الْخُطْبَةِ الْمَثْلُوَةِ . دُونَ الْخُطْبَةِ

١ يرش جناحك : يكسو جناحك ريشاً ، كناية عن اغتنائه .

٢ كنى بالغل عن المرأة السوء . القل : قلة المال . ضل بن ضل : مثل يضرب لمن لا يعرف هو ولا أبوه .

٣ أنا المشير بك وإليك : أي أنا الذي أشير بك ، أي اذكرك وأعرفهم بما يرغبهم فيك .

٤ العشير : المعاصر والزوج .

٥ إبراهيم بن أدهم : يضرب به المثل في الزهد ، كان ، رحمه الله ، ملكاً يبلغ فترك الملك وتزهد وساح في الأرض .

٦ جبلة بن الأيهم : هو آخر ملوك غسان بالشام .

٧ إشارة إلى ما روي أن النبي ، عليه السلام ، لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من ثلثي عشرة أوقية ونش وهذه خمسمائة لأن الأوقية أربعون درهماً والنش عشرون .

٨ مجمع حشدك : من اجتمع من الناس لحضور العقد .

٩ ازدهاني : استغفني واستغفني .

الْمَجْلُوءَةِ ١ . حَتَّى قُلْتُ لَهُ : قَدْ وَكَلْتُ لِيْكَ هَذَا الْخَطْبَ . فَدَبَّرَهُ
 تَدْبِيرَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ . فَتَهَضَّ مُهْرُولًا . ثُمَّ عَادَ مُتَهَلِّلًا .
 وَقَالَ : أَبْشِرْ بِاعْتَابِ الدَّهْرِ . وَاحْتِلَابِ الدَّرِّ ! فَقَدْ وَلَّيْتُ الْعَقْدَ ٢ .
 وَأَكْفَلْتُ النِّقْدَ . وَكَأَنَّ قَدْ . ثُمَّ أَخَذَ فِي مُوَاعِدَةِ أَهْلِ الْحَانَ ٣ .
 وَلَاعْدَادِ حُلُوءِ الْخِيَّانِ . فَلَمَّا مَدَّ اللَّيْلُ أَطْنَابَهُ ٤ . وَأَغْلَقَ كُلُّ
 ذِي بَابٍ بَابَهُ ٥ . أَذِنَ ٥ فِي الْجَمَاعَةِ : أَلَا احْضَرُوا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ !
 فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ لَبَّى صَوْتَهُ ٦ . وَحَضَرَ بَيْتَهُ ٦ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا
 لَدَيْهِ . وَاجْتَمَعَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ عَلَيْهِ . جَعَلَ يَرْفَعُ الْأَصْطِرْلَابَ ٧
 وَيَضَعُهُ ٧ . وَيَلْحَظُ التَّقْوِيمَ ٧ وَيَدْعُهُ ٧ . إِلَى أَنْ نَعَسَ الْقَوْمُ ٧ . وَغَشِيَ
 النَّوْمُ ٧ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ضَعِ الْفَاسَ فِي الرَّاسِ . وَخَلِّصِ النَّاسَ ٨
 مِنَ النِّعَاسِ . فَتَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . ثُمَّ انْتَشَطَ ٩ مِنْ عُقْلَةِ
 الْوُجُومِ . وَأَقْسَمَ بِالطُّورِ . وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . لَيَنْكَشِفَنَّ سِرَّ ١٠
 هَذَا الْأَمْرِ الْمَسْتُورِ . وَلَيَنْتَشِرَنَّ ذِكْرُهُ إِلَى يَوْمِ النَّشُورِ . ثُمَّ إِنَّهُ

١ المجلوة : المرأة التي ستجلى زينتها .

٢ اعتبه : ارضاه ، وحقيقته أزال عتبه . احتلاب الدر : حلب اللبن ، والمراد قضاء الحاجة على أحسن حال . وليت العقد : توليته بأن صرت وكيلا .

٣ اكفلت النقد : تكفلت بالمهر الحاضر . كأن قد : أي كأن قد كان فحذف الفعل .

٤ أطناب ، جمع طنّب بالتحريك : وهو جبل الخيمة ، استعاره لدخول الليل وإرخاء ظلامه .

٥ أذن : نادى .

٦ الاصطرلاب : هو ميزان الشمس .

٧ التقويم : كتاب في حساب الفلك .

٨ غشي النوم : هجم عليهم . ضع الفاس في الراس : مثل معناه أقبل على أمرك وامضه .

٩ انتشط : انحل وأطلق .

١٠ عقلة الوجوم : داء السكوت . الطور : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، عليه السلام .

جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وَاسْتَرْعَى الْأَسْمَاعَ لِخُطْبَتَيْهِ . وَقَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمُحْصِي . الْمَالِكِ الْوَدُودِ . مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْثُودٍ . وَمَالَ^١
كُلِّ مَظْرُودٍ . سَاطِعِ الْمِهَادِ . وَمُوطِدِ الْأَطْوَادِ . وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ .^٢
وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ . وَعَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكَيْهَا . وَمُدْمِرِ الْأَمْلَاقِ^٣
وَمُهْلِكَيْهَا . وَمُكَوِّرِ الدَّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا . وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا .^٤
عَمَّ سَمَاحُهُ وَكَمَلَ . وَهَظَلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ . وَطَاوَعَ السُّؤْلَ
وَالْأَمَلَ . وَأَوْسَعَ الْمُرْمِلَ وَالْأَرْمَلَ . أَحْمَدُهُ حَمْدًا مَمْدُودًا مَدَاهُ .^٥
وَأَوْحَدَهُ كَمَا وَحَدَهُ الْإِوَاهُ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَلَا صَادِعُ^٦
لِيَمَّا عَدَلَتْهُ وَسَوَاهُ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ . وَإِمَامًا لِلْحُكَامِ .
وَمُسَدَّدًا لِلرَّعَاعِ . وَمُعْطَلًا أَحْكَامَ وَدٍ وَسَوَاعٍ . أَعْلَمَ وَعَلَّمَ .^٧
وَحَكَّمَ وَأَحْكَمَ . وَأَصَلَ الْأَصُولَ وَمَهَّدَ . وَأَكَدَ الْوُعُودَ وَأَوْعَدَ .^٨
وَأَصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ . وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السَّلَامِ . وَرَحِمَ آلَهُ
وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ . مَا لَمَعَ آلٌ . وَمَلَعَ رَالٌ . وَطَلَعَ هَيْلَالٌ . وَسُمِعَ^٩

١ مال : ملجأ ومرجع .

٢ ساطع المهاد : باسط الفراش ، والمراد به الأرض . الأطواد ، جمع الطود : وهو الجبل .

٣ الأملاك : الملوك .

٤ يكور الليل على النهار : يغشيه إياه .

٥ همل : هطل .

٦ يقال أرمَلَ الرجل : نفد زاده وفني ، فهو مرمِل ، والأرمل الذي لا زوج له . مداه : غاية .

٧ الإواه : كثير التأوه والتوجع . صدع الشيء : فرقه ، وأصل الصدع الشق .

٨ مسدداً : مرشداً . الرعاع : هم سفلة الناس وجهالهم . معطلا : مبطلا ومدمراً . ود وسواع :

هما صنمان كانا لقوم نوح .

٩ أحكم : أتقن ما قضاه . أوعد : من الإيعاد والوعيد ، وهو الضمان بالشر .

١٠ ملع : أسرع وعدا . الرال : هو فرخ النعام ، وسهلت همزته لمزاوجة آل .

إِهْلَالٌ^١ . إَعْمَلُوا رَعَاكُمْ اللهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ . وَاسْأَلُوا مَسَائِلَ
الْحَلَالِ . وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ . وَاسْتَمِعُوا أَمْرَ اللهِ وَعُوهُ^٢ .
وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَرَاعُوهُمَا . وَعَاصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهُمَا . وَصَاهِرُوا^٣
لُحْمَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعَ . وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ . وَمُصَاهِرُكُمْ^٤
أَظْهَرُ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا . وَأَسْرَاهُمْ سُودَدًا . وَأَحْلَاهُمْ مُورِدًا^٥ . وَأَصَحَّهُمْ
مَوْعِدًا . وَمَا هُوَ أَمْتَكُمْ . وَحَلَّ حَرَمَكُمْ . مُمْلِكًا عَرُوسَكُمْ^٦
الْمُكْرَمَةَ . وَمَآهِرًا لَهَا كَمَا مَهَرَ الرَّسُولُ أُمَّ نَسْلَمَةَ . وَهُوَ أَكْرَمُ^٧
صِهْرِ أَوْدِعِ الْأَوْلَادَ . وَمَلِكَ مَنْ أَرَادَ . وَمَا سَهًا مُمْلِكُهُ^٨ وَلَا وَهِيمَ .
وَلَا وَكَيْسَ مُلَاصِمُهُ وَلَا وَصِيمَ . أَسْأَلُ اللهَ لَكُمْ إِيْحَادًا وَصَالِهِ^٩
وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ . وَاللَّهِمَّ كُلًّا إِصْلَاحَ حَالِهِ وَالْإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ^{١٠} .
وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ^{١١} . وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ
خُطْبَتِهِ الْبَدِيعَةِ النَّظَامِ . الْعَرِيَّةِ مِنَ الْإِعْجَامِ^{١٢} . عَقَدَ الْعَقْدَ عَلَى

١ الإِهْلَالُ : رفع الصوت عند رؤية الهلال .

٢ عُوهُ : أمر من الوعي بمعنى الحفظ .

٣ لحم الصلاح : أهل الصلاح والدين . الورع : التقى . صارموا : قاطعوا .

٤ أسراهم : أشرفهم . المورد : هو محل الورد من الماء وغيره .

٥ أصحابهم موعداً : أصدقهم في الوفاء بالوعد . حل حرمكم : نزل ساحتكم وبلدكم . الإهلاك : التزويج .

٦ مهر المرأة : أعطائها المهر . أم سلمة : زوج النبي .

٧ ملكه : مزوجه .

٨ وكس : نقص . ملاصحه : مصاهره . وصم : عيب . أحده : وجده محموداً .

٩ المعاد : يوم القيامة .

١٠ السرمد : الدائم .

١١ العرية من الإعجام : الخالية من النقط .

الْحَمْسِ الْمِثْنِ . وَقَالَ لِي : بِالرَّقَاءِ وَالْبَنِينَ . ثُمَّ أَحْضَرَ الْحُلُوءَ
الَّتِي كَانَ أَعْدَهَا . وَأَبْدَى الْآيِدَةَ عِنْدَهَا . فَأَقْبَلْتُ لِاقْبَالَ الْجَمَاعَةِ^١
عَلَيْهَا . وَكِدْتُ أَهْوِي بِيَدِي^٢ إِلَيْهَا . فَزَجَرَنِي عَنْ الْمُؤَاكَلَةِ .
وَأَنْهَضَنِي لِلْمُنَاوَلَةِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ^٣ .
حَتَّى خَرَّ الْقَوْمُ لِلْأَذْقَانِ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَأَعْجَازٍ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ^٤ .
أَوْ كَصَرَغَى بِنْتِ خَابِيَةٍ . عَلِمْتُ أَنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ . وَأُمُّ الْعَبْرِ .^٥
فَقُلْتُ لَهُ : يَا عُدَيَّ^٦ نَفْسِهِ . وَعَبِيدَ فَلْسِهِ ! أَعْدَدْتَ لِلْقَوْمِ
حُلُوءَ . أَمْ بَلُوءَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَعْدُ خَبِيصَ الْبَنَجِ . فِي صِحَافِ^٧
الْخَلَنَجِ ! فَقُلْتُ : أَقْسِمُ بِيَمَنِ أَطْلَعَهَا زَهْرًا . وَهَدَى بِهَا السَّارِينَ^٨
طُرًّا . لَقَدْ جِثَّتْ شَيْئًا نَكْرًا . وَأَبْقَيْتَ لَكَ فِي الْمُخْزِيَّاتِ ذِكْرًا .
ثُمَّ حِرْتُ فِكْرَةً فِي صَيُورِ أَمْرِهِ . وَخَيْفَةً مِنْ عَدَوَى عَرِهِ . حَتَّى^٩
طَارَتْ نَفْسِي شَعَاعًا . وَأَزْعِدَتْ فَرَائِصِي^{١٠} ارْتِيَاعًا . فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ

١ أبدى : أظهر . الآيدة : الفعلة التي يبقى ذكرها ابداً لغرابتها .

٢ أهوي بيدي : أمد يدي بسرعة للتناول .

٣ تصافح الأجفان : تلاقها .

٤ كأعجاز نخل خاوية : كأصول نخل ساقطة من مغارسها .

٥ بنت خابية : هي الخمر . إحدى الكبر : إحدى الدواهي . العبر : الأمور الكبار التي يعتبر بها ،
وأما : أكبرها .

٦ عدي : تصغير عدو .

٧ لم أعد : لم أجاوز . البنج : من الأدوية المخدرة المرقدة .

٨ الخلنج : فارسي معرب وهو شجر تعمل عنه القصاع . أطلعها زهراً : الضمير للنجوم .

٩ صيور أمره : عاقبته وماله . العر : الحرب .

١٠ طارت نفسي شعاعاً : تفرقت هماً وغماً . ازعدت : اهتزت . الفرائص : جمع فريضة : وهي
لحمة عند نفض الكتف ترعد عند الفرع .

فَرَّقِي . وَاسْتِشَاطَةَ قَلْقِي . قَالَ : مَا هَذَا الْفِكْرُ الْمُرْمِضُ . وَالرَّوْعُ^١
 الْمُوْمِضُ ؟ فَإِنْ يَكُنْ فِكْرُكَ فِي أَجْلِي . مِنْ أَجْلِي . فَأَنَا الْآنَ أُرْتَعُ^٢
 وَأُطْفِرُ . وَأَقْوِي هَذِهِ الْبُقْعَةَ مِنِّي وَأَقْفِرُ . وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُمَهَا^٣
 وَهِيَ تَصْفِرُ . وَإِنْ يَكُنْ نَظَرًا لِنَفْسِكَ . وَحَدَرًا مِنْ حَبْسِكَ .
 فَتَنَاوَلْ فَضَالََةَ الْحَبِيسِ^٤ . وَطَبْ نَفْسًا عَنِ الْقَمِيسِ . حَتَّى تَأْمَنَ
 الْمُسْتَعْدِيَّ وَالْمُعْدِيَّ . وَيَتَمَهَّدَ لَكَ الْمَقَامُ بَعْدِي . وَإِلَّا فَالْمَفْرَ^٥
 الْمَفْرَ . قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرَّ . ثُمَّ عَمَدَ لاسْتِخْرَاجِ مَا فِي الْبُيُوتِ .
 مِنْ الْأَكْيَاسِ وَالتُّخُوتِ . وَجَعَلَ يَسْتَخْلِصُ خَالِصَةَ كُلِّ مَخْزُونٍ^٦ .
 وَتُخْبَةَ كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَوْزُونٍ . حَتَّى غَادَرَ مَا أَلْغَاهُ^٧ فَخُهُ^٨ .
 كَعَظْمٍ اسْتَخْرَجَ مُخَّهُ . فَلَمَّا هَمَّنَ مَا اصْطَفَاهُ وَرَزَمَ . وَشَمَّرَ^٩
 عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَتَحَزَّمَ . أَقْبَلَ عَلَى إِقْبَالِ مَنْ لَبِسَ الصَّفَاقَةَ^{١٠} .
 وَخَلَعَ الصَّدَاقَةَ . وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُسَاحَبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ^{١١} .
 لِأَزْوَاجِكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ ؟ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ مُبَارَكًا

١ استطاره فرقي : انتشار خوفي وشو له . المرض : المحرق .

٢ المومض : اللمع الظاهر . في اجلي : في جنايتي . ارتع : أنعم .

٣ أطفِر : أثب وأفر . اقوي : اخلي .

٤ تصفر : تخلو منه .

٥ فضالة الحبس : ما فضل وبقي من الحلواء .

٦ المستعدي : المستعين . المعدي : صاحب العدو وهو المستعان به .

٧ الاكياس : أوعية الدراهم . التخوت : هي الصناديق . خالصة : خيار .

٨ ألغاه : تركه وفاته .

٩ يقال همن الشيء : جعله في الهيمان . رزمه : شده وجعله رزمة .

١٠ الصفاقة : الوقاحة .

١١ البطيحة : هي ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سعة .

أَيْنَمَا كَانَ . وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانٍ^١ . إِنَّهُ لَا قِبَلَ لِي
 بِنِكَاحِ حُرَّتَيْنِ . وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُتَطَبِّعِ
 بِطِبَاعِهِ . الْكَائِلِ لَهُ بِصَاعِهِ : قَدْ كَفَّتُنِي الْأُولَى فَاخْرَأ . فَاطْلُبْ
 آخَرَ لِلْآخِرَى . فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلَامِي . وَدَلَفَ لِلتَّزَامِي^٢ . فَلَوَيْتُ
 عَنْهُ عِذَارِي . وَأُبْدَيْتُ لَهُ اِزْوَرَارِي . فَلَمَّا بَصُرَ بِانْقِبَاضِي^٣ .
 وَتَجَلَّى لَهُ اِعْرَاضِي . أَنْشَدَ :

يَا صَارِفًا عَنِّي الْمَوَ	دَّةَ وَالزَّمَانَ لَهُ صُرُوفٌ
وَمُعَنِّي فِي فَضْحِ مَنْ	جَاوَرْتُ تَعْنِيْفَ الْعَسُوفِ ^٤
لَا تَلْحِنِي فِيمَا أَتَيْتُ	تُ فَلِإِنِّي بِهِمْ عَرُوفٌ ^٥
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَمْ	أَرَهُمْ يُرَاعُونَ الضِّيُوفَ
وَبَلَوْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ	لَمَّا سَبَّكَتُهُمْ زِيُوفٌ ^٦
مَا فِيهِمْ إِلَّا مُخِي	فَ إِنْ تَمَكَّنَ أَوْ مَخُوفٌ ^٧
لَا بِالصَّفِيِّ وَلَا الْوَفِيِّ	وَلَا الْحَفِيِّ وَلَا الْعَطُوفِ ^٨

١ الخان : اسم للمكان الذي تنزله الأعراب ويسمى فندقاً أيضاً .

٢ دلف : مشى مسرعاً وتقدم . لالتزامي : لمعانقتي وملازمتي .

٣ لويت عنه عذاري : صرفت عنه وجهي . ازوراري : إعراضي عنه .

٤ صروف : تقلبات .

٥ معنني : موخني ولائني . العسوف : كثير العسف والظلم .

٦ لا تلمني في الذي فعلته بهم فأنا أعرف بهم منك .

٧ سبكتهم : ميزتهم ونفدتهم . زيوف ، جمع زيف : وهو المغشوش من الدراهم وأراد أنه وجدهم من اللثام وليسوا من الكرام .

٨ مخوف : يخاف من غيره .

٩ الحفي : البار الوصول اللطيف أو العالم .

فَوَثِّبْتُ فِيهِمْ وَثْبَةً ۝
وَتَرَكْتُهُمْ صَرَغَى كَأَنَّهُ
وَتَحَكَّمْتُ فِي مَا اقْتَنَوْ
ثُمَّ انْثَنَيْتُ بِمَفَنِّمِ
وَلَطَّالَمَا خَلَفْتُ مَكَ
وَوَثَرْتُ أَرْبَابَ الْأَرَا
وَلَكُمْ بَلَغْتُ بِجِيلَتِي
وَوَقَفْتُ فِي هَوْلِ تَرَا
وَلَكُمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْتُ
وَكَمْ ارْتِكَاضٍ مُوبِقٍ
لَكِنِّي أَعْدَدْتُ حُسْ
ذَنْبِ الضَّرِي عَلَى الْحُرُوفِ ۱
مُ سَقُوا كَأْسَ الْحُتُوفِ ۲
هُ بَدِي وَهُمْ رُغْمُ الْأَنُوفِ ۳
حَلَوِ الْمَجَانِي وَالْقُطُوفِ ۴
لُومَ الْحَشَى خَلَفِي بِطُوفِ ۵
ثِيكَ وَالْدَّرَانِكَ وَالسُّجُوفِ ۶
مَا لَيْسَ يَبْلُغُ بِالسِّيُوفِ
عُ الْأُسْدُ فِيهِ مِنَ الْوُقُوفِ
وَكَمْ هَتَكْتُ حِمَى أَنْوَفِ ۷
لِي فِي الذَّنُوبِ وَكَمْ خُفُوفِ ۸
نَ الظَّنَّ بِالْمَوْلَى الرَّؤُوفِ

قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لَجَّ فِي الاستِعْبَارِ . وَالظَّ ۸

١ الضري : كالجري وزناً ومعنى ، أي المعتاد الصيد .

٢ الحتوف ، جمع الحنف : وهو الموت والمنية .

٣ انثني : عدت ورجعت . المجاني : الثمار المجنية . القطوف : ما يقتطف من الكرم .

٤ مكلوم الحشى : مجروح الأضواء

٥ الوثر : الحقد والفرد ، يقال وثرته إذا قتلت جميعه وافردته عنه . الدرانك ، جمع الدرنوك : نوع من البسط له خمل . السجوف : ستر الحجلة .

٦ أنوف : ذي أنفة ، وهي الحمية ، والجمع أنف بضمتين .

٧ الارتكاض ، من الركض : وهو المشي دون الجري . موبق : مهلك . الخفوف : شدة الإسراع .

٨ لج في الاستعبار : زاد في البكاء . أظ : داوم وتابع .

بِالِاسْتِغْفَارِ . حَتَّى اسْتَمَالَ هَوَى قَلْبِي الْمُنْحَرِفِ ١ . وَرَجَوْتُ لَهُ
 مَا يُرْجَى لِلْمُقْتَرِفِ الْمُعْتَرِفِ . ثُمَّ إِنَّهُ غَبِضَ ٢ دَمْعَهُ الْمُنْهَلِ .
 وَتَأَبَّطَ جِرَابَهُ ٣ وَأَنْسَلَ . وَقَالَ لِابْنِهِ : احْتَمِلِ الْبَاقِيَ . وَاللَّهُ الْوَاقِي ٤ .
 قَالَ الْمُخْبِرُ بِهِذِهِ الْحِكَايَةِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنْسِيَابَ الْحَيَةِ وَالْحَيِيَّةِ ٥
 وَأَنْتِهَاءَ الدَّاءِ إِلَى الْكِيَّةِ . عَلِمْتُ أَنْ تَرَبُّي بِالْخَانَ . مَجْلِبَةً ٥
 لِلْهَوَانِ . فَضَمَمْتُ رُحَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِلرَّحْلَةِ ذَيْلِي . وَبَيْتُ لَيْلَتِي
 أُسْرِي إِلَى الطَّيِّبِ . وَأَحْتَسِبُ اللَّهَ عَلَى الْخَطِيبِ ٦ .

١ قلبي المنحرف : المفتاظ منه .

٢ غيض : رفع ونقص .

٣ احتمل الباقي : أحمل ما بقي بعد الذي حملة في الجراب . الواقي : الحافظ لنا من العثر علينا .

٤ الحية والحية : كناية عن أبي زيد وابنه .

٥ إلى الكية : إلى آخره . تربِّي : تمكِّي وإقامتي .

٦ الطيب : مدينة بخوزستان . أحسب الله على الخطيب : أي أكتفي به مجازياً على سوء صنيع هذا الخطيب .

المقامة الصورية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ^١ .
إِلَى بَلَدَةِ صُورٍ . فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ^٢ . وَمَالِكٍ^٣
رَفْعٍ وَخَفْضٍ . تَقْتُ إِلَى مِصْرَ تَوْقَانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأُسَاةِ . وَالكَرِيمِ^٤
إِلَى الْمُؤَاسَاةِ . فَرَفَضْتُ عِلَاقَ الْإِسْتِقَامَةِ . وَنَفَضْتُ عَوَاقِقَ الْإِقَامَةِ .^٥
وَأَعْرَوْرَيْتُ ظَهَرَ ابْنِ النِّعَامَةِ . وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إِجْفَالَ النِّعَامَةِ .^٦
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الْإَيْنِ . وَمُدَانَاةِ الْحَيْنِ . كَلِفْتُ بِهَا^٧
كَلْفَ النَّشْوَانِ بِالْإِصْطِبَاحِ . وَالْحَيْرَانِ بِتَنْفُسِ الصَّبَاحِ . فَبَسَيْنَمًا^٨
أَنَا يَوْمًا بِهَا أَطُوفُ . وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ . إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جُرْدٍ^٩
مِنَ الْخَيْلِ . عُصْبَةً كَصَابِيحِ اللَّيْلِ . فَسَأَلْتُ لَانْتِجَاعِ النَّزْهَةِ .

١ مدينة المنصور : بغداد .

٢ بلدة صور : بلدة معروفة بالساحل . ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ : صاحب حشمة ونعمة .

٣ مالك رفع وخفض : اعلى درجة من أواليه وأحط رتبة من أعاديه . تقى : أي اشتقت .

٤ المؤاساة : الإعطاء . علائق الاستقامة : هي ما يتعلق بالإنسان من المال والزوجة والولد والصاحب والحيب والخصومة والصناعة .

٥ أعروريت الدابة : ركبها عرباً . ابن النعمامة : فرس الحرث بن عباد . والنعمامة : الطريق وما تحت القدم . أجفلت : أسرعت . والنعمامة : يضرب بها المثل في الشراء والعدو .

٦ معاناة الأين : مقاساة العناء والإعياء . مدانة الحين : مقارنة الهلاك . كلفت : رغبت وولعت .

٧ النشوان : السكران . بالاصطباح : بالشرب وقت الصباح . تنفس الصباح : كناية عن ابتداء ضوئه .

٨ القطوف من الدواب : البطيء القصير الخطو . جرد ، جمع أجرد : وهو القصير الشعر .

٩ لانتجاع النزهة : أي لطلب التزهة في الخضرة .

عَنِ الْعُصْبَةِ وَالْوَجْهَةِ . فَقِيلَ : أَمَا الْقَوْمُ فَشُهُودٌ . وَأَمَا الْمَقْصِدُ
فَلِمَ لَكَ مَشْهُودٌ . فَحَدَّثَنِي مَسِيعَةُ النَّشَاطِ . عَلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ
الْفَرَّاطِ . لَأَفُوزَ بِحَلَاوَةِ اللُّقَاطِ . وَأَحُوزَ حِلْدَوَاءَ السَّمَاطِ . فَأَفْضِينَا^١
بَعْدَ مُكَابَدَةِ الْعَنَاءِ . إِلَى دَارٍ رَفِيعَةِ الْبِنَاءِ . وَسِيعَةِ الْفِنَاءِ .
تَشْهَدُ لِبَنَانِيهَا بِالثَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ . فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الْخِيُولِ^٢ .
وَقَدَّمْنَا الْأَقْدَامَ لِلدَّخُولِ . رَأَيْتُ دِهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارٍ^٣
مُخَرَّقَةٍ . وَمُكَلَّلًا بِمَخَارِفَ مُعَلَّقَةٍ . وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى
قَطِيفَةٍ . فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ . فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ . وَمَرَأَى^٤
هَذِهِ الطَّرِيفَةَ . وَدَعَانِي التَّطِيرُ بِتِلْكَ الْمَنَاحِسِ . إِلَى أَنْ عَمَدْتُ^٥
لِذَلِكَ الْجَالِسِ . فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ^٦ بِمُصَرَّفِ الْأَقْدَارِ . لِيُعَرِّفَنِي
مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ . فَقَالَ : لَيْسَ لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ . وَلَا صَاحِبٌ
مُبَيَّنٌ . إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ الْمُقِيفِينَ وَالْمُدْرُوزِينَ . وَوَلِيجَةُ الْمُشَقِّقِينَ^٧

١ إِمْلَاك : تزويج . حَدَّثَنِي : سَأَلَنِي . الْمِيعَةُ : أول الشباب وأول جري الفرس .

٢ الفارط : الذي يسبق القوم إلى الماء والكلاب . اللقاط : ما يلتقط من نثار العرس . السماط : صف
الأطعمة على الخوان . أفضينا : وصلنا .

٣ السناء : العلو والرفعة . صهوات الخيول : ظهورها .

٤ مجللا : مستوراً ومغطى . الأطمار ، جمع طمر : الثوب الخلق .

٥ المخرف : الزنبيل الذي يحمل فيه المكدي طعامه .

٦ قطيفة : كساء مخمل من صوف . الدكة : هي الدكان . عنوان الصحيفة : مطلعها ومبدأها .

٧ الطريفة : الاعجوبة . التطير : التشاؤم . المناحس : الصفات المنحوسة .

٨ عزمت عليه : أقسمت عليه وحلفته .

٩ المصطبة : موضع يجتمع فيه الفقراء المكدون . المقيفون : الشحاذون . المدروز : الذي يتعرض
للصنائع الخسيسة . وليجة المشققين : مدخلهم الذي يدخلونه ، والمشقق : من يصعد في دكة
ويصعد الآخر في دكة أخرى وينشد هذا بيتاً وذا بيتاً .

وَالْمُجَلَّوِزِينَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّا لَنَلْقَى عَلَى ضِلَّةِ الْمَسْعَى^١ . وَإِمْحَالِ
 الْمَرْعَى . وَهَمَمْتُ فِي الْحَالِ بِالرُّجْعَى . لَكِنِّي اسْتَهْنَجَنْتُ الْعَوْدَ^٢
 مِنْ فَوْرِي . وَالْقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي . فَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَجَرِّعًا
 الْغُصَصَ . كَمَا يَلْسِجُ الْعُصْفُورُ الْقَفَصَ . فَلِذَا فِيهَا أَرَاكَ^٣ مُنْقُوشَةً .
 وَطَنَافِسُ مَفْرُوشَةً . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَسُجُوفُ مَرْصُوفَةٌ^٤ .
 وَقَدْ أَقْبَلَ الْمَمْلِكُ يَمِيسُ^٥ فِي بُرْدَتِهِ . وَيَتَبَهَّنَسُ^٦ بَيْنَ حَفَدَتِهِ .
 فَحِينَ جَلَسَ كَأَنَّهُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . نَادَى مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ
 الْأَحْمَاءِ : وَحُرْمَةٍ سَاسَانَ أَسْتَازِ الْأُسْتَازِينَ . وَقُدُوةَ الشَّحَازِينَ^٧ .
 لَا عَقْدَ هَذَا الْعَقْدَ الْمُبَجَّلَ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَغَرَ الْمُحَجَّلِ . إِلَّا^٨
 الَّذِي جَمَالَ وَجَابَ . وَشَبَّ فِي الْكُدْيَةِ^٩ وَشَابَ ! فَأَعْجَبَ رَهْطَ

١ المجلوز : الذي يقرأ فضائل الصحابة . إنا لله على ضلة المسعى : يتحسر على سيره مع هؤلاء القوم .

٢ إمحال المرعى : كناية عن عدم بلوغ الغرض . استهجننت العود : استعيت العود .

٣ أراك . جمع أريكة : السرير المزين فوقه قبة منه .

٤ طنافس : نوع من البسط . نمارق ، جمع نمرقة : وسادة صغيرة . السجوف ، جمع سجعف : الستر .

٥ المملك : العروس . يتبهنس : يتبختر . حفدته : خدمه وأعوانه .

٦ ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرئ القيس ، سمي بذلك لأنه كان إذا اجذب قومه بأنهم حتى يأتيهم الخصب .

٧ من قبل الأحماء : هم من قبل الزوج أبوه أو أخوه أو عمه . ساسان : رئيس المكدين ومقدمهم وواضع طرائقهم . الاستاذ ثلاثة : استاذ في الدين وهم العلماء ، واستاذ في الدنيا وهم الولاة والعمال ، واستاذ في الصناعة كالخجاء والبناء والملاح .

٨ الأغر : الأبيض الوجه . المحجل : أبيض الأطراف .

٩ شب في الكدية : نشأ في شدة الدهر وتكفف الناس .

الصَّهْرُ مَا أَشَارُوا إِلَيْهِ . وَأَذِنُوا فِي إِحْضَارِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ . فَبَرَزَ^١
 حِينَئِذٍ شَيْخٌ قَدْ أَمَالَ الْمَلَوَانَ قَامَتَهُ . وَتَوَرَّ الْفَتَيَانِ ثَغَامَتَهُ^٢ .
 فَتَبَاشَرَتِ الْجَمَاعَةُ بِإِقْبَالِهِ . وَتَبَادَرَتِ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ
 عَلَى زُرْبَيْتِهِ . وَسَكَنَتِ الضُّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ . أَزْدَلَفَ إِلَى مَسْنَدِهِ^٣ .
 وَمَسَحَ سَبْلَتَهُ^٤ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْتَدِيءِ بِالْإِفْضَالِ .
 الْمُبْتَدِعِ لِلنَّوَالِ^٥ . الْمُتَقَرَّبِ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ . الْمُؤَمِّلِ لِتَحْقِيقِ
 الْآمَالِ . الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ فِي الْأَمْوَالِ . وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السُّؤَالِ^٦ .
 وَنَدَبَ إِلَى مُوَاسَاةِ الْمُضْطَرِّ . وَأَمَرَ بِإِطْعَامِ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ^٧ .
 وَوَصَفَ عِبَادَهُ الْمُقَرَّبِينَ . فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ . فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ
 الْقَائِلِينَ : وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ .
 أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيئَةٍ . وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ اسْتِمَاعِ
 دَعْوَةٍ بِلَا نِيَّةٍ^٨ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

١ الضمير في أشاروا راجع إلى الأحماء وكذا أذنوا من الإذن . المنصوص عليه : المحكوم عليه وهو الذي جال الخ .

٢ الفتیان : الليل والنهار . والثغامة : أراد بها الشيب ، وهي شجرة بيضاء الثمر والزهر .

٣ الزربية : الطنفسة الخيرية وما كان على صنعها . ازدلف : اقترب .

٤ السبلة : اللحية .

٥ النوال : العطاء .

٦ زجر عن نهر السؤال : منع ونهى عن ازعاج السؤال ، يشير إلى قوله تعالى : وأما السائل فلا تنهر .

٧ ندب : حبيب وحرص . واساء بماله مواساة : أناله منه . المضطر : المحتاج . القانع ، من القنوع بالضم : السؤال . المعتر : الذي يتعرض للسؤال ولا يسأل .

٨ دعوة بلا نية : هي قول العرب للسائل : بورك فيك ، بقصدون رده لا الدعاء له .

لَهَا يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ . وَيَمَحِقُ الرَّبَّاءَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ١ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الرَّحِيمُ . وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ . ابْتِغَاءً
لِيَنْسَخَ الظُّلْمَةَ بِالضِّيَاءِ ٢ . وَيَنْتَصِفَ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . فَرَفَقَ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْمِسْكِينَ . وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِلْمُسْتَكِينِ ٣ .
وَفَرَضَ الْحُقُوقَ فِي أَمْوَالِ الْمُتْرِينَ . وَبَيَّنَ مَا يَجِبُ لِلْمُقْلِينَ عَلَى
الْمُكْثَرِينَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً تُحْظِيهِ بِالزُّلْفَةِ ٤ . وَعَلَى أَصْفِيَاءِهِ
أَهْلِ الصِّفَةِ ٥ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ التَّكَاحَ لِيَتَعَقَّقُوا .
وَسَنَ التَّنَاسُلَ لِيَكُنِيَ تَتَضَاعَفُوا . فَقَالَ سُبْحَانَهُ لِيَتَعَرَّفُوا : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِيَتَعَارَفُوا . وَهَذَا أَبُو الدَّرَاجِ . وَلَاجُ بْنُ خَرَّاجٍ . ذُو الْوَجْهِ ٦
الْوَقَّاحِ . وَالْإِفْكَ الصَّرَاحِ . وَالْهَرِيرِ وَالصِّيَاحِ . وَالْإِبْرَامِ وَالْإِلْحَاحِ ٧ .
يَخْطُبُ سَلِيطَةً أَهْلِيهَا . وَشَرِيطَةً بَعْلِيهَا . قَنْبَسَ . بِنْتُ أَبِي ٨

١ يحق الربا : يذهب بركته . يربي الصدقات : يزيد في ثوابها وينمي .

٢ لينسخ الظلمة بالضياء : ليمحو الضلال بالهدى .

٣ خفض جناحه : تواضع . المستكين : الخاضع .

٤ الزلفة : قرب منزلته عند الله تعالى . الأصفياء ، جمع صفي : المختار .

٥ أهل الصفة : هم أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال ، كانوا يبيتون في مسجد النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، وهم : أبو ذر وعمار وسلمان وصهيب وبلال وأبو هريرة وخباب
ابن الارت وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وبشير بن الحصاصية وأبو موهبة مولاه ،
عليه السلام ، وفيهم نزل : ولا تطرد الذين يدعون ربهم (الآية) .

٦ أبو الدراج : كناية عن كثرة درجه وسعيه في الطلب . ولاج بن خراج : يعني كثرة الولوج
والخروج في التكدي .

٧ الإفك الصراح : الكذب الواضح . الهرير : متابعة الصياح . الإبرام : الإضجار والإثقال .

٨ السليطة : الصخابة الطويلة اللسان . شريطة بعليها : الموافقة لزوجها . قنيس : اسمها كأنه مأخوذ
من القنيس وهو الشعلة ، أراد انه لحدتها تحرق من يلامسها .

العَنْبَسِ . لِمَا بَلَغَهُ مِنْ التَّحَافِيهَا . بِإِلْحَافِهَا . وَإِسْرَافِهَا . فِي^١
 إِسْفَافِهَا . وَأَنْكِمَاشِهَا . عَلَى مَعَاشِهَا . وَأَنْتِعَاشِهَا . عِنْدَ هِرَاشِهَا .^٢
 وَقَدْ بَدَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلَاقًا وَعُكَازًا . وَصِقَاعًا وَكَرَّازًا .^٣
 فَأَنْكِحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ . وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ . وَإِنْ خِفْتُمْ^٤
 عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكَثِّرَ فِي الْمَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ .
 وَيَحْرُسَ مِنَ الْمَعَاطِبِ شَمْلَكُمْ . فَلَمَّا فَرَّغَ الشَّيْخُ مِنْ خُطْبَتِهِ .
 وَأَبْرَمَ لِلخَتَنِ عَقْدَ خِطْبَتِهِ . تَسَاقَطَ مِنَ النَّشَارِ . مَا اسْتَفْرَقَ^٥
 حَدَّ الْإِكْثَارِ . وَأَغْرَى الشَّحِيحَ بِالْإِثَارِ . ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ يَسْحَبُ^٦
 ذِلَازِلَهُ . وَيَقْدُمُ أَرَاذِلَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَتَبِعْتُهُ^٧
 لَأَنْظُرَ عُرْجَةَ الْقَوْمِ . وَأَكْمِلَ بَهْجَةَ الْيَوْمِ . فَعَجَّ بِهِمْ إِلَى سِمَاطِ^٨
 زَيْنَتِهِ طُهُاتِهِ . وَتَنَاصَفَتْ فِي الْحُسْنِ جِهَاتُهُ . فَحِينَ رُبِعَ كُلُّ^٩

-
- ١ العنبس : من أسماء الأسد . الإلحاف : الإلحاح .
 ٢ إسفافها : كناية عن دنوها وتساقطها على ما يجمع من الناس . انكماشها : إسرعها . انتعاشها :
 تهيجها واضطرابها . هراشها : مخاصمتها .
 ٣ الشلاق : شبه المخلاة . الصقاع : رداء المكدي يجعله المرأة على رأسها وقاية من الدهن . الكراز :
 كوز ضيق العنق .
 ٤ أبرم : أحكم . الختن : يكنى به عن كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها . خطبته : مخطوبته .
 النثار : الدراهم والفاكهة تنثر في الأعراس .
 ٥ أغرى الشحيح : رغب البخيل . بالإيثار : بالفضل ، وذلك مما استحسنته من نثار الناس الورق
 وغيره حتى نثر هو أيضاً .
 ٦ يسحب ذلأذله : يجر أسافل ثيابه ، جمع ذلذل . يقدم أراذله : يتقدم على قومه الأراذل .
 ٧ المرجة : الوقفة . عاج : عطف ومال . السماط : ما صف من الأطعمة .
 ٨ تناصفت : تساوت . ربع : جلس متمكناً .

شَخَصٌ فِي رِبْضَتِهِ . وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضَتِهِ . انْسَلَلْتُ مِنَ الصَّفِّ .^١
وَقَرَرْتُ مِنَ الرَّحْفِ . فَحَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَفْتَتُهُ إِلَى . وَنَظَرَةُ هَجَمَ
بِهَا طَرَفُهُ عَلَيَّ . فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا بُرْمُ^٢ . هَلَا عَاشَرْتَ مُعَاشِرَةَ
مَنْ فِيهِ كَرَمٌ ؟ فَقُلْتُ : وَالَّذِي خَلَقَهَا طِبَاقًا . وَطَبَقَهَا إِشْرَاقًا^٣ .
لَا ذُقْتُ لِمَاقًا . وَلَا لُسْتُ رُقَاقًا . أَوْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ مَدَبُ صَبَاكَ . وَمِنْ^٤
أَيْنَ مَهَبُ صَبَاكَ^٥ ؟ فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ مِرَارًا . وَأَرْسَلَ الْبُكَاءُ
مِدْرَارًا^٦ . حَتَّى إِذَا اسْتَنْزَفَ الدَّمْعَ . اسْتَنْصَتَ الْجَمْعُ . وَقَالَ لِي :
أُرْعِنِي السَّمْعَ^٧ :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجُ وَبِهَا كُنْتُ أُمُوجُ^٨
بَلَدَةٌ يُوجَدُ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَيَرُوجُ^٩
وَرِدْهَا مِنْ سَلْسَبِيلٍ وَصَحَارِيهَا مُرُوجُ^{١٠}
وَبَنُوهَا وَمَغَانِيهِ هِمُّ نَجُومٍ وَبُرُوجُ^{١١}

١ طفق يرتع : جمل يأكل . روضته : كناية عما لديه من الطعام .

٢ يا برم : يا بخيل أو يا لئيم .

٣ خلقها طباقاً : السموات بعضها فوق بعض . طبقها إشراقاً : جعلها مشرقة وعمها بالنور .

٤ لماقاً : قليلاً من مأكول أو مشروب . لست رقاقاً : ذقت خبزاً . أين مدب صباك : أين ولدت وربيت .

٥ من أين مهب صباك : يريد من أين مجئك .

٦ أرسل البكاء مدراراً : دموعاً دائمة الصب .

٧ أرعني السمع : الق سمعك إلي .

٨ سروج : اسم بلدة .

٩ وردها من سلسيل : ماؤها لين سائغ .

١٠ بنوها نجوم ومغانيم ، أي منازلهم ، بروج .

حَبَّذَا نَفْحَةً رِيًّا هَا وَمَرَاهَا الْبَهِيْجُ^١
وَأَزَاهِيرُ رُبَاهَا حِينَ تَنْجَابُ الثَّلُوجُ^٢
مَنْ رَاهَا قَالَ مَرَسَى جَنَّةِ الدُّنْيَا سَرُوجُ^٣
وَلِمَنْ يَنْزَاحُ عَنْهَا زَفَرَاتٌ وَنَشِيْجُ^٤
مِثْلُ مَا لَاقَيْتُ مُذْ زَحَى زَحَى عَنْهَا الْعُلُوجُ^٥
عَبْرَةً تَهْمِي وَشَجُوْ كُلَّمَا قَرَّ يَهِيْجُ^٦
وَهُمُومٌ كُلُّ يَوْمٍ خَطْبُهَا خَطْبُ مَرِيْجٍ^٧
وَمَسَاعٍ فِي التَّرَجِي قَاصِرَاتُ الْخَطْوِ عُوْجُ^٨
لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا حُمَّ لِي مِنْهَا الْخُرُوجُ^٩

قَالَ : فَلَمَّا بَيَّنَّ بَلَدَهُ . وَوَعَيْتُ مَا أَنْشَدَهُ . أَيَقْنَتُ أَنَّهُ
عَلَامَتُنَا أَبُو زَيْدٍ . وَإِنْ كَانَ الْهَرَمُ قَدْ أَوْثَقَهُ^{١٠} . بِقَيْدٍ . فَبَادَرْتُ

-
- ١ النفحة : فوح الرائحة . الريا : الريح الطيبة .
٢ تنجاب الثلوج : تنزاح وتتفرق .
٣ المرسى : هو محل حلول السفن وكل مستثقل .
٤ نشيج : شقيق وبكاء من التأسف على بعده عنها .
٥ العلوج : كفار العجم .
٦ يهيج : يفيث ويزداد .
٧ خطبها : أمرها العظيم . مريج : مختلط لا يعرف وجه التخلص منه .
٨ مساع : مطالب . عوج : غير مستقيمة وغير مبلغة للأرب .
٩ حم : قضى، وأراد نفسه لأنه إذا قضى يومه قضى هو . حم لي منها الخروج : قدر خروجي منها .
١٠ أوثقه : شده .

إِلَى مَصَافَحَتِهِ . وَاعْتَنَمْتُ مُوَاسَلَتَهُ مِنْ صَحْفَتِهِ . وَظَلْتُ مُدَّةَ
مَقَامِي بِمِصْرَ أَعِشُوا إِلَى شَوَاطِيهِ . وَأَحْسُوا صَدَقَتِي مِنْ دُرَرِ الْفَاطِيهِ ١ .
إِلَى أَنْ نَعَبَ بَيْنَنَا غُرَابُ الْبَيْنِ . فَفَارَقْتُهُ مُفَارَقَةَ الْجَفْنِ لِلْعَيْنِ ٢ .

١ أَعِشُوا : أَقْصِدُوا . شَوَاطِيهِ : لُحْبُ نَارِهِ . صَدَقَتِي : أَذْنِي .

٢ لَمَّا عَدِمَهُ وَفَارَقَهُ عَدِمَ مَا كَانَ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي عُنْفُوانِ الشَّبَابِ^١ .
وَرَيَعَانِ الْعَيْشِ اللَّبَابِ . أَقْلِي الْاِكْتِنَانِ بِالْغَابِ . وَأَهْوَى الْاِنْدِلَاقِ^٢
مِنْ الْقِرَابِ . لِعِلْمِي أَنَّ السَّفَرَ يَنْفِجُ السُّفَرَ . وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ^٣ .
وَمُعَاقِرَةَ الْوَطَنِ . تَعْقِرُ الْفِطْنَ^٤ . وَتَحْقِرُ مَنْ قَطَنَ . فَأَجَلْتُ
قِدَاحَ الْاِسْتِشَارَةِ . وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الْاِسْتِخَارَةِ^٥ . ثُمَّ اسْتَجَشْتُ^٦
جَسَاشًا أَثْبَتَ مِنَ الْحِجَارَةِ . وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ لِلتَّجَارَةِ^٧ .
فَلَمَّا خَيَّمْتُ بِالرَّمْلَةِ^٨ . وَالْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرِّحْلَةِ . صَادَفْتُ بِهَا
رِكَابًا تُعَدُّ لِلسَّرَى . وَرِحَالًا تُشَدُّ إِلَى أُمِّ الْقُرَى . فَعَصَفْتُ بِرِيحٍ^٩

١ عنفوان الشباب : أوله .

٢ ريعان العيش : نضرتة . اللباب : هو من كل شيء خالصة . أقلي : أبغض . الاكتنان : الإقامة في الكن وهو البيت . الغاب : أراد به بلده . الاندلاق : سرعة الخروج .

٣ القراب : هو غمد السيف فشبّه نفسه بالسيف والمنزل بالقراب . ينفج السفر : يعظمها ويملاها ، والسفر ، جمع سفرة : وعاء الزاد للمسافر .

٤ معاقرة الوطن : ملازمته . تمقر الفطن : تبحرهما .

٥ أجلت قداح الاستشارة : حركت سهام المشورة . اقتدحت : أي قدحت . الاستخارة : طلب الخيرة .

٦ استجشت جاشاً : جمعت قلباً وعزماً . أصعدت : توجهت صاعداً في الأرض .

٧ الرملية : بلد بالشام قرب الساحل .

٨ ركاباً : لبلا . أم القرى : مكة .

الْغَرَامَ . وَاهْتَجَّ لِي شَوْقٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ . فَرَزَمْتُ نَاقَتِي ١ .
وَتَبَدَّدْتُ عُلُقَيَّ ٢ وَعَلَاقَتِي .

وَقُلْتُ لِلْإِمِّي : أَقْصِرْ فَلَانِي سَأَخْتَارُ الْمَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ ٣
وَأُنْفِقُ مَا جَمَعْتُ بِأَرْضِ جَمْعٍ وَأَسْلُو بِالْحَطِيمِ ٤ عَنِ الْحُطَامِ ٥

ثُمَّ انْتَضَمْتُ ٥ مَعَ رُفْقَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ . لَهُمْ فِي السَّيْرِ
جَرِيَّةُ السَّيْلِ . وَإِلَى الْخَيْرِ جَرِيُّ الْخَيْلِ . فَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ إِدْلَاجٍ ٦
وَتَأْوِيْبٍ . وَإِجْافٍ وَتَقْرِيْبٍ . إِلَى أَنْ حَبَسْنَا أَيْدِيَ الْمَطَايَا بِالتَّحْفَةِ ٧ .
فِي إِصَالِنَا إِلَى الْجُحْفَةِ ٨ . فَحَلَلْنَاهَا مُتَأَهِّبِينَ لِلْإِحْرَامِ . مُتَبَاشِرِينَ
بِإِدْرَاكِ الْمَرَامِ . فَلَمْ يَكْ إِلَّا أَنْ أَنْخَنَا بِهَا الرِّكَائِبَ . وَحَطَطْنَا
الْحَقَائِبَ . حَتَّى طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْمِضَابِ . شَخْصٌ ضَاحِي الْإِهَابِ ٩ .
وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَهْلَ ذَا النَّادِي . هَلُمُّ إِلَى مَا يُنْجِي يَوْمَ التَّنَادِي ١٠ !

١ البيت الحرام : هو الكعبة . زمت ناقي : جعلت زمامها فيها .

٢ عُلُقَيَّ : أشغالي .

٣ المقام : مقام إبراهيم ، عليه السلام . المقام : الإقامة .

٤ أرض جمع : المزدلفة . الحطيم : الحجر الأسود أو جدار الكعبة أو ما بين الركن وزمزم .

الحطام : متاع الدنيا .

٥ انتظمت : اجتمعت .

٦ الإدلاج : هو السير في الليل .

٧ التأويب : هو السير في النهار . إيجاف : سرعة سير . التقريب : ضرب من العدو فوق السير

ودون الحضر .

٨ الجحفة : ميقات أهل الشام وهو موضع بين مكة والمدينة .

٩ ضاحي الإهاب : بارز الجلد من العري .

١٠ يوم التنادي : يوم القيامة .

فَانْخَرَطَ إِلَيْهِ الْحَجِيجُ وَانْصَلَتْوَا . وَاحْتَفَتُوا بِهِ وَأَنْصَتُوا . فَلَمَّا
 رَأَى تَأَثُّفَهُمْ حَوْلَهُ . وَاسْتِعْظَامَهُمْ قَوْلَهُ . تَسَنَّمَ إِحْدَى الْإِكَامِ .
 ثُمَّ تَنَحَّجَ مُسْتَفْتِحًا لِلْكَلَامِ . وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحُجَّاجِ . النَّاسِلِينَ مِنْ
 الْفِجَاجِ . اتَّعْقِلُونَ مَا تَوَاجِهُونَ . وَإِلَى مَنْ تَتَوَجَّهُونَ ؟ أَمْ تَدْرُونَ
 عَلَى مَنْ تَقْدِمُونَ . وَعَلَامَ تَقْدِمُونَ ؟ أَتَخَالُونَ أَنَّ الْحَجَّ هُوَ اخْتِيَارُهُ
 الرُّوَاحِلِ . وَقَطْعُ الْمَرَاحِلِ . وَاتِّخَاذُ الْمَحَامِلِ . وَإِيقَارُ الزَّوَامِلِ ؟
 أَمْ تَتَظَنُّونَ أَنَّ النَّسْكَ هُوَ نَضُّو الْأَرْدَانِ . وَإِنْضَاءُ الْأَبْدَانِ . وَمُفَارَقَةُ
 الْوِلْدَانِ . وَالتَّنَائِي عَنِ الْبُلْدَانِ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ بَلْ هُوَ اجْتِنَابُ الْخَطِيئَةِ .
 قَبْلَ اجْتِلَابِ الْمَطِيئَةِ . وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ . فِي قَصْدِ تِلْكَ الْبَنِيَّةِ .
 وَإِمْحَاضُ الطَّاعَةِ . عِنْدَ وَجْدَانِ الْإِسْطِطَاعَةِ . وَإِصْلَاحُ الْمُعَامَلَاتِ .
 أَمَامَ إِعْمَالِ الْيَعْمَلَاتِ . فَوَالَّذِي شَرَعَ الْمُنَاسِكَ لِلنَّاسِكِ . وَأَرْشَدَ
 السَّالِكَ فِي اللَّيْلِ الْحَالِكِ . مَا يُنْقِي الْاِغْتِسَالَ بِالذَّنُوبِ . مِنْ

- ١ انخرط إليه الحجيج : أقبلوا مسرعين ، والحجيج جمع الحاج . انصلتوا : مضوا وسبقوا .
- ٢ تأثفهم : تجمعهم كتجمع الأثافي . تسم : علا .
- ٣ الناسلين : المسرعين .
- ٤ الفجاج ، جمع فج : وهو الطريق في الجبل خاصة . ما تواجهون : ما تقابلون .
- ٥ تقدمون : من أقدم على الشيء تجاسر على فعله .
- ٦ الرواحل : هي الإبل الهجان . المحامل : هي كالهواذج . إيقار الزوامل : تثقيلها بالأحمال ، والزوامل : الإبل التي يحمل عليها .
- ٧ النضو : النزح . إنضاء الأبدان : إهزالها من الاتعاب .
- ٨ المطية : الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها . البنية : الكعبة .
- ٩ إمحاض : إخلاص .
- ١٠ اليعملات ، جمع اليعملة : وهي الناقة النجبة ، والمراد أنه يصلح ما بينه وبين الناس قبل سفره .
- المناسك : أفعال الحج .
- ١١ الذنوب ، بفتح الذال : هو الدلو الممتلئ ماء .

الانغماس في الذنوب ! ولا تعدل تعزية الأجسام . بتعزية
الأجرام . ولا تغني لبسة الإحرام . عن التلبس بالحرام . ولا^١
ينفع الاضطباع بالإزار . مع الاضطلاع بالأوزار^٢ . ولا يجدي التقرب
بالخلق . مع التقلب في ظلم الخلق . ولا يرحض^٣ التنسك في
التقصير . درن التمسك بالتقصير . ولا يسعد بعرفة . غير أهل^٤
المعرفة . ولا يزكو بالحيف^٥ . من يرغب في الحيف . ولا يشهد
المقام . إلا من استقام . ولا يحظى بقبول الحجة . من زاع^٦
عن المحجة^٧ . فرحم الله امرأً صفًا . قبل مسعاه إلى الصفا .
وورد شريعة الرضى . قبل شروعه على الأضا . ونزع عن تلبيسه^٨ .
قبل نزع ملبوسه . وفاض بمعروفه . قبل الإفاضة من تعريفه^٩ .

- ١ بتعزية الأجرام : بحمل الآثام . لبسة الإحرام : هو ما يستر به الحاج بعد تجرده للإحرام .
٢ الاضطباع : هو ان تدخل الثوب الذي هو الإزار تحت يدك اليمنى فتلقيه على منكبك الأيسر وتبدي
منكبك الأيمن ، وهو ما يفعله الطائف بالبيت . اضطلع بالشيء : احتمله ونهض به . الأوزار : الذنوب .
٣ التقرب بالخلق : التعبد بخلق الرأس للحاج . يرحض : يفل .
٤ التنسك في التقصير : التعبد بقص شعر الرأس عند التحلل من الإحرام . الدرن : الوسخ . التقصير :
المراد به هنا التواني والتراخي عن أفعال البر . عرفة : هو موقف الحاج المشهور بعرفات .
٥ الحيف : منى أو هو موضع بها .
٦ زاع : مال وحاد .
٧ المحجة : طريق الحق .

٨ ورد شريعة الرضى : مورده ومشربه ، والمراد فعل ما يوجب له رضى مولاه قبل شروعه الخ .
الأضا ، جمع أضاة : وهي الغدير وأراد به زمزم . تلبيسه : تخليطه وعدم تخليصه ، ونزع عنه :
كف وامتنع .

٩ نزع ملبوسه : خلع ثيابه وتجرده للإحرام . أفاضوا من عرفات : إذا دفع الوقوف بعرفة
بكثرة ، مستعار من إفاضة الماء . التعريف : الوقوف بعرفات .

ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِصَوْتٍ أَسْمَعَ الصَّمَّ . وَكَادَ يُزْعِزُ الْجِبَالَ الثَّمَّ .
وَأَنْشَدَ :

مَا الْحَجَّ سِيرُكَ تَأْوِيًّا وَإِدْلاجًا
الْحَجَّ أَنْ تَقْصِدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى
وَتَمْتَطِي كَاهِلَ الْإِنْصَافِ مُتَّخِذًا
وَأَنْ تُؤَاسِيَ مَا أُوتِيتَ مَقْدُورَةً
فَهَهِذِهِ إِنْ حَوَتْهَا حِجَّةٌ كَمَلْتِ
حَسَبُ الْمُرَائِينَ غَبْنًا أَتَهُمْ غَرَسُوا
وَأَنَّهُمْ حُرِمُوا أَجْرًا وَمَحْمِدَةً
أُخِيَّ فَبَاغِرٍ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرْبِ
فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ
وَبِتَادِرِ الْمَوْتَ بِالْحُسْنَى تُقَدِّمُهَا
وَأَقْنِ التَّوَاضُّعَ خُلُقًا لَا تُزَايِلُهُ

وَلَا اعْتِيَا مَكَ أَجْمَلًا وَأَحْدَاجًا
تَجْرِيْدِكَ الْحَجَّ لَا تَقْضِي بِهِ حَاجًا
رَدَعَ الْهَوَى هَادِيًا وَالْحَقَّ مِنْهَا جَا
مَنْ مَدَّ كَفًّا إِلَى جَدِّوَاكَ مُحْتَاجًا
وَلِنْ خَلَا الْحَجَّ مِنْهَا كَانَ إِخْدَاجًا
وَمَا جَنُّوْا وَلَقُّوْا كَدًّا وَإِزْعَاجًا
وَالْحَمَوِ عَرَضَهُمْ مِنْ عَابٍ أَوْ هَاجِيٍّ
وَجَهَ الْمُهَيِّمِينَ وَلَا جَا وَخَرَّاجًا
إِنْ أَخْلَصَ الْعَبْدُ فِي الطَّاعَاتِ أَوْ دَاجِيٍّ
فَمَا يُنْهِنُهُ دَاعِي الْمَوْتِ إِنْ فَاجَا
عَنْكَ اللَّيَالِي وَلَوْ أَلْبَسَنَكَ التَّاجَا

١ اعتيالك : اختيارك . الأحداج ، جمع حدج ، بالكسر : وهو مركب من مراكب النساء كالمحفة .

٢ المنهاج : الطريق .

٣ إخداجاً : نقصاناً .

٤ الغبن : الخديعة في البيع . غرسوا وما جنوا : أي زرعوا ولم يأخذوا ثمراً عما زرعه . الإزعاج : مفارقة الوطن .

٥ أي جعلوا عرضهم للعائب لحة وللهاجي طعمة .

٦ ولاجاً وخراجاً : داخلاً وخارجاً .

٧ داجي : من المداجاة وهي النفاق هنا .

٨ فما ينهه : فما يؤخر .

وَلَا تَشِمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ ۖ وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ ثَجَاجًا^١
 مَا كُلَّ دَاعٍ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاخَ لَهُ ۖ كَمْ قَدْ أَصَمَّ بَنَعِي بَعْضُ مَنْ نَاجَى^٢
 وَمَا اللَّيِّبُ سِوَى مَنْ بَاتَ مُقْتَنَعًا ۖ بِلُغَةٍ تَدْرُجُ الْأَيَّامَ إِدْرَاجًا^٣
 فَكُلُّ كَثِيرٍ إِلَى قُلٍّ مَغْبَتُهُ ۖ وَكُلُّ نَازٍ إِلَى لَيْنٍ وَإِنْ هَاجَا^٤

قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا أَلْقَحَ عُقْمَ الْأَفْهَامِ . بِسِحْرِ الْكَلَامِ .
 اسْتَرْوَحْتُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَمَادَ بِي الْارْتِيَاخُ إِلَيْهِ أَيَّ مَيْدٍ . فَمَكَثْتُ
 حَتَّى اسْتَوْعَبَ نَتَّ حِكْمَتِهِ . وَأَنْحَدَرَ مِنْ أَكْمَتِهِ . ثُمَّ دَلَقْتُ^٥
 إِلَيْهِ لِاتَّصَفَّحَ صَفَحَاتِ مُحْيَاهُ . وَأَسْتَشِفَّ جَوْهَرَ حِلَاهُ . فَإِذَا^٦
 هُوَ الضَّالَّةُ الَّتِي أَنْشُدُهَا . وَنَاطِمُ الْقَلَائِدِ اللَّاتِي أَنْشُدَهَا . فَعَانَقْتُهُ
 عِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلِفِ . وَنَزَلْتُهُ مَنْزِلَةَ الْبُرِّ عِنْدَ الدَّنِيفِ^٧ . وَسَأَلْتُهُ
 أَنْ يُلَازِمَنِي فَابِي . أَوْ يُزَامِلَنِي قَنَسَا . وَقَالَ : آلَيْتُ فِي حِجَّتِي هَذِهِ^٨
 أَنْ لَا أُحْتَقِبَ وَلَا أَعْتَقِبَ . وَلَا أَكْتَسِبَ وَلَا أُنْتَسِبَ . وَلَا أُرْتَفِقَ^٩ .

١ لا تشم كل خال لاح بارقه : أي لا تنظر إلى كل غيم برق . هتون السكب : متابع القطر . ثجاجاً : صباباً كثير الصب .

٢ يصاخ له : يسمع له .

٣ بيلغة : ييسر قوت كفاف . تدرج الأيام : تسوقها وتمضيها .

٤ مغبة كل شيء وغبه : عاقبه . كل ناز إلى لين : نهاية كل متشدد إلى الارتخاء .

٥ ماد بي : أمالي .

٦ استوعب : استوفى . الدلف : المثني رويداً .

٧ أستشف : أبصر واتحقق . الحلى ، جمع حلية : بمعنى صفة الرجل .

٨ الدنف : المريض .

٩ المزاملة : المعادلة على البعير . والزميل : الرديف . نبا : امتنع وانفصل . آليت : حلفت يميناً .

١٠ احتقبت غلامي : أردفته واحتملته . الاعتقاب : المناوبة في السير . أنتسب : أظهر نسبي .

أرتفق : انتفع .

وَلَا أُرَافِقَ . وَلَا أُوَافِقَ مَنْ يُسَافِقُ . ثُمَّ ذَهَبَ يَهْرُولُ . وَغَادَرَنِي
أُولُولُ . فَلَمْ أَزَلْ أَقْرِبِهِ نَظْرِي^١ . وَأَوْدْتُ لَوْ يَمْشِي عَلَى نَاطِرِي .
حَتَّى تَوَقَّلَ^٢ أَحَدَ الْأَطْوَادِ . وَوَقَفَ لِلْحَجَجِيجِ بِالْمِرْصَادِ . فَلَمَّا شَاهَدَ
إِضَاعَ الرُّكْبَانِ فِي الْكُشْبَانِ . وَقَعَ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ . وَأَنْدَقَعَ يُنْشِدُ^٣ :

لَيْسَ مَنْ زَارَ رَاكِبًا	مِثْلَ سَاعٍ عَلَى الْقَدَمِ
لَا وَلَا خَادِمٌ أَطَا	عَ كَعَاصٍ مِنَ الْخَدَمِ
كَيْفَ يَأْخُذُ قَوْمٌ يَسْتَوِي	سَعْيُ بَانٍ وَمَنْ هَدَمَ
سَيَقِيمُ الْمُفَرِّطُو	نَ غَدًا مَاتَمَ النَّدَمُ
وَيَقُولُ الَّذِي تَقَرَّرَ	بِطُوبَى لِمَنْ خَدَمَ ^٤ !
وَيْكُ يَا نَفْسُ قَدَمِي	صَالِحًا عِنْدَ ذِي الْقِدَمِ !
وَأَزْدَرِي زُخْرُفَ الْحَيَا	ةِ فَوُجِدَانُهُ عَدَمَ ^٥
وَأَذْكَرِي مَضْرَعَ الْحِمَا	مِ إِذَا خَطْبُهُ صَدَمَ ^٦
وَأَنْدُبِي فِعْلَكَ الْقَبِي	حَ وَسُحِّي لَهُ بِدَمٍ ^٧

١ أَقْرِبِهِ نَظْرِي : أَتْبَعُهُ نَظْرِي مُتَمَلِّيًا لَهُ وَمَلَا حَظًّا .

٢ تَوَقَّلَ : صَعِدَ وَعَلَا .

٣ الْإِضَاعَ : الرِّفْقَ فِي السَّيْرِ . وَقَعَ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ : ضَرَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا طَرَبًا وَنَشَاطًا ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ صَفَقَ بِيَدَيْهِ .

٤ تَقَرَّبَ : أَيُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُرْبَاتِ وَهِيَ الطَّاعَاتُ .

٥ أَيُّ فَوْجُودِهِ فِي الْحَقِيقَةِ عَدَمٌ لِأَنَّهُ فَإِنَّ لَا مُحَالَةَ .

٦ خَطْبُهُ : أَمْرُهُ الْعَظِيمُ الْهَائِلُ . صَدَمَ : أَقْبَى بِشَدَّةٍ وَأَصَابَ .

٧ سَحِي : سَيْلٍ .

وَأَذْبُغِيهِ بِتُوبَةٍ قَبْلَ أَنْ يَحْلَمَ الْآدَمُ^١
 فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ السَّعِيرَ الَّذِي احْتَدَمَ^٢
 يَوْمَ لَا عِشْرَةٌ تَقَا لُ وَلَا يَنْفَعُ السَّدَمُ^٣

ثُمَّ إِنَّهُ أَغْمَضَ عَضْبَ لِسَانِهِ . وَأَنْطَلَقَ لِسَانِهِ . فَمَا
 زِلْتُ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ نَرِدُهُ . وَمُعَرَّسٍ نَتَوَسَّدُهُ . أَتَفْقِدُهُ فَأَفْقِدُهُ .
 وَأَسْتَنْجِدُ بِمَنْ يَنْشُدُهُ فَلَا يَجِدُهُ . حَتَّى خِلْتُ أَنَّ الْجِنَّ اخْتَطَفَتْهُ .
 أَوْ الْأَرْضَ اقْتَنَطَفَتْهُ . فَمَا كَابَدْتُ فِي الْغُرْبَةِ . كَهَذِهِ الْكُرْبَةِ .
 وَلَا مُنِيتُ فِي سَفَرَةٍ . بِمِثْلِهَا مِنْ زَفَرَةٍ .

١ قبل أن يحلم آدم : يريد قبل الموت .

٢ السعير : من أسماء النار . احتدم : التهب واضطرم واشتد حره .

٣ لا عِشْرَةٌ تقال : لا زلة تغفر إلا بعونه تعالى . السدم : الندم .

٤ أغمض عضب لسانه : كنى به عن السكوت .

٥ اقتطفته : أي أخذته وقطعته . الكربة : الضيق .

المقامة الطيِّبة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَجْمَعْتُ^١ حِينَ قَضَيْتُ مَنَاسِكَ^٢
 الْحَجِّ . وَأَقَمْتُ^٣ وَظَائِفَ الْعَجِّ وَالشَّجِّ . أَنْ أَقْصِدَ طَيِّبَةَ^٤ . مَعَ رُفْقَةٍ^٥
 مِنْ بَنِي شَيْبَةَ . لِأَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى . وَأَخْرُجَ مِنْ قَبِيلِ مَنْ^٦
 حَجَّ وَجَفَا . فَأَرْجِفَ^٧ بِأَنَّ الْمَسَالِكَ شَاغِرَةٌ . وَعَرَبَ الْحَرَمَيْنِ^٨
 مُتَشَاجِرَةً . فَحَرْتُ^٩ بَيْنَ إِشْفَاقٍ يُشَبِّطُنِي . وَأَشْوَاقٍ تُنْشِطُنِي^{١٠} .
 إِلَى أَنْ أَلْقِيَ فِي رَوْعِي الْاسْتِسْلَامَ . وَتَغْلِبُ زِيَارَةَ قَبْرِهِ عَلَيْهِ^{١١}
 السَّلَامَ . فَاعْتَمَمْتُ الْقُعْدَةَ^{١٢} . وَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ . وَسِرْتُ وَالرُّفْقَةَ^{١٣}
 لَا نَلْوِي عَلَى عُرْجَةٍ . وَلَا نَتِي فِي تَأْوِيلٍ وَلَا دُلْجَةٍ . حَتَّى وَافَيْنَا^{١٤}
 بَنِي حَرْبٍ . وَقَدْ أَبُوءَا مِنْ حَرْبٍ . فَأَزْمَعْنَا أَنْ نُقْضِيَ ظِلَّ الْيَوْمِ^{١٥} .

١ أجمعت : عزمت .

٢ مناسك الحج : شعائره كالإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة . العج : رفع الصوت
 بالتلبية . الشج : نحر البدن وإراقة دم الهدي . طيبة : مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

٣ حج وجفا : إشارة إلى قوله ، صلى الله عليه وسلم : من حج ولم يزرني فقد جفاني .
 أرجف : أشيع وذكر .

٤ إشفاق : خوف . يشبطني : يعمدني ويعوقني . تنشطني : تستوفزني وتذهب بي .

٥ اعتمت القعدة : اخترتها ، والقعدة ، بضم القاف : الحمل حين يصلح للركوب .

٦ لا نلوي على عرجة : لا نميل إلى تعريض أي إقامة . لا نتي : لا نفر .

٧ أزمعنا : عزمنا . ظل اليوم : طوله .

فِي حِلَّةِ الْقَوْمِ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَخَيَّرُ الْمُنَاخَ . وَتَرُودُ الْوَرْدَ النَّقَاحَ ١ .
 إِذْ رَأَيْنَاهُمْ يَرْكُضُونَ . كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ . فَرَأَيْنَا ٢
 انْثِيَاهُمْ ٣ . وَسَأَلْنَا : مَا بَالُهُمْ ؟ فَقِيلَ قَدْ حَضَرَ نَادِيَهُمْ ٤ فَقِيهِ ٥
 الْعَرَبِ . فَأِهْرَاعُهُمْ ٦ هَذَا السَّبَبِ . فَقُلْتُ لِرَفِيقِي : أَلَا نَشْهَدُ
 مَجْمَعَ الْحَيِّ . لِنَتَّبِعِينَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ٧ ؟ فَقَالُوا : لَقَدْ أَسْمَعْتَ
 إِذْ دَعَوْتَ . وَنَصَحْتَ وَمَا أَلَوْتَ ٨ . ثُمَّ نَهَضْنَا نَتَّبِعُ الْهَادِيَ ٩ .
 وَنَوْمَ النَّادِي . حَتَّى إِذَا أَظْلَلْنَا عَلَيْهِ . وَاسْتَشْرَفْنَا فَقِيهِ الْمَنُهَوْدِ ١٠
 إِلَيْهِ . الْفَيْتُهُ أَبَا زَيْدٍ ذَا الشُّقْرِ وَالْبَقْرِ . وَالْفَوَاقِرِ وَالْفَقِيرِ . وَقَدْ ١١
 اعْتَمَ الْقَفْدَاءَ . وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءَ . وَقَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ . وَأَعْيَانُ ١٢
 الْحَيِّ بِهِ مُحْتَفُونَ . وَأَخْلَاطُهُمْ ١٣ عَلَيْهِ مُلْتَفُونَ . وَهُوَ يَقُولُ :

- ١ حلة القوم : منزلهم ، والحلة : البيوت المجتمعة . المناخ : المحل الذي تناخ به الجمال . نرود : نطلب . الورد : الماء . النقاح : العذب البارد .
- ٢ النصب : كل ما ينصب ليعبد من دون الله . يوفضون : يسرعون .
- ٣ انثياهم : سرعتهم وتتابعهم . ناديههم : مجلسهم .
- ٤ الإهراع : الإسراع .
- ٥ الرشد من الغي : الصواب من الخطأ .
- ٦ لقد أسمعنا إذ دعوت : قلت قولاً يجب استماعه وإتباعه . ما ألوت : ما أخرت عنا نصحاً .
- ٧ نؤم النادي : نقصد المجلس . أظللنا عليه : دنونا منه . استشرفنا : أدرنا أبصارنا . المنهود إليه : المنهوض إليه .
- ٨ الشقر : الكذب البحت ، والبقر : إتياع . الفواقير ، جمع فاقرة : وهي الداهية التي تكسر فقار الظهر . الفقر : السجع والحكم والنكت .
- ٩ اعتم القفداء : تعتم وارسل قليلاً من العمامة على أذنه اليسرى . اشتمال الصماء : أن يشتمل الرجل بالثوب حتى يحلل به جسده ولا يرفع منه جانباً ويكون فيه فرجة يخرج منها يده .
- ١٠ أخلاطهم : أنواع جماعتهم وعامتهم .

سَلُونِي عَنِ الْمَعْضِلَاتِ^١ . وَاسْتَوْضِحُوا مِنِّي الْمُسْكَلَاتِ . فَوَالَّذِي
فَطَرَ السَّمَاءَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ . إِنِّي لَفَقِيهِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ^٢ .
وَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الْجَرْبَاءِ . فَصَمَدَ لَهُ فَتَى فَتَيْقُ اللِّسَانِ^٣ . جَرِي
الْجَنَانِ . وَقَالَ : إِنِّي حَاضَرْتُ فَقَهَاءَ الدُّنْيَا . حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ^٤
مِثَّةً فَتِيًّا . فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتٍ غَيْرِ . وَيَرْغَبُ مِنَّا^٥
فِي مَيْرٍ^٦ . فَاسْتَمِعْ وَأَجِبْ . لِيَتَقَابَلَ بِي مَا يَجِبُ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ .
سَيِّبِينَ الْمَخْبِرُ . وَيَنْكَشِفُ الْمُضْمِرُ . فَاصْدَعْ بِي مَا تُؤْمَرُ . قَالَ :^٧
مَا تَقُولُ فِي مَنْ تَوْضَأُ ثُمَّ لَمَسَ ظَهَرَ نَعْلِهِ^٨ ؟ قَالَ : انْتَقَضَ
وُضُوؤُهُ بِفِعْلِهِ . قَالَ : فَإِنْ تَوْضَأَ ثُمَّ أَتَكَاهُ الْبَرْدُ^٩ ؟ قَالَ : يُجَدِّدُ
الْوُضُوءَ مِنْ بَعْدُ . قَالَ : أَيَمْسَحُ الْمَتَوَضَّعُ أَنْشِيئَهُ^{١٠} ؟ قَالَ :
قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ . قَالَ : أَيْجُوزُ الْوُضُوءَ مِمَّا يَقْدِرُ
الشُّعْبَانُ^{١١} ؟ قَالَ : وَهَلْ أَنْظَفُ مِنْهُ لِلْعُرْبَانِ ؟ قَالَ : أَيْسْتَبَاحُ مَاءِ

١ المعضلات : المشكلات التي تعجز العلماء .

٢ فطر السماء : خلقها . فقيه العرب العرباء : الصريح الخالص من العرب .

٣ الجرباء : السماء . صمد له : قصده . فتيق اللسان : حديده فصيح .

٤ جري الجنان : مجزى القلب ثابتة . انتخلت : اخترت .

٥ يقال فتيا وفتوى : وهي المسائل التي يفتي بها . في المثل جاء ببينات غير : أي بالباطل والكذب .

٦ مير : قوت .

٧ المخبر : باطن الأمر وحقيقته . اصدع : قل جهاراً .

٨ النعل : الزوجة .

٩ البرد : النوم .

١٠ الأنشيان : الأذنان .

١١ الشعبان ، جمع ثعب : وهو مسيل الوادي .

الضَّرِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُجْتَنَّبُ مَاءُ الْبَصِيرِ . قَالَ : أَيَحُلُّ التَّطَوُّفُ^١ فِي الرَّبِيعِ^٢ ؟ قَالَ : يُكْرَهُ ذَاكَ لِلْحَدِيثِ الشَّيْعِ . قَالَ : أَيَجِبُ الْغُسْلُ عَلَى مَنْ أُمِنِي^٣ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ ثَنَى . قَالَ : فَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْجَنْبِ غَسْلُ فَرْوَتِهِ^٤ ؟ قَالَ : أَجَلٌ وَغَسْلُ إِبْرَتِهِ . قَالَ :^٥ أَيَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ صَحِيفَتِهِ^٥ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَغَسْلِ شَفَتِهِ . قَالَ : فَإِنْ أَخْلَ بِغَسْلِ فَأْسِهِ^٦ ؟ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ أُلْغِيَ غَسْلُ رَأْسِهِ . قَالَ : أَيَجُوزُ الْغُسْلُ فِي الْجِرَابِ^٧ ؟ قَالَ : هُوَ كَالْغُسْلِ فِي الْحَبَابِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي مَنْ تَيَمَّمَ ثُمَّ رَأَى رَوْضًا^٨ ؟ قَالَ : بَطَلَ تَيَمُّمُهُ فَلْيَتَوَضَّأ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ فِي الْعَذْرَةِ^٩ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلْيُجَانِبِ الْقَذْرَةَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ السَّجُودُ عَلَى الْخِلَافِ^{١٠} ؟ قَالَ : لَا وَلَا عَلَى أَحَدِ الْأَطْرَافِ . قَالَ : فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ^{١١} ؟ قَالَ : لَا بِأَسَافٍ بِفِعَالِهِ . قَالَ : فَهَلْ

١ الضَّرِيرِ : حرف الرادي . البصير : الكلب . التطوف : التخطوط .

٢ الربيع : النهر الصغير .

٣ أُمِنِي : نزل مني ويقال منه مني وأُمِنِي وأُمِنِي .

٤ الفروة : جلدة الرأس . الإبرة : عظم المرفق .

٥ الصحيفة : أسرة الوجه .

٦ الفأس : العظم المشرف على نقرة القفا .

٧ الجراب : جوف البئر .

٨ الروض ههنا جمع روضة : وهي الصبابة تبقى في الحوض .

٩ العذرة : فناء الدار .

١٠ الخلاف : الكم .

١١ الشمال : جمع شملة .

يَجُوزُ السَّجُودُ عَلَى الْكَرَاعِ^١ ؟ قَالَ : نَعَمْ دُونَ الذَّرَاعِ . قَالَ :
 أَيُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ^٢ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَسَائِرِ الْهَضْبِ . قَالَ :
 أَيَجُوزُ لِلدَّارِسِ^٣ حَمْلُ الْمَصَاحِفِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا حَمْلُهَا فِي الْمَلَا حِفِّ .
 قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ صَلَّى وَعَانَتْهُ^٤ بَارِزَةً ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ جَائِزَةٌ .
 قَالَ : فَإِنْ صَلَّى وَعَلَيْهِ صَوْمٌ^٥ ؟ قَالَ : يُعِيدُ وَلَوْ صَلَّى مِائَةَ يَوْمٍ .
 قَالَ : فَإِنْ حَمَلَ جَرَوْاً^٦ وَصَلَّى ؟ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ حَمَلَ بِأَقْلَى .
 قَالَ : أَتَصِحَّ صَلَاةُ حَامِلِ الْقُرْوَةِ^٧ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ صَلَّى فَوْقَ
 الْمَرْوَةِ . قَالَ : فَإِنْ قَطَرَ عَلَى ثَوْبِ الْمُصَلِّي نَجْوٌ^٨ ؟ قَالَ : يَمْضِي
 فِي صَلَاتِهِ وَلَا غَرْوَ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَتَوَمَّ الرَّجَالُ مُقَنَّعٌ^٩ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ وَيَتَوَمَّهُمْ مُدَّرَعٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فِي يَدِهِ وَقْفٌ^{١٠} ؟
 قَالَ : يُعِيدُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَلْفٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فَخَذُهُ
 بَادِيَةٌ^{١١} ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ مَاضِيَةٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ

١ الكراع : ما استطال من الحرة وهي أرض ذات حجارة سود .

٢ رأس الكلب : ثنية معروفة .

٣ الدارس : الحائض .

٤ العانة : الجماعة من حمر الوحش .

٥ الصوم : ذرق النعام .

٦ الجرو : الصغار من القثاء والرمان .

٧ القروة : ميلغة الكلب .

٨ النجو : السحاب الذي قد هراق مائه .

٩ المقنع : لباس المغفر .

١٠ المدرع : لباس الدرع . الوقف : السوار من العاج أو الذبل أي ظهر السلحفاة البحرية ، و اراد انه لا يجوز للرجال الاتهام بالنساء .

١١ الفخذ : المشيرة . وبادية : أي يسكنون البدو ، واختار بعض أهل اللغة تسكين الخاء من هذا الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين العضو .

الثورُ الأَجَمُّ^١ ؟ قَالَ : صَلِّ وَخَلَاكَ ذَمٌّ . قَالَ : أَيْدْخُلُ الْقَصْرُ
 فِي صَلَاةِ الشَّاهِدِ ؟ قَالَ : لَا وَالْغَائِبِ الشَّاهِدِ . قَالَ : أَيْجُوزُ لِلْمَعْذُورِ^٢
 أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : مَا رُخِّصَ إِلَّا لِلصَّبِيِّانِ . قَالَ :
 فَهَلْ لِلْمُعَرَّسِ^٣ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِمِلءِ فِيهِ . قَالَ :
 فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْعُرَاةُ^٤ ؟ قَالَ : لَا تُنْكَرُ عَلَيْهِمُ الْوَلَاةُ . قَالَ :
 فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ^٥ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْوَظُ لَهُ وَأَصْلَحُ .
 قَالَ : فَإِنْ عَمِدَ^٦ لَأَنْ أَكَلَ لَيْلًا^٧ ؟ قَالَ : لَيْسَ سَمَرٌ لِلْقَضَاءِ ذَيْلًا .
 قَالَ : فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ^٨ ؟ قَالَ : يَلْزَمُهُ وَاللَّهِ
 الْقَضَاءُ . قَالَ : فَإِنْ اسْتَشَارَ الصَّائِمُ الْكَيْدَ^٩ ؟ قَالَ : أَفْطَرَ وَمَنْ
 أَحَلَّ الصَّيْدَ . قَالَ : أَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ بِإِلْحَاحِ الطَّابِخِ^{١٠} ؟ قَالَ : نَعَمْ
 لَا بِطَاهِيِ الْمَطَابِخِ . قَالَ : فَإِنْ ضَحِكْتَ^{١١} الْمَرْأَةُ فِي صَوْمِهَا ؟
 قَالَ : بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا . قَالَ : فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدْرِيُّ عَلَى ضَرْتَيْهَا^{١٢} ؟

١ الثور : السيد . الأجم : الذي لا رمح معه .

٢ صلاة الشاهد : صلاة المغرب . سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد .

المعذور : المختون وهو أيضاً المعذر .

٣ المعرس : المسافر الذي ينزل في آخر ليلة ليستريح ثم يرتحل .

٤ العرأة : الذين تأخذهم العرواء وهي الحمى برعدة .

٥ أصبح : أي استصبح بالمصباح .

٦ الليل : فرخ الخبارى أو ولد الكروان .

٧ البيضاء : من أسماء الشمس .

٨ الكيد : القبيح . واستثاره : استدعاه .

٩ الطابخ : الحمى الصالب .

١٠ ضحكت : حاضت .

١١ الضرة : أصل الإبهام وأصل الثدي أيضاً .

قَالَ : تَفْطِرُ إِنِ آذَنَ بِمَضَرَّتِيهَا . قَالَ : مَا يَجِبُ فِي مِئَةِ مِصْبَاحٍ ١ ؟
 قَالَ : حِقَّتَانِ يَا صَاح . قَالَ : فَلَيْنَ مَلَكَ عَشْرَ خَشَاجِرٍ ٢ ؟ قَالَ :
 يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ . قَالَ : فَلَيْنَ سَمَحَ لِلْسَّاعِي بِحَمِيمَتِهِ ٣ ؟
 قَالَ : يَا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ ! قَالَ : أَيْسْتَحِقُّ حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ ٤
 مِنَ الزَّكَاةِ جُزْأً ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَانُوا غَزَى ٥ . قَالَ : أَيْجُوزُ
 لِلْحَاجِّ أَنْ يَعْتَمِرَ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أَنْ يَخْتَمِرَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ أَنْ
 يَقْتُلَ الشُّجَاعَ ٦ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَمَا يَقْتُلُ السَّبَاعَ . قَالَ : فَلَيْنَ قَتَلَ
 زَمَارَةً ٧ فِي الْحَرَمِ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ . قَالَ : فَلَيْنَ رَمَى
 سَاقَ حُرٍّ ٨ فَجَدَلَهُ ٩ ؟ قَالَ : يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ . قَالَ : فَلَيْنَ قَتَلَ
 أُمَّ عَوْفٍ ١٠ بَعْدَ الْإِحْرَامِ ؟ قَالَ : يَتَّصِدُقُ بِقَبْضَةٍ مِنَ طَعَامٍ .
 قَالَ : أَيْجِبْ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابَ الْقَارِبِ ١١ ؟ قَالَ : نَعَمْ لِيَسْؤِقَهُمْ
 إِلَى الْمَشَارِبِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْحَرَامِ بَعْدَ السَّبْتِ ؟ قَالَ : قَدْ ١٢

١ المصباح : الناقة التي تصبح في المبرك .

٢ الخناجر : النوق الغزار الدر .

٣ الساعي : جاني الصدقة . الحمية : خيار المال .

٤ الأوزار : السلاح .

٥ غزى : جمع غاز .

٦ الاعتماد : لبس العمارة وهي العمامة . الاختمار : لبس الحمار .

٧ الشجاع : الحية .

٨ الزمارة : النعامة .

٩ ساق حر : ذكر القماري .

١٠ ام عوف : الجرادة .

١١ القارب : طالب الماء بالليل .

١٢ الحرام : المحرم . السبت : حلق الرأس .

حَلَ في ذَلِكَ الْوَقْتِ . قَالَ : مَا تَقُولُ في بَيْعِ الْكُمَيْتِ ؟ قَالَ : ١
حَرَامٌ كَبَيْعِ الْمَيْتِ . قَالَ أَيْجُوزُ بَيْعُ الْحَلِ ٢ بِلَحْمِ الْحَمَلِ ؟
قَالَ : وَلَا بِلَحْمِ الْحَمَلِ . قَالَ : أَيْحِلُ بَيْعُ الْهَدِيَّةِ ٣ ؟ قَالَ :
لَا وَلَا بَيْعُ السَّبْيَةِ . قَالَ : مَا تَقُولُ في بَيْعِ الْعَقِيقَةِ ؟ قَالَ : ٤
مَحْظُورٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ . قَالَ : أَيْجُوزُ بَيْعُ الدَّاعِي ٥ . عَلَى الرَّاعِي ؟
قَالَ : لَا وَلَا عَلَى السَّاعِي . قَالَ : أَيْبَاعُ الصَّقْرِ بِالتَّمْرِ ؟ قَالَ : ٦
لَا وَمَالِكِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ . قَالَ : أَيْشْتَرِي الْمُسْلِمُ سَلَبَ ٧ الْمُسْلِمَاتِ ؟
قَالَ : نَعَمْ وَيُورَثُ عَنْهُ إِذَا مَاتَ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُبْتَاعَ
الشَّافِعُ . قَالَ : مَا لِحِوَاذِهِ مِنْ دَافِعٍ . قَالَ : أَيْبَاعُ الْإِبْرِيْقِ ٨
عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ ٩ ؟ قَالَ : يُكْرَهُ كَبَيْعُ الْمِغْفَرِ . قَالَ : أَيْجُوزُ
أَنْ يَبْيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّةً ١٠ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لِيَبْيعَ صَفِيَّةً . قَالَ : ١١
فَلِنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَانَ بِأَمِّهِ ١١ جِرَاحٌ ؟ قَالَ : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحٍ .

١ حل : من تحليل الحج . الكميت : الخمر .

٢ الخل : ابن المخاض ، ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .

٣ الهدية : ما يهدى إلى الكعبة .

٤ السبية : الخمر . العقيقة : ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته .

٥ الداعي : بقية اللبن في الضرع .

٦ الساعي : جابي الصدقة . الصقر : الدبس .

٧ السلب : لحاء الشجر أو خوص الثام .

٨ الشافع : الشاة التي يتبعها سخلها . الإبريق : السيف الثقيل الكثير الماء .

٩ بنو الأصفر : الروم .

١٠ الصيفي : الولد على الكبر . الصفي : الناقة الغزيرة الدر .

١١ الأم : مجتمع الدماغ .

قَالَ : أَتَشَبَّتُ الشُّفْعَةَ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ^١ ؟ قَالَ : لَا وَلَا لِلشَّرِيكِ
 فِي الصَّفْرَاءِ . قَالَ : أَيْحِلَ أَنْ يُحْمَى مَاءَ الْبِئْرِ وَالْحَلَا ؟ قَالَ :^٢
 إِنْ كَانَ فِي الْفَلَا فَلَا . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَيْتَةِ الْكَافِرِ^٣ ؟ قَالَ :
 حِلٌّ لِلْمُقِيمِ وَالْمُسَافِرِ . قَالَ : أَيْجُوزُ أَنْ يُضْحَى بِالْحَوْلِ^٤ ؟ قَالَ :
 هُوَ أَجْدَرُ بِالْقَبُولِ . قَالَ : فَهَلْ يُضْحَى بِالطَّالِقِ^٥ ؟ قَالَ : نَعَمْ
 وَيُقَرَى مِنْهَا الطَّارِقُ . قَالَ : فَإِنْ ضَحَى قَبْلَ ظُهُورِ الْغَزَالَةِ^٦ ؟
 قَالَ : شَاةُ لَحْمٍ بِلَا مَحَالَةٍ . قَالَ : أَيْحِلَ التَّكْسَبُ بِالطَّرْقِ^٧ ؟
 قَالَ : هُوَ كَالْقِمَارِ بِلَا فَرْقٍ . قَالَ : أَيْسَلَّمُ الْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ^٨ ؟
 قَالَ : مَحْظُورٌ فِيمَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ . قَالَ : أَيْنَامُ الْعَاقِلُ تَحْتَ
 الرَّقِيعِ^٩ ؟ قَالَ : أَحَبُّ بِهِ فِي الْبَقِيعِ^٩ . قَالَ : أَيْمْنَعُ الذَّمِّيَ مِنْ
 قَتْلِ الْعَجُوزِ^{١٠} ؟ قَالَ : مُعَارَضَتُهُ فِي الْعَجُوزِ لَا تَجُوزُ . قَالَ : أَيْجُوزُ
 أَنْ يَسْتَقِيلَ الرَّجُلُ عَنِ عِمَارَةِ^{١١} أَبِيهِ ؟ قَالَ : مَا جُوزَ لِحَامِلٍ وَلَا نَبِيهِ .

-
- ١ الصحراء : الأتان التي يمازج بياضها غبرة .
 - ٢ الصفراء : الناقة . يحمى : يمنع . الحلا : الكلاء .
 - ٣ الكافر : البحر . وميته : السمك الطافي فوق مائه .
 - ٤ الحول : جمع حائل .
 - ٥ الطالق : الناقة ترسل ترعى حيث شاءت .
 - ٦ الغزاة : الشمس .
 - ٧ الطرق : الضرب بالخصى وهو من أفعال الكهنة .
 - ٨ القاعد : التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج .
 - ٩ الرقيع : السماء . البقيع : بقيع المدينة .
 - ١٠ العجوز : الخمر ، وقتلها : مزجها .
 - ١١ العمارة : القبيلة .

قَالَ : مَا تَقُولُ فِي التَّهَوُّدِ ١ ؟ قَالَ : هُوَ مِفْتَاحُ التَّزْهُّدِ . قَالَ :
 مَا تَقُولُ فِي صَبْرِ الْبَلِيَّةِ ٢ ؟ قَالَ : أَعْظَمُ بِهِ مِنْ خَطِيئَةٍ . قَالَ :
 أَيَحِلُّ ضَرْبُ السَّفِيرِ ٣ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالْحَمْلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ . قَالَ :
 أَيُعْزَرُ الرَّجُلُ أَبَاهُ ؟ قَالَ : يَفْعَلُهُ الْبَرُّ وَلَا يَأْبَاهُ . قَالَ : مَا تَقُولُ
 فِي مَنْ أَفْقَرَ أَخَاهُ ؟ قَالَ : حَبَدًا مَا تَوَخَّاهُ ! قَالَ : فَإِنْ أَعْرَى
 وَلَدَهُ ؟ قَالَ : يَا حُسْنَ مَا اعْتَمَدَ ! قَالَ : فَإِنْ أَصْلَى مَمْلُوكَهُ ٤
 النَّارَ ؟ قَالَ : لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارٌ . قَالَ : أَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ
 تَصْرِمَ بَعْلَهَا ٥ ؟ قَالَ : مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا . قَالَ : فَهَلْ تُؤَدِّبُ
 الْمَرْأَةُ عَلَى الْحَجَلِ ٦ ؟ قَالَ : أَجَلٌ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ نَحَتَ
 أَثْلَةَ أَخِيهِ ٧ ؟ قَالَ : أَثِمَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ فِيهِ . قَالَ : أَيَحْجُرُ الْحَاكِمُ
 عَلَى صَاحِبِ الثَّوْرِ ٨ ؟ قَالَ : نَعَمْ لِيَأْمَنَ غَائِلَةُ الْخَوْرِ . قَالَ :
 فَهَلْ لَهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى يَدِ الْيَتِيمِ ٩ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ .

١ التهود : التوبة .

٢ الصبر : الحبس . والبليّة : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسمى ولا تعلق إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .

٣ السفير : ما تساقط من ورق الشجر . المستشير : الجمل السمين وهو أيضاً الجمل الذي يعرف اللاتج من الحائل .

٤ التعزير : التعظيم والنضرة والتوقير .

٥ أفقره : أعاره ناقة يركب فقارها . أعراه : أعطاه ثمرة نخلة عاماً .

٦ المملوك : العجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي .

٧ البعل : النخل الذي يشرب بمروقه من الأرض .

٨ الحجّل : سوء احتمال الغنى .

٩ نحت أثلته : إذا اغتابه وقده في عرضه .

١٠ الثور : الخنون .

١١ يقال ضرب على يده إذا حجر عليه .

قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ رَبْضًا^١ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ كَانَ لَهُ
 رِضًى . قَالَ : فَمَتَى يَبِيعُ بَدَنَ^٢ السَّفِيهِ ؟ قَالَ : حِينَ يَرَى لَهُ الْحِظَّ
 فِيهِ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَشًا^٣ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا
 لَمْ يَكُنْ مُغَشًى . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَاكِمُ ظَالِمًا ؟
 قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَانَ عَالِمًا . قَالَ : أَيُسْتَقْضَى مَنْ لَيْسَتْ لَهُ
 بَصِيرَةٌ^٤ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السَّيْرَةُ . قَالَ : فَلِنْ تَعْرِى
 مِنَ الْعَقْلِ^٥ ؟ قَالَ : ذَلِكَ عُنْوَانُ الْفَضْلِ . قَالَ : فَلِنْ كَانَ لَهُ
 زَهُوُ جَبَّارٍ^٦ ؟ قَالَ : لَا إِنَّكَارَ عَلَيْهِ وَلَا إكْبَارَ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ الشَّاهِدُ مُرِييًا^٧ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَانَ أَرِييًا . قَالَ : فَلِنْ
 بَانَ أَنَّهُ لَاطٍ^٨ ؟ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ خَاطَ . قَالَ : فَلِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُ
 غَرِبَلٌ^٩ ؟ قَالَ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ وَلَا تُقْبَلُ . قَالَ : فَلِنْ وَضَحَ أَنَّهُ
 مَائِنٌ^{١٠} ؟ قَالَ : هُوَ لَهُ وَصْفُ زَائِنٍ . قَالَ : مَا يَجِبُ عَلَى عَابِدٍ^{١١}

١ الرِّبْضُ : الزَّوْجَةُ .

٢ الْبَدَنُ : الدَّرْعُ الْقَصِيرَةُ .

٣ الْحَشُّ : النَّخْلُ الْمَجْتَمِعُ .

٤ الظَّالِمُ : الَّذِي يَشْرَبُ اللَّبْنَ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ وَيَخْرُجَ زَبَدُهُ .

٥ الْبَصِيرَةُ : التَّرْسُ .

٦ الْعَقْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْوَشْيِ .

٧ الزَّهْوُ : الْبَسْرُ الْمُتَلَوْنُ . الْجَبَّارُ : النَّخْلُ الَّذِي فَاتَ الْيَدَ ، وَضَدَهُ الْقَاعِدُ .

٨ الْمُرِيِيُّ : الَّذِي يَكْثُرُ عِنْدَهُ اللَّبْنُ الرَّائِبُ .

٩ لَاطَ الْجَوْضُ : طِينُهُ .

١٠ غَرِبَلٌ : قَتْلٌ .

١١ الْمَائِنُ : الَّذِي يَعْمَلُ وَيَكْفِي الْمَوْثُونَ . الْعَابِدُ : الْجَاهِدُ .

الحق^١ ؟ قَالَ : يُحْلَفُ بِإِلَهِ الْخَلْقِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ فَقَأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ^٢ عَامِداً ؟ قَالَ : تُفْقَأُ عَيْنُهُ قَوْلاً وَاحِداً . قَالَ : فَإِنْ جَرَحَ قَطَاةً^٣ امْرَأَةً فَمَاتَتْ ؟ قَالَ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ إِذَا فَاتَتْ . قَالَ : فَإِنْ أَلْقَتِ الْحَامِلُ حَشِيشاً^٤ مِنْ ضَرْبِهِ ؟ قَالَ : لِيُكَفِّرَ بِالْإِعْتِقَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ . قَالَ : مَا يَجِبُ عَلَى الْمُخْتَفِي^٥ فِي الشَّرْعِ ؟ قَالَ : الْقَطْعُ لِإِقَامَةِ الرَّدْعِ . قَالَ : فَمَا يُصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أَسَاوِدَ^٦ الدَّارِ ؟ قَالَ : يُقْطَعُ إِنْ سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ . قَالَ : فَلِمَ سَرَقَ ثَمِيناً^٧ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : لَا قَطْعَ كَمَا لَوْ غَضَبَ . قَالَ : فَلِمَ بَانَ عَلَى الْمَرْأَةِ السَّرَقُ^٨ ؟ قَالَ : لَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا فَرْقَ . قَالَ : أَيْنَعَقِدُ نِكَاحٌ لَمْ يَشْهَدَهُ الْقَوَارِي^٩ ؟ قَالَ : لَا وَالْخَالِقِ الْبَارِي . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي عَرُوسٍ بَاتَتْ بِبَلِيلَةٍ حُرَّةٍ . ثُمَّ رُدَّتْ فِي حَافِرَتَيْهَا^{١٠} بِسُحْرَةٍ ؟ قَالَ : يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ . وَلَا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ الطَّلَاقِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ بَحْرِ لَا يُغْضِضُهُ

١ الحق : الدين .

٢ البلبُل : الرجل الخفيف .

٣ القطاة : ما بين الوركين .

٤ الحشيش : الجنين ملقى ميتاً .

٥ المختفي : نباش القبور .

٦ الأساود : الآلات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة .

٧ الثمين : الثمن .

٨ السرقة : الحرير الأبيض .

٩ القواري : الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتبعونها .

١٠ باتت العروس ببليلة حرة : إذا امتنعت على زوجها ، فإن افتضاها قيل : باتت ببليلة شياء . والرد في الحافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الأول ، وكفى به عن طلاقها وردها إلى أهلها .

الْمَاتِحُ . وَحَبِيرٌ لَا يَبْلُغُ مَدْحَهُ الْمَادِحُ ! ثُمَّ أَطْرَقَ لِطَرَاقِ الْحَيِّ ١ .
وَأَرَمَ إِرْمَامَ الْعِيِّ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : إِيهِ ٢ يَا فَتَى ! فَلَمَّا مَتَى وَإِلَى
مَتَى ؟ فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَبْقَ فِي كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ ٣ . وَلَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ ٤ . فَبِاللَّهِ أَيُّ ابْنِ أَرْضٍ أَنْتَ . فَمَا أَحْسَنَ مَا أَبْنَتَ ٥ .
فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ ٦ . وَصَوْتٍ صَهْصَلِقٍ ٧ :

أَنَا فِي الْعَالَمِ مِثْلَهُ ٨ وَلَأَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَهُ ٩
غَيْرَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ تَعْرِيسٍ وَرِحْلَةٍ ١٠
وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَوْ حَا لَ يَطُوبِي لَمْ تَطِبْ لَهُ ١١

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَنَا مِمَّنْ هُدِيَ وَيَهْدِي . فَاجْعَلْهُمْ
مِمَّنْ يَهْتَدِي وَيُهْدِي . فَسَاقَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ذَوْدًا مَعَ قَيْسِنَةٍ ١٢ . وَسَأَلُوهُ ١٣

١ لا يفضضه الماتح : لا يزرعه ولا ينقصه المستقي منه ، وأصل الماتح : الذي يسقي فوق البئر .
والماتح : الذي يملأ من أسفلها . حبر : عالم .

٢ أرم : صمت وسكت . إرمام العيي : سكوت المتصف بعدم القدرة على التكلم . إيه : اسم فعل
بمعنى حدث حديثاً .

٣ إلى متى وإلى متى : ما نهاية صمتك وسكوتك . الكنانة : أصلها جمعة السهام . المرماة : ما يرمى
به الغرض ، والمراد لم يبق عندي سؤال ألقيه عليك .

٤ المماراة : المجادلة . أبنت : أظهرت وبينت .

٥ ذلق : حاد فصيح . صهصلق : شديد .

٦ مثلة : مشهور . قبله : يتوجهون إلي .

٧ التعريس : هو النزول آخر الليل . رحلة : ارتحال .

٨ طوبى : قيل إنه من أسماء الجنة ، وقيل اسم شجرة تظل الجنان كلها .

٩ يهتدي : يستدل . يهدي : يعطي الهدية . النود من الإبل : من الثلاثة إلى التسعة . القينة : الجارية .

أَنْ يَزُورَهُمُ الْفَيْسَنَةُ بَعْدَ الْفَيْسَنَةِ . فَسَهَضَ يَمْنَنِيهِمِ الْعَوْدَ . وَيَزُجِّي^١
الْأَمَةَ وَالذَّوْدَ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَعْتَرَضْتُهُ^٢ وَقُلْتُ لَهُ
عَهْدِي بِكَ سَفِيهَاً . فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهَاً ؟ فَظَلَّ هُنَيْهَةً يَجُولُ^٣ .
ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَبِستُ لِكُلِّ زَمَانٍ لَبُوسًا	وَلَا بَسْتُ صَرْفِيهِ نُعْمَى وَبُوسَى ^٤
وَعَاثَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا	يُلَائِمُهُ لَأَرْوِقَ الْجَلِيسَا
فَعِنْدَ الرُّوَاةِ أُدِيرُ الْكَلَامَ	وَبَيْنَ السَّقَاةِ أُدِيرُ الْكُؤُوسَا
وَطَوْرًا بِوَعْظِي أُسِيلُ الدَّمُوعَ	وَطَوْرًا بِلَهْوِي أُسِرُّ النَّفُوسَا
وَأُقْرِئِ الْمَسَامِيعَ إِمَّا نَطَقْتُ	بَيَانًا يَقُودُ الْحَزُونَ الشَّمُوسَا ^٥
وَأِنْ شِئْتُ أَرْعَفَ كَفِّي الْيَرَاعَ	فَسَأَقِطَ دُرًّا يُحَلِّي الطُّرُوسَا ^٦
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَّيْنِ السُّهَى	خَفَاءَ فَصِرْنِ بَكْشَفِي شُمُوسَا ^٧
وَكَمْ مُلَحٍّ لِي خَلَبْنِ الْعُقُولَ	وَأَسَارُنِ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَسِيْسَا ^٨

- ١ العود : الرجوع إليهم . يزجي : يسوق .
٢ اعترضته : أي وقفت له في الطريق وحلت بينه وبين السير .
٣ السفه : من السفه وهو خفة العقل المؤدية إلى عدم الرشد في التصرف . الفقيه : العالم بالحلال والحرام من الأحكام والمسائل الشرعية .
٤ لابتست : خالطت ومارست . صرفيه : تصريفيه .
٥ إما نطقنت : ان نطقنت ، فما زائدة . بياناً : فصاحة كالسحر . الشموس : أي القوي المستعصي على من يقوده .
٦ أرعف : أسال .
٧ حكين السهى : أشبهته في الخفاء لأنه كوكب خفي بجنب الثاني من بنات نعر . بكشفي : أي بياني وإيضاحي .
٨ ملح : كلمات مستحسنة . أسارن : أبقين ، من السور ، وهو البقية . رسيس الحمى : أول مسها ، كأنه يريد شدة الشوق .

وَعَذْرَاءُ فَهَتْ بِهَا فَاثْنَى عَلَى أَنْتِي مِنْ زَمَانٍ خُصِصْتُ
عَلَيْهَا الثَّنَاءُ طَلِيقاً حَبِيساً^١ يُسْعَرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ وَغَى
بِكَيْدٍ وَلَا كَيْدٍ فِرْعَوْنَ مُوسَى وَيَطْرُقُنِي بِالْحُطُوبِ الَّتِي
أَطَا مِنْ لَظَاهَا وَطِيساً^٢ وَيُذِنَ الْقَوَى وَيُشِينُ الرُّوسَى^٣
يُبْعِدُنِي إِلَى الْبَعِيدِ الْبَغِيزِ وَيُبْعِدُنِي عَنِّي الْقَرِيبَ الْآنِيسَ
لَمَّا كَانَ حَظِّي مِنْهُ خَسِيساً وَلَوْلَا خَسَاسَةُ أَخْلَاقِهِ

فَقُلْتُ لَهُ : خَفَضَ الْأَحْزَانُ^٤ . وَلَا تَلُمِ الزَّمَانَ . وَاشْكُرْ
لِمَنْ نَقَلَكَ عَنْ مَذْهَبِ إِبْلِيسَ . إِلَى مَذْهَبِ ابْنِ إَدْرِيسَ^٥ . فَقَالَ :
دَعِ الْهِتَارَ . وَلَا تَهْتِكِ الْأَسْتَارَ ! وَأَنْهَضُ بِنَا لِنَضْرِبَ . إِلَى مَسْجِدِ
يَثْرِبَ . فَعَسَى أَنْ نَرَحُضَ بِالْمَزَارِ . دَرَنَ الْأَوْزَارِ . فَقُلْتُ : هِيَهَاتَ^٦
أَنْ أُسِيرَ . أَوْ أَفْقَهَ التَّفْسِيرَ ! فَقَالَ : تَاللَّهِ لَقَدْ أَوْجَبْتَ ذِمَّامَا^٨ .
وَطَلَبْتَ إِذْ طَلَبْتَ أَمَّامَا^٩ . فَهَآكَ مَا يَشْفِي النَّفْسَ . وَيَنْفِي اللَّبْسَ^٧ .

١ العذراء : أراد بها القصيدة التي لم ينظم مثلها غيره . الثناء طليقاً : منشوراً من المثنى . حبساً : موقوفاً عليها .

٢ يسمر : أي يشعل ويلهب . أطا من لظاها : أي أدوس من نارها الشديدة . الوطيس : التنور .

٣ الطرق : كالضرب ، وفاعله الزمان في قوله : من زمان خصصت .

٤ خفض الأحزان : سكنها وقللها .

٥ ابن إدريس : هو أبو عبد الله محمد الشافعي القرشي أحد الأئمة المجتهدين ، رضي الله عنه .

٦ الهتار والمهاترة من الهتر : وهو السقط الباطل من الكلام . نضرب : نسير في الأرض .

٧ يثرب : المدينة المنورة . نرحض : نغسل ونطهر . بالميزار : بالزيارة . درن الأوزار :

وسخ الذنوب .

٨ أفقه : أعلم وأفهم . ذمماً ، جمع ذمة : وهي المهد .

٩ أمماً : شيئاً هيناً قريباً . اللبس : التخليط .

قَالَ : فَلَمَّا أَوْضَحَ لِي الْمُعَمَّى . وَكَشَفَ عَنِّي الْغُمَّى . شَدَدْنَا الْأَكْوَارَ^١ .
وَسِرْتُ وَسَارَ . وَلَمْ أَزَلْ مِنْ مُسَامَرَتِهِ . مُدَّةَ مُسَايَرَتِهِ^٢ . فِي مَا
أَنْسَانِي طَعْمَ الْمَشَقَّةِ . وَوَدِدْتُ مَعَهُ بُعْدَ الشُّقَّةِ^٣ . حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا
مَدِينَةَ الرَّسُولِ . وَفَزْنَا مِنَ الزَّيَارَةِ بِالسُّوْلِ . أَشَامَ وَأَعْرَقْتُ^٤ .
وَعَرَبَ وَشَرَقْتُ .

١ الأكوار : الرحال .

٢ مدة مساييرته : مدة ما أنا سائر معه .

٣ الشقة : طول مسافة السفر .

٤ بالسول : ببلوغ الأمل . أشام : قصد الشام . أعرفت : قصدت العراق .

المقامة التفليسيّة

حَكَمِي الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ^١ .
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الْفَلَوَاتِ^٢ .
 وَلَهُوَ الْخَلَوَاتِ^٣ . أُرَاعِي أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَائِثِمِ الْفَوَاتِ .
 وَإِذَا رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَّحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي^٤
 إِلَيْهَا . وَاقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ
 تَفْلَيْسَ . أَنْ صَلَّيْتُ مَعَ زُمْرَةٍ مِفَالَيْسَ . فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ^٥ .
 وَأَزْمَعْنَا الْانْفِلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ بِأَدْيِ اللَّقْوَةِ^٦ . بِأَلِي الْكُسُوءَةِ وَالْقُوَّةِ .
 فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينَةِ الْحَرِيرَةِ . وَتَفُوقَ دَرَجَاتِ^٧
 الْعَصَبِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْشَةً^٨ . وَاسْتَمَعَ مِنِّي نَفْثَةً^٩ . ثُمَّ لَهُ

١ يفعت : بلغ سني خمس عشرة سنة .

٢ جوب الفلوات : قطع القفار .

٣ لهو الخلوات : لعب أوقات الفراغ .

٤ الداعي : المؤذن .

٥ تفلّيس : مدينة بالعراق أو بأذربيجان . مفاليس : فقراء .

٦ اللقوة : ضرب من الفالج وهو داء يأخذ في الوجه فيعوج ويلتوي شدة أي جانب فيه .

٧ عزمت : أي أقسمت وحلفت . يريد بالطينة الأصل ، وبالحرية الكرم . تفوق : رضع فواقاً

أي شيئاً بعد شيء . الدر : اللبن .

٨ العصية : أن يدعو إلى نصرته عصيته . إلا ما تكلف : لا أطلب منه غير التكلف وهو فعل

الشيء على مشقة . لبشة : أي وقفة . نفثة : كلمة .

الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبَيَّسَهُ الْبَدَلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَّدَ لَهُ الْقَوْمُ الْحَبَى ١ .
 وَرَسَوْا أُمُثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا آتَسَ حُسْنُ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةُ حَصَاتِهِمْ ٢ .
 قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا يُغْنِي عَنْ
 الْحَبْرِ الْعِيَانُ ٣ . وَيُنْبِي عَنْ النَّارِ الدَّخَانُ ؟ شَيْبٌ لَائِحٌ . وَوَهْنٌ ٤
 فَادِحٌ . وَدَاءٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَنَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ مِمَّنْ ٥
 مَلَكَ وَمَالَ . وَوَلِيَ وَآلَ . وَرَفَدَ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ ٥ . فَلَمَّ
 تَزَلِ الْجَوَائِحُ تَسَحَّتْ . وَالنَّوَائِبُ تَنَحَّتْ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفَرُ ٦ .
 وَالْكَفُّ صَفَرُ ٧ . وَالشَّعَارُ ضَرُّ . وَالْعَيْشُ مُرٌّ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ ٧
 مِنَ الطَّوَى . وَيَتَمَنُّونَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ .
 وَأَكْشِفُ لَكُمْ الدَّقَائِنَ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ ٨ . وَشَبِثُ مِمَّا
 لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بِقَيْتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفِ ٩ . وَأَنْشَدَ
 بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

١ الرد : المنع والحرمان . عقد الحبى : كناية عن الجلوس .

٢ رسوا : ثبتوا وسكنوا . رزانة حصاتهم : راحة عقلم وكثرة حلمهم .

٣ العيان : المعاينة . لائح : ظاهر .

٤ فادح : مثقل صعب واضح . غنى بالباطن : الفقر والفاقة ، وفضوحه : ظهوره .

٥ آل : من الإيالة وهي السياسة ، أي ساس فأحسن السياسة . رفد : أعان . وصل : من الصلة .
 صال : من الصولة .

٦ السحت : محق البركة . تنحت : تأخذ شيئاً فشيئاً . الوكر : البيت . قفر : خال لا شيء فيه .

٧ صفر : فارغ من الدراهم وغيرها . الشعار : أصله ثوب يلي الجسد والمراد به هنا ملازمة
 الضر للجسد كملازمة الثوب له . يتضاغون : ييكون بصياح .

٨ لقيت : أصبت بالقوة .

٩ الأسيف : الحزين السريع البكاء .

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرْوَتِي
وَاهْتَصَرَتْ عُدُودِي وَيَا وَيْلَ مَنْ
وَأَمَحَلَّتْ رَبْعِي حَتَّى جَلَّتْ
وَعَادَرَتْنِي حَائِرًا بِائِرًا
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرُوءٍ
يَخْتَبِطُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ كَانَ لَمْ يَكُنْ
وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا
فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا بَرَى
فَيَقْرِجَ الْهَمَّ الَّذِي هَمَّهُ
تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدُّوَانَهُ
وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبُنْيَانَهُ
تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ
مِنْ رَبْعِي الْمُحْلِلِ جِرْدَانَهُ
أَكْبَادُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ
يَسْحَبُ فِي النِّعْمَةِ أُرْدَانَهُ
وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ
أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ
وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ
مِنْ ضَرْ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ
وَيُصْلِحُ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ

- ١ قرع المروة : كناية عن الإصابة بالمصائب . والمرو : حجارة بيض براقه ، يقال : قرعت مروة فلان ، إذا أصابته مصيبة تشق عليه .
- ٢ اهتصرت عودِي : أمالت ظهري .
- ٣ جرذان ، جمع جرذ : وهو الفار ، ومن الدعاء : أكثر الله جرذان بيتك ، أي أخصب منزلك .
- ٤ يقال : هو حائر بائر ، إذا لم يتجه لشيء ، وهو اتباع لحائر . والبائر : الهالك .
- ٥ العافي : السائل . وأصل الاختباط من الخبط : وهو ضرب ورق الشجر ، فاستعير للطلب والسؤال من غير وسيلة . أوراقه : كناية عما يعطيهم إياه .
- ٦ عانه : أصابه بالعين .
- ٧ ازور : مال وأعرض . عاف : استقدر . عافي العرف : طالب العطاء . عرفانه : معرفته .
- ٨ شانه : عابه .

قَالَ الرَّاوي : فَصَبَّتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَنْبِثَتْهُ . لَتَسْتَنْجِشَ خُبَاتَهُ^١ .
وَتَسْتَنْفِضَ حَقِيْبَتَهُ^٢ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رُتْبَتِكَ .
وَرَأَيْنَا دَرَّ مُزْنَتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ^٣ . وَاحْشِرِ
اللَّثَامَ عَنْ نِسْبَتِكَ . فَأَعْرِضْ إِعْرَاضَ مَنْ مَيَّ بِالْإِعْنَاتِ^٤ .
أَوْ بَشِّرْ بِالْبَنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ مِنْ تَغْيِضِ
الْمُرُوءَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظٍ صَادِعٍ . وَجَرَسٍ خَادِعٍ^٥ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ رَعَى أَصْلَهُ^٦
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوَقَّى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزْ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ سُلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ^٧
لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَبْرَةٍ وَتَشْرِي كَلًّا شَرَى مِثْلِهِ
فَعَارٌّ عَلَى الْفَطْنِ اللَّوْذَعِي دُخُولُ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ^٨

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمَ بِذِكَايِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ

١ صبت الجماعة : مالت . تستنبثته : تتعرفه حتى تقف على حقيقته . الاستنجاش : الاستئثار .
الخبأة : الإخفاء ، أي ليعرفوا ما خفي من أمره .

٢ تستنفض حقيقته : كناية عن استخراج ما في ضميمه .

٣ در مزنتك : سيل سحابك ، كناية عن فضله وعرفانه . عرفنا دوحة شعبتك : أراد أصله ونسبه .

٤ احسر اللثام : اكشفه وأزله . نسبك : نسبك . بالإعنات : أي بتكلف المشقة .

٥ تغيض المروءات : تنقصها وفقدتها . صادع : ظاهر مكشوف ، أو صادع لأكباد الحساد . جرس
خادع : صوت خفي .

٦ جناه : ثمره .

٧ السلافة من الخمر : أول ما يعصر ، وقيل هو ما سال من العنب قبل أن يعصر . من خله : من فاسده .

٨ اللوذعي : الشهم الحديد الفؤاد . الغميزة : النقيصة أو ضعف التدبير .

أَدَائِهِ مَعَ دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خَبَايَا الْحُبْنِ . وَخَفَايَا الثُّبْنِ ^١ .
وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حُمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ ^٢
لِخَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ ^٣ . وَهَبْهَا لَا خَطَأً وَلَا إِصَابَةً ^٤ .
فَنَزَلَ قُلُوبُهُمْ مَنَزِلَةَ الْكُثْرِ . وَوَصَلَ قَبُولُهُ بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى
يَجْرُ شِقَّةٍ ^٥ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبِطِ طُرْقَهُ ^٦ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهِذِهِ الْحِكَايَةِ :
فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ مُحِيلٌ لِحَلِيَّتِهِ ^٧ . مُتَّصِعٌ فِي مِشْيَتِهِ . فَتَنَهَضْتُ أَنْهَجَ
مِنْهَا جَهَ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ ^٨ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا ^٩ .
حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ ^{١٠} . وَأَمْسَكَنَ التَّحْقِيقُ ^{١١} . نَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ هَشَّ
وَبَشَّ . وَمَا حَضَّ ^{١٢} بَعْدَ مَا غَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِإِخْمَالُكَ أَخَا غُرْبَةٍ .
وَرَأَيْدَ صُحْبَةٍ . فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيَرْفُقُ ^{١٣} . وَيَنْفُقُ
عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ ^{١٤} . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ ^{١٥} .

١ مع دائه : أي مع ما هو مصاب به من الداء وهو اللقوة المذكورة . الخبايا : ما يخبأ لنفسه . الحبن ، جمع خبنة : وهي الحنظل تحت الإبط أو ما يلي البطن من حزمة السراويل . والثبن : ما يلي الظهر منها .

٢ حمت : طفت . الركية : هي البثر . بكية : قليلة الماء .

٣ الخلية : هي معسل النحل . خلية : خالية فارغة . الصبابة : الشيء اليسير . وهبها لا خطأ ولا إصابة : افرض أنها كلا شيء أي لا تشكرها ولا تذمها .

٤ يجر شقه : يرخي جانبه ، يوهم أنه مفلوج معلول . ينهب بالحبط طرقة : يقطع الأرض ويطويها بالحبط وهو البير على غير معرفة .

٥ محيل : مغير . حليته : لصفته .

٦ أنهج منهاجه : أسلك مسلكه . أقفو : أتبع . أدراجه : آثاره .

٧ ما حَضَّ : أخلص وده .

٨ رائد صحبة : طالب مرافقة . يرفق : يعين .

٩ ينفق عليك : يتخذ لعيوبك نفقاً في الأرض ويدخلها فيه أي يستر عليك عيوبك . واتاني التوفيق : وافقني .

فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ فَاغْتَبِطُ . وَاسْتَكَرَّمْتَ فَارْتَبِطُ . ثُمَّ^١
 ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرٍّ سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي
 لَا قَلْبَةَ بِجَسَمِهِ^٢ . وَلَا شُبُهَةَ فِي وَسْمِهِ . فَفَرَحْتُ بِلُقَيْتِهِ . وَكَذَبَ
 لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ . فَشَحَا فَاهُ^٣ .
 وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ^٤ :

ظَهَرْتُ بِرَتِّ لِكَيْمًا يُقَالَ فَقِيرٌ يَزْجِي الزَّمَانَ الْمَرْجَى^٥
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلَجْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجَى
 وَلَوْ لَا الرَّثَائِثُ لَمْ يُرْثَ لِي وَلَوْ لَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فُلُجًا^٦

ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهِدِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ^٧ . وَلَا فِي أَهْلِهَا
 مَطْمَعٌ . فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقَ . فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ . فَسَسِرْنَا مِنْهَا
 مُتَجَرِّدِينَ . وَرَأَفَقْتُهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ^٨
 مَا عِشْتُ . فَأَبَى الدَّهْرُ الْمُشْتَ^٩ .

١ استكرمت : طلبت كريماً ووجدته . فارتبط : فاحفظه والزمه .

٢ لا قلبه بجسمه : أي لا داء به ولا علة .

٣ لقوته : فاحفه . فشحا فاه : ففتح فمه .

٤ ألحاه : ألومه .

٥ يزجي : يسوق . المزجي : المدافع القليل الخير .

٦ فلجاً : فوزاً ونجاحاً .

٧ مرتع : مأكل ، وأصله محل رعي الدواب .

٨ متجردين : منفردين عن الناس . أجردين : تامين .

٩ الدهر المشت : الزمان المفرق .

المقامة الزَّيْدِيَّة

أَخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا جُبْتُ الْبَيْدَ . إِلَى زَبِيدَ^١ .
 صَحْبَتِي غُلَامٌ قَدْ كُنْتُ زَبَيْتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشُدَّهُ . وَثَقَفْتُهُ حَتَّى^٢
 أَكْمَلَ رُشْدَهُ^٣ . وَكَانَ قَدْ أَنْسَ بِأَخْلَافِي . وَخَبَرَ مَجَالِبَ وَفَافِي .
 فَلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامِي . وَلَا يُخْطِئُ فِي الْمَرَامِي . لَا جَرَمَ^٤
 أَنْ قُرْبَهُ التَّاطُطُ بِصَفَرِي . وَأَخْلَصْتُهُ لِحَضَرِي وَسَفَرِي . فَأَلْوَى^٥
 بِهِ الدَّهْرُ الْمُبِيدُ . حِينَ ضَمْتُنَا زَبِيدُ . فَلَمَّا شَالَتْ نَعَامَتُهُ . وَسَكَنْتُ^٦
 نَأْمَتُهُ . بِقَيْتُ عَامًا . لَا أُسَيِّغُ طَعَامًا . وَلَا أُرِيغُ غُلَامًا . حَتَّى أَلْجَأْتَنِي^٧
 شَوَائِبُ الْوَحْدَةِ^٨ . وَمَتَاعِبُ الْقَوْمَةِ وَالْقَعْدَةِ . إِلَى أَنْ أَعْتَاضَ عَنْ
 الدَّرِّ الْخَرَزَ . وَأَرْتَادَ مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فَقَصَصْتُ مَنْ يَبِيعُ^٩

١ جبت : قطعت . البيد ، جمع البيداء : وهي الفلاة من الأرض . زيد : بلدة باليمن .

٢ الأشد : من خمس عشرة سنة إلى أربعين وهو منتهى الشباب ومبلغ الرجل الحنكة والتجربة .
 ثقفته : قومه وأدبته .

٣ أكمل رشده : تم صلاحه .

٤ مرامي : مقاصدي . في المرامي : في الأغراض .

٥ قربه : أعماله الصالحة . التاطط : التصقت . بصفري : بقلبي . أخلصته : أفردته وجعلته خالصاً .

٦ ألوى به : أهلكه . شالت نعمته : مات .

٧ نأمته : حركته التي تنمو بحياته . أريغ : اطلب واريد .

٨ شوائب الوحدة : أخلاطها وأكدارها .

٩ أرتاد : اطلب . سداد من عوز : أي ما يسد عند الاحتياج ويستغنى به عن غيره .

العَبِيدَ . بِسُوقِ زَبِيدَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ غُلَامًا يُعْجِبُ إِذَا قُلْتُ ١ .
وَيُحْمَدُ إِذَا جُرَّبَ . وَلَيْسَكُنْ مِمَّنْ خَرَجَهُ الْأَكْيَاسُ . وَأَخْرَجَهُ ٢
إِلَى السُّوقِ الْإِفْلَاسُ . فَاهْتَزَّ كُلُّ مِنْهُمْ لِمَطْلَبِي وَوَتَبَ . وَبَدَّلَ
تَحْصِيلَهُ عَنْ كَشَبٍ . ثُمَّ دَارَتِ الْأَهْلَةُ دَوْرَهَا ٣ . وَتَقَلَّبَتْ كَوْرَهَا
وَحَوْرَهَا . وَمَا نَجَزَ مِنْ وَعُودِهِمْ وَعْدٌ . وَلَا سَحَ لَهَا رَعْدٌ . فَلَمَّا
رَأَيْتُ النَّخَاسِينَ . نَاسِينَ أَوْ مُنَاسِينَ . عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ
خَلَقَ يَفْرِي . وَأَنَّ لَنْ يَحْكَّ جِلْدِي مِثْلُ ظُفْرِي . فَرَفَضْتُ
مَذْهَبَ التَّفْوِيضِ . وَبَرَزْتُ إِلَى السُّوقِ بِالصُّفْرِ وَالْبَيْضِ . فَلِإِنِّي
لَأَسْتَعْرِضُ الْغِلْمَانَ ٧ . وَأَسْتَعْرِفُ الْأَثْمَانَ . إِذْ عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدْ
اخْتَطَمَ بِلِثَامٍ ٨ . وَقَبَضَ عَلَى زَنْدِ غُلَامٍ . وَقَالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلَامًا صَنَعًا فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ قَدْ بَرَعًا
بِكُلِّ مَا نَطَّتْ بِهِ مَضْطَلَعًا يَشْفِيكَ إِنْ قَالَ وَإِنْ قُلْتُ وَعَى ٩

١ قلب : فتش .

٢ من خرجته : من علمه ودربه . الأكياس : العقلاء ذوو الكياسة وهي العقل .

٣ دارت الأهلة دورها : مرت شهور السنة .

٤ كورها وحورها : تمامها ونقصانها . لا سح لها رعد : كناية عن عدم وفاء ما وعده به .

٥ الفري : القطع ، يريد أن ليس كل من وعد يفى . لن يحك جلدي مثل ظفري : هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس .

٦ التفويض : التوكل والتسليم للغير . الصفر والبيض : الدنانير والدراهم .

٧ لأستعرض الغلمان : اطلب عرضهم علي .

٨ اختطم بلثام : جعله على خطمه وهو الأنف .

٩ صنعاً : حاذقاً بالصناعة .

١٠ نطت به : علقت به . مضطلعاً : قوياً بحمله .

وَأِنْ تُصِيبَكَ عَشْرَةٌ يَقُلْ : لَعَا !
وَأِنْ تُصَاحِبَهُ وَلَوْ يَوْمًا رَعَى
وَهُوَ عَلَى الْكَيْسِ الَّذِي قَدْ جَمَعَا
وَلَا أَجَابَ مَطْمَعًا حِينَ دَعَا
وَطَالَمَا أَبْدَعَ فِي مَا صَنَعَا
وَاللَّهِ لَوْ لَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا
وَأِنْ تَسْمُهُ السَّعْيَ فِي النَّارِ سَعَى^١
وَأِنْ تُقْنَعُهُ بِظِلْفٍ قَنِعًا^٢
مَا فَاهَ قَطُّ كَاذِبًا وَلَا ادَّعَى^٣
وَلَا اسْتَجَازَ نَثَّ سِرٍّ أَوْدِعَا
وَفَاقَ فِي النَّثْرِ وَفِي النَّظْمِ مَعَا
وَصَبِيَّةٌ أَضْحَوْا عُرَاةً جُوعَا^٤
مَا بَعَثَهُ بِمُلْكٍ كِسَرَى أَجْمَعَا^٥

قَالَ : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ الْقَوِيمَ . وَحُسْنَهُ الصَّمِيمَ^٦ . خَلِئْتُهُ
مِنْ وَلَدَانِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . وَقُلْتُ : مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ! ثُمَّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنْ اسْمِهِ . لَا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ . بَلْ
لَأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صِبَاحَتِهِ . وَكَيْفَ لَهْجَتُهُ مِنْ بَهْجَتِهِ^٧ .
فَلَمْ يَنْطِقْ بِحُلُوةٍ وَلَا مُرَّةٍ . وَلَا فَاهَ فَوْهَةً ابْنِ أُمَةٍ وَلَا حُرَّةٍ .
فَضْرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا . وَقُلْتُ لَهُ : قُبْحًا لِعَيْكَ وَشَفْحًا ! فَعَارَ^٨

١ لما : سلمت ونجوت ، وهي كلمة تقال للعائر . تسمه : تكلفه .

٢ كناية عن قوله يرضى بالقليل .

٣ الكيس : الخدق والعقل .

٤ دعا : نادى . نث : نشر .

٥ صدع : شق القلب وكسره .

٦ الصميم : الخالص .

٧ صباحته : حسن وجهه . اللهجة : طرف اللسان ، والمراد لفظه .

٨ ضربت عنه صفحاً : أعرضت وأملت عنه جانباً . شقحاً : بعداً ، وقيل هو اتباع لقباً .

فِي الضَّحِكِ وَأَنْجَدَ . ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ : ١

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبْحُ بِاسْمِي لَهُ مَا هَكَذَا مَنْ يُنْصِفُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ إِلَّا كَشَفُهُ فَأَصِخْ لَهُ أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ ٢
وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ فَإِنْ تَكُنْ فَطِنًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ

قَالَ : فَسَرَى عَتَبِي بِشِعْرِهِ . وَأَسْتَبَى لُبِّي بِسِحْرِهِ . حَتَّى ٣
شُدِّهَتْ عَنْ التَّحْقِيقِ . وَأَنْسَيْتُ قِصَّةَ يُوسُفَ الصَّدِيقِ . وَلَمْ يَكُنْ
لِي هَمٌّ إِلَّا مُسَاوَمَةُ مَوْلَاهُ فِيهِ . وَأَسْتَظِلَّ طَلْعَ الثَّمَنِ ٤ لِأَوْفِيهِ .
وَكَسْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شَرْرًا إِلَيَّ . وَيَغْلِي السِّيمَةَ ٥ عَلَيَّ . فَمَا
حَلَقَ ٦ إِلَى حَيْثُ حَلَقْتُ . وَلَا اعْتَلَقَ بِمَا بِهِ اعْتَلَقْتُ . بَلْ قَالَ :
إِنَّ الْغُلَامَ إِذَا نَزَرَ ثَمَنَهُ . وَخَفَّتْ مُؤْنُهُ . تَبَرَكَ بِهِ مَوْلَاهُ . وَالتَّحَفُ ٨
عَلَيْهِ هَوَاهُ ٩ . وَإِنِّي لَأُؤِيرُ تَحْبِيبَ هَذَا الْغُلَامِ إِلَيْكَ . بِأَنْ أَخَفَّفَ
ثَمَنَهُ عَلَيْكَ . فَرَنْ مَائَتِي دِرْهَمٍ إِنْ شِيتَ . وَأَشْكُرُ لِي مَا حَيَّيْتَ !
فَنَقَدْتُهُ الْمَبْلَغَ فِي الْحَالِ . كَمَا يُنْقَدُ فِي الرَّخِيصِ الْحَلَالِ . وَلَمْ

١ غار في الضحك وأنجد : بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفع أخرى . أنفض رأسه : حركه متعجباً على سبيل الاستهزاء .

٢ أنا يوسف أنا يوسف : يعني أنا حر لا يجوز بيعي ، يشير به إلى بيع يوسف الصديق ، عليه السلام .

٣ سرى عتبي : اذهب غيظي . استبى لبي : ملك قلبي وأسر . بسره : ببيانه وحسن كلامه .

٤ شدته : تحيرت .

٥ طلع الثمن : قدره .

٦ السيمة : القيمة .

٧ ما حلق : ما دار ولا حام .

٨ التحف : اشتمل .

٩ هواه : حبه .

يَخْطُرُ لِي بِيَالٍ . أَنْ كُلَّ مُرْخَصٍ غَالٍ . فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الصَّفْقَةُ ١ .
وَحَقَّتِ الْفُرْقَةُ ٢ . هَمَلْتُ عَيْنَا الْغُلَامِ . وَلَا هُمُولَ دَمْعِ الْغَمَامِ .
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ :

لِحَاكَ اللَّهُ ! هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ ؟
وَهَلْ فِي شِرْعَةٍ الْإِنْصَافِ أَنِي
وَأَنْ أَبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ
أَمَّا جَرَّبْتَنِي فَخَبَّرْتَ مِنِّي
وَكَمْ أَرَصَدْتَنِي شَرَكًا لِيَصِيدَ
وَنُطْتُ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَقَادَتْ
وَأَيُّ كَرِهَةٍ لَمْ أَبْلُ فِيهَا
وَمَا أَبَدْتُ لِي الْآيَامُ جُرْمًا
وَلَمْ تَعْشُرْ بِحَسَنِ اللَّهِ مِنِّي
فَأَنْتَى سَاعَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي

لِكَيْمَّا تَشْبَعُ الْكَرْشُ الْجِيَاعُ ٣
أَكَلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ ٤ ؟
وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ ٥ !
نَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ ٦ ؟
فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ ٧ !
مُطَاوَعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ ٨
وَعُشْمٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ ٩
فَيُكْشَفُ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ ١٠
عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ ١١
كَمَا نَبَذْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ ١٢ ؟

١ الصفقة : البيعة .

٢ الكرش : أراد به عيال الرجل من صغار ولده . يقال : جاء يجر كرشه ، أي عياله .

٣ الشرعة : الماء المورود ، والمراد به هنا الطريقة . خطة : مشقة .

٤ بروع بعد روع : بفزع بعد فزع .

٥ أرصدتني : أعددتني ونصبتني . حبائلي : أشراكي .

٦ نطت : علقت . استقادت : انقادت .

٧ أي كرهية : أي حرب . أبل في الحرب : أظهر فيها جلادته . باع : بطش وحظ .

٨ مصارمتي : مقاطعتي .

٩ ساغ : جاز وسهل ولذ . البراية : ما يلقى من الشيء الذي يصنع وما ينحت من الأديم والقلم عند بريه . الصناع : المرأة الحاذقة بالصنعة .

وَلَمَّ سَمَحَتْ قَرُونُكَ بِأَمْتِهِمَا نِي
وَهَلَّا صُنْتَ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي
وَقُلْتُ لِمَنْ يُسَاوِمُ فِي : هَذَا
فَمَا أَنَا دُونَ ذَلِكَ الطَّرْفِ لَكِنِ
عَلَى أَنِي سَأَنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي :
وَأَنْ أَشْرَى كَمَا يُشْرَى الْمَتَاعُ ١٢
حَدِيثُكَ يَوْمَ جَدِّ بِنَا الْوَدَاعُ ؟
سَكَابِ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ ١١
طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تِلْكَ الطَّبَاعُ ٣
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا !

قَالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ . وَعَقَلَ مُنَاغَاتَهُ . تَنَفَّسَ
الصُّعْدَاءَ . وَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الْبُعْدَاءَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِنِّي أَحِلُّ
هَذَا الْغُلَامَ مَحَلَّ وَلَدِي . وَلَا أُمَيِّرُهُ عَنْ أَفْلَازِ كَبِيدِي . وَلَوْلَا
خُلُوءُ مُرَاحِي . وَخُبُوءُ مِصْبَاحِي . لَمَا دَرَجَ عَنْ عُشْيٍ ٦ . إِلَى أَنْ يُشَيِّعَ
نَعْشِي . وَقَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ . وَالْمُؤْمِنُ هَيْنَ ٧
لَيْنٍ . فَهَلْ لَكَ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ . وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ . بِأَنْ تُعَاهِدَنِي ٨
عَلَى الْإِقَالَةِ فِيهِ مَتَى اسْتَقَلْتُ . وَأَنْ لَا تَسْتَقِيلَنِي إِذَا ثَقُلْتُ ٩

١ لم سمحت قرونك : لأي شيء رضيت نفسك .

٢ سكاب : اسم فرس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعه إياه وأنشد :

أبيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا يعار ولا يباع

٣ الطرف : الفرس الكريم ، أي لست أقل من ذلك الفرس الذي منعه صاحبه من طلب الملك لكن طباع
صاحبه فوق طباعك .

٤ مناغاته : كلامه .

٥ الأفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة ، وكنتي بها عن الأولاد .

٦ مراحي : منزلي . خبو مصباحي : خمود مراحي . لما درج عن عشي : لما خرج من بيتي .

٧ إلى أن يشيع نعشي : إلى أن أموت وتشيع جنازتي . لوعة البين : حرقه الفراق .

٨ لين : سهل الأخلاق . تسرية كربه : إزالته .

٩ استقلت : طلبت الإقالة . ثقلت : اكثرت الكلام عليك في ذلك .

فَفِي الْآثَارِ الْمُنْتَقَاةِ . الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الثَّقَاتِ : مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ .
 أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَعَدْتُهُ وَعَدًّا أَبْرَزَهُ
 الْحَيَاءُ . وَفِي الْقَلْبِ أَشْيَاءٌ . فَاسْتَدْنِي^٢ حِينَئِذٍ الْغُلَامَ إِلَيْهِ . وَقَبَّلَ
 مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَأَنْشَدَ وَالِدَمْعُ يَرْفُضُ^٣ مِنْ جَفْنَيْهِ :

خَفَضُ فَدَتَكَ النَّفْسُ مَا تُلَاقِي مِنْ بُرْحَاءِ الْوَجْدِ وَالْإِسْفَاقِ ؛
 فَمَّا تَطْوُلُ مُدَّةُ الْفِرَاقِ وَلَا تَنِي رَكَائِبُ التَّلَاقِ
 بِحُسْنِ عَوْنِ الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هُوَ نِعْمَ الْمَوْلَى . وَشَمَّرَ ذَيْلَهُ
 وَوَلَّى . فَلَبِثَ الْغُلَامُ فِي زَفِيرٍ وَعَوِيلٍ . رَيْشَمَا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ^٤ .
 فَلَمَّا اسْتَفْأَقَ . وَكَفَفَ دَمْعَهُ الْمُهْرَاقَ . قَالَ : أَتَدْرِي لِمَ
 أَعَوْلْتُ^٥ . وَعَلَامَ عَوْلْتُ^٦ ؟ فَقُلْتُ : أَظُنُّ فِرَاقَ مَوْلَاكَ . هُوَ الَّذِي
 أَبْكَكَ ! فَقَالَ : إِنَّكَ لَفِي وَادٍ وَأَنَا فِي وَادٍ^٧ . وَلَكُمْ بَيْنَ مُرِيدٍ
 وَمُرَادٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

١ الآثار : الأخبار .

٢ استدناه : قربه منه .

٣ يرفض : يترشش ويتفرق .

٤ خفض : هون عليك . برحاء : شدة .

٥ تني : تفتت وتضعف .

٦ مدى ميل : هو مد البصر ، أو هو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع .

٧ عولت : عزمت واعتمدت .

٨ إنك لفي واد وأنا في واد : مثل يضرب في اختلاف المقاصد .

لَمْ أَبُكِ وَاللَّهِ عَلَى الْإِلْفِ نَزَحٌ وَلَا عَلَى فَوْتِ نَعِيمٍ وَفَرَحٌ^١
وَأَنَا مَدْمَعُ أَجْفَانِي سَفَحٌ عَلَى غَبِيٍّ لَحْظُهُ حِينَ طَمَحٌ^٢
وَرَطُهُ حَتَّى تَعْنَى وَافْتَضَحٌ وَضِيعَ الْمَنْقُوشَةِ الْبَيْضِ الْوَضَحُ^٣
وَيْكَ أَمَا نَاجَتْكَ هَاتِيكَ الْمَلَحُ بِأَنْتِي حُرٌّ وَبَيْعِي لَمْ يُبَحْ ؟^٤
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنَى قَدْ وَضَحُ^٥

قَالَ : فَتَمَثَّلْتُ مَقَالَهُ فِي مِرَاةِ الْمُدَاعِبِ . وَمَعْرِضِ الْمَلَاعِبِ^٦ .
فَتَصَلَّبَ تَصَلَّبَ الْمُحِقِّ . وَتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ الرِّقِّ . فَجَلَلْنَا فِي مُخَاصِمَةٍ^٧ .
اتَّصَلْتُ بِمَلَائِكَةٍ . وَأَفْضَتُ إِلَى مُحَاكِمَةٍ . فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي^٨
الصُّورَةَ . وَتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ . قَالَ : أَلَا إِنَّ مَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعْذَرَ^٩ .
وَمَنْ حَذَرَ كَمَنْ بَشَّرَ . وَمَنْ بَصَّرَ^{١٠} فَمَّا قَصَّرَ . وَإِنْ فِيمَا شَرَحْتُمَاهُ
لَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْعُلَامَ قَدْ نَبَّهَكَ فَمَا ارْعَوَيْتَ^{١١} . وَنَصَحَ لَكَ

١ إلْف : نزح : صاحب بعد .

٢ طمح : ارتفع .

٣ المنقوشة : الدراهم . البيض الوضع : في الأصل حلي من فضة .

٤ الملح : الكلمات المستحسنة .

٥ وضع : ظهر واشتهر .

٦ تمثلت : تصورت . المداعب : الممازح . الملاعب : الممازح أيضاً .

٧ تصلب : توقف . المحق : الذي على الحق . تبرأ من طينة الرق : أي تخلص وتنحى عن كونه رقاً . جلنا : ترددنا .

٨ الملائكة : من اللكم وهو الضرب بجمع الكف . أفضت : وصلت . محاكمة : هي الذهاب إلى الحاكم .

٩ الصورة : الحقيقة . تلونا : قرأنا . السورة : أراد بها القصة . من أنذر فقد أعذر : أي من حذرك مما يحل بك فقد أعذر أي صار معذوراً عندك .

١٠ بصر : عرّف حقيقة الحال .

١١ فما ارعويت : أي فما انتبهت ولا انكففت .

فَمَا وَعَيْتَ^١ . فَاسْتَرْ دَاءَ بَلَهِكَ وَآكُتْمُهُ . وَلَمْ نَفْسِكَ وَلَا تَلْمُهُ .
وَحَذَارٍ مِّنْ اعْتِلَاقِهِ . وَالطَّمَعِ فِي اسْتِرْقَاقِهِ . فَإِنَّهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ^٢ .
غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلتَّقْوِيمِ^٣ . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أُمْسٍ . قُبَيْلَ
أَفْوَلِ الشَّمْسِ . وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرَعُهُ الَّذِي أَنْشَاهُ . وَأَنْ لَا وَارِثَ
لَهُ سِوَاهُ . فَقُلْتُ لِلْقَاضِي : أَوْتَعْرِفُ أَبَاهُ . أَخْزَاهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ :
وَهَلْ يُجْهَلُ أَبُو زَيْدٍ الَّذِي جَرَحَهُ جُبَارٌ^٤ . وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ
أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ ؟ فَتَحَرَّقْتُ حِينَئِذٍ وَحَوَّلْتُ . وَأَفَقْتُ وَلَكِنْ^٥
حِينَ فَاتَ الْوَقْتُ ! وَأَبْقَيْتُ أَنْ لِّشَامِهِ كَانَ شَرَكٌ مَّكِيدَتِهِ . وَبَيْتُ
قَصِيدَتِهِ . فَنَكَسَ طَرْفِي مَا لَقَيْتُ . وَاللَّيْتُ أَنْ لَا أَعَامِلَ مُلْثَمًا^٦
مَا بَقِيَتْ . وَلَمْ أَزَلْ أَتَاوَهُ لِحُسْرِ صَفْقَتِي^٧ . وَافْتِضَّاحِي بَيْنَ رُفْقَتِي .
فَقَالَ لِي الْقَاضِي . حِينَ رَأَى امْتِعَاضِي . وَتَبَيَّنَ حَرَّ ارْتِمَاضِي^٨ :
يَا هَذَا مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظْتَكَ^٩ . وَلَا أَجْرَمَ إِلَيْكَ مَنْ

١ فما وعيت : فما أدركت وما التفت لنصيحته .

٢ حر الأديم : أي الجلد ، والمراد ليس به شائبة رق .

٣ للتقويم : أي لعله ذا قيمة كالمبيعات .

٤ جرحه جبار : في الحديث : جرح العجماء جبار ، أي هدر لا قصاص فيه .

٥ تحرقت : أي عضضت على أسناني من شدة الغيظ ، أو عضضت على يدي . حولت : قلت
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٦ بيت القصيدة : مثل يضرب في النادر العزيز ، والمعنى أن تلمه أغرب مكايده وأعجب مصايده .
نكس طرفي : أمال عيني إلى أسفل .

٧ لحسر صفقتي : لخسارة بيعتي حيث ضاعت علي دراھمي بحرية الغلام .

٨ الامتعاض : القلق والتوجع والتحرق . حر ارتماضي : حرقة توجعي .

٩ مثل ومعناه : الذي ذهب من مالك يحذرك من أن ينهب منك غيره .

أَيَقْظَكَ . فَاتَّعِظْ بِمَا نَابَكَ . وَكَاتِمٌ أَصْحَابُكَ^١ مَا أَصَابَكَ .
وَتَذَكَّرْ أَبَدًا مَا دَهَمَكَ^٢ . لِتَقِيَّ الذِّكْرَى ذَرَاهِمَكَ . وَتَخْلُقْ
بِخُلُقٍ مِّنْ ابْتِلَى فَصَبَرَ . وَتَجَلَّتْ لَهُ الْعِبَرُ فَأَعْتَبَرَ . قَالِ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ لَابِسًا ثَوْبَ الْحَجَلِ وَالْحَزَنِ . سَاحِبًا ذَيْلِي
الْغَبَنِ وَالْغَبَنِ . وَتَوَيْتُ مُكَاشَفَةَ أَبِي زَيْدٍ بِالْهَجْرِ . وَمُصَارَمَتَهُ^٣
يَدَ الدَّهْرِ . فَجَعَلْتُ أَتَنَكَّبُ عَنْ ذَرَاهُ^٤ . وَأَتَجَنَّبُ أَنْ أَرَاهُ .
إِلَى أَنْ غَشِيَنِي^٥ فِي طَرِيقٍ ضَيِّقٍ . فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ شَيْقٍ . فَمَا زِدْتُ
عَلَى أَنْ عَبَسْتُ . وَمَا نَبَسْتُ . فَقَالَ : مَا بِأَلْكَ شَمْنِيخَتَ بِأَنْفِكَ .
عَلَى الْفِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْسَيْتَ أَنَّكَ احْتَلْتِ وَخَتَلْتِ^٦ . وَفَعَلْتِ
فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتِ ؟ فَأَضْرَطَّ بِي مُتَهَازِيًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَلَفِيًا^٧ :

يَا مَنْ بَدَا مِنْهُ صَدُو
دُ مُوحِشٌ وَتَجَهَّهُمُ
وَعَدَا يَرِيشُ مَلَاوِمًا
مِنْ دُونِهِنَّ الْأَسْهُمُ^٨
وَيَقُولُ : هَلْ حُرٌّ يُبَا
عُ كَمَا يُبَاعُ الْأَدْهَمُ^٩ ؟

١ كاتم أصحابك : اكنم عن أصحابك .

٢ دهمك : غشيك .

٣ الغبن ، بالسكون : البيع بأزيد من القيمة . الغبن : ضعف العقل . مكاشفة أبي زيد : اظهار عداوته .

٤ أتنبك عن ذراه : أعدل وأتباعد عن بيته .

٥ غشيني : لقيني وقابلني .

٦ ختلت : خدعت .

٧ أضرط بي : سخر مني ، وأصله أن يضع الشخص ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت كصوت
الضربة . متلفيًا : متداركًا ما فات .

٨ يریش : أصله وضع الریش ، وهو الحديد ، على السهم ، وأراد أنه يهيء له الكلام المؤلم .

٩ الأدهم : العبد الأسود أو الفرس الأسود .

أَقْصِرْ ! فَمَا أَنَا فِيهِ بِدٌ ۱
 قَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبِي ۲
 هَذَا وَأَقْسِمُ بِالَّتِي ۳
 وَالطَّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ ۴
 مَا قُمْتُ ذَاكَ الْمَوْقِفَ ۵
 فَعَاذِرُ أَحَاكَ وَكُفَّ عَنِّي ۶
 عَا مِثْلَمَا تَتَوَهَّمُ ۷
 لِي يُوسُفًا وَهُمْ هُمْ ۸
 يَسْرِي إِلَيْهَا الْمُتَّهِمُ ۹
 شُعْتُ النَّوَاصِي سُهُمُ ۱۰
 مُخْزِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ ۱۱
 هُ مَلَامَ مَنْ لَا يَفْقَهُمُ ۱۲

ثُمَّ قَالَ : أَمَا مَعَذِرَتِي فَقَدْ لَاحَتْ . وَأَمَا دَرَاهِمُكَ فَقَدْ طَاحَتْ . فَإِنْ كَانَ اقْشَعِرَّ أَرْكَ مِني . وَازْوِرَّ أَرْكَ عَنِّي . لِفِرْطٍ شَفَقَتِكَ . عَلَى غُبَرٍ نَفَقَتِكَ . فَلَسْتُ مِمَّنْ يَلْسَعُ مَرَّتَيْنِ . وَيُوطِي ۷ عَلَى جَمْرَتَيْنِ . وَإِنْ كُنْتُ طَوَيْتَ كَشْحَكَ ۸ . وَأَطَعْتَ شُحَكَ . لَتَسْتَنْقِذَ ۹ مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكِ . فَلَتَبْكِ عَلَى عَقْلِكَ الْبَوَاكِ .

١ بدعاً : مبتدعاً .

٢ الأسباط : كالأقبائل وهم أولاد يعقوب، عليه السلام، يوسف وأخوته . وهم هم : أي وهم أنبياء لم تنقص رتبهم .

٣ أراد الكعبة شرفها الله . والمهم : الذهاب إلى تهامة .

٤ شعْتُ النواصي : غبر الرؤوس . الساهم : الذابل الشفتين هزالا .

٥ ما قمت : ما وقفت .

٦ اقشعرارك : انقباضك .

٧ لفرط شفقتك : لكثرة خوفك . غبر نفقتك : بقية مالك الذي تنفق منه .

٨ طويت كشحك : أعرضت .

٩ لتستنقذ : لتستخلص .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاضْطَرَّنِي بِلَفْظِهِ الْخَالِبُ^١ . وَسِحْرُهُ
الْغَالِبُ^٢ . إِلَى أَنْ عُدْتُ لَهُ صَفِيًّا . وَبِهِ حَفِيًّا . وَتَبَدَّدْتُ فَعَلَّتْهُ^٣
ظَهْرِيًّا . وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا فَرِيًّا^٣ .

١ الخالب : الخادع .

٢ الغالب : أي القوي . الحفي : العطوف المبالغ في الإكرام .

٣ شيئاً فرياً : أمراً عظيماً .

المقامة الشيرازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : مَرَرْتُ فِي تَطَوَّافِي بِشِيرَازَ^١ .
عَلَى نَادٍ يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ . وَلَوْ كَانَ عَلَى أَوْفَازٍ . فَلَمْ أُسْتَطِيعْ^٢
تَعْدِيهِ . وَلَا خَطَّتْ قَدَمِي فِي تَخَطُّيهِ . فَعُجِئْتُ إِلَيْهِ لِأَسْبُكَ سِرِّ^٣
جَوْهَرِهِ . وَأَنْظُرَ كَيْفَ ثَمَرُهُ مِنْ زَهْرِهِ . فَإِذَا أَهْلُهُ أَفْرَادُ^٤ .
وَالْعَائِجُ^٥ إِلَيْهِمْ مُفَادُ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي فُكَاةٍ أَطْرَبَ مِنْ
الْأَغَارِيدِ . وَأَطْيَبَ مِنْ حَلَبِ الْعَنَاقِيدِ . إِذِ احْتَفَ بِنَا ذُو طِمْرَيْنِ^٦ .
قَدْ كَادَ يَنْهَازُ الْعُمُرَيْنِ^٧ . فَحَيَّا بِلِسَانٍ طَلِيقٍ . وَأَبَانَ إِبَانَةً
مِنْطِيقٍ . ثُمَّ احْتَبَى حُبُورَةَ الْمُتَنَدِّينَ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا^٨

١ شيراز : هي أعظم مدن فارس .

٢ يستوقف المجتاز : يدعو للوقوف . والمجتاز : المار . أوفاز ، جمع وفز : وهي العجلة .

٣ تعديه : مجاوزته . تخطيه : مفارقتها . لأسبك : لأختبر .

٤ ثمره : ما فيه من الفوائد . من زهره : من ظاهر حاله . أفراد : لا مثيل لهم في صفاتهم
ولا نظير .

٥ العائج : العاطف المائل .

٦ حلب العناقيد : كناية عن الخمر . احتف بنا : توسطنا ، لأنه إذا صار في وسط القوم كانوا
محيطين به .

٧ ينهز العمرين : قرب أن يبلغ عمره ثمانين سنة .

٨ منطيق : ذي نطق فصيح . احتبى : جلس على عجيزته ورفع ساقيه وشبك عليهما يديه . الانتداء :
الاجتماع في النادي وهو المجلس .

مِنْ الْمُهْتَدِينَ . فَازْدَرَاهُ الْقَوْمُ لِطِمْرِيهِ . وَنَسُوا أَنَّ الْمَرْءَ بِأَصْغَرِيهِ ^١ .
 وَأَخَذُوا يَتَدَاعَوْنَ فَصَلَ الْخِطَابِ . وَيَعْتَدُونَ عُدَّةً مِنْ الْأَحْطَابِ ^٢ .
 وَهُوَ لَا يُفَيِّصُ بِكَلِمَةٍ . وَلَا يُبَيِّنُ عَنْ سِمَةٍ ^٣ . إِلَى أَنْ سَبَرَ
 قَرَائِحَهُمْ ^٤ . وَخَبَرَ شَائِلَهُمْ وَرَاجِحَهُمْ . فَحِينَ اسْتَخْرَجَ دَفَائِنَهُمْ .
 وَاسْتَنْثَلَ كِنَائِيَهُمْ . قَالَ : يَا قَوْمُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ وَرَاءَ الْفِدَامِ ^٥ .
 صَفْوَ الْمُدَامِ . لَمَّا احْتَقَرْتُمْ ذَا أَخْلَاقٍ . وَقُلْتُمْ مَا لَهُ مِنْ خَلَاقٍ ! ^٦
 ثُمَّ فَجَّرَ مِنْ يَنَابِيعِ الْأَدَبِ وَالنُّكْتِ النَّخَبِ . مَا جَلَبَ بِهِ بَدَائِعَ
 الْعَجَبِ . وَاسْتَوْجَبَ أَنْ يُكْتَبَ بِذَوْبِ الذَّهَبِ . فَلَمَّا خَلَبَ ^٧ كُلَّ
 خَلَبٍ ^٨ . وَقَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ قَلَبٍ . تَحَلَّحَلَ . لِيَرْحَلَ . وَتَأَهَّبَ .
 لِيَذْهَبَ . فَعَلَقَتْ الْجَمَاعَةُ بِذَيْلِهِ . وَعَاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِهِ ^٩ .
 وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَرَيْتَنَا وَسَمَّ قَدْحِكَ . فَخَبَرْنَا عَنْ قَيْضِكَ ^{١٠} .

١ أصغريه : قلبه ولسانه ، أي يقوم ويكمل بهما .

٢ يتداعون : أي يدعون بمعنى يتفارضون . فصل الخطاب : علم الفصاحة والبيان المشتمل على الأحاجي والألغاز . يعتدون عوده من الأحطاب : يريد أنهم يعملون جيده رديئاً لفرط فصاحتهم وبلاغتهم .

٣ لا يفيس ، بالصاد المهملة : أي لا يبين . سمة : علامة .

٤ سبر قرائحهم : اختبر أفهامهم .

٥ استنثل : استفرغ . الفدام : هو ما يسد به فم القارورة .

٦ صفو المدام : الخمر الصافية . ذا أخلاق : صاحب ثياب بالية . خلاق : نصيب من الخير .

٧ خلَب : خدع .

٨ كل خلَب : أي كل ذي خلَب .

٩ علقت : تعلقت . عاقت : منعت . مسرب سيله : مجراه .

١٠ وسم قدحك : علامة سهمك . القَيْض : قشر البيضة اليابس ، والقَيْق : قشرها اللين الذي تحت القَيْض .

وَمُحَكَّ . فَصَمَتَ صُمُوتَ مَنْ أَفْجَمَ . ثُمَّ أَعْوَلَ حَتَّى رُحِمَ ١ .
 قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا رَأَيْتُ شَوْبَ أَبِي زَيْدٍ وَرَوْبَهُ . وَأَسْلُوبَهُ الْمَأْلُوفَ ٢
 وَصَوْبَهُ . تَأَمَّلْتُ الشَّيْخَ عَلَى سُهُومَةٍ مُحْيَاةٍ . وَسُهُوكَةٍ رِيَاءَةٍ ٣ .
 فَلَمَّا إِذَا هُوَ إِيَّاهُ . فَكَتَمْتُ سِرَّهُ كَمَا يُكْتَمُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ ٤ . وَسَتَرْتُ
 مَكْرَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُخِيلُ ٥ . حَتَّى إِذَا نَزَعَ عَنِ إِعْوَالِهِ . وَقَدَّ ٥
 عَرَفَ عَثُورِي عَلَى حَالِهِ . رَمَقَتْنِي بِعَيْنٍ مِضْحَاكِ ٦ . ثُمَّ طَفِقَ يُنْشِدُ
 بِلِسَانٍ مُتَبَاكِ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعْنُو لَهُ مِنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَّةَ ٦
 يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانَسٍ مَمْدُوحَةٍ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيَةِ ٧
 قَتَلْتُهُمَا لَا أَتَقِي وَارِثًا يَطْلُبُ مِنِّي قَوْدًا أَوْ دِيَّةَ ٨

-
- ١ المح : صفار البيضة الذي في داخلها ؛ يريد أخبرنا عن ظاهر أمرك وباطنه . أفجم : أسكت
 لانقطاع حجته .
 ٢ روبه : تخليطه في القول والعمل ، والشوب : العسل ، والروب : اللبن الرائب ، والمراد صدقه وكذبه .
 ٣ صوبه : أصله نزول الغيث ، والمراد كثرة معارفه . سهومة محياه : تغير وجهه من وعشاء السفر .
 السهوكة : من السهك وهي رائحة كريهة تجدها في الانسان إذا عرق .
 ٤ الداء الدخيل : الباطن الذي لا يمكن المريض أن يتفوه به استقباحاً له أو لمحلله .
 ٥ يخيل : يتلبس ويشتهه . نزع : كف .
 ٦ أعنو له : أخضع له . فرطات : سابقات الذنوب .
 ٧ العاتق : هي الشابة التي ادركت وهي بكر . والعانس : البكر التي كبرت في بيت أبيها لم تزوج ،
 والمراد هنا الخمر الصرف والعتيقة .
 ٨ أراد بالقتل هنا مزجها بالماء . لا أتقي وارثاً : أي لا اخاف من وارث إذ ليست المقتولة
 بآدمية تورث إنما هي الخمر . القود : القصاص بقتل القاتل عمداً .

وَكُلَّمَا اسْتَازَنَتْ فِي قَتْلِهَا
وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غَيْهَا
حَتَّى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا
فَلَمْ أَرِقْ مَذْ شَابَ فَوْدِي دَمًا
وَهَا أَنَا الْآنَ عَلَى مَا يَرَى
أَرْبُ بِكَرًّا طَالَ تَعْنِيسُهَا
وَهِيَ عَلَى التَّعْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ
وَلَيْسَ يَكْفِينِي لِتَجْهِيْزِهَا
وَالْيَدُ لَا تُوكِي عَلَى دِرْهَمٍ
فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا
فَيَغْسِلَ الْهَمَّ بِصَابُونِهِ
أَحَلَّتْ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَفْضِيَةِ^١
وَقَتْلِهَا الْأَبْكَارَ مُسْتَشْرِيَةً^٢
فِي مَفْرِقِي عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ^٣
مِنْ عَاتِقٍ يَوْمًا وَلَا مُصْصِيَةٍ^٤
مِني وَمِنْ حِرْفَتِي الْمَكْدِيَةِ^٥
وَحَجَبُهَا حَتَّى عَنْ الْأَهْوِيَةِ^٦
كَخِطْبَةِ الْغَانِيَةِ الْمُغْنِيَةِ^٧
عَلَى الرِّضَى بِالْأَدُونِ إِلَّا مِيةً^٨
وَالْأَرْضُ قَفَرٌ وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَةٌ^٩
مَصْحُوبَةٌ بِالْقَيْسَةِ الْمُلْهِيَةِ^{١٠}
وَالْقَلْبَ مِنْ أَفْكَارِهِ الْمُضْصِيَةِ^{١١}

١ استذنبت : نسبت إلى الذنب . في قتلها : أي في مزجها . الأفضية ، جمع القضاء : أي أقول هذا بالقضاء والقدر .

٢ قتلها الأبكار : مزجها أنواع الخمر . مستشيرة : متمادية .

٣ فودي : جانب رأسي من أعلى الصدغ . مصيبة ، ذات صبية : أي كبيرة ، والمراد بهما الخمر الحديثة والقديمة .

٤ المكدية ، من أكدى الرجل : إذا قل خيره .

٥ أرب بكرًا : أربي خمرًا . طال تعنيسها : المراد مكث الخمر في الدن . الأهوية : جمع الهواء .

٦ الغانية : هي المرأة الجميلة التي غنيت عن التزين بجمالها . المغنية : الكافية عن غيرها .

٧ مية : مائة دينار أو درهم .

٨ لا توكي : لا تقبض ، والوكاء خيط يشد به فم السقاء وهو القربة .

٩ القينة : الجميلة المغنية . الملهة : المطربة .

١٠ صابون الهم : الخمر .

وَيَقْتَنِي مِنِي الثَّنَاءُ الَّذِي تَضُوعُ رَبَّاهُ مَعَ الْأَدْعِيَةِ^١

قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ نَدَيْتَ لَهُ كَفَّهُ^٢ .
وَأَنْبَاعَ إِلَيْهِ عَرَفَهُ^٣ . فَلَمَّا نَجَحَتْ بُغْيَتُهُ . وَكَلَّتْ مِثَّتُهُ^٤ .
أَخَذَ يُشْنِي عَلَيْهِمْ بِصَالِحٍ . وَيُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ سَارِحٍ^٥ . فَتَبِعَتْهُ^٦
لَا سَتَعْرِفَ رَبِيبَةَ خِدْرِهِ . وَمَنْ قَتَلَ فِي حَدَثَانٍ أَمْرَهُ . فَكَأَنَّ^٧
وَشَكَ قِيَامِي . مِثْلَ لَهُ مَرَامِي . فَازْدَلَفَ مِنِي . وَقَالَ : أَفْقَهُ عَنِي^٨ :

قَتَلَ مِثْلِي يَا صَاحِ مَرْجُ الْمُدَامِ لَيْسَ قَتْلِي بِلَهْذَمٍ أَوْ حُسَامٍ^٩
وَالَّتِي عُنَسَتْ هِيَ الْبِكْرُ بِنْتُ^{١٠} كَرَمٍ لَا الْبِكْرُ مِنْ بَنَاتِ الْكِرَامِ
وَلِتَجْهِيْزِهَا إِلَى الْكَاسِ وَالطَّا سِرَ قِيَامِي الَّذِي تَرَى وَمُقَامِي
فَتَفْهَمُ مَا قُلْتُهُ وَتَحْكُمُ فِي التَّغَاضِي إِنْ شِئْتَ أَوْ فِي الْمَلَامِ

ثُمَّ قَالَ : أَنَا عَرَبِيدُ . وَأَنْتَ رَعْدِيدُ . وَبَيْسَنَا بَوْنٌ بَعِيدُ^{١١} .
ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْطَلَقَ . وَزَوَّدَنِي نَظْرَةً مِنْ ذِي عُلُقٍ^{١٢} .

١ تضوع رياه : تفوح رائحته الذكية .

٢ نديت له كفه : رشحت بالعطاء يده .

٣ انباع : يريد وصل إليه ، من البوع وهو مد الباع . العرف : المعروف .

٤ سارج : ذاهب .

٥ الربيبة : بنت الزوجة يربها زوج أمها . الخدر : البيت ، وأصله الهودج . في حدثان أمره : في أول أمره .

٦ وشك قيامي : سرعة قيامي . ازدلف مني : قرب مني .

٧ الهذم : سنان حاد .

٨ المربدة : سوء الخلق في الشراب ، والمربيد : الكثير المربدة . رعديد : جبان .

٩ في أمثالهم : نظرة من ذي علق ، أي من ذي هوى قد علق قلبه بمن يهواه ، يضرب لمن ينظر بود .

المقامة المملطية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : أَنْخْتُ بِمَلْطِيَّةَ مَطِيَّةَ الْبَيْنِ ١ .
وَحَقِيقَتِي مَلَأَى مِنَ الْعَيْنِ . فَجَعَلْتُ هِجِيرَايَ . مُدُّ الْقَيْتُ بِهَا ٢
عَصَايَ . أَنْ أْتَوَرَّدَ مَوَارِدَ الْمَرَحِ . وَأَتَصِيدَ شَوَارِدَ الْمُلْحِ . فَلَمْ ٣
يَفْتُنِي بِهَا مَنْظَرٌ وَلَا مَسْمَعٌ . وَلَا خَلَا مِنِّي مَلْعَبٌ وَلَا مَرْتَعٌ . حَتَّى
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ . وَلَا فِي الثَّوَاءِ بِهَا مَرْغَبٌ . عَمَدْتُ
لِإِنْفَاقِ الذَّهَبِ . فِي ابْتِيَاعِ الْأُهْبِ ٤ . فَلَمَّا أَكْمَلْتُ الْإِعْدَادَ .
وَتَهَيَّأَ الظَّغْنُ مِنْهَا أَوْ كَادَ . رَأَيْتُ تِسْعَةَ رَهْطٍ قَدْ سَبَّأُوا قَهْوَةً ٥ .
وَارْتَبَّأُوا رَبْوَةً . وَدَمَّائَتْهُمْ قَيْدُ الْأَلْحَاطِ . وَفُكَّاهَتْهُمْ حُلُوةٌ ٦
الْأَلْفَاطِ . فَنَحَوْتُهُمْ ٧ طَلَبًا لِمُنَادِمَتِهِمْ . لَا لِمُدَامَتِهِمْ . وَشَعَفًا ٧

١ مملطية : بلدة من بلاد الجزيرة . مطية البين : راحلة الفراق .

٢ العين : الذهب والفضة . هجيراي : دأبي وعادتي .

٣ أتورد : أرد وأدخل . أتصيد : أقتبس وأستفيد . شوارد الملح : نوادر النكت اللطيفة .

٤ في ابتياع الأهب : في اشتراء ما استعد للارتحال عنها .

٥ الظغن : الارتحال . الرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة . القهوة : من أساء
الخمر . سبأوا : أي اشتروا ، وسبأ الخمر : اشتراها .

٦ ارتبأ اليفاع : علاه . وظهر فوقه . دمائتهم : سهولة خلقهم ولينهم . قيد الألحاط : أي تقيد أبصار
الناس فلا ينظرون سواهم .

٧ نحوتهم : قصدتهم . شعفاً : شوقاً وحباً .

بِمُمَازَجَتِهِمْ^١ لَا بِرُجَا جَتِهِمْ . فَلَمَّا انْتَضَمَتْ عَاشِرَهُمْ . وَأَضْحَيْتُ
مُعَاشِرَهُمْ . أَلْفَيْتُهُمْ أَبْنَاءَ عِلَاتٍ . وَقَدَائِفَ فَلَوَاتٍ . إِلَّا أَنْ^٢
لُحْمَةً^٣ الْأَدَبِ . قَدْ أَلْفَتْ شَمْلَهُمْ أَلْفَةَ النَّسَبِ . وَسَاوَتْ بَيْنَهُمْ
فِي الرُّتَبِ . حَتَّى لَاحُوا مِثْلَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ . وَبَدَّوْا كَالْجُمْلَةِ
الْمُنَاسِبَةِ الْأَجْزَاءِ . فَأَبْهَجَنِي الْاهْتِدَاءُ إِلَيْهِمْ . وَأَحْمَدْتُ الطَّالِعَ
الَّذِي أَطْلَعَنِي عَلَيْهِمْ . وَطَفِقتُ أَفِيضُ بِقِدْحِي مَعَ قِدَاحِهِمْ^٤ .
وَأَسْتَشْفِي بِرِيَّاحِهِمْ لَا بِرَاحِهِمْ . حَتَّى أَدْتَنَّا شُجُونَ الْمَفَاوِضَةِ^٥ .
إِلَى التَّحَاجِي بِالمَقَايِضَةِ . كَقَوْلِكَ إِذَا عَنَيْتَ بِهِ الْكَرَامَاتِ . مَا^٦
مِثْلُ النَّوْمِ فَاتَ . فَأَنْشَأْنَا نَجْلُو السُّهَى وَالْقَمَرَ^٨ . وَنَجْنِي الشُّوكَ
وَالثَّمَرَ . وَبَيْنَنَا نَحْنُ نَنْشُرُ الْقَشِيبَ وَالرَّثَ . وَنَنْشُلُ السَّمِينَ وَالْغَثَ^٩ .

١ بممازجتهم : بمخالطتهم ومصاحبتهم .

٢ ألفيتهم أبناء علات : أي وجدتهم مختلفين . وأبناء العلات : أبوهم واحد وامهاتهم شتى . قذائف
فلوات : يريد أنهم غرباء .

٣ اللحمة : القرابة ، يعني أن ما اتصفوا به من العلوم الأدبية .

٤ حتى لآحوا : حتى صاروا . لآحوا مثل كواكب الجوزاء : مثل يضرب في الانتظام والالتزام .
٥ أفيض بقدحي : أجليه وأرمي به ، والقدرح ، واحد القداح : وهي سهام الميسر ، استماره لأنواع
الأدب .

٦ برياحهم : يريد بأدائهم . شجون المفاوضة : شعب الحديث .

٧ التحاجي : مطارحة المسائل العويصة . المقايضة : هي المعاوضة . الكرامات : هو لفظ معناه
الظاهر جمع كرامة ولك أن تجعل معناه الكرى ، بمعنى النوم ، مات : بمعنى فات ، وقس على
هذا ما سيأتي من الأحاجي .

٨ نجلو السهى والقمر : أي نكشف الخفي والجلي .

٩ الشوك والثر : يريد به غليظ الألفاظ وريقها . النشر : ضد الطي . القشيب : الحديد .
الغث : المهزول .

وَعَلَّ عَلَيْنَا شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ حَبْرُهُ وَسَبَرُهُ . وَبَقِيَ خَبْرُهُ وَسَبَرُهُ .^١
فَمَثَلٌ^٢ مَثُولٌ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ . وَيَلْتَقِطُ مَا نَنْشُرُ . إِلَى أَنْ نُفِضَتِ
الْأَكْيَاسُ . وَحَصَّحَصَّ الْيَاسُ . فَلَمَّا رَأَى إِجْبَالَ الْقَرَائِحِ^٣ .
وَلَا كِدَاءَ الْمَائِحِ وَالْمَائِحِ . جَمَعَ أَذْيَالَهُ . وَوَلَّانَا قَدْأَلَهُ . وَقَالَ^٤ :
مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ . وَلَا كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٍ . فَاغْتَلَقْنَا بِهِ^٥ .
اعْتَلَقَ الْحَرْبَاءَ بِالْأَعْوَادِ . وَضَرَبْنَا دُونَ وَجْهَتِهِ بِالْأَسْدَادِ^٦ .
وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ دَوَاءَ الشَّقِّ أَنْ يُحَاصَّ^٧ . وَإِلَّا فَاَلْقِصَاصَ الْقِصَاصِ .
فَلَا تَطْمَعُ فِي أَنْ تَجْرَحَ وَتَطْرَحَ . وَتُنْهَرَ الْفَتْقُ^٨ وَتَسْرَحَ ! فَلَوَى
عِنَانَهُ رَاجِعاً . ثُمَّ جَشَمَ بِمَكَانِهِ رَاصِعاً^٩ . وَقَالَ : أَمَا إِذَا اسْتَشَرْتُمُونِي
بِالْبَحْثِ . فَلَا حُكْمٌ حُكْمَ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرْثِ^{١٠} . اعْلَمُوا يَا ذَوِي

١ وغل : دخل . خبره وسبره : هيئته وحسنه . خبره وسبره : علمه وتجربته .

٢ مثل : انتصب قائماً .

٣ نفضت الأكياس : كناية عن فراغ القول . حصص اليأس : تبين وتحقيق عدم الرجاء في أن يأتوا
بغير ما أتوا به من الحديث . إقبال القرائح : أي عدم وجود شيء بها مما تفاوضوا فيه .

٤ المائح : الذي يستقي على رأس البئر . المائح : الذي يملأ الدلو في أسفلها . إكدأوها :
إذا بلغا الكدية لعدم وجود الماء ، والمراد أنه رأهم وقفوا عن تلك المفاوضة . القذال : مجتمع
مؤخر الرأس .

٥ ما كل سوداء تمرة : مثل يضرب في خطأ الظن . صهباء : هي حمرة تضرب إلى البياض
وتطلق على الحمر .

٦ الأسداد ، جمع سد : وهو الحاجز بين الشيتين .

٧ دواء الشق أن يحاص : مثل في رتق الفتق وإصلاح ما فسد ، والحوص : الخياطة .

٨ الفتق : الجرح . وأنهره : أساله وأدامه .

٩ الرصوع : اللزوم واللصوق .

١٠ زعموا أن الحرث كان زرعاً لقوم رعته غنم آخريين ورفع الحكم فيه لداود وسليمان ، عليهما
السلام ، فحكم داود لاهل الحرث براقب الغنم وحكم سليمان بمنافهما إلى أن يعود الحرث كما كان .

الشَّمَائِلِ الأدَبِيَّةِ . وَالشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ . أَنْ وَضَعَ الْأَحْجِيَّةَ ١ .
 لَامْتِحَانِ الْأَلْمِيَّةِ ٢ . وَاسْتِخْرَاجِ الْحَبِيَّةِ الْحَفِيَّةِ . وَشَرَطُهَا أَنْ
 تَكُونَ ذَاتَ مُمَثَّلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ . وَالْفَظَاطِ مَعْنَوِيَّةٍ . وَلَطِيفَةِ أَدَبِيَّةٍ .
 فَمَتَى نَافَتَ هَذَا النَّمَطَ . ضَاهَتِ السَّقَطُ ٣ . وَلَمْ تَدْخُلِ السَّفَطُ ٤ .
 وَلَمْ أَرَكُمُ حَافِظَتُمُ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ . وَلَا مِزْتُمُ بَيْنَ الْمُقْبُولِ
 وَالْمَرْدُودِ . فَقُلْنَا لَهُ : صَدَقْتَ . وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . فَكِلَ لَنَا مِنْ
 لُبَابِكَ . وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ عُبَابِكَ ٥ . فَقَالَ : أَفْعَلُ لِيْلَا يَرْتَابُ
 الْمُبْطِلُونَ . وَيَظُنُّوْا بِي الظَّنُونَ . ثُمَّ قَابَلَ نَاطُورَةَ الْقَوْمِ ٦ وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَا بِذِكَايَ فِي الْفَضْلِ وَارِي الزَّنَادِ ٨
 مَاذَا يُمَائِلُ قَوْلِي : جُوعٌ أَمِيدٌ بِيَزَادِ ٩

ثُمَّ ضَحِكَ إِلَى الثَّانِي وَأَنْشَدَ :

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلًا وَلَمْ يُدَنَّسْهُ شَيْنُ

١ الشَّمَائِلُ : الْأَخْلَاقُ . الشَّمُولُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْحَمْرِ . الْأَحْجِيَّةُ : الْمَسْأَلَةُ الْعَوِيصَةُ .

٢ الْأَلْمِيَّةُ : الذِّكَاةُ وَالْفُطْنَةُ .

٣ نَافَتَ هَذَا النَّمَطَ : خَالَفَتْ هَذَا النُّوعَ وَالطَّرِيقَةَ . ضَاهَتِ السَّقَطُ : أَيِ مَائِلَتِ الرَّدِيءُ . السَّفَطُ :

هُوَ مَا يَجِبُ فِيهِ الطَّيِّبُ وَنَحْوُهُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ لَمْ تَكْتَبْ فِي الْكُتُبِ وَلَمْ تَخْزَنْ فِيهَا .

٤ مِزْتَمُ : مِيزْتَمُ .

٥ كُلُّ لَنَا : حَدَّثْنَا وَأَسْمَعْنَا .

٦ أَفْضَ عَلَيْنَا مِنْ عُبَابِكَ : أَكْثَرَ مِنْ بَدَائِعِ مَعَارِفِكَ حَتَّى نَسْتَفِيدَ مِنْهَا .

٧ نَاطُورَةُ الْقَوْمِ : كَبِيرُهُم الَّذِي يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .

٨ الزَّنَادُ : كُنَايَةُ عَنْ حُدَّةِ الْفَهْمِ .

٩ أَمَدُهُ بِكَذَا : أَعْطَاهُ ، وَسَيَأْتِي مَا يُمَائِلُ هَذِهِ الْأَحَاجِي بَعْدَ تَمَامِ هَذِهِ الْمَقَامَةِ .

مَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُحَاجِي : ظَهَرُ أَصَابَتَهُ عَيْنُ ؟

ثُمَّ لِحِظَةِ الثَّالِثِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ مِثْلُ النُّقُودِ الْجَائِزَةِ^١

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَيْتَ : صَادَفَ جَائِزَهُ ؟

ثُمَّ أَتْلَعَ^٢ إِلَى الرَّابِعِ وَقَالَ :

أَيَا مُسْتَنْبِطَ الْغَامِ ضِ مِثْلُ لُغْزٍ وَإِضْمَارٍ^٣

أَلَا اكْشِفْ لِي مَا مِثْلُ تَنَاوُلِ أَلْفِ دِينَارٍ ؟

ثُمَّ رَمَى الْخَامِسَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ :

يَا أَيُّهَا الْأَلْمَعُ يَّ أَخُو الذِّكَاةِ الْمُنْجَلِي^٤

مَا مِثْلُ أَهْمَلِ حَلِيَّةٍ ؟ بَيْنَ ، هُدَيْتَ ، وَعَجَّلِ

ثُمَّ التَفَتَ لَفَتِ السَّادِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَقْصَرُ عَنْ مَدَا^٥ هُ خَطِي مُجَارِيهِ وَتَضَعُفُ

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى بِحَاجِكَ : اكْفُفْ اكْفُفْ

١ الجائزة : النافذة .

٢ أتلع : أي مد عنقه .

٣ إضمار : إخفاء .

٤ الألمي : الفطن الحاد الفهم . المنجلي : المنكشف المرئي .

٥ مداه : غايته . المجاري : الذي يجري مع الآخر ليسبق كل صاحبه .

ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحَاجِبِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتْبَةٌ فِي الذِّكَاءِ جَلَّتْ
بَيْنَ فَمَا زِلْتَ ذَا بَيَانٍ مَا مِثْلُ قَوْلِي : الشَّقِيقُ أَفْلَتَ؟

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ الثَّامِنَ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ حَدَّثْتُكَ فَضْلِهِ مَطْلُولَةٌ الْأَزْهَارِ غَضَّةٌ^١
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الْحِجَى : مَا اخْتَارَ فِضَّةً^٢

ثُمَّ حَدَّثَ التَّاسِعَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ الذِّكْيِ وَفِي الْبَرَاةِ
أَوْضَحَ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لَكَ لِلْمُحَاجِي : دُسْ جَمَاعَةً

قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ . هَزَّ مِنْكِبِي . وَقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ النُّكْتُ الَّتِي يُشْجِي الْخُصُومَ بِهَا وَيَسْكُتُ^٣
أَنْتَ الْمُبِينُ فَقُلْ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْلِي : خَمَالِي اسْكُتْ

ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَنْهَلْتُكُمْ وَأَمْهَلْتُكُمْ . وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ

أَعْلَتْكُمْ عَلَلْتُكُمْ . قَالَ : فَأَلْجَأْنَا لَهَبُ الْغُلَلِ . إِلَى اسْتِسْقَاءِ

١ مطلولة الأزهار : وقع عليها الطل وهو المطر الخفيف .

٢ ذو الحجى : صاحب العقل .

٣ نكت الأرض بإصبعه أو بقضيبه : ضربها به .

٤ أنهلكم : سقيكم أولاً .

٥ أعلمكم : أي أسقيكم ثانياً . لهب الغلل : أي شدة حرارة العطش ، كناية عن الاشتياق .

العلل . فَقَالَ : لَسْتُ كَمَنْ يَسْتَأْثِرُ عَلَى نَدِيمِهِ . وَلَا مِمَّنْ سَمَنَهُ
فِي أَدِيمِهِ . ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ :^١

يَا مَنْ إِذَا أَشْكَلَ الْمُعَمَّى جَلَّتْهُ أَفْكَارُهُ الدَّقِيقَةُ
إِنْ قَالَ يَوْمًا لَكَ الْمُحَاجِي : خُذْ تِلْكَ مَا مِثْلُهُ حَقِيقَةُ

ثُمَّ ثَنَى جِيدَهُ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ :

يَا مَنْ بَدَأَ بَيَّانُهُ عَنْ فَضْلِهِ مُبَيَّنًا
مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ : حِمَارُ وَحْشٍ زُبْنَا ؟

ثُمَّ أَوْحَى إِلَى الثَّالِثِ بِلَحْظِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ غَدَا فِي فَضْلِهِ وَذَكَائِهِ كَالْأَصْمَعِيِّ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَاكَ : أَنْفِقْ تَقْمَعُ

ثُمَّ حَمَلَقَ إِلَى الرَّابِعِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ إِذَا مَا عَوِيصٌ دَجَا أَنْارَ ظَلَامَةٍ
مَاذَا يُمَازِلُ قَوْلِي : اسْتَنْشِرْ رِيحَ مُدَامَةٍ^٢

١ سَمَنَ فِي أَدِيمِهِ ، أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَمَكُمْ هَرِيقٌ فِي أَدِيمِكُمْ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ لِلْبَخِيلِ يَنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ
وَيُرِيدُ أَنْ يَمْتَنَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَالْأَدِيمُ هَهُنَا : الطَّعَامُ الْمَادُوم . كَرَّرَ : أَيِ رَجَعَ ثَانِيًا .

٢ بَدَأَ بَيَّانُهُ : ظَهَرَ عِلْمُهُ بِالْبَلَاغَةِ .

٣ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيُّ الْإِمَامُ ، الثَّقَةُ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، نَدِيمُ الْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ .

٤ الْقَمْعُ : الْقَهْرُ وَالْإِذْلَالُ ، قَمَعَهُ فَانْقَمَعَ ، أَيِ قَهَرَهُ وَكَفَهُ فَانْكَفَى فِي مَكَانِهِ .

٥ عَوِيصٌ : صَعْبٌ مُشْكَلٌ .

٦ اسْتَنْشَرَ : بِمَعْنَى اسْتَنْشَقَ وَتَشَمَّ .

ثُمَّ أَوْمَضَ^١ إِلَى الْخَامِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَنَزَّهَ فَهَنِمُهُ عَنْ أَنْ يَرُويَ أَوْ يَشْكَا^٢
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى يُحَاجِي : غَطَّ هَلْكَى^٣

ثُمَّ أَقْبَلَ قَبْلَ السَّادِسِ وَأَنْشَدَ :

يَا أَخَا الْفِطْنَةِ الَّتِي بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ
سَارَ بِاللَّيْلِ مُدَّةً أَيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ ؟

ثُمَّ نَحَا بَصَرَهُ إِلَى السَّابِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَحَلَّى بِفَهْمٍ أَقَامَ فِي النَّاسِ سُوقَهُ^٤
لَكَ الْبَيَّانُ فَبَيَّنْ مَا مِثْلُ أَحْنَبِ فَرُوقَهُ^٥

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثَّامِنِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَبَوَّأَ ذِرْوَةَ فِي الْمَجْدِ فَاقَتْ كُلَّ ذِرْوَةٍ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ : أَعْطِ إِذْ رِيقًا يَلُوحُ بِغَيْرِ عُرْوَةٍ ؟

ثُمَّ ابْتَسَمَ إِلَى التَّاسِعِ وَقَالَ :

١ أومض : تبسم .

٢ تنزه : أي تباعد . عن أن يروي أو يشك : أي عن كونه يفكر في الأمور أو يشك .

٣ غط : أي استر وحن . هلكى ، جمع هالك : بمعنى بائر ، وجمعه بور .

٤ أقام الشيء : أدامه .

٥ أحب : أمر من المحبة وهي المقة والأمر منها مق . الفروقة : الجبان .

يَا مَنْ حَوَى حُسْنَ الدَّرَا يَةِ وَالْبَيَانَ بِغَيْرِ شَكٍّ^١
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الذِّكَاءِ: الثَّوْرُ مِلْكِي؟

ثُمَّ قَبَضَ بِجُمُعِهِ عَلَى رُذْنِي وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَّا بِثُقُوبِ فِطْنَتِهِ فِي الْمُسْكِلَاتِ وَثَوْرٍ كَوَكْبِهِ^٢
مَاذَا مِثَالُ صَغِيرُ جَحْفَلَةٍ ؟ بَيْنَهُ تَبْيَانًا يَنْمُ بِهِ^٣

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أَطْرَبْنَا بِمَا سَمِعْنَاهُ . وَطَالَبْنَا
مُكَاشَفَةَ مَعْنَاهُ . قُلْنَا لَهُ : لَسْنَا مِنْ خَيْلِ هَذَا الْمِيدَانِ . وَلَا لَنَا
بِحِلِّ هَذِهِ الْعُقْدِ يَدَانِ . فَإِنْ أَبْنَتْ . مَنَنْتَ . وَإِنْ كَتَمْتَ .
غَمَمْتَ . فَظَلَّ يُشَاوِرُ نَفْسِيهِ . وَيُقَلِّبُ قِدْحِيهِ . حَتَّى هَانَ
بَدَلُ الْمَاعُونِ عَلَيْهِ . فَتَأَقَبَّلَ حِينَئِذٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَقَالَ :
يَا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَرَاعَةِ . سَأَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .
وَلَا ظَنَنْتُمْ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ . فَأَوْكُوا عَلَيْهِ الْأَوْعِيَةَ^٧ . وَرَوَّضُوا
بِهِ الْأَنْدِيَةَ^٨ . ثُمَّ أَخَذَ فِي تَفْسِيرِ صَقْلٍ بِهِ الْأَذْهَانَ . وَاسْتَفْرَغَ

١ الدراية : العلم والمعرفة .

٢ الثقوب : الإضاءة والنفوذ .

٣ الجحفلة : هي الذي الحافر كالشفة للإنسان . يَمْ بِهِ : يظهره ويذيعه .

٤ يقال : مَا لِي بِهَذَا الْأَمْرِ يَدَانِ ، أَي لَا طَاقَةَ لِي بِهِ .

٥ يشاور نفسه : أَرَادَ أَنَّهُ يَرُدُّ رَأْيَهُ هَلْ يَفْعَلُ أَوْ لَا . يَقْلِبُ قِدْحِيهِ : كَنَائَةً أَيْضاً عَنْ تَرَدُّدِهِ .

٦ الماعون : كَنَائَةً عَنِ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ ، وَالْمُرَادُ تَفْسِيرَ الْمَعْيَاةِ مِنَ الْأَحَاجِي الْمَتَقَدِّمَةِ لِأَنَّهُ حِينَ أَوْرَدَهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَفْصَحْ عَنْهَا .

٧ فَأَوْكُوا : فَشَدُّوا وَارْبَطُوا . الْأَوْعِيَةُ : كَنَائَةً عَنِ الْخَفِظِ وَالْوَعِيِّ ، كَأَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِعَدَمِ نِسْيَانِ تَفْسِيرِهَا .

٨ رَوَّضُوا بِهِ الْأَنْدِيَةَ : حَسَّنُوا بِهِ الْمَجَالِسَ .

مَعَهُ الْأَرْذَانُ . حَتَّى آخَضَتِ الْأَفْهَامُ أَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ . وَالْأَكْمَامُ^١
كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ^٢ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْمَقَرِّ . سَثِلَ عَنِ الْمَقَرِّ .
فَتَنَنَّفَسَ كَمَا تَتَنَنَّفَسُ الشَّكُولُ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كُلُّ شِعْبٍ لِي شِعْبٌ وَبِهِ رَبْعِي رَحْبٌ^٣
غَيْرَ أَنِّي بِسَرُوجٍ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ صَبٌ^٤
هِيَ أَرْضِي الْبِكْرُ وَالْحَ وَ الَّذِي فِيهِ الْمَهَبُ
وَأَلَى رَوْضَتَيْهَا الْغَنَّا ء دُونَ الرُّوضِ أَصْبُو
مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا حُلٌ وَ لَا اعْذُوذُ بِعَذْبٍ

قَالَ الرَّأْي : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِي . الَّذِي
أَدْنَى مُلْحِهِ الْأَحَاجِي . وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَّتِهِ .
وَأَنْقِيَادَ الْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ . ثُمَّ التَفَتْتُ فَلِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ . وَنَاءُ^٥
بِمَا قَمَرَ . فَعَجَبْنَا مِمَّا صَنَعَ إِذْ وَقَعَ . وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ^٦ .

١ استفرغ معه الأردان : يريد أنهم صرفوا له ما في جيوبهم من الدراهم على ما استفادوه منه .
آخضت : صارت .

٢ كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ : كَانَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا دَرَاهِمٌ قَبْلَ ذَلِكَ .

٣ كُلُّ شِعْبٍ لِي شِعْبٌ : أَيُّ كُلِّ طَرِيقٍ لِي طَرِيقٌ ، يَعْنِي كُلَّ بَلَدٍ أَدْخَلَهُ فَهُوَ بَلَدِي .

٤ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ : هَائِمٌ بِهَا ذَاهِبُ الْعَقْلِ .

٥ طَمَرَ : وَثَبَ . نَاءُ : نَهَضَ وَقَامَ بِهِ بِثَقَلٍ .

٦ بِمَا قَمَرَ : أَيُّ بِمَا حَازَهُ مِنَ الْقَمَارِ . سَكَعَ : ذَهَبَ مِنْ غَيْرِ هَدَايَةٍ . صَقَعَ : أَخَذَ صَقْعًا مِنَ
الْأَرْضِ وَهُوَ النَّاحِيَةُ .

تفسير الأحاجي المودعة هذه المقامة

أما جوع أمدّ بزاد، فمثله طوامير . وأما ظَهر اصابته عَيْن ، فمثله مطاعين .^١
 وأما صادف جائزة ، فمثله الفاصلة . وأما تناول ألف دينار ، فمثله هادية .^٢
 وأما أهمل حلية ، فمثله الغاشية . وأما اكفف اكفف ، فمثله مهمه . وأما^٣
 الشقيق افلت ، فمثله أخطار . وأما ما اختار فضة ، فمثله أبارقة ، لأن الرقة^٤
 من أسماء الفضة وقد نطق بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال في الرقة ربع
 العشر . وأما دس جماعة ، فمثله طافية^٥ . وأما خالي اسكت ، فمثله خالصة ،
 لأنك اذا ناديت مضافاً الى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة ،
 وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية، وصه بمعنى اسكت .
 وأما خذ تلك ، فمثله هاتيك . وأما حمار وحش زينا ، فمثله فرازين ، لأن^٦

١ طوامير ، جمع طامور أو طومار : وهي الصحيفة ، ومعنى طوى : جوع ، ومير : من ماره الطعام
 يميّره مثل قوله أمدّ بزاد . مطاعين : جمع مطعون ، ومطا : مثل ظهر ، وعين : من عانه أصابه بالعين .
 ٢ الفاصلة : الحائلة بين الشيتين ضد الواصلة ، وكلمة الفا : مثل صادف ، وتكتب بالياء إذا انفردت ،
 وصلة بمعنى جائزة : وهي العطية . هادية : تأنيث الهادي والعنق أيضاً ، ومعنى ها : خذ
 وتناول ، ودية : هي ما يعطى لأهل القتل وهي من الذهب ألف دينار .

٣ الغاشية : اسم لمن يغشى الرجل من الأضياف ، وغاشية السرج : ما يغطى به ، ومعنى ألغى : أبطل
 مثل أهمل ، ومعنى شية : حلية . مهمه : هو الصحراء ، ومعنى مه : اكفف ، وتكرارها للتأكيد .
 ٤ أخطار ، جمع خطر بالتحريك : وهو ما يؤدي إلى الهلاك ، وإذا فصلته كان أخ من معانيه :
 الشقيق ، وطار : مثل أفلت . أبارقة ، جمع إبريق والأصل أباريق ، حذف الياء وعوض
 منها الهاء كما في زنادقة وفرازنة ، وإذا فصلت كان ابني يماثل ما اختار .

٥ طافية ، تأنيث طاف : وهو ما يطفو فوق الماء ، كالقذى والحشيش ، وطا : أمر مخاطب من
 وطى ، والفتة : الجماعة ، ولا تصح هذه الاحجية إلا بإسقاط الهزرة من الكلمتين .

٦ هاتيك ، ها : للتنبيه وبمعنى خذ ، وتيك : مثل تلك . فرازين ، جمع فرزان : الشطرنج ، وقد
 علمت المماثلة في تفسير المصنف وكذا منتقم .

الفرا حمار الوحش، ومنه الحديث: كل الصيد في جوف الفرا^١. وأما قوله انفق تقمع، فمثله منتقم، لأن الأمر من مان يمون من^٢. ومضارع وقمت^٣ تنقسم. وأما استنش ريح مدامة، فمثله رحراح^٤، لأن الأمر من استدعاء الرائحة رح. وأما غط^٥ هلكي، فمثله صنبور^٦، لأن البور هم الهلكي، وفي القرآن: وكنتم قوماً بوراً. وأما سار بالليل مدة، فمثله سراحين^٧. وأما احب فروقة، فمثله مقلع^٨، لأن الأمر من ومق يمح مق، واللحاح الجبان، يقال فلان هاع لاع اذا كان جباناً جزوعاً. وأما اعط^٩ إبريقاً يلوح بغير عروة، فمثله اسكوب^{١٠}، لأن الأوس الاعطاء والأمر منه اس، والكوب الابريق بغير عروة، وأما الثور ملكي، فمثله اللآلي، لأن اللآلى على وزن القنا هو ثور الوحش. وأما صغير جحفلة، فمثله مكاشفة، لأن المكاء الصغير. قال الله تعالى: وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية؛ والأصل في المكاء المد ولكنه قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته. وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز.

-
- ١ هذا مثل يضرب للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة فاذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ان لا يقضى باقي حاجاته.
- ٢ وقمت: من الوقم وهو الإذلال مثل القمع.
- ٣ رحراح: أي واسع، ومعنى رح ذكره المصنف وهو أمر مثل استنش، وراح من أساء الخمر مثل مدامة.
- ٤ صنبور: هي كل نخلة يدق أصلها وتبقى منفردة، ومنه: ان فلاناً لصنبور، أي لا أخ له ولا ولد، وصن أمر من الصون مثل غط، ومعنى بور ذكره المصنف.
- ٥ سراحين، جمع سرحان: وهو الذئب، ومعنى سري سار بالليل، وحين مثل مدة.
- ٦ مقلع: هو قذافة تقذف بها القلعة، ويقال: رماء بقلعة، وهي ما اقتلعه من الأرض.
- ٧ اسكوب: افعل من السكب بمعنى الصب.

المقامة الصَّعْدِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَصْعَدْتُ إِلَى صَعْدَةٍ . وَأَنَا
ذُو شَطَاطٍ يَحْكِي الصَّعْدَةَ . وَاشْتَدَّادٍ يَبْدُرُ بَنَاتِ صَعْدَةٍ . فَلَمَّا
رَأَيْتُ نَضْرَتَهُمَا . وَرَعَيْتُ خُضْرَتَهُمَا . سَأَلْتُ نَحَارِيرَ^٣ الرُّوَاةِ . عَمَّنْ
تَحْوِيهِ مِنَ السَّرَاةِ . وَمَعَادِنِ الْخَيْرَاتِ . لِأَتَّخِذَهُ جَذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ .^٤
وَتَجْدَةً فِي الظُّلُمَاتِ . فَتُنْعِي لِي قَاضٍ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ^٥ . خَصِيبُ
الرُّبَاعِ . تَمِيمِي النَّسَبِ وَالطَّبَاعِ . فَلَمْ أَزَلْ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْإِلْمَامِ^٦ .
وَأَتَسَفَّقُ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَامِ^٧ . حَتَّى صِرْتُ صَدَى صَوْتِهِ . وَسَلْمَانُ
بَيْتِهِ . وَكُنْتُ مَعَ اشْتِيَارِ شَهْدِهِ . وَأَنْتِشَاقِ رَنْدِهِ . أَشْهَدُ^٨

-
- ١ أصعد في الأرض : إذا ذهب فيها صاعداً إلى جهة أعلى من جهته . صعدة : من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً ، يضرب المثل بحسن نساها .
 - ٢ شطاط يحكي الصعدة : قوام معتدل . اشتداد : عدو . ييدر : يسبق . بنات صعدة : حمر الوحش أو النعام .
 - ٣ نحارير ، جمع نحير : الحاذق المتمكن .
 - ٤ السراة ، جمع سري : وهو السيد الشريف . الجنوة : الجمرة العظيمة ، والمراد الاقتداء به .
 - ٥ رحيب الباع : واسع العطاء غني .
 - ٦ خصيب الرباع : متيسر الحال . بالالمام : بالاجتماع عليه وتردد الزيارة .
 - ٧ أتسفق : أجعل نفسي كالسلة النافقة . بالإجمام : بتقليل زيارته .
 - ٨ سلمان بيته : يشير إلى سلمان الفارسي مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث صار يعد من أهل البيت ، فكذلك هو صار يعد عند القاضي من أهل بيته . شار العمل واشتاره : جناه وأخرجه من الخلية . الرند : شجر طيب الرائحة كالعود .

مَشَاجِرِ الْخُصُومِ . وَأَسْفِرُ بَيْنَ الْمَعْصُومِ مِنْهُمْ وَالْمَوْصُومِ . فَتَبَيَّنَمَا^١
القَاضِي جَالِسٌ لِلْإِسْجَالِ^٢ . فِي يَوْمِ الْمَحْفِلِ وَالْإِحْتِفَالِ . إِذْ دَخَلَ
شَيْخٌ بِأَمْرِ الرَّيَاشِ . بِأَذْيِ الْارْتِعَاشِ . فَتَبَصَّرَ الْحَفْلَ تَبَصُّرَ نَقَادٍ^٣ .
ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ لَهُ خَصْماً غَيْرَ مُنْقَادٍ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَضُوءِ
شَرَارَةٍ^٤ . أَوْ وَحْيِ إِشَارَةٍ . حَتَّى أُحْضِرَ غُلامٌ . كَأَنَّهُ ضِرْغَامٌ .
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيْدَى اللَّهِ الْقَاضِي . وَعَصَمَهُ مِنَ التَّغَاضِي^٥ . إِنَّ ابْنِي
هَذَا كَالْقَلَمِ الرَّدِيِّ . وَالسَّيْفِ الصَّدِيِّ . يَجْهَلُ أَوْصَافَ الْإِنْصَافِ^٦ .
وَيَرْضَعُ أَخْلَافَ الْخِلَافِ . إِنَّ أَقْدَمْتُ أَحْجَمَ . وَإِذَا أُعْرِبْتُ أَعْجَمَ^٧ .
وَأَنْ أَذْكَيْتُ أَخْمَدَ . وَمَتَى شَوَيْتُ رَمَدَ . مَعَ أَنِّي كَفَلْتُهُ مُدَّ^٨
دَبِّ . إِلَى أَنْ شَبَّ . وَكُنْتُ لَهُ الْطُفَّ مِنْ رَبِّي وَرَبِّ^٩ . فَأَكْبَرَ
الْقَاضِي مَا شَكَا إِلَيْهِ . وَأَطْرَفَ بِهِ مَنْ حَوَالِيهِ^{١٠} . ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ

١ مشاجر الخصوم : مواضع تشاجرهم وتخاصمهم . أسفر : من السفير وهو الذي يمشي مع القوم للإصلاح . المعصوم : الذي لا عيب عنده . الموصوم : المريب .

٢ للإسجال : لإطلاق الحكم .

٣ نقاد : هو من يميز بين الجيد والزييف .

٤ كضوء شرارة : كأسرعة مدة يسيرة .

٥ التغاضي : التغافل والسكوت على الظلم .

٦ إن ابني كالقلم الردي : لأنه إحدى غصص الكاتب . السيف الصدي : هو بالنسبة إلى المحارب كالقلم إلى الكاتب .

٧ أخلاف ، جمع خلف : ضرع الناقة . أعربت : أظهرت وبينت . أعجم : أبهم .

٨ أذكيت : أشعلت . أحمد : أطفأ . في المثل : شوى أخوك حتى إذا أنفج رمد ، يضرب لمن يفتح بالإحسان ويختم بالإساءة .

٩ رب : بمعنى ربى ، من التربية .

١٠ أطرف به من حواليه : جعلهم ذوي طرفة أو أتاهاهم بالأطروفة وهي ما يستغرب من الأخبار .

أَنَّ الْعُقُوقَ أَحَدُ الشُّكْلَيْنِ^١ . وَلَرُبَّ عَقُومٍ أَقْرَ لِلْعَيْنِ . فَقَالَ الْغُلَامُ .
 وَقَدْ أَمْعَضَهُ هَذَا الْكَلَامُ : وَالَّذِي نَصَبَ الْقَضَاةَ لِلْعَدْلِ . وَمَلَسَ كَهْمُ
 أَعِنَّةِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلِ . إِنَّهُ مَا دَعَا قَطُّ إِلَّا أَمِنْتُ . وَلَا ادَّعَى^٢ إِلَّا
 أَمِنْتُ^٣ . وَلَا لَبَى إِلَّا أَحْرَمْتُ . وَلَا أَوْرَى إِلَّا أَضْرَمْتُ . بَيِّنْدَ أَنَّهُ
 كَمَنْ يَبْنِي بَيضَ الْأُنُوقِ^٤ . وَيَطْلُبُ الطَّيْرَانَ مِنَ النُّوقِ ! فَقَالَ
 لَهُ الْقَاضِي : وَبِمَ أَعْنَتَكَ^٥ . وَامْتَحَنَ طَاعَتَكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مُدُّ
 صَفَرٍ مِنَ الْمَالِ . وَمُنِي بِالْإِمْحَالِ . يَسُومُنِي أَنْ أَتَلَمَّظَ بِالسُّؤَالِ^٦ .
 وَأَسْتَمْطِرَ سُحْبَ النُّوَالِ . لِيَفِيضَ شِرْبُهُ^٧ الَّذِي غَاضَ . وَيَسْجِرَ^٨
 مِنْ حَالِهِ مَا انْتَهَاضَ^٩ . وَقَدْ كَانَ حِينَ أَخَذَنِي بِالذَّرْسِ . وَعَلَّمَنِي
 أَدَبَ النَّفْسِ . أَشْرَبَ قَلْبِي أَنَّ الْحِرْصَ مَتَّعِبَةٌ . وَالطَّمَعُ مَعْتَبَةٌ .
 وَالشَّرَّهَ مَتَّخِمَةٌ . وَالْمَسْأَلَةَ مَلَأْمَةٌ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ فُلُقٍ فِيهِ^٩ .
 وَلَحْنٌ قَوَافِيهِ :

إِرْضَ بَادِنِي الْعِشِّ وَأَشْكُرْ عَلَيْهِ شُكْرَ مَنْ الْقُلُّ كَثِيرٌ لَدَيْهِ

١ الثكل : فقد الولد ، وإذا عى الولد أباه ولم يره فكأنه فقده .

٢ ادعى : نسب لنفسه شيئاً .

٣ آمنت : صدقت عليه .

٤ كمن يبني بيض الأنوق : كمن يطلب المحال .

٥ أعنتك : أتعبك .

٦ صفر من المال : خلا منه وافترق . يسومي : يكلفني . التلمظ : أن يتبع بلسانه بقية الطعام في فمه
 وأن يخرج لسانه فيمسح به شفتيه ، فاستعير هنا للتكلم بالسؤال .

٧ النوال : العطاء . ليفيض : ليكثر ويزداد . شربه : نصيبه من المشروب .

٨ ما انتهاض : أي ما انكسر .

٩ متخمة : مفسدة . من فلق فيه : من شق فمه .

وَجَانِبِ الْحِرْصِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
وَحَامٍ عَنْ عِرْضِكَ وَاسْتَبْقِهِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا نَابَ مِنْ فِاقَةٍ
وَلَا تُرِقْ مَاءَ الْمُحْيَا وَلَوْ
فَالْحُرُّ مَنْ إِنْ قَدَيْتَ عَيْنُهُ
وَمَنْ إِذَا أَخْلَقَ دِيْبَاجَهُ
يَحُطُّ قَدْرَ الْمُتَرَاقِي إِلَيْهِ
كَمَا يُحَامِي اللَّيْثُ عَنْ لِبْدَتَيْهِ
صَبْرَ أُولِي الْعِزْمِ وَأَغْمِضْ عَلَيْهِ
خَوَلَّكَ الْمَسْئُولُ مَا فِي يَدَيْهِ
أَخْفَى قَدَى جَفْنَيْهِ عَنْ نَاطِرَيْهِ
لَمْ يَرَ أَنْ يُخْلِقَ دِيْبَاجَتَيْهِ

قَالَ : فَعَبَسَ الشَّيْخُ وَاكْفَهَرَ . وَأَنْدَرَأَ عَلَى ابْنِهِ وَهَرَ . وَقَالَ
لَهُ : صَهْ يَا عَقْقُ . يَا مَنْ هُوَ الشَّجَى وَالشَّرْقُ ! وَيَكْ أَنْتُ عَلَّمَ
أَمَكَ الْبِضَاعَ . وَظِئْرَكَ الْإِرْضَاعَ ؟ لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى .
وَاسْتَنْتَ الْفِصَالَ حَتَّى الْقَرَعَى ! ثُمَّ كَأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْ
فِيهِ . وَحَدَّثَهُ الْمِقَّةُ عَلَى تَلَافِيهِ . فَرَنَّا إِلَيْهِ بَعَيْنَ عَاطِفٍ . وَخَفَضَ
لَهُ جَنَاحَ مُلَاطِفٍ . وَقَالَ لَهُ : وَيَكْ يَا بُنْيَ إِنْ مَنْ أَمِيرَ بِالْقَسَاعَةِ .

١ خولك : ملكك .

٢ يخلق ديباجته : يعني خديه ، والمراد انه لا يبذل ماء وجهه بسؤاله الناس .

٣ اندرأ : طلع مفاجأة . هر عليه : آذاه وشق عليه .

٤ يا عقق : يا عاق . الشرق : هو ان ينص بالماء .

٥ البضاع : الجماع . الظئر : المرضعة .

٦ استنت الفصال حتى القرعى : هو مثل يضرب لمن يتكلم مع من لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه .

والاستنان : متابعة الجري في سنن واحد أي طريق ومذهب . والفصال ، جمع فصيل : وهو الصغير

من الإبل . والقرعى ، جمع قريع : وهو الذي به قرع ، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه

الملح وجباب ألبان الإبل .

٧ حدته : أي ساقته وأجأته . المقة : المحبة .

وَزُجِرَ عَنِ الضَّرَاعَةِ . هُمْ أَرْبَابُ الْبِضَاعَةِ . وَأُولُو الْمَكْسَبَةِ^١
 بِالصَّنَاعَةِ . فَأَمَّا ذَوُو الضَّرُورَاتِ . فَقَدْ اسْتَشْنِي بِهِمْ فِي الْمَحْظُورَاتِ^٢ .
 وَهَبَكَ جَهَلْتَ هَذَا التَّأْوِيلَ . وَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قِيلَ . أَلَسْتَ الَّذِي
 عَارَضَ أَبَاهُ . فِي مَا قَالَ وَمَا حَابَاهُ :

لَا تَقْعُدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغَبَةٍ^٣ لَكِي يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِرٌ^٤
 وَأَنْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ أَرْضٌ مُعْطَلَةٌ^٥ مِنَ النَّبَاتِ كَأَرْضٍ حَفَقَهَا الشَّجَرُ^٦
 فَقَعَدْتُ عَمَّا تُشِيرُ الْأَغْبِيَاءُ بِهِ فَأَيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مَا لَهُ ثُمَّرُ
 وَأَرْحَلْ رِكَابَكَ عَنْ رَبْعٍ ظُمْتُ بِهِ إِلَى الْجَنَابِ الَّذِي يَهْمِي بِهِ الْمَطَرُ^٧
 وَاسْتَزِلِ الرَّيَّ مِنْ دَرِّ السَّحَابِ فَإِنْ^٨ بُلَّتْ يَدَاكَ بِهِ فَلْيَهْنِكِ الظَّفَرُ^٩
 وَإِنْ رُدِدْتَ فَمَا فِي الرَّدِّ مَنَقَصَةٍ^{١٠} عَلَيْكَ ، قَدْ رُدَّ مُوسَى قَبْلُ وَالْخَضِرُ^{١١}

قَالَ : فَلَمَّا أَنْ رَأَى الْقَاضِي تَنَافَى قَوْلِ الْفَتَى وَفِعْلِهِ . وَتَحَلَّيْهُ
 بِمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ . نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ غَضَبِي . وَقَالَ : أَتَمِيمِيًّا^{١٢}
 مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى^{١٣} ؟ أَفَ لِمَنْ يَنْقُضُ مَا يَقُولُ . وَيَتَلَوَّنُ كَمَا
 تَتَلَوَّنُ الْغُولُ ! فَقَالَ الْغُلَامُ : وَالَّذِي جَعَلَكَ مِفْتَاحًا لِلْحَقِّ^{١٤} .

١ الضراعة : الخضوع والتذلل . هم أرباب البضاعة : هم التجار أصحاب الأموال .

٢ المحظورات : المحرمات .

٣ مسغبة : جوع .

٤ معطلة : خالية .

٥ الجناب : الجانب .

٦ تلميح الى قوله تعالى : حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما .

٧ أتميميا مرة وقيسيا أخرى : مثل يضرب للمتلون .

٨ جعلك مفتاحاً للحق : لا تقول الا الحق .

وَفَتَّاحًا بَيْنَ الْخَلْقِ . لَقَدْ أَنْسَيْتُ مَذْ أَسَيْتُ . وَصَدَيْ ذِهْنِي مَذْ^١
 صَدَيْتُ . عَلَى أَنَّهُ أَيْنَ الْبَابُ الْفُتُوحُ . وَالْعَطَاءُ الشَّرْحُ ؟ وَهَلْ بَقِيَ^٢
 مَنْ يَتَبَرَّعُ بِاللَّهِى . وَإِذَا اسْتَطْعِمَ يَقُولُ هَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي :^٣
 مَهْ ! فَمَعَ الْخَوَاطِىءُ سَهْمٌ صَائِبٌ . وَمَا كُلُّ بَرْقٍ خَالِبٌ . فَمَيَّزَ
 الْبُرُوقَ إِذَا شِمْتَ . وَلَا تَشْهَدُ إِلَّا بِمَا عَلِمْتَ . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلشَّيْخِ
 أَنَّ الْقَاضِيَّ قَدْ غَضِبَ لِلْكَرَامِ^٤ . وَأَعْظَمَ تَبْخِيلَ جَمِيعِ الْأَنَامِ .
 عَلِمَ أَنَّهُ سَيَنْصُرُ كَلِمَتَهُ . وَيُظْهِرُ أَكْرَمَتَهُ . فَمَا كَذَبَ أَنَّ
 نَصَبَ شَبَكَّتَهُ . وَشَوَى فِي الْحَرِيقِ سَمَكَّتَهُ^٥ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي عِلْمُهُ وَجَلِمُهُ أَرْسَخٌ مِنْ رَضْوَى^٨
 قَدْ ادَّعَى هَذَا عَلَى جَهْلِهِ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَخُو جَدْوَى
 وَمَا دَرَى أَنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ عَطَاؤُهُمْ كَالْمَنْ وَالسَّلْوَى^٩
 فَجُدْ بِمَا يَثْنِيهِ مُسْتَخْزِيًا مِمَّا افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعْوَى^{١٠}

١ فتاحاً : حاكماً . مذ أسيت : مذ حزنت .

٢ صديت ، من الصدى : العطش . الفتوح : المفتوح . السرح : السهل الكثير السريع .

٣ اللهى ، جمع لهوة : وهي الحفنة ملء الكف . ها : خذ .

٤ برق خالب : لا غيث فيه .

٥ ميز البروق إذا شمت : إذا نظرت البروق ميز بين الخالب ومرجو المطر .

٦ يقال : غضب له وعليه إذا كان حياً .

٧ مثل يضرب في التدليس .

٨ أرسخ من رضوى : أثبت منه وهو جبل بقرب المدينة سهل الصمود .

٩ المن : هو الترنجيبين أو طل يسقط على الشجر كالعمل . السلوى : طائر يشبه السمانى .

١٠ بما يثنيه : بما يرده . مستخزياً : من الخزاية وهي الحياء .

وَأَنْشَنِي جَدْلَانِ أَتْنِي بِمَا أُولَيْتَ مِنْ جَدَوَى وَمِنْ عَدَوَى^١

قَالَ : فَهَشَّ الْقَاضِي لِقَوْلِهِ . وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ . ثُمَّ^٢
لَفَّتَ وَجْهَهُ إِلَى الْغُلَامِ . وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْهُمَ الْمَلَامِ^٣ . وَقَالَ لَهُ :
أَرَأَيْتَ بَطُلَ زَعْمِكَ . وَخَطَأَ وَهْمِكَ ؟ فَلَا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمٍّ .
وَلَا تَنْحِتْ عُودًا قَبْلَ عَجْمٍ . وَإِيَّاكَ وَتَأْيِكَ . عَنْ مُطَاوَعَةٍ^٤
أَبِيكَ ! فَلَمَّا نَكَ إِنْ عُدْتَ تَعَقُّهُ . حَاقَ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ .
فَسَقَطَ الْفَتَى فِي يَدِهِ . وَلَاذَ بِحَقْوِ وَالِدِهِ . ثُمَّ نَهَضَ يُحْفِدُ^٥ .
وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ :

مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ فَلْيَقْصِدِ الْقَاضِي فِي صَعْدِهِ^٦
سَمَاحُهُ أَزْرَى بِمَنْ قَبْلَهُ وَعَدْلُهُ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ

قَالَ الرَّأْوِي : فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ^٧ . إِلَى أَنْ
احْرُورَفَ^٨ لِمَسِيرِهِ . فَنَاجَيْتُ النَّفْسَ بِاتِّبَاعِهِ . وَلَوْ إِلَى رَبَاعِهِ .

١ عدوى : هي هنا بمعنى الإعانة بإزالة إحدى المظالم .

٢ أجزل : أكثر . الطول : الفضل والهابات .

٣ نصل السهم ونصله : ركب نصله .

٤ لا تنحت عوداً : لا تنجره . قبل عجم : قبل اختبار وسبر . إياك وتأْيِكَ : احذر أن تتأخر .

٥ سقط في يده : يقال لكل من ندم على شيء وعجز عنه . لاذ بحقو والده : فزع إليه ولجأ ،
والحقو : الحصر . نهض يحفد : قام يسعى .

٦ من ضامه ، من الضيم : وهو الظلم .

٧ حرت بين تعريف الشيخ وتنكيره : أي تارة أتعرفه وتارة أتنكر معرفته .

٨ احروورف : مثل انحرف أي مال وعدل .

لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ . وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نَارِهِ . فَتَنَبَذْتُ الْعُلُقَ ١ .
وَأَنْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ . وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأَعْتَقِبُ . وَيَبْعُدُ
وَأَقْتَرِبُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى الشَّخْصَانَ . وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الْخُلُصَانِ ٢ .
فَأَبْدَى حِينَئِذٍ الْاهْتِشَاشَ . وَرَفَعَ الْأَرْتِعَاشَ . وَقَالَ : مَنْ كَاذَبَ
أَخَاهُ فَلَا عَاشَ ! فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةَ .
وَلَا حُؤُولَ ٣ . فَاسْرَعْتُ إِلَيْهِ لِأَصَافِحَهُ . وَأَسْتَعْرِفُ سَانِحَهُ
وَبَارِحَهُ ٤ . فَقَالَ : دُونَكَ ابْنُ أَخِيكَ الْبَرَّ . وَتَرَكْنِي وَمَرَّ . فَلَمْ
يَعُدْ الْفَتَى أَنْ افْتَرَّ . ثُمَّ فَرَّ كَمَا فَرَّ . فَعُدْتُ وَقَدْ اسْتَبَسَّنْتُ
عَيْنَهُمَا ٥ . وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا .

-
- ١ أعرف شجرة ناره : يريد حقيقة حاله . فنبذت الملق : فطرحته ما يتعلق بي من الحوائج .
٢ تراءى الشخصان : وصل إلى حيث يرى الشخص شخص صاحبه من شدة قربه منه . الخلصان
والخلص : الخالص من الأخدان .
٣ بلا محالة ولا حؤول حالة : بلا تغير وانقلاب .
٤ سانحه وبارحه : خيره وشره .
٥ لم يعد الفتى : لم يزل عن مكانه .
٦ استبنت عينهما : تبينت شخصهما وعرفتهما أنهما أبو زيد وابنه .

المقامة المروية

حكى الحارث بن همام قال : حُبَّ إليّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً ، وَالْاِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً ١ .
فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةُ أَسْرَارِهِ ٢ . فَلِذَا الْفَيْتُ مِنْهُمْ
بُغْيَةَ الْمُلتَمِسِ . وَجَذْوَةَ الْمُقْتَبِسِ . شَدَدَتْ يَدَيَّ بِغَرَزِهِ ٣ .
وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِي فِي
غَزَاةِ السُّحْبِ . وَوَضَعَ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ
مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ فِي النُّقْلِ ٤ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ .
وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ ٥ . أَرْغَبُ فِي الْاِغْتِرَابِ . وَأَسْتَعْذِبُ السَّفَرِ .
الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوْ ٦ .

- ١ نفث قلبي : كناية عن تعلمه الكتابة والخط . شرعة : طريقة وعادة . الاقتباس : الاستفادة .
نجمة : منتجاً ومطلباً .
٢ خزنة أسرارهِ : أي أهل المعرفة بنكاته ودقائقه .
٣ بغية الملتبس : طلبة الطالب وحاجته . جذوة المقتبس : كناية عن يؤخذ عنه الأدب . الفرز
للبيعير : بمنزلة الركاب للفرس ، أي تمسكت بركابه ، وهو مثل يضرب في الحث على التمسك
بالشيء ولزومه .
٤ غزاة السحب : كثرة العلم . الهناء : القطران . النقب ، جمع نقبة : وهي أول ما يبدو من
الجرب ، كناية عن كونه خبيراً بأوضاع الأدب .
٥ النقل ، جمع نقلة : اسم من الانتقال .
٦ مقاماته : مجالسه .
٧ تطوحت : رميت بنفسي . مرو : بلدة بالعراق من بلاد خراسان .

بَشَرَنِي بِمَلَقَاهُ زَجَرُ الطَّيْرِ^١ . وَالْقَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمْ
 أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْمَحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلَقِّي الْقَوَافِلِ^٢ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ
 مُخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَثِيرًا^٣ . حَتَّى غَلَبَ الْيَأْسُ الطَّمَعَ .
 وَأَنْزَوَى^٤ التَّأْمِيلُ وَانْقَمَعَ . فَلَمَّي لَدَاتِ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ وَالِي مَرَوْ .
 وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَّو^٥ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ
 مِمْلَاقٍ . وَخُلِقَ مَلَاقٍ . فَحَيَّا تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ . إِذَا لَقِي رَبَّ
 التَّاجِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : اْعْلَمْ وَقِيَتَ الدِّمَ . وَكُفَيْتَ الْهَمَّ . أَنْ مَنْ
 عَذَقَتْ بِهِ الْأَعْمَالُ^٦ . أُعْلِقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ .
 رُفِعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَاتُ . وَأَنْ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ .
 أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النِّعَمِ . وَالتَّزَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ^٧ .
 مَا يُلْتَزَمُ لِأَهْلِ وَالْحَرَمِ^٨ . وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ .
 وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تَزَجَّى الرِّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ . وَتَرْجَى الرِّغَائِبُ^٩
 مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الْمُطَالِبُ بِسَاحَتِكَ . وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ

١ زجر الطير : أي التفاؤل ، والأصل أن الرجل كان في الجاهلية إذا أراد حاجة أتى الطير في وكره
 فنفره ، فإن أخذ يميناً مضى لحاجته وإن أخذ شمالاً رجع .

٢ تلقي القوافل : استقبال المسافرين .

٣ العثير : الغبار .

٤ انزوى : اختفى .

٥ السرو : السيادة .

٦ عذقت به الأعمال : أي نيطت به وتعلقت به .

٧ التعم ، بالفتح : الإبل والبقر والغنم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . الحرم ، جمع
 حرمة : بمعنى الاحترام .

٨ الحرم : كالمحرم ، بالتخفيف ، واحد المحارم وهم من تحرم المناكحة بينهم بالنسب والرضاع .

٩ تزجى : أي تساق . الركائب : أي الإبل .

رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا . وَإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيمًا .
ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِتْرَابِ . وَعَدِمَ الْإِعْشَابَ حِينَ شَابَ ١ .
قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ ٢ . آمُلُ مِنْ بَحْرِكَ
دُفْعَةً ٣ . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ .
وَتَنَائِلِ النَّائِلِ ٤ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ
اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْلُوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ ازْدَارَكَ . وَأَمْ دَارَكَ ٥ .
أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ امْتَحَاكَ . وَامْتَارَ سَمَاحَكَ . فَوَاللَّهِ ٦
مَا مَجَّدَ مَنْ جَمَّدَ . وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ ٧ . بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا
وَجَدَ جَادَ . وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ ٨
الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكُلَ غَرْسِهِ ٩ .
وَيَرْصُدُ مَطْيِبَةَ نَفْسِهِ . وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَّتُهُ ثَمْدٌ ١٠ .

-
- ١ شيخ ترب : افتقر ولصقت يده بالتراب . بعد الإتراب : بعد الاستغناء بكثرة المال . اعشب
المكاب : صار ذا عشب ، وعدم الإعشاب : أي أنه عدم المال .
٢ يقال : رزحت حال فلان ، إذا رقت .
٣ دفعة : قطعة عظيمة .
٤ نائل النائل : عطاء المعطي .
٥ تلوي عذارك : يعني تصرف وجهك . عن ازدارك : عن زارك .
٦ الراح ، جمع الراحة : بمعنى الكف ، وقبضها : كناية عن منع العطاء . امتاحك : طلب عطاءك .
امتار : طلب أن تديره أي تتكرم عليه بالطعام .
٧ ما مجد : ما شرف . من جمد : من بخل . من حشد : من جمع ، يعني من لم ينفق .
٨ العائدة : الفائدة . عاد : أي عاد لها وثناها .
٩ لم يهب : أي لم يخف . اكل غرسه : ثمر ما غرس ، يعني جزاء ما أورده على الوالي من هذا
الكلام الموجب مزيد الاكرام .
١٠ مطيبة نفسه : ما تطيب به نفسه . النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . الثمد : الماء القليل الذي لا
مادة له . والمراد هل لا قدرة له على أن يزيد على ما قاله .

أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدَدٌ . فَأَطْرَقَ يُرَوِّي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ ¹ . وَاسْتَشْفَافٍ
فِرْنَدِهِ ² . وَالتَّبَسَّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ سِرٌّ صَمْتَتِهِ . وَإِرْجَاءُ صِلَتِهِ .
فَتَوَغَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدَ مُقْتَضِبًا ³ :

لَا تَحْقِرَنَّ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، ذَا أَدَبٍ لَأَنْ بَدَا خَلَقَ السَّرْبَالَ سُبُرُوتًا
وَلَا تُضِغْ لِأَخِي التَّامِيلِ حُرْمَتَهُ أَكَّانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سِكِّيتًا
وَأَنْفَحْ بِعُرْفِكَ مَنْ وَأَفَاكَ مَخْتَبَطًا وَأَنْعَشْ بِغَوْثِكَ مَنْ أَلْفَيْتَ مَنَكُوتًا
فَحْخَيْرُ مَالٍ الْفَتَى مَالٌ أَشَادَ لَهُ ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صِيَتًا
وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَأْقُوتًا
لَوْ لَا الْمُرُوءَةُ ضَاقَ الْعُذْرُ عَنْ فَطْنٍ إِذَا اشْرَأَبَ إِلَى مَا جَاوَزَ الْقُوتًا ⁷
لَكِنَّهُ لَا بَسْتِنَاءَ الْمَجْدِ جَدًّا وَمِنْ حُبِّ السَّمَّاحِ ثَنَى نَحْوَ الْعُلَى لَيْتًا ⁸
وَمَا تَنْشَقُّ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْتُوتًا ⁹

١ أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدَدٌ : أَمْ لِفَطْنَتِهِ قُدْرَةٌ عَلَى الزِّيَادَةِ . يُرَوِّي : يَفْكُرُ بِرَأْيِهِ . فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ : أَيِّ
فِي طَلَبِ مَا يَظْهَرُ نَارَ زَنْدِهِ .

٢ اسْتَشْفَافٍ : أَبْصَرَهُ وَقِيلَ نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ الشَّفِّ وَهُوَ السَّرُّ الرَّقِيقُ . وَالْفِرْنَدُ : جَوْهَرُ السِّيفِ ،
وَالْمُرَادُ فِيْمَا يَخْتَبِرُهُ بِهِ وَيَمْتَحِنُهُ .

٣ تَوَغَّرَ : تَلَهَّبَ . مُقْتَضِبًا : مُرْتَجِلًا .

٤ أَبَيْتَ اللَّعْنَ : امْتَنَعْتُ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ أَمْرًا تَلْعَنُ عَلَيْهِ . سُبُرُوتًا : فَقِيرًا لَا يَمْلِكُ شَيْئًا .

٥ نَفَحَهُ بِشَيْءٍ وَنَفَحَهُ شَيْئًا : أَعْطَاهُ . الْعُرْفُ : الْمَعْرُوفُ . مَخْتَبَطًا : سَائِلًا يَطْلُبُ مَعْرُوفَكَ . مَنَكُوتًا :
مَنْكَبًا .

٦ الْمَوْهَبَةُ : الْهَبَةُ وَالْمُعْطَاةُ .

٧ اشْرَأَبَ : مَدَّ عُنُقَهُ إِلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَاسْتَعِيرَ لِلطَّمَعِ .

٨ اللَّيْتُ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ .

٩ يَقُولُ : لِشُكْرِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَهْلِ الْجُودِ أَعْطَرَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ إِذَا فَتَّ وَدَقَّ فَانْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ .

وَالْحَمْدُ وَالْبُخْلُ لَمْ يَقْضِ اجْتِمَاعُهُمَا
وَالسَّمْحُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَائِقُهُ
وَلِلشَّحِيحِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ
فَجُدْ بِمَا جَمَعْتَ كِفَاكَ مِنْ نَشَبٍ
وَاخْذْ نَصِييَكَ مِنْهُ قَبْلَ رَائِعَةٍ
فَالدَّهْرُ أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهِ
حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبَّأً وَذَا حَوْتًا^١
وَالْحَامِدُ الْكَفَّ مَا يَنْفُكُ مَمَقُوتًا
يُوسِعُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبْكِيئًا^٢
حَتَّى يُرَى مُجْتَنِدِي جَدِّوَاكَ مَبْهُوتًا^٣
مِنْ الزَّمَانِ تُرِيكَ الْعُودَ مَنَحُوتًا^٤
حَالٌ تَكَرَّهْتَ تِلْكَ الْحَالِ أَمْ شَيْتَا^٥

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَأَلَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ
أَنْتَ ؟ فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُغْضٍ^٦ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنْ أَبُوهُ وَرَزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاصِرِمِ^٧
فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحَصِرِمِ^٨
قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَّانِهِ الْفَاتِنِ . حَتَّى أَحْلَاهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ^٩ .

١ خيل : ظن . الضب والحوث لا يجتمعان لأن الضب حيوان بري لا يرد الماء ، والحوث حيوان بحري متى خرج الى البر مات .

٢ علل : أذار . ذمًا : تقريبًا وتوبيخًا . التبكييت : استقبال المرء بما يكره .

٣ نشب : مال . مبهوتًا : متحيرًا من كثرة العطاء لا يدري كيف يشكره .

٤ رائعة : حادثة هائلة من حوادث الدهر . العود : أراد به الجسم . منحوتًا : مقومًا .

٥ أم شيتا : أي أم أردتها وأحببتها .

٦ عن عرض : عن ناحية ، أي بمؤخر عينه . منض : مقارب بين جفنيه ، يريد انه لم يعجبه سؤاله .

٧ رز : أمر من راز الأمر إذا جربه وقدره . اصرم : اقطع الصبغة .

٨ السلاف : الخمر الخالصة .

٩ الخاتن : الذي يختن الصبي ، وهو مثل يضرب في فرط القرب .

ثُمَّ فَرَضَ لَهُ مِنْ سَيُوبٍ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ ١ . وَقَصَّرَ لَيْلِهِ ٢ . فَتَهَضَّ عَنْهُ بِرُدْنِ مَلَانٍ . وَقَلْبِ جَذْلَانٍ . وَتَبِعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ . حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ ٣ عَنْ غَابِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنْتُتَ بِمَا أُوتَيْتَ . وَمُلَيْتَ بِمَا أُولِيتَ ٤ ! فَاسْتَفَرَّ وَجْهَهُ وَتَلَلَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيَالًا ٥ . وَأَنْشَدَ ارْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حِظًّا أَوْ سَمَا قَدْرُهُ لَطِيبِ الْأُصُولِ ٦
فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفُضُولِي وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقِيُولِي ٧
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّأَ لِمَنْ جَدَبَ ٨ الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ
وَدَّابَ ٩ ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ .

١ سيوب نيله : أي عطاياه . ما آذن : ما أعلم . طول ذيله : كناية عن الغنى وكثرة المال .

٢ قصر ليله : كناية عن قصر همه وكونه مسروراً .

٣ حاذياً : قاصداً . فصل : خرج .

٤ غابه : بيته ، وأصله مأوى الأسد . ملئت : تمت . أوليت : أي اعطيت .

٥ خطر اختيالا : مثنى معجباً يتيه بنفسه .

٦ الحماقة : الجهل وجمود الذهن .

٧ لا بقيولي : لا بملوكي .

٨ جدب : عاب .

٩ داب : دام عليه وتعب فيه .

المقامة العُمانية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُدُّ اخْضَرَ لِإِزَارِي .^١
وَبَقَلَ عِذَارِي . بِأَنْ أَجُوبَ الْبَرَارِي . عَلَى ظُهُورِ الْمَهَارِي .^٢ أَنْجِدُ
طَوْرًا . وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا . حَتَّى فَلَيْتُ الْمَعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ . وَبَلَوْتُ^٣
الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ . وَأَدْمَيْتُ السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ . وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ^٤
وَالرَّوَاسِمَ . فَلَمَّا مَلَيْتُ الْإِصْحَارَ . وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرْبُ بِصُحَارَ .^٥
مِلْتُ إِلَى اجْتِيَاذِ التِّيَارِ . وَاخْتِيَارِ الْفُلْكِ السِّيَارِ^٦ . فَسَقَلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي^٧ . وَاسْتَصْحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ
حَاذِرٍ نَاذِرٍ . عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي الْقُلْعَةِ^٨ .

١ لهجت : ولعت واشتد حبي . اخضر : نبت . إزاري : أي موضع إزار ، كناية عن العانة ، وكانت العرب إذا بلغ الغلام الحلم واشعر لبس الإزار ليستبر عورته .

٢ بقل : نبت . عذاري : شعر خدي ، يعني اخضر شاربني وبدا الشعر في وجهي . المهاري : النوق المهرية ، منسوبة إلى مهرة بن حيدان .

٣ أنجد طوراً : اقصد نجداً ، وهو ما ارتفع من الأرض . الغور : ما انخفض منها .

٤ المناهل : مواضع الماء . السنايك : هي حوافر الخيل . المناسم : أخفاف الإبل . أنضيت : أي أهزلت . السوابق : الخيل .

٥ الرواسم : الإبل السريعة السير . سنح : عرض . صحار : اسم بلدة كبيرة وهي قصبة اليمامة وتعرف بعمان .

٦ السيار : الكثير السير .

٧ أساود الدار : أمتعتها وآلاتها .

٨ ناذر : جعل عليه نذراً أن سلمه الله من البحر وهوله . القلعة : النهوض والرحلة .

وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ^١ لِلسَّرْعَةِ . سَمِعْنَا مِنْ شَاطِئِ الْمَرْتَى . حِينَ دَجَا
 اللَّيْلُ وَأَغْسَى . هَاتِفًا يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ . الْمَرْجَى^٢
 فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ . بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
 تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبِسْنَا نَارَكَ^٣ أَيُّهَا
 الدَّلِيلُ . وَأَرْشَدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ الْخَلِيلَ . فَقَالَ : أَتَسْتَصْحِبُونَ
 ابْنَ سَبِيلٍ . زَادَهُ فِي زَبِيلٍ^٤ . وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ . وَمَا يَبْغِي سِوَى
 مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجَنُوحِ إِلَيْهِ . وَأَنْ لَا نَبْخُلَ بِالْمَاعُونِ^٥
 عَلَيْهِ . فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ^٦ . قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمَلِكِ .
 مِنْ مَسَالِكِ الْمُلْكِ ! ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رُؤِينَا فِي الْأَحْبَارِ . الْمُنْقُولَةَ
 عَنِ الْأَحْبَارِ . أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا .
 حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلَّمُوا . وَإِنْ مَعِيَ لَعُودَةٌ^٧ . عَنْ الْأَنْبِيَاءِ
 مَاخُودَةٌ . وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ . بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا
 وَسِعَتِي الْكِتْمَانُ . وَلَا مِنْ خِيَمِي^٨ الْحِرْمَانُ . فَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ وَتَفَهَّمُوا .
 وَأَعْمَلُوا بِمَا تَعَلَّمُونَ وَعَلَّمُوا . ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةً الْمُبَاهِي . وَقَالَ :
 أَتَدْرُونَ مَا هِيَ ؟ هِيَ وَاللَّهِ حِرْزُ السَّفَرِ . عِنْدَ مَسِيرِهِمْ فِي الْبَحْرِ .

-
- ١ الشَّرع ، جمع شراع : وهو قلع السفينة .
 ٢ أغسى : اشتدت ظلمته . هاتفاً : صائحا . المزجي : المسوق .
 ٣ أقبسنا نارك : المراد اهدنا وأخبرنا بما عندك .
 ٤ زبيل : قفة بعيدة القمر .
 ٥ مقيل : موضع جلوس . الماعون : هو الشيء اليسير والزكاة والصدقة وكل معروف .
 ٦ الفلك : السفينة .
 ٧ العودَة : هي ما يتعوذ به الإنسان كالخرز والتيممة .
 ٨ خيمي : طبعي وعادتي .

وَالْجُنَّةُ مِنَ الْغَمِّ . إِذَا جَاشَ مَوْجُ الْيَمِّ . وَبِهَا اسْتَعَصَمَ نُوحٌ مِنْ^١
الطُّوفَانِ . وَنَجَّى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ . عَلَى مَا صَدَعَتْ^٢ بِهِ آيُ
الْقُرْآنِ . ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أَسَاطِيرَ تِلَاوَتِهَا . وَزَخَارِفَ جَلَالِهَا . وَقَالَ :
ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ
الْمُغْرَمِينَ . أَوْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ . وَقَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ قُمْتُ فِيكُمْ
مَقَامَ الْمُبْلَغِينَ . وَتَصَحَّحْتُ لَكُمْ نُصْحَ الْمُبَالِغِينَ . وَسَلَكْتُ بِكُمْ
مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ . فَنَشْهَدُ اللَّهَ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ . قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ^٣ الْبَادِي الطَّلَاوَةُ . وَعَجَبْتُ
لَهُ أَصَوَاتُنَا بِالتَّلَاوَةِ . وَأَنْسَ قَلْبِي مِنْ جَرَسِهِ^٤ . مَعْرِفَةَ عَيْنِ
شَمْسِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ اللَّجِّيَّ . أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ؟^٥
فَقَالَ لِي : بَلَى . وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا؟^٦ فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ .
وَسَفَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَفَرَ . وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ رَهْوُ^٧
وَالْجَوْ صَحْوُ . وَالْعَيْشُ صَقْوُ . وَالزَّمَانُ لَهْوُ . وَأَنَا أَجِدُ لِلْقِيَانَةِ
وَجْدَ الْمُثْرَى بِعَقِيَانِهِ^٨ . وَأَفْرَحُ بِمُنَاجَاتِهِ . فَرَحَ الْغَرِيقِ بِمُنْجَاتِهِ .

١ الجنة : الوقاية والستر . جاش : تحرك وهاج . استعصم واعتصم : أي امتنع .

٢ صدعت : نطقت وصرحت .

٣ بيانه : بلاغته .

٤ جرسه : صوته الخفي .

٥ عين شمس : كناية عن حقيقة شخصه . البحر اللجي : الذي لا يدرك قراره .

٦ ابن جلا : يقال للرجل المشهور الواضح الأمر .

٧ رهو : ساكن لا تضطرب أمواجه .

٨ بعقيانه : بذهبه الخالص .

إلى أن عَصَفَتِ الْجَنُوبُ . وَعَسَفَتِ الْجَنُوبُ . وَتَسَّى السَّفَرُ مَا كَانَ .^١
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . فَمَلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ الثَّائِرِ .
إلى إحدَى الجزائِرِ . لِتَرْيَحَ وَتَسْتَرْيَحَ . رَبِّشْمَا تُوَافِي الرِّيحُ . فَتَمَادَى^٢
اعْتِيَاصُ^٣ الْمَسِيرِ . حَتَّى نَقِدَ الزَّادُ غَيْرَ الْيَسِيرِ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ :
إِنَّهُ لَنْ يُحَرِّزَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعُودِ . فَهَلْ لَكَ فِي اسْتِثَارَةِ السَّعُودِ^٤
بِالصَّعُودِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَا تَبْعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ . وَأَطْوَعُ مِنْ
نَعْلِكَ . فَتَهْدِنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ . عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْمَرِيرَةِ^٥ . لِنَرْكُضَ
فِي امْتِرَاءِ الْمِيرَةِ . وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ فَتِيلًا . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا^٦ .
فَأَقْبَلْنَا نَجُوسٌ خِلَالَهَا . وَتَنْفِيًا ظِلَالَهَا . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ^٧
مَشِيدٍ . لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ . وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ . فَتَنَاسَمْنَاهُمْ
لِنَتَّخِذَهُمْ سُلَمًا إِلَى الْارْتِقَاءِ . وَأَرْشِيَةً^٨ لِلِاسْتِقَاءِ . فَأَلْفَيْنَا
كُلًّا مِنْهُمْ كَثِيرًا حَسِيرًا . حَتَّى خَلَيْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أُسِيرًا . فَقُلْنَا :
أَيَّتُهَا الْعِلْمَةُ . مَا هَذِي الْغُمَةُ ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النَّدَاءَ . وَلَا فَاهُوا
بِبَيْضَاءَ وَلَا سَوْدَاءَ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْحُبَّاحِبِ . وَخَبَرَهُمْ^٩

١ الجنوب : ريح قبلية تهب عن يمين الناظر إلى الشرق . عسفت الجنوب : مالت جنوب السفينة .

٢ تَمَادَى : تَأَخَّرَ وَامْتَدَّ .

٣ اعتِصَصَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ : التَوَيَّ وَتَعَسَّرَ .

٤ جَنَى الْعُودِ : ثَمَرُ الْأَمَلِ . اسْتِثَارَةٌ : اسْتِخْرَاجٌ .

٥ الْمَرِيرَةُ : الْقُوَّةُ .

٦ لَرَكُضَ فِي امْتِرَاءِ الْمِيرَةِ : أَيُّ لَنَجِدَ فِي طَلَبِ الْعَطَاءِ . الْفَتِيلُ : أَصْلُهُ الْخَيْطُ فِي شَقِّ النَّوَاءِ عِبْرَ بِهِ عَنْ عَدَمِ مَلِكٍ شَيْءٍ .

٧ نَجُوسٌ : نَطُوفٌ وَنَدُورٌ . خِلَالَهَا : طَرَقَهَا .

٨ أَرْشِيَّةٌ : حَبَالًا .

٩ بَيْضَاءَ : كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ . سَوْدَاءَ : كَلِمَةٌ رَدِيئَةٌ . الْحُبَّاحِبِ : هُوَ حَيَوَانٌ يَرَى بِاللَّيْلِ كَأَنَّهُ نَارٌ .

كَسْرَابِ السَّبَاسِبِ . قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ . وَقَبِحَ الْكُكْعُ وَمَنْ^١
يَرْجُوهُ ! فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَتْهُ كِبَرَةٌ . وَعَرَّتْهُ عِبَرَةٌ . وَقَالَ^٢ :
يَا قَوْمُ لَا تُوسِعُونَا سَبِيًّا . وَلَا تُوجِعُونَا عَتَبًا . فَلَمَّا لَفِيَ حُزْنَ شَامِلٍ .
وَشَغْلٍ عَنِ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ
الْبَثِّ . وَأَنْفِثْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النَّفْثِ . فَلَمَّا نَكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَافًا^٣
كَافِيًا . وَوَصَافًا شَافِيًا . فَقَالَ لَهُ : اَعْلَمْ أَنَّ رَبَّ هَذَا الْقَصْرِ هُوَ
قُطْبُ هَذِهِ الْبُقْعَةِ . وَشَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخُلْ مِنْ
كَمَدٍ . لِحُلُوهِ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْرِمُ الْمَغَارِسَ . وَيَتَخَيَّرُ
مِنَ الْمَغَارِسِ النَّفَائِسَ . إِلَى أَنْ بَشَّرَ بِحَمَلٍ عَقِيلَةٍ . وَأَذْنَتْ
رَقْلَتُهُ بِفَسِيلَةٍ . فَتَذَرَتْ لَهُ التَّدْوِرَ . وَأُحْصِيَتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ^٤ .
وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ . وَصِغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ . عَسَرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ .
حَتَّى خِيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ . فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَارًا . وَلَا
يَطْنَعُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^٥ . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبُسْكَاءِ وَأَعْوَلَ . وَرَدَدَ
الْاِسْتِرْجَاعَ^٦ وَطَوَّلَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا وَاسْتَبْشِرْ .

١ السباب ، جمع السبب : وهي الصحراء الواسعة المستوية . شامت الوجوه : قبحت . الكع : اللثيم .

٢ علته : غشيته . كبرة : كبر من قليل .

٣ انفت إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النَّفْثِ : تكلم ان أمكنك الكلام . العراف : الكاهن والطبيب .

٤ الشاه : هو بلغة العجم الملك .

٥ يستكرم : يختار الكرائم . المغارس : محال الغرس من الأراضي فاستعير للمرأة كالمغارش .

٦ الرقعة : نخلة طويلة ، والمراد زوجته . الفسيلة : هي الفرخ الذي يخرج من أصل النخلة ، والمراد أنها تحقق حملها .

٧ غراراً : شيئاً بعد شيء .

٨ الاسترجاع : هو قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبَشِّرْ ! فَعِنْدِي عَزِيمَةٌ الطَّلُقِ^١ . الَّتِي انْتَشَرَ
سَمْعُهَا فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُم . مُتَبَاشِرِينَ
بِانْكِشَافِ بَلَوَاهُم . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا^٢ حَتَّى بَرَزَ مَنْ هَلَسَمَ
بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ :
لِيَهْنِكَ مِثَالُكَ . إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ . وَلَمْ يَقِلْ^٣ فَالْكَ . فَاسْتَحْضَرَ
قَلَمًا مَبْرِيًّا . وَزَبَدًا بَحْرِيًّا . وَزَعْفَرَانًا قَدْ دِيفَ . فِي مَاءٍ وَرَدٍ^٤
نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسُ . حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَ . فَسَجَدَ
أَبُو زَيْدٍ وَعَقَّرَهُ . وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ . وَأَبْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَفَرَّ . ثُمَّ
أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْحَنْفَرَ^٥ . وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالْمَزْعَفَرِ :

أَيْهَذَا الْجَنِينُ إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ وَالنَّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكُنْ كَنِينٍ وَقَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينٍ^٦
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إِلَهِ فِي مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مُبِينِ
فَمَتَى مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحَوَّلَ تَ إِلَى مَنَزِلِ الْأَذَى وَالْهُونِ
وَتَرَأَى لَكَ الشَّقَاءَ الَّذِي تَلُو فَتَبَسَّكِي لَهُ بِدَمْعٍ هَتُونٍ^٧

١ عندي عزيمة الطلق : قراءة أتلوها لتسهيل الولادة وذهاب عسرها .

٢ كلا ولا : كلمة شبه بها قصر الزمان أي كالنطق بها .

٣ لم يقل فالك : لم يخطئ ولم يكذب ما أشرت به ولم يضعف .

٤ زبدًا بحريًّا : هو حجر معروف شديد البياض رخو رقيق يوجد على وجه البحر يوضع في الاكحال .

ذكر الحكماء ان من خاصيته إذا علق على امرأة ماخض سهلت ولادتها . ديف : سحق .

٥ عفر : قلب خديه في التراب .

٦ اسحنفر : إذا مضى مسرعاً أو اتسع في كلامه ، والمراد انه اجتهد وشر للكتابة .

٧ كن : بيت . كنين : سائر .

٨ هتون : كثير الهمز وهو الصب والسكب .

فَاسْتَدِمَّ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وَحَاذِرُ أَنْ تَبِيعَ الْمَحْقُوقَ بِالْمَظْنُونِ
وَاحْتَرَسَ مِنْ مُخَادِعِ لَكَ يَرْقِيهِ لِكَ لِيُلْقِيكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهٍ بِظَنِينٍ ١!

ثُمَّ إِنَّهُ طَمَسَ الْمَكْتُوبَ ٢ عَلَى غَفْلَةٍ . وَتَفَلَّ عَلَيْهِ مِثْلَ
تَفْلَةٍ . وَشَدَّ الزَّبْدَ فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ . بَعْدَ مَا ضَمَّتْهَا ٣ بِعَبِيرٍ .
وَأَمَرَ بِتَعْلِيقِهَا عَلَى فَخْذِ الْمَاخِضِ . وَأَنْ لَا تَعْلُقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ .
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَذَوَاقٍ شَارِبٍ . أَوْ فَوَاقٍ حَالِبٍ . حَتَّى انْدَلَقَ ٤
شَخْصُ الْوَلَدِ . لِحْصِي الزَّبْدِ ٥ . بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ . فَاِمْتَلَأَ
الْقَصْرُ حُبُورًا . وَاسْتَطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُورًا . وَأَحَاطَتِ
الْجَمَاعَةُ بِأَبِي زَيْدٍ تُشْنِي عَلَيْهِ . وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ . وَتَتَبَرَّكُ بِمِيسَاسِ
طِمْرِيهِ . حَتَّى خِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ الْقَرْنِيُّ أَوْيسُ ٦ . أَوْ الْأَسَدِيُّ دُبَيْسُ ٧ .
ثُمَّ انْثَالَ ٧ عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ الْمُجَازَاةِ . وَوَصَائِلِ الصَّلَاتِ . مَا قَبِضَ
لَهُ الْغِنَى . وَبَيَّضَ وَجْهَ الْمُنَى . وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ ٨ الدَّخْلُ . مُذْ

١ بظنين : بمتهم .

٢ طمس المكتوب : طواه وغطاه .

٣ ضمخها : لطمها .

٤ كذواق : كذوق الشيء باللسان . فواق حالب : هو الزمن الذي بين الحلبتين أي زمناً يسيراً .

٥ لخصيصي الزبيد : لشدة اختصاصه بذلك .

٦ القرني أويس : هو أفضل زهاد الكوفة . الأسدي دبيس : هو الأمير سيف الدولة بن يزيد الأسدي
كان أميراً في حلة العراق ببغداد وكان كريماً جواداً .

٧ انثال : تنايع وانصب .

٨ ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة .

نُتِجَ السَّخْلُ . إلى أنْ أُعْطِيَ الْبَحْرُ الْأَمَانَ . وَتَسَنَّى الْإِتِمَامُ^١ إِلَى
 عُمَانَ . فَاكْتَفَى أَبُو زَيْدٍ بِالنُّحْلَةِ^٢ . وَتَأَهَّبَ لِلرَّحْلَةِ . فَلَمْ
 يَسْمَعْ الْوَالِي بِحَرَكَتِهِ^٣ . بَعْدَ تَجْرِبَةِ بَرَكَتِهِ . بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ
 إِلَى حُزَانَتِهِ^٤ . وَأَنْ تَطْلُقَ يَدُهُ فِي خِزَانَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ :
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ . إِلَى حَيْثُ يَكْتَسِبُ الْمَالَ . أَنْحَيْتُ عَلَيْهِ
 بِالتَّعْنِيفِ . وَهَجَنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ الْمَالِفِ وَالْأَلِيفِ . فَقَالَ إِلَيْكَ^٥
 عَنِّي . وَأَسْمَعُ مِنِّي :

لَا تَصْبُؤَنَّ إِلَى وَطَنٍ	فِيهِ تَضَامُ وَتُمْتَهَنُ ^٦
وَارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي	تُعْلِي الْوَهَادَ عَلَى الْقُنَنِ ^٧
وَاهْرُبْ إِلَى كِنٍ يَبْقَى	وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنًا حَضَنُ ^٨
وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقَيَّ	مَ بَحَيْثُ يَغْشَاكَ الدَّرَنُ ^٩
وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيْهَهَا	أَرْضَاكَ فَاخْتَرَهُ وَطَنُ
وَدَعِ التَّذَكُّرَ لِلْمَعَا	هِدِ وَالْحَنِينَ إِلَى السَّكَنِ ^{١٠}

١ الإتمام : المضي .

٢ النحلة : العطية .

٣ حركته : سفره .

٤ حزائه : جماعته وعباله الذين يحزنون لنكبه أو لفقده ، أو يحزن هو لضيقتهم .

٥ هجنت : قبحت . المألف : البلد والموطن .

٦ تصبؤون : تملن وتشتاقن .

٧ القنن ، جمع قنة : وهي أعلى الجبل ، وأراد بالوهاد أسافل الناس ، وبالقنن أشرفهم .

٨ حضن : جبل بأعلى نجد ، وحضناه : جانباه .

٩ الدرن : الوسخ ، وأراد به الهوان والذل .

١٠ المعاهد : المنازل .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْحُرَّ فِي أَوْطَانِهِ يَلْقَى الْغَيْبَ^١
كَالدُّرِّ فِي الْأَصْدَافِ يُسْتَرُّ رَى وَيُبْخَسُ فِي الثَّمَنِ

ثُمَّ قَالَ : حَسْبُكَ مَا اسْتَمَعْتَ . وَحَبْدًا أَنْتَ لَوْ اتَّبَعْتَ !
فَأَوْضَحْتُ لَهُ مُعَاذِ يَرِي . وَقُلْتُ لَهُ : كُنْ عَدِيْرِي . فَعَدَّرَ وَاعْتَدَّرَ .
وَزَوَّدَ حَتَّى لَمْ يَنْدَرْ^٢ . ثُمَّ شَيَّعَنِي تَشْيِيعَ الْأَقَارِبِ . إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي
الْقَمَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَذُمُّهُ . وَأَوْدُّ لَوْ كَانَ هَلَكَ
الْجَنَيْنُ وَأُمُّهُ .

١ الغين : الضعف والسيان .

٢ لم يندر : لم يترك ما احتاج إليه من الزاد شيئاً .

المقامة التبريزية

أخبرَ الحارثُ بنُ هَمَامٍ قَالَ : أَزْمَعْتُ التَّبْرِيْزَ مِنْ تَبْرِيْزٍ ¹ .
 حِينَ نَبَتْ ² بِالذَّلِيلِ وَالْعَزِيْزِ . وَخَلَّتْ مِنَ الْمُجِيرِ وَالْمُجِيرِ . فَبَيْنَا
 أَنَا فِي إِعْدَادِ الْأُهْبَةِ ³ . وَارْتِيَادِ الصُّحْبَةِ . أَلْفَيْتُ بِهَا أَبَا زَيْدٍ
 السَّرُوجِيَّ مُلْتَقًا بِكِسَاءٍ . وَمُحْتَفًا بِنِسَاءٍ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَطْبِهِ .
 وَإِلَى أَيْنَ يَسْرُبُ مَعَ سِرْبِهِ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ بِأَهْرَةِ السُّفُورِ ⁴ .
 ظَاهِرَةِ النَّفُورِ . وَقَالَ : تَزَوَّجْتُ هَذِهِ لِتُونِسِيٍّ فِي الْغُرْبَةِ .
 وَتَرَحَّضَ عَنِّي قَشَفَ الْعُزْبَةِ . فَلَقِيتُ مِنْهَا عَرَقَ الْقُرْبَةِ ⁵ . تَمَطَّلْنِي
 بِحَقِّي . وَتُكَلِّفْنِي فَوْقَ طَوْقِي . فَأَنَا مِنْهَا نِضْوٌ وَجَى ⁶ . وَحِلْفٌ
 شَجْوِيٍّ وَشَجَوِيٍّ . وَهَذَا نَحْنُ قَدْ تَسَاعَيْنَا إِلَى الْحَاكِمِ . لِيَضْرِبَ عَلَى
 يَدِ الظَّالِمِ . فَلِإِنْ انْتَضَمَ بَيْنَنَا الْوِفَاقُ ⁷ . وَإِلَّا فَالْطَّلَاقُ وَالْإِنْطِلَاقُ .

١ أزمعت : عزمت . التبريز : الخروج للسفر . تبريز : قرية من بلاد العواصم من كور أذربيجان من عمل خراسان .

٢ نبا به المكان : نحا عنه ورفعته ، والمراد انها صارت لا تصلح للإقامة .

٣ إعداد الأهبة : تهيئة حوائج السفر .

٤ محتفًا : محاطًا حوله .

٥ باهرة السفور : أي انها جميلة تبهر وتدهش من يرى وجهها لحسنها .

٦ ترخص : تغسل وتزيل . لقيت منها عرق القربة : مثل يضرب لمن يلقي شدة من الأمر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقي جهداً حتى يعرق .

٧ الوجدى : كلال الرجل ، وكفى به عن شدة شرها وما يلقاه من كيدها .

قَالَ : فَمِلْتُ إِلَى أَنْ أَخْبِرَ لِمَنْ الْغَلَبُ . وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُتَنَقِّلُ .
فَجَعَلْتُ شُغْلِي دَبْرَ أُذُنِي ^١ . وَصَحْبَتُهُمَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أُغْنِي . فَلَمَّا
حَضَرَ الْقَاضِي وَكَانَ مِمَّنْ يَرَى فَضْلَ الْإِمْسَاكِ ^٢ . وَيَبْضُنُ بِنَفَائِثِ
السَّوَاكِ ^٣ . جَثَا أَبُو زَيْدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ : أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي وَأَحْسَنَ
إِلَيْهِ . إِنْ مَطَّيْتِي هَذِهِ أَبْيَةُ الْقِيَادِ . كَثِيرَةُ الشَّرَادِ . مَعَ أَنِّي أَطْوَعُ
لَهَا مِنْ بَنَانِيهَا . وَأَحْتِي عَلَيْهَا مِنْ جَنَانِيهَا ^٤ . فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي :
وَيَنْحَكَ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّشُوزَ يُغْضِبُ الرَّبَّ . وَيُوجِبُ الضَّرْبَ ^٥ ؟
فَقَالَتْ : إِنَّهُ مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدَّارِ . وَيَأْخُذُ الْحَارَ بِالْحَارِ .
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : تَبَّأَ لَكَ ! أَتَبْذُرُ فِي السَّبَّاحِ . وَتَسْتَفْرِخُ حَيْثُ
لَا إِفْرَاحَ ؟ اعْزُبْ عَنِّي لَا نَعِمَ عَوْفُكَ . وَلَا أَمِينَ خَوْفُكَ ! فَقَالَ ^٦
أَبُو زَيْدٍ : لَأَنْتَ وَمُرْسِلُ الرِّيَّاحِ . لَأَكْذَبُ مِنْ سَجَّاحٍ ^٧ ! فَقَالَتْ :
بَلْ هُوَ وَمَنْ طَوَّقَ الْحَمَامَةَ . وَجَنَحَ النِّعَامَةَ . لَأَكْذَبُ مِنْ أَبِي
ثُمَامَةَ . حِينَ مَخْرَقَ بِالْيِمَامَةِ . فَزَفَرَ أَبُو زَيْدٍ زَفِيرَ الشَّوَاظِ ^٨ .

١ دبر أذني : خلف أذني .

٢ الإمساك : البخل والشم .

٣ نفائث السواك : ما يطرح من الفم بعد الاستيائك من السواك .

٤ مطيتي : أصلها الراحلة وكنتي بها عن الزوجة .

٥ جنانها : قلبها .

٦ النشوز : مخالفة الزوج . الرب : يعني به هنا الزوج .

٧ اعزب : أبعد . العوف : الحال ، ويقال للباني على أهله : نعم عوفك .

٨ سجّاح : هي بنت المنذر ادعت النبوة بعد بعثة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عهد مسيلة

الكذاب ، وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام .

٩ أبو ثمامة : كنية مسيلة الكذاب وأمره مشهور . المخرقة : افتعال الكذب ، وهي كلمة مولدة .

الشواظ : النار بلا دخان .

وَأَسْتَشَاظَ اسْتِشَاظَةَ الْمُغْتَظِ . وَقَالَ لَهَا : وَيْلَكَ يَا دَفَارِ يَا فَجَارِ^١ .
يَا غُصَّةَ الْبَعْلِ وَالْحَارِ ! أَتَعْمِدِينَ فِي الْخَلْوَةِ لِتَعْدِيْبِي . وَتُبْدِينَ
فِي الْحَفْلَةِ تَكْذِيْبِي ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي حِينَ بَنَيْتُ عَلَيْكَ . وَرَبَوْتُ
إِلَيْكَ . أَلْفَيْتُكَ أَقْبَحَ مِنْ قِرْدَةٍ . وَأَيْبَسَ مِنْ قِدَةٍ^٢ . وَأَخْشَنَ
مِنْ لَيْفَةٍ . وَأَنْتَنَ مِنْ جَيْفَةٍ . وَأَثْقَلَ مِنْ هَيْضَةٍ^٣ . وَأَقْدَرَ مِنْ
حَيْضَةٍ . وَأَبْرَزَ مِنْ قِشْرَةٍ . وَأَبْرَدَ مِنْ قِرَةٍ . وَأَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ^٤ .
وَأَوْسَعَ مِنْ دِجْلَةٍ ! فَسَتَرْتُ عَوَارِكَ . وَلَمْ أَبْدِ عَارَكَ . عَلَى أَنَّهُ
لَوْ حَبَبْتُكَ شِيرِينَ بِجَمَالِهَا . وَزُبَيْدَةً بِمَالِهَا . وَبَلْقِيسُ بِعَرَشِهَا .
وَبُورَانُ بِفَرَشِهَا . وَالزُّبَاءُ بِمُلْكِهَا . وَرَابِعَةٌ بِنُسْكِهَا . وَخِنْذِفُ
بِفَخْرِهَا . وَالْخَنَسَاءُ بِشِعْرِهَا فِي صَخْرِهَا . لَأَنْفَتُ أَنْ تَكُونِي
قَعِيدَةً رَحْلِي . وَطَرُوقَةً فَحْلِي^٥ ! قَالَ : فَتَذَمَّرَتِ الْمَرْأَةُ وَتَنَمَّرَتْ .
وَحَسَرَتْ عَنْ سَاعِدِهَا وَشَمَّرَتْ . وَقَالَتْ لَهُ : يَا أَلَمَ مِنْ مَادِرٍ^٦ .
وَأَشَامَ مِنْ قَاشِرٍ . وَأَجْبَنَ مِنْ صَافِرٍ . وَأَطْيَشَ مِنْ طَامِرٍ^٧ !

١ يا دفار يا فجار : يا نكتة يا فاجرة .

٢ القدة : هي القطعة من الجلد غير المدبوغة .

٣ هيضة : تخمة ينشأ عنها القيء والإسهال .

٤ الحيضة ، بالكسر : خرقعة الحائض التي تحتشي بها . أبرز من قشرة : أراد أنها غير مخدرة . أبرد من قرة : من ليلة باردة . الرجل : هي البقلة الحمقاء تثبت في مجاري السيل فيجترفها .

٥ أوسع من دجلة : يريد أنه وجدها مفتضة . عوارك : عيبك .

٦ طروقة فحلي : هي الناقة التي بلغت أن يطرقتها الفحل .

٧ مادر : رجل من بني هلال بن عامر اتخذ حوضاً لسقي إبله فلما رويت سحج فيه لثلا ينتفع به من بعده .

٨ قاشر : عام مجذب . صافر : طائر يصفر طول ليلته خوفاً على نفسه من أن ينام فيؤخذ . طامر : أي البرغوث .

أَتَرَمِينِي بِشَنَارِكَ . وَتَفَرِّي عِرْضِي بِشِفَارِكَ^١ ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَحَقُّرُ مِنْ قُلَامَةٍ . وَأَعْيَبُ مِنْ بَغْلَةٍ أَبِي دُلَامَةٍ . وَأَفْضَحُ مِنْ حَبَقَةٍ . فِي حَلَقَةٍ . وَأَحْيَرُ مِنْ بَقَّةٍ . فِي حُقَّةٍ ! وَهَبَكَ الْحَسَنُ^٢ فِي وَعْظِهِ وَلَفْظِهِ . وَالشَّعْبِيَّ فِي عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ . وَالْحَلِيلَ فِي عَرُوضِهِ وَنَحْوِهِ . وَجَرِيرًا فِي غَزَلِهِ وَهَجْوِهِ . وَقَسًّا فِي فَصَاحَتِهِ وَخِطَابَتِهِ . وَعَبْدَ الْحَمِيدِ فِي بِلَاغَتِهِ وَكِتَابَتِهِ . وَأَبَا عَمْرٍو فِي قِرَاءَتِهِ وَإِعْرَابِهِ . وَابْنَ قُرَيْبٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَعْرَابِهِ . أَتُظَنُّنِي أَرْضَاكَ إِمَامًا لِمِحْرَابِي . وَحُسَامًا لِقِرَابِي ؟ لَا وَاللَّهِ وَلَا بَوَابًا لِبَابِي . وَلَا عَصًا لِحِرَابِي ! فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي : أَرَاكُمَا شَنَاءً وَطَبَقَةً . وَحِدَاةً وَبُنْدُقَةً^٣ . فَاتْرُكْ أَيْهَا الرَّجُلُ اللَّدَدَ . وَاسْلُكْ فِي سَيْرِكَ الْجَدَدَ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّي عَنْ سِبَابِهِ^٤ . وَقِرِّي إِذَا أَتَى الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا أَسْجُنُ عَنْهُ لِسَانِي . إِلَّا إِذَا كَسَانِي . وَلَا أَرْفَعُ لَهُ شِرَاعِي . دُونَ إِشْبَاعِي . فَحَلَفَ أَبُو زَيْدٍ بِالْمُحَرَّجَاتِ الثَّلَاثِ^٥ . أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ سِوَى أَطْنَمَارِهِ الرَّثَاثِ . فَتَنَظَرَ الْقَاضِي فِي قَصَصِهِمَا نَظَرَ الْأَلْمَعِيِّ^٦ . وَأَفْكَرَ فِكْرَةَ اللُّوْذَعِيِّ^٧ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِ قَدْ قَطَبَهُ . وَمِجَنٍّ قَدْ قَلَبَهُ . وَقَالَ : أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافَهُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ . وَالْإِفْدَامِ

١ بشفارك : بسكاكينك ، يعني بكلامك المؤلم .

٢ حبة : ضرطة . حلقة : جماعة .

٣ أراكما شئاً وطبقة وحاداة وبندقية : أراد انكما متكافئان .

٤ اللدد : الخصومة الشديدة . الجدد : أصله الأرض الصلبة ، والمراد اتباع الحق وترك الباطل .

٥ المحرجات الثلاث : هي والله وبالله وتالله .

٦ الألمعي : هو الذي يكتفي بأول الكلام عن آخره .

٧ اللوذعي : الفطن الذكي الظريف الحاد الذهن .

عَلَى هَذَا الْجُرْمِ . حَتَّى تَرَاقَيْتُمَا مِنْ فُحْشِ الْمُقَادَعَةِ . إِلَى خُبْنِ
 الْمُخَادَعَةِ ؟ وَابْنُ اللَّهِ لَقَدْ أَخْطَأْتَ اسْتِكْمَا الْحُفْرَةَ ^١ . وَلَمْ يُصِبْ
 سَهْمُكُمَا الثُّغْرَةَ ^٢ . فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَعَزَّ اللَّهُ بِبَقَائِهِ الدِّينَ .
 نَصَبَنِي لِأَقْضِي بَيْنَ الْخُصَمَاءِ . لَا لِأَقْضِيَ دِينَ الْغُرَمَاءِ . وَحَقُّ نِعْمَتِهِ
 الَّتِي أَحَلَّتَنِي هَذَا الْمَحَلَّ . وَمَلَكَتَنِي الْعَقْدَ وَالْحَلَّ . لَشَيْنٍ لَمْ تَوْضِحْهَا
 لِي جَلِيَّةَ خَطْبِكُمَا . وَخَبِيْثَةَ خَبْكُمَا . لَأُنْذِدَنَّ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ ^٣ .
 وَلَا جُفَلَسْنَكُمَا عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ! فَاطْرُقْ أَبُو زَيْدٍ إِطْرَاقَ
 الشُّجَاعِ ^٤ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَمَاعٍ سَمَاعٍ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَدَيْ عِرْسِي
 وَمَا تَنَافَى أَنْسَهَا وَأَنْسِي
 وَلَا عَدَتُ سَقْيَيَّ أَرْضَ غَرْسِي
 نَصْبِيحُ فِي ثَوْبِ الطَّوَى وَتُمْسِي
 حَتَّى كَأَنَّا لِيخْفُوتِ النَّفْسِ
 وَلَيْسَ كَفُوُ الْبَدْرِ غَيْرَ الشَّمْسِ
 وَلَا تَنَافَى دَيْرُهَا عَنْ قَسِي
 لَكِنَّا مُنْذُ لَيْالٍ خَمْسِ ^٦
 لَا نَعْرِفُ الْمَضْغَ وَلَا التَّحْسِي ^٧
 أَشْبَاحُ مَوْتِي نُشِرُوا مِنْ رَمْسِ ^٨

١ أخطأت استكما الحفرة : مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده .

٢ الثغرة : النقرة التي في الرقبة وهي النحر .

٣ خبيثة خبكما : ما أخفيتما من خداعكما . لأنذدن بكما : لأشهرن ذكركما بما فعلتماه من
 المكر والخبث .

٤ الشجاع : الحية .

٥ عرسي : زوجتي .

٦ عدت : تجاوزت . أرض غرسي : يعني محل الولد .

٧ التحسي : الأكل والشرب .

٨ خفوت النفس : ضعفها من شدة الجوع .

فَحِينَ عَزَّ الصَّبْرُ وَالتَّاسِي
قُمْنَا لِسَعْدِ الْجَدِّ أَوْ لِلنَّحْسِ
وَالْفَقْرُ بُلْجِي الْحُرِّ حِينَ يُرْمِي
فَهَذِهِ حَالِي وَهَذَا دَرْمِي
وَأَمْرٌ يَجْبِرِي إِنْ تَشَأْ أَوْ حَبْسِي
وَشَقْنَا الضَّرَّ الْأَلِيمُ الْمَسَّ^١
هَذَا الْمَقَامَ لِاجْتِلَابِ فَلَسِ^٢
إِلَى التَّحَلِّي فِي لِبَاسِ اللَّبْسِ^٣
فَانْظُرْ إِلَى يَوْمِي وَسَلْ عَنْ أَمْسِي
فَفِي يَدَيْكَ صِحَّتِي وَتُكْنِسِي^٤

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : لِيَشُبَّ أَنْسُكَ . وَلِتَطْبُ نَفْسُكَ . فَقَدْ
حَقَّ لَكَ أَنْ تُغْفَرَ خَطِيئَتُكَ . وَتُوفَّرَ عَطِيئَتُكَ . فَشَارَتِ الزَّوْجَةَ
عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَطَالَتْ^٥ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَتْ :

يَا أَهْلَ تَبْرِيزَ لَكُمْ حَاكِمٌ
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ
قَصْدُهُ وَالشَّيْخَ نَبْغِي جَنَى
فَسَرَّحَ الشَّيْخَ وَقَدْ نَالَ مِنْ
أَوْفَى عَلَى الْحُكَّامِ تَبْرِيزاً^٦
يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيْزَى^٧
عُودٍ لَهُ مَا زَالَ مَهْزُوزاً^٨
جَدَّوَاهُ تَخْصِيصاً وَتَمْيِيزاً^٩

١ شقنا : أوجعنا .

٢ الجدد : الحظ والبخت .

٣ لباس اللبس : ثياب التخليط .

٤ نكسي : خيبي .

٥ ليثب : ليمد ويرجع .

٦ استطالت : تطاولت وانتصبت .

٧ تبريزاً : ظهوراً وسبقاً .

٨ ضيزى : جائزة .

٩ نبني جنى : نطلب ثمر شجر . مهزوزاً : مقصوداً .

١٠ تميزاً : تشريفاً .

وَرَدَّنِي أَخْيَبَ مِنْ شَبَائِمِ بَرَقًا خَفَا فِي شَهْرِ تَمُوزَ ١
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنِّي السَّيِّ لَقَنْتُ ذَا الشَّيْخِ الْأَرَاغِيَّ ٢
وَأَنْتِي إِنْ شِئْتُ غَادَرْتُهُ أَضْحُوكَةَ فِي أَهْلِ تَبْرِيزَ ٣

قَالَ : فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا . وَانْصِلَاتِ لِسَانِهِمَا ٤ .
عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مَنِي مِنْهُمَا بِالذَّاءِ الْعِيَاءِ . وَالذَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ ٥ .
وَأَنَّهُ مَتَى مَنَعَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ . وَصَرَفَ الْآخَرَ صَفَرَ الْيَدَيْنِ ٦ . كَانَ
كَمَنْ قَضَى الدِّينَ بِالْدِّينِ . أَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ رَكَعَتَيْنِ . فَطَلَسَمَ ٧
وَطَرَسَمَ . وَآخَرَنْطَطَمَ وَبَرَطَطَمَ . وَهَمْنَهُمْ وَغَمْنَهُمْ . ثُمَّ التَفَّتْ يَمَنَةً ٨
وَشَامَةً . وَتَمَلَّمَلَ كِتَابَةً وَنَدَامَةً . وَأَخَذَ يَدُمُ الْقَضَاءِ وَمَتَاعِيهِ .
وَيَعُدُّ شَوَائِبَهُ وَتَوَائِبَهُ . وَيُقْنَدُ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ . ثُمَّ تَنَفَّسَ ٩
كَمَا يَتَنَفَّسُ الْحَرِيبُ ١٠ . وَانْتَحَبَ حَتَّى كَادَ يَقْضَحُهُ النَّحِيبُ .
وَقَالَ : إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . أَلَرُّشَقُ فِي مَوْقِفٍ بِسَهْمَيْنِ .

- ١ شائم : ناظر . برقا خفا : لمع لمعانا خفيا . تموز : هو أشد الشهور الرومية حرأ .
- ٢ انصلات لسانها : خروج لسانها ، لأنه يقال : انصلت السيف من غمده ، إذا انسل منه .
- ٣ الداهية الدهياء : المصيبة العظلى .
- ٤ صفر اليدين : من غير عطاء .
- ٥ طلسم : كره وجهه .
- ٦ طرسم : أطرق . اخرنطم وبرطم : أي غضب وقطب وجهه . همهم وغمنم : لم يبين الكلام .
- ٧ شوائبه : ما يتخالطه من الأكدار والأقذار . يقند طالبه : يلومه أو ينسبه إلى القند وهو ضعف الرأي .
- ٨ الحريب : المحروب الذي سلب ماله بالحرب .

أَلَزِمُ فِي قَضِيَّةٍ بِمَغْرَمَيْنِ^١ . أَطِيقُ أَنْ أَرْضِيَ الْخَصْمَيْنِ . وَمِنْ أَيْنَ
وَمِنْ أَيْنَ ؟ ثُمَّ عَطَفَ إِلَى حَاجِبِهِ . الْمُنْفَذِ لِمَا رِبِهِ . وَقَالَ : مَا
هَذَا يَوْمُ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ . وَفَصَلَ وَإِمْضَاءً^٢ ! هَذَا يَوْمُ الْاعْتِمَامِ .
هَذَا يَوْمُ الْاِغْتِرَامِ . هَذَا يَوْمُ الْبُحْرَانِ . هَذَا يَوْمُ الْخُسْرَانِ !^٣
هَذَا يَوْمُ عَصِيبٍ . هَذَا يَوْمُ نَصَابٍ فِيهِ وَلَا نُصِيبُ ! فَأَرَحْتَنِي مِنْ
هَذَيْنِ الْمِهْذَارَيْنِ^٤ . وَاقْطَعَ لِسَانَهُمَا بِدَيْنَارَيْنِ . ثُمَّ فَرَّقَ الْأَصْحَابَ .
وَأَغْلَقَ الْبَابَ . وَأَشِيعَ أَنَّهُ يَوْمُ مَذْمُومٍ . وَأَنَّ الْقَاضِيَّ فِيهِ مَهْمُومٌ .
لِثَلَا يَحْضُرْتَنِي خُصُومٌ ! قَالَ : فَأَمَّنَ الْحَاجِبُ عَلَى دُعَائِهِ . وَتَبَاكَى
لِبُكَائِهِ . ثُمَّ نَقَدَ أَبَا زَيْدٍ وَعَرِسَهُ الْمُثْقَلَيْنِ . وَقَالَ : أَشْهَدُ
أَنْكُمَا لِأَحْيِلَ الثَّقَلَيْنِ^٥ . لَكِنْ احْتَرِمَا مَجَالِسَ الْحُكَّامِ . وَاجْتَنِبَا
فِيهِمَا فُحْشَ الْكَلَامِ . فَمَا كُلُّ قَاضٍ قَاضِي تَبْرِيْزَ . وَلَا كُلُّ وَقْتٍ
تُسْمَعُ الْأَرَاغِيزُ . فَقَالَا لَهُ : مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ^٦ . وَشُكْرُكَ قَدْ
وَجَبَ . وَتَهَضُّا وَقَدْ حَظَّيَا بِدَيْنَارَيْنِ . وَأَصْلِيَا قَلْبَ الْقَاضِي نَارَيْنِ^٨ .

١ مغرمين : غرامتين .

٢ إمضاء : تنفيذ حكم .

٣ الاغترام : دفع الغرامة . يوم البهران : هو اليوم الذي يحدث فيه التغير للمريض دفعة في
الأمراض الحادة .

٤ نصاب فيه : يؤخذ منا .

٥ المهذارين : الكثيري الكلام بغير فائدة .

٦ الثقلين : الإنس والجن .

٧ مثلك من حجب : يستحق أن يكون حاجباً .

٨ أصليا : أحرقا . نارين : أي لكل دينار نار .

المقامة التَّيْسِيَّة

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَطَعْتُ دَوَاعِيَّ التَّصَابِي^١ .
 فِي غُلُوءِ شَبَابِي . فَلَمْ أَزَلْ زِيرًا لِلْغَيْدِ . وَأَذُنًا لِلْأَغَارِيدِ^٢ . إِلَى أَنْ
 وَافَى النَّذِيرُ^٣ . وَوَلَّى الْعَيْشُ النَّضِيرُ . فَقَسَرِمْتُ إِلَى رُشْدِ الْإِنْتِبَاهِ^٤ .
 وَتَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي كَسْعِ الْهَنَاتِ^٥
 بِالْحَسَنَاتِ . وَتَلَا فِي الْمَقَوَّاتِ قَبْلَ الْفَوَاتِ . فَمِلْتُ عَنْ مُغَادَاةِ^٦
 الْغَادَاتِ . إِلَى مُلَاقَاةِ الثَّقَاةِ . وَتَحَنَّنْتُ مَقَانَاةَ الْقَيْنَاتِ . إِلَى مُدَانَاةِ^٧
 أَهْلِ الدِّيَانَاتِ . وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ إِلَّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الْغَيِّ^٨ .
 وَفَاءً مَنَشْرُهُ إِلَى الطِّيِّ . وَإِنْ أَلْفَيْتُ مَنْ هُوَ خَلِيعُ الرَّسَنِ^٩ . مَدِيدُ

١ التصابي : العشق أو الميل إلى الصبا .

٢ غلواء شبابي : أوله . الزير : الذي يجب محادثة النساء ومجالستهن ، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن .
 أذنًا للأغاريد : أي دائم السماع والاستماع .

٣ وافى النذير : أتى المنذر والمراد به الشيب . قرمت : اشتبهت واشتقت .

٤ في جنب الله : أي في جانبه وتعظيمه . أصل الكسع : أن تضرب بيدك أو رجلك على مؤخر الدابة لتسرع . الهنات : العيوب والسيئات .

٥ مغادة : مفاعلة من الغدو .

٦ الغادات ، جمع الغادة : كالغيداء الناعمة من النساء . المقاناة : هي المخالطة . القينات ، جمع القينة : وهي الأمة الحسناء المغنية .

٧ نزع عن الغي : كف عن الضلال .

٨ فاء رجع ، والمعنى انه تاب وأتاب فطوى منشوره الذي كتب فيه مفاضحه . خليع الرسن : منهك في الضلالة .

الْوَسَنَ . أَنَابْتُ دَارِي عَنْ دَارِهِ . وَفَرَرْتُ عَنْ عَرِهِ وَعَارِهِ . فَلَمَّا
 أَلْقَيْتِي الْغُرْبَةَ بَيْنَيْسَ^٢ . وَأَحْلَيْتَنِي مَسْجِدَهُمَا الْأَيْسَ . رَأَيْتُ بِهِ
 ذَا حَلَقَةٍ مُلْتَحِمَةٍ . وَنَظَارَةٍ مُزْدَحِمَةٍ . وَهُوَ يَقُولُ بِجَاشٍ
 مَكِينٍ . وَلِسَانٍ مُبِينٍ^٣ : مِسْكِينُ ابْنُ آدَمَ وَأَيُّ مِسْكِينٍ . رَكَنَ
 مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ . وَاسْتَعَصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ^٤ . وَذُبِيعَ
 مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِينٍ . يَكْلِفُ بِهَا لِيغْبَاوَتِهِ . وَيَكْلُبُ عَلَيْهَا
 لِيَشْقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُّ فِيهَا لِمُفَاخَرَتِهِ . وَلَا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ .
 أَقْسِمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنَوَّرَ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ^٥ .
 لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَّا نَادَمَ^٦ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ . لَبَكَى الدَّمَ .
 وَلَوْ ذَكَرَ الْمُكَافَاةَ . لَاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ .
 لِحَسَنِ قُبْحِ الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَقْتَحِمُ ذَاتَ
 اللَّهَبِ . فِي اكْتِنَازِ الذَّهَبِ . وَخَزَنِ النَّشَبِ . لِدَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ^٨
 مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ . أَنْ يَعِظُكَ وَخَطُ الْمَشِيبِ . وَتُؤْذِنَ شَمْسُكَ^٩

١ مديد الوسن : طويل النوم . عن عره : عن عيبه .

٢ تينيس : بلدة من كور مصر .

٣ مبين : مفسح .

٤ بغير مكين : بغير ذي مكانة .

٥ يعتد فيها : يجمع المال ويعدده .

٦ مرج البحرين : خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر . القمرين : الشمس والقمر . الحجرين :
 الحجر الأسود والحجر الذي كان يصعد عليه إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، في بنائه الكعبة أو الذي
 ببيت المقدس .

٧ نادم ، من المنادمة : وهي المحادثة على الشراب .

٨ ذات اللهب : هي جهنم . خزن النشب : ادخار المال .

٩ البدع : الشيء المبتدع وكل شيء لم يسبق مثله . وخطه : أي خالطه . تؤذن : أي تعلم ، وكنى
 بمغيب شمس من موته .

بِالْمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ تُنِيبَ^١ . وَتَهْدَبَ الْمَعِيبَ . ثُمَّ انْدَفَعَ
يُنْشِدُ . إِنْشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ^٢ وَهُوَ عَلَى غَيِّ الصَّبَا مُنْكَمِشٌ^٣
يَعْمَشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَ مَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعِشُ^٤
وَيَمْتَطِي اللَّهْوَ وَيَعْتَدُهُ^٥ أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمُفْتَرِشُ^٦
لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهْشُ^٧
وَلَا انْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهَى عَنْهُ وَلَا بَالَى بِعِرْضِ خُدْشِ^٨
فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُحْقًا لَهُ ! وَإِنْ يَعْشِ عُدَّ كَانَ لَمْ يَعْشِ^٩
لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا أَمْرِي نَشْرُهُ^{١٠} كَنَشْرِ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَيْشِ^{١١}
وَحَبْدًا مَنْ عِرْضُهُ طَيِّبٌ يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدِ رُقِشِ^{١٢}
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ : هَلَكْتُ يَا مِسْكِينَ أَوْ تَنْتَقِشِ^{١٣}
فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْمِيسُ^{١٤} بِهَا مِنْ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نَقِشِ^{١٥}

١ تنيب : ترجع عما أنت فيه .

٢ منكش : مسرع ماض في أموره .

٣ يعشو : ينظر ويقصد . نار الهوى : شهوات النفس .

٤ يمتطي اللهو : أي يتخذ اللهو مطية بمعنى انه ملازم له . يعتده : يعده . أوطأ : ألين .

٥ النهى : العقل . العرض : النفس ، وقلما يستعمل الا في المدح والذم . وخدش : قرح فيه .

٦ نشره : رائحته ، ويعني بها سيرته .

٧ رقيش : زين ونقش .

٨ شاكه ذنبه : نخسه وآله . نقش الشوكه وانتقشها : استخرجها بالمنقاش ، والمراد إلا أن تنوب
عن ذنبك .

٩ نقش : كتب في صحيفتك .

وَعَاشِرِ النَّاسِ بِيَخْلُقِ رِضَى وَدَارٍ مِّنْ طَاشٍ وَمَنْ لَمْ يَطِشْ^١
وَرِشٌ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّه^٢ زَمَانُهُ . لَا كَانَ مِّنْ لَمْ يَرِشْ^٣
وَأَنْجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ^٤ عَجِزْتَ عَنْ إِنْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ^٥
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كِبْوَةٍ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْشَعِشْ^٦
وَهَاكَ كَأْسَ النَّصْحِ فَاشْرَبْ وَجُدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ^٧

قَالَ : فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ مُبْكِيَاتِهِ^١ . وَقَضَى إِنْشَادَ أُبَيَّاتِهِ .
نَهَضَ صَبِيٌّ قَدْ شَدَنَ . وَأَعْرَى الْبَدَنَ . وَقَالَ : يَا ذَوِي الْحَصَاةِ^٧ .
وَالْإِنْصَاتِ إِلَى الْوَصَاةِ^٨ . قَدْ وَعَيْتُمْ الْإِنْشَادَ . وَفَقِهْتُمْ الْإِرْشَادَ .
فَمَنْ نَوَى مِنْكُمْ أَنْ يَقْبَلَ . وَيُصْلِحَ الْمُسْتَقْبَلَ . فَلْيُسَبِّحْ
بِبِرِّي عَنْ نِيَّتِهِ . وَلَا يَعْدِلْ عَنِّي بِعَطِيَّتِهِ . فَوَالَّذِي يَعْلَمُ^٩
الْأَسْرَارَ . وَيَغْفِرُ الْإِصْرَارَ . إِنَّ سِرِّي لَكُمْ تَرَوْنَ . وَإِنْ وَجَّهِي
لَيْسَتْ وَجِبُ الصُّونَ . فَأَعِينُونِي رُزْقَتُمُ الْعَوْنَ . قَالَ : فَأَخَذَ الشَّيْخُ

١ دار من طاش ومن لم يطش : لطف من خف عقله ومن لم يخف عقله .
٢ رش جناح الحر : اكس جناحه بالريش . إن حصه : إن أذهب شعره .
٣ أنجد الموتور : أعن واسعف المظلوم الذي قتل له قتيلا ولم يدرك ثأره . استجش : حرص الناس على إنجاده وإعانه .

٤ تنتعش : ترتفع من كبوتك في ذلك اليوم .

٥ أي النصيحة فانتصح بها واتعظ ثم انصح غيرك بها .

٦ مبكياته : مواعظه المبكية .

٧ شدن الغزال : قوي وطلع قرناه . أعرى البدن : خلع ثيابه . يا ذوي الحصاة : يا أهل العقول والرزاة والحكم .

٨ الوصاة : الوصية .

٩ بيري : بإحسانه إلي . لا يعدل : لا يمل .

فِي مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ الْقُلُوبَ . وَيُسْتَيِّ ١ لَهُ الْمَطْلُوبَ . حَتَّى أَنْبَطَ
 حَفْرُهُ . وَأَعْشَوْشَبَ قَفْرُهُ . فَلَمَّا أَنْ تَرَعَ الْكَيْسُ ٢ . انْصَلَّتْ ٣
 يَمِيسُ . وَيَحْمَدُ تِنِيسَ . وَلَمْ يَحُلْ لِلشَّيْخِ الْمُقَامُ . بَعْدَمَا
 انْصَاعَ الْغَلَامُ . فَاسْتَرْفَعَ الْأَيْدِي بِالْدَّعَاءِ . ثُمَّ نَحَا نَحْوَ الْإِنْكَفَاءِ ٣ .
 قَالَ الرَّأْيِي : فَأَرْتَحْتُ إِلَى أَنْ أَعْجِمَهُ . وَأَحُلَّ مُتَرْجِمَهُ . فَتَبِعْتُهُ ٤
 وَهُوَ يَشْتَدُّ فِي سَمْتِهِ ٥ . وَلَا يَفْتُتُّ رَتَقَ صَمْتِهِ . فَلَمَّا أَمِنَ الْمَفَاجِي .
 وَأَمَكْنَ التَّنَاجِي . لَفَتَ جِيدَهُ إِلَى . وَسَلَّمَ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ عَلَيَّ .
 ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْكَ ذَكَاءَ ذَاكَ الشَّوَيْدِنِ ٦ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَالْمُؤْمِنِ
 الْمُهَيِّمِينَ ! قَالَ : إِنَّهُ فَتَى السَّرُوجِيِّ . وَمُخْرِجُ الدُّرِّ مِنَ اللَّجْجِي ٧ !
 فَقُلْتُ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَشَجَرَةٌ ثَمَرَتِهِ . وَشَوَاطُ ٨ شَرَرَتِهِ . فَصَدَّقَ
 كَهَانَتِي ٩ . وَاسْتَحْسَنَ إِبَانَتِي . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي ابْتِدَارِ الْبَيْتِ .
 لِنِتْنَزَاعِ كَأْسِ الْكُمَيْتِ ١٠ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحْكُ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ

١ يسني : يسهل .

٢ أنبط حفره : صار ذا نبط، وهو الماء المستخرج من البئر قبل أن تطوى . ترع الكيس : امتلأ جداً . انصلت : مضى مسرعاً .

٣ انصاع : انفلت راجعاً . نحأ : قصد . نحو الانكفاء : إلى جهة الرجوع من حيث أتى .

٤ ارتحت : أي نشطت واشتقت . أعجمه : اخترته لأعرف من هو . أحل مترجمه : أبين ما خفي من حقيقته .

٥ في سمته : في طريقه ومذهبه .

٦ ذكاء ذاك الشويدن : فطنة الغلام وفصاحته، والشويدن، تصغير الشادن : وهو في الأصل ولد الظبية .

٧ فتى السروجي : غلام أبي زيد . ومخرج بالجر على أنه قم ، وبجر لحي : بعيد القمر .

٨ شواط : هي نار محضة لا دخان بها .

٩ كهانتي : تفرسي ومعرفتي إياه .

١٠ الكميت : من أسماء الخمر .

بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ فَافْتَرَّ افْتِرَارًا مُتَضَاحِكٍ . وَمَرَّ غَيْرَ
مُضَاحِكٍ . ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ تَرَجَعَ إِلَيَّ . وَقَالَ : احْفَظْهُمَا عَنِّي وَعَلَيَّ : ١
إِصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الْأَسَى وَرَوِّحِ الْقَلْبَ وَلَا تَكْتَتِبْ ٢
وَقُلْ لِمَنْ لَامَكَ فِي مَا بِهِ تَدْفَعُ عَنْكَ الْهَمَّ : قَدْ كَ اتَّيْبُ ! ٣
ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَسَأَنْطَلِقُ . إِلَى حَيْثُ أَصْطَبِحُ وَأَغْتَبِقُ ٤
وَإِذَا كُنْتُ لَا تَصْحَبُ . وَلَا تُلَاقِي مَنْ يَطْرُبُ . فَلَسْتُ لِي بِرَفِيقٍ .
وَلَا طَرِيقُكَ لِي بِطَرِيقٍ . فَخَلَّ سَبِيلِي وَنَكَبُ . وَلَا تُنْقَرُ عَنِّي
وَلَا تُنْقَبُ . ثُمَّ وَلَّتْ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : ٥
فَالْتَهَبْتُ وَجَدًا عِنْدَ انْطِلَاقِهِ . وَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ أَلَاقِهِ .

١ المماحكة : الملاحاة والتسلط . احفظها : احفظ الوصية التي سأقوله لك .

٢ بصرف الراح : بالحر صرف التي لم تمزج بالماء .

٣ قدك : حسبك . اتب : ارجع ، من آب كأناب إذا رجع .

٤ الاصطباح : الشرب في وقت الصباح . الاغتباق : الشرب في الغبوق وهو المشي .

٥ نكب : انحرف وتباعد .

٦ التنقيير والتنقيب : كلاهما بمعنى الفحص والبحث . ولي مدبراً : ذهب وتركني خلفه . لم يعقب : لم يعد . راجعاً .

المقامة النجرانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : تَرَامَتْ بِي مَرَامِي النَّوَى .
وَمَسَارِي الْهَوَى . إِلَى أَنْ صِرْتُ ابْنَ كُلِّ تَرْبَةٍ . وَأَخَا كُلِّ غُرْبَةٍ ^١ .
إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْطَعُ وَادِيًا . وَلَا أَشْهَدُ نَادِيًا . إِلَّا لَأَقْتَبَسَ الْأَدَبُ
الْمُسْلِي عَنِ الْأَشْجَانِ . الْمُغْلِي قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ . حَتَّى عُرِفَتْ لِي هَذِهِ
الشُّنْشِينَةُ ^٢ . وَتَنَاقَلَتْهَا عَنِّي الْأَلْسِنَةُ . وَصَارَتْ أَعْلَقَ بِي مِنَ الْهَوَى
بَيْتِي عُدْرَةً . وَالشَّجَاعَةَ بِأَلِ أَبِي صُفْرَةٍ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ الْجِرَانَ ^٣
بِنَجْرَانَ . وَاصْطَفَيْتُ بَهَا الْخِلَانَ وَالْجِيرَانَ . تَخَذْتُ أَنْدِيَتَهَا
مُعْتَمِرِي ^٤ . وَمَوْسِمَ فُكَاهَتِي وَسَمَرِي . فَكُنْتُ أَتَعَهْدُهَا صَبَاحَ
مَسَاءٍ . وَأُظْهِرُ فِيهَا عَلَى مَا سَرَ وَسَاءَ . فَبَيْنَمَا أَنَا فِي نَادٍ مَحْشُودٍ .
وَمَحْفِلٍ مَشْهُودٍ . إِذْ جِئْتُ لَدَيْنَا هِمٌّ ^٥ . عَلَيْهِ هِدْمٌ ^٦ . فَحَيَّا

١ مساري ، جمع المسرى : وهو المذهب . صرت ابن كل تربة : أي انصب لكل بلدة .

٢ الشنشنة : العادة والطبيعة .

٣ بنو عذرة : هم قبيلة من اليمن يشتد بهم الحب حتى يبلغ منهم ما لا يبلغ من سواهم . أبو صفرة :
من الأزد ، وابنه المهلب أمير البصرة له في حرب الأزارقة مشاهد ما شوهدت قط . ألقى الجران :
كناية عن الإقامة .

٤ نجران : هي من بلاد همدان من اليمن .

٥ معتمري : موضع زيارتي .

٦ هم : شيخ فان . هدم : ثوب خلق .

تَحِيَّةَ مَلِكٍ . بِلِسَانٍ ذَلِكِ^١ . ثُمَّ قَالَ : يَا بُدُورَ الْمَحَافِلِ . وَبُحُورَ
النَّوَافِلِ . قَدْ بَيَّنَّ الصَّبْحُ لِدِي عَيْنَيْنِ . وَتَابَ الْعِيَانُ مَنَابَ عَدْلَيْنِ^٢ .
فَمَاذَا تَرَوْنَ . فِي مَا تَرَوْنَ ؟ أَتُحْسِنُونَ الْعَوْنَ . أَمْ تَتَنَائُونَ . إِذْ
تُدْعَوْنَ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ غِظْتَ . وَرُمْتَ أَنْ تُنْبِطَ فَغَضْتَ^٣ .
فَنَاشَدَهُمُ اللَّهُ عَمَّاذَا صَدَّاهُمْ^٤ . حَتَّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهُمْ . فَقَالُوا :
كُنَّا نَتَنَاضِلُ بِالْأَلْفَازِ . كَمَا يُتَنَاضِلُ يَوْمَ الْبِرَازِ . فَمَا تَمَالِكُ^٥
أَنْ شَعْتَ مِنَ الْمَنُضُولِ . وَالْحَقَّ هَذَا الْفَضْلُ بِنَمَطِ الْفُضُولِ^٦ .
فَلَسَنَتُهُ لُسْنُ الْقَوْمِ . وَوَحْزُوهُ بِأَسِنَّةِ اللَّوْمِ . وَأَخَذَ هُوَ يَتَنَصَّلُ
مِنْ هَقْوَتِهِ . وَيَتَنَدَّمُ عَلَى فَوْهَتِهِ . وَهُمْ مُضِبُّونَ عَلَى مُؤَاخَذَتِهِ^٧ .
وَمُلَبِّونَ دَاعِيِي مُنَابَذَتِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمِ إِنَّ الْاحْتِمَالَ
مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ . فَعَدَّوْا عَنِ اللَّذْعِ وَالْقَدْعِ . ثُمَّ هَلُمَّ إِلَى أَنْ
نُلْغِزَ . وَنُحَكِّمَ الْمُبَرِّزَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَقُّدُهُمْ . وَانْحَلَّتْ^٨
عُقْدُهُمْ . وَرَضُوا بِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ . وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَكُونُ

١ لسان ذلق : حاد فصيح .

٢ النوافل : جمع النافلة بمعنى العطية . بين الصبح لذي عينين : هو مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور .

٣ غظت : أغضبت . أَنْ تُنْبِطَ فغضت : أَنْ تخرج الماء فنقصت ، والمعنى أردت أَنْ تفيد فأفت .
٤ عماذا صدهم : عن أي شيء صرفهم .

٥ يوم البراز : يوم الحرب . ما تمالك : لم يتأسك .

٦ التشعيت : التفرقة والانتشار ، والمنضول : المرمي به . والمراد ما هم فيه من الحديث ، أي لم يتمالك أَنْ نقص وعاب مقولهم وألغاهم . الفضل : الزيادة . النمط من كل شيء : نوع منه .

٧ فوهته : كلمته التي تفوه بها . مضبون : مقيمون وملازمون .

٨ نلغز : نقول في الألفاظ . توقداهم : حراراهم .

أَوَلَهُمْ . فَأَمْسَكَ رَيْثَمًا يُعْقَدُ شِسْعٌ . أَوْ يُشَدُّ نِسْعٌ . ثُمَّ قَالَ :^١
اسْمَعُوا وَقِيْتُمْ الطَّيْشَ . وَمَلَيْتُمْ الْعَيْشَ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي
مِرْوَحَةٍ^٢ الْخَيْشَ :

وَجَارِيَةٍ فِي سَيْرِهَا مُشْمَعِلَةٍ وَلَكِنْ عَلَى لَأَثْرِ الْمَسِيرِ قُفُولُهَا^٣
لَهَا سَائِقٌ مِنْ جِنْسِهَا يَسْتَحِثُّهَا عَلَى أَنَّهُ فِي الْإِحْتِثَاتِ رَسِيلُهَا^٤
تُرَى فِي أَوَانِ الْقَيْظِ تَنْطَفُفُ بِالنَّدَى وَيَبْدُو إِذَا وَلَّى الْمَصِيفُ قُحُولُهَا^٥

ثُمَّ قَالَ : وَهَآكُمُ يَا أُولِي الْفَضْلِ . وَمَرَآكِزَ الْعَقْلِ . وَأَنْشَدَ
مُلْغِزًا فِي حَابُولِ النَّخْلِ^٦ :

وَمُنْتَسِبٍ إِلَى أُمٍّ تَنْشَأُ أَصْلُهُ مِنْهَا
يُعَانِقُهَا وَقَدْ كَانَتْ نَفْتَهُ بُرْهَةً عَنْهَا

١ الشَّعْ ، واحد الشَّوْع : وهي شراك النعل التي تشد إلى زمامها . النِّسْع : الخزام في وسط
البعير من آدم مضفور .

٢ المروحة : ما يجتلب بها الريح . ومروحة الخيش : ثياب خشنة من الكتان تستعمل في العراق
تكون شبه شراع السفينة تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل منها تجر به وتبل بالماء وترش بماء
الورد ؛ فإذا أراد الرجل النوم جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد طيب يذهب أذى الحر ويستطاب
معه النوم .

٣ سماها جارية لجرها كلما أرسلت . مشمعة : مسرعة نشيطة . قفولها : رجوعها .

٤ سائق : أراد به الحبل الذي تمد به . من جنسها : لكونه يتخذ من الكتان . الرسيل : القرين
الذي يرأسك في النضال .

٥ أوان القَيْظ : زمن الحر الشديد . تنطف : تقطر . قحولها : ييبها .

٦ حابول النخل : هو الحبل الذي يصعد به النخل ويتخذ من اللحاء وهو ليف النخل ولذلك جملة
منتسباً إلى أم وهي النخلة .

بِهِ يَتَوَصَّلُ الْجَانِي وَلَا يُلْحَى وَلَا يُنْهَى^١

ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ الْحَفِيَّةَ الْعَلَمَ . الْمُعْتَكِرَةَ الظَّلْمَ^٢ .
وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْقَلَمِ :

وَمَأْمُومٍ بِهِ عُرِفَ الْإِمَامُ كَمَا بَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الْكِرَامُ^٣
لَهُ إِذْ يَرْتَوِي طَيْشَانُ صَادٍ وَيَسْكُنُ حِينَ يَعْرُوهُ الْأَوَامُ^٤
وَيُذْرِي حِينَ يُسْتَسْعَى دُمُوعاً يَرْقُنْ كَمَا يَرْوِقُ الْإِبْتِسَامُ^٥

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالْوَاضِحَةِ الدَّلِيلِ^٦ . الْفَاضِحَةِ مَا قِيلَ .
وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْمِيلِ^٧ :

وَمَا نَاكِحٌ أُخْنَيْنِ جَهْرًا وَخُفْيَةً وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النِّكَاحِ سَبِيلُ^٨
مَتَى يَغْشَى هَذَا يَغْشَى فِي الْحَالِ هَذِهِ وَإِنْ مَالَ بَعْلٌ لَمْ تَجِدْهُ يَمِيلُ^٩

١ الجاني : الذي يجني الثمر . لا يلحى : لا يمدل ويلام .

٢ الحفية العلم : الحفية العلامة . اعتكر الظلام : تراكم .

٣ مأموم : مشجوع . الإمام : أراد به الكتاب .

٤ الصادي : هو العطشان وهو يطيش بطلب الماء إذ يحول في طلبه بخلاف القلم فانه يطيش حين يرتوي من المداد بجولانه في الكتابة بيد الكاتب . يعروه الأوام : يعتريه ويصيبه العطش .

٥ يذري : يرسل ويسكب . يستسعى : أي يطلب منه السعي .

٦ يقال : عليك به ، أي ألزمه وامسكه .

٧ الميل : المرود الذي يكتمل به .

٨ أراد بالأختين : العيشتين . ليس عليه في النكاح سبيل : أي حرج أو طريق للمقاب .

٩ متى يغشى هذي يغشى في الحال هذه : متى يلاق إحداها يلاق الأخرى .

يَزِيدُهُمَا عِنْدَ الْمَشِيبِ تَعَهْدًا وَبِرًّا وَهَذَا فِي الْبُعُولِ قَلِيلٌ^١
ثُمَّ قَالَ : وَهَذِهِ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ . مَعْيَارُ الْأَدَابِ . وَأَنْشَدَ
مُلَغِزًا فِي الدُّوَلَابِ^٢ :

وَجَافٍ وَهُوَ مَوْصُولٌ^٣ وَصُولٌ لَيْسَ بِالْجَافِي^٤
غَرِيقٌ بَارِزٌ فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ رَاسِبٍ طَافٍ
يَسُحُ دُمُوعَ مَهْضُومٍ وَيَهْضِمُ هَضْمَ مِتْلَافٍ^٥
وَتُخْشَى مِنْهُ حِدَّتُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ صَافٍ

قَالَ : فَلَمَّا رَشَقَ . بِالْخَمْسِ الَّتِي نَسَقَ^٦ . قَالَ : يَا قَوْمِ
تَدَبَّرُوا هَذِهِ الْخَمْسَ . وَاعْقِدُوا عَلَيْهَا الْخَمْسَ . ثُمَّ رَأَيْكُمْ^٧

١ يريد أن الإنسان في حال هرمه يضعف بصره فيواظب الاكتحال ، والمراد بالبر : الملاطفة ،
بخلاف عادة الأزواج حين الهرم فانهم لا يتعهدون النساء بالمبرة كما كانوا في حال الشباب .
٢ الدولاب : دائرة عظيمة من خشب فيها بيوت تحبس الماء يحركها الماء على جانب النهر وهي تصعد
بالماء .

٣ جاف : من الجفاء لا من الجفوة كما يتبادر لأن جانب الدولاب العلوي يتجافى عن السفلي .
موصول : ملتصق ببعضه ، لا أنه من الوصال ضد الجفاء كما يتبادر . وصول : كثير الوصل
باستدارته لا يفارق بعضه بعضاً . ليس بالجلي : لا يوصف بالجفاء .

٤ يسح : يصب . كنى بالدموع عما يصبه من الماء كمنظوم يبكي . الهضم : الظلم . المتلاف :
كثير الإلتلاف ، ونسب له ذلك لأنه ربما اشتد دورانه وانفك عما كان عليه فانكسرت كيزانه أو
بيوت مائه .

٥ عني بصفاء قلبه الماء تسمية بالمصدر .

٦ التي نسق : التي قالها متتابعة .

٧ الخمس الأول : الأحاجي ، والخمس الثاني : الأصابع .

وَصَمَّ الذَّيْلَ . أَوْ الْإِزْدِيَادَ مِنْ هَذَا الْكَيْلِ ! قَالَ : فَاسْتَفْزَتْ
 الْقَوْمَ شَهْوَةَ الزِّيَادَةِ . عَلَى مَا أَشْرَبُوا مِنَ الْبِلَادَةِ . فَقَالُوا لَهُ :^١
 إِنَّ وَقُوفَنَا دُونَ حَدِّكَ . لَيْفُفَّحِمُنَا عَنْ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ . وَاسْتِشْفَافِ^٢
 فِرْنْدِكَ . فَلِإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ . فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ
 فَلَجَّ سَهْمُهُ . وَأَنْخَزَلَ خَصْمَهُ . ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالْبَسْمَلَةِ^٣ .
 وَأَنْشَدَ مَلْغِزًا فِي الْمَزْمَلَةِ^٤ :

وَمَسْرُورَةٌ مَغْمُومَةٌ طُولَ دَهْرِهَا وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السَّرُورُ وَلَا الْغَمُّ^٥
 تَقَرَّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلُقَتِ الْأُمُّ^٦
 وَتُبْعِدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمٌ^٧
 إِذَا قَصَرَ اللَّيْلُ اسْتَلِدَتْ وَصَالُهَا وَإِنْ طَالَ فَالْإِعْرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا غَمٌّ^٨
 لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أُنِيقُ مَبْطُنٌ^٩ بِمَا يُزْدَرَى لَكِنْ لِمَا يُزْدَرَى الْحُكْمُ

١ فاستفزت القوم : فاستخفتم . اشربوا : أي خولطوا .

٢ أفحمه : أسكته عن الكلام عجزاً . استيراء : أي إيقاد .

٣ من فليج سهمه : من ظفر وغلب . انخزل : انقطع .

٤ المزملة : جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبه من فضة أو رصاص ليشرب منها ، سميت بذلك لأنها تزمل ، أي تلف بشيء من الخيش ، تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ثم يصب فيها مصفى بارداً .

٥ مسرورة : أي ذات سر ، يعني بها الثقب . مغمومة : أي مستورة بما لف عليها .

٦ أراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها .

٧ تبعد أحياناً : في زمن الشتاء . ما حال عهدها : هي بحالها لم تنتقل عنه .

٨ قصر الليل : وهي أحيان الصيف التي تقرب فيها . وإن طال : أي الليل ، وهي أيام الشتاء التي تبعد فيها .

٩ مبطن بما يزدرى : هو الخيش . الحكم : الحكمة .

ثُمَّ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ الصُّفْرَ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الظُّفْرِ :

وَمَرَّ هُوبِ الشَّبَا نَامٍ وَمَا يَرَعَى وَلَا يَشْرَبُ^١
يُرَى فِي الْعَشْرِ دُونَ النَحْرِ فَنَسْمَعُ وَصَفَهُ وَأَعْجَبُ^٢

ثُمَّ تَخَازَرَ تَخَازَرَ الْعَفْرِيتِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي طَاقَةِ الْكِبْرِيتِ^٣ :

وَمَا مَحْفُورَةٌ تُدْنِي وَتُقْصِي وَمَا مِنْهَا إِذَا فَكَّرْتَ بُدُ^٤
لَهَا رَأْسَانِ مُشْتَبِهَانِ جِدًّا وَكُلٌّ مِنْهُمَا لِأَخِيهِ ضِدٌّ^٥
تُعَدَّبُ إِنْ هُمَا خُضِبَا وَتُلْفَى إِذَا عَدِمَا الْخِضَابَ وَلَا تُعَدَّة

ثُمَّ تَخَمَّطَ تَخَمَّطَ الْقَرَمِ . وَأَنْشَدَ فِي حَلَبِ الْكَرَمِ^٦ :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَسَدَا تَحَوَّلَ غَيْثُهُ رَشْدًا^٧
وَلِنْ هُوَ رَاقٍ أَوْصَافًا أَثَارَ الشَّرِّ حَيْثُ بَدَا
زَكِيُّ الْعِرْقِ وَالِدُهُ وَلَسَكِنْ بِشَسِّ مَا وَلَدَا

١ الشبا : هو الطرف والحد . نام : أي انه ينمو ويزداد .

٢ يراد بالمرء الأصابع ، وبالنحر الصدر وليس فيه أظافر .

٣ تخازر : تحرك ونظر بجانب عينه . العفريت : الداهي الخبيث القوي . طاقة الكبريت : حزمة منه .

٤ أي من الرأسين إذا توقد أحدهما أو احرق صار ضد الآخر .

٥ الخضاب : النفط .

٦ تخمط : تكبر وتهيا للقول . القرم : الفحل الهائج إذا هدر حرق أنيابه بعضها ببعض . حلب الكرم : هو الخمر عصير العنب .

٧ يعني ان الخمر إذا فسدت وصارت خلا يجوز تعاطيها بعد ان كان ممنوعاً .

ثُمَّ اعْتَصَدَ عَصَا التَّسْيَارِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الطَّيَّارِ ١ :

وَذِي طَيْشَةٍ شِقَّةٌ مَائِلٌ وَمَا عَابَهُ بِهِمَا عَاقِلٌ ٢
يُرَى أَبْدأَ فَوْقَ عَلِيَّةٍ كَمَا يَعْتَلِي الْمَلِكُ الْعَادِلُ ٣
تَسَاوَى لَدَيْهِ الْحَصَا وَالنُّصَارُ وَمَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ
وَأَعْجَبُ أَوْصَافِهِ إِنْ نَظَرْتَ كَمَا يَنْظُرُ الْكَيْسُ الْفَاضِلُ
تَرَاظِي الْخُصُومَ بِهِ حَاكِماً وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ مَائِلٌ ٤

قَالَ : فَظَلَّتِ الْأَفْكَارُ تَهِيمٌ ٥ فِي أَوْدِيَةِ الْأَوْهَامِ .. وَتَجُولُ
جَوْلَانِ الْمُسْتَهَامِ . إِلَى أَنْ طَالَ الْأَمَدُ . وَحَصَّحَصَ الْكَمْدُ ٦ . فَلَمَّا
رَأَهُمْ يَزِيدُونَ وَلَا سَنًا . وَيَقْضُونَ النَّهَارَ بِالْمَيِّ . قَالَ : يَا قَوْمُ ٧
إِلَامَ تَنْظُرُونَ . وَحَتَّامَ تَنْظُرُونَ ؟ أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ اسْتِخْرَاجُ ٨
الْحَبِيِّ . أَوْ اسْتِسْلَامُ الْغَبِيِّ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ أَعْوَصْتَ . وَنَصَبْتَ
الشَّرَكَ فَقَنْصْتَ . فَتَحَكَّمْ كَيْفَ شِيتَ . وَحُزِرِ الْغَنَمَ وَالصَّيْتَ .

١ اعتصد عصا التسيار : جعلها تحت عضده ، والتسيار اسم من السير . الطيار : معيار الذهب لأنه على شكل الطائر .

٢ طيشة : خفة . شقة مائل : جانبه راجع . ما عابه بهما عاقل : لم يذمه أحد بالميل والطيشة .

٣ يرى أبدأ فوق عليّة : يرفع أبدأ باليد فيكون عالياً .

٤ تراضي الخصوم به حاكماً : أي ان الميزان يرضى به الحصان .

٥ تهيم : تذهب حائرة .

٦ حصحص الكمد : ظهر الحزن والغم .

٧ يزدنون : من زند النار إذا قدها . لا سنا : لا ضوء .

٨ إلَامَ تنظرون : إلى متى تفكرون . تنظرون : تمهلون .

٩ الحبي : المستور . أعوصت : أتيت بالمويص أي ما لا يفتن له من الكلام .

فَقَرَضَ عَنْ كُلِّ مُعَمَّى فَرَضًا . وَاسْتَخْلَصَهُ مِنْهُمْ نَضًّا ١ . ثُمَّ
 فَتَحَ الْأَقْفَالَ . وَوَسَمَ الْأَغْفَالَ . وَحَاوَلَ الْإِجْفَالَ . فَأَعْتَلَقَ بِهِ ٢
 مِدْرَهُ الْقَوْمِ . وَقَالَ لَهُ : لَا لُبْسَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَاسْتَنْسَبَ قَبْلَ ٣
 الْإِنْطِلَاقِ . وَهَبَّهَا مُتَعَةً الطَّلَاقِ . فَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْنَا مُرِيبٌ ٤ .
 ثُمَّ أَنْشَدَ وَالِدَمْعُ مُجِيبٌ :

سَرُوجُ مَطْلِعِ شَمْسِي	وَرَبْعُ لَهْوِي وَأُنْسِي
لَكِنْ حُرِمْتُ نَعِيمِي	بِهَا وَلَذَّةَ نَفْسِي
وَأَعْتَضْتُ عَنْهَا اغْتِرَابًا	أَمْرًا يَوْمِي وَأَمْسِي
مَا لِي مَقَرًّا بِأَرْضٍ	وَلَا قَرَارًا لِعَنْسِي ٥
يَوْمًا يَنْجِدِي وَيَوْمًا	بِالشَّامِ أَضْحِي وَأَمْسِي
أَزْجِي الزَّمَانَ بِقُوتٍ	مُنْقَصٍ مُسْتَخْسٍ ٦
وَلَا أَبِيتُ وَعَنْدِي	فَلَسٌ وَمَنْ لِي بِفَلَسٍ !
وَمَنْ يَعِشْ مِثْلَ عَيْشِي	بِأَعِ الْحَيَاةَ بِبَخْسٍ

١ نضاً : نقداً حالاً .

٢ فتح الأقفال : فسر لهم الألغاز . وسَمَ الأغفال : أي بين لهم ما خفي عليهم . حاول الإجفال : قصد الانطلاق والخروج .

٣ لا لبسة : أي لا تلبس علينا أمرك ولا تحفه عنا . استنسب : انسب نفسك حتى نعرفك .

٤ المتعة : هي ما يتمتع الرجل به مطلقته من نحو القميص والازار والملحفة . مرِيب : أي متشكك في نسيبه .

٥ العنس : الناقة الصلبة القوية .

٦ أزجي الزمان : أسوقه وامضيه .

ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَبَنَ خُلَاصَةَ النَّصِّ . وَنَدَرَ ضَارِباً فِي الْأَرْضِ ١ .
فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يَعُودَ ، وَأَسْنَيْنَا لَهُ الْوُعُودَ . فَلَا وَأَبِيكَ مَا رَجَعَ .
وَلَا التَّرْغِيبُ لَهُ نَجَعٌ ٢ .

١ اختبن الشيء : جمعه وشده في خبته ، أي في حضته مما يلي بطنه . خلاصة النص : الخالص من
المتحصل الحاضر . ندر : خرج . ضارباً في الأرض : ذاهباً فيها .
٢ نجع : نفع وأثر .

المقامة البكرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَفَا بِي الْبَيْنُ الْمُطَوِّحُ . وَالسَّيْرُ^١
 الْمُبَرَّحُ . إِلَى أَرْضٍ يَضِلُّ بِهَا الْحَرِيْتُ . وَتَفَرَّقُ فِيهَا الْمَصَالِيْتُ . فَوَجَدْتُ^٢
 مَا يَجِدُ الْحَائِرُ الْوَحِيدُ . وَرَأَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْهُ أَحِيدُ . إِلَّا أَنِّي
 شَجَعْتُ قَلْبِي الْمَرْؤُودَ . وَنَسَأْتُ نِضْوِي الْمَجْهُودَ . وَسِرْتُ سِيرَ^٣
 الضَّارِبِ بِقِدْحَيْنِ . الْمُسْتَسْلِمِ لِلْحَيْنِ . وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ وَخْدٍ وَذَمِيلٍ^٤ .
 وَإِجَازَةِ مِيلٍ بَعْدَ مِيلٍ . إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَجِيبُ^٥ . وَالضِّيَاءُ
 يَحْتَجِبُ . فَارْتَعْتُ لِإِظْلَالِ الظَّلَامِ . وَافْتِحَامِ جَيْشِ حَامٍ^٦ .
 وَلَمْ أَذِرْ أَكْفِيتُ الذَّيْلَ وَأَرْتَبِطُ^٧ . أَمْ أَعْتَمِدُ اللَّيْلَ وَأَخْتَبِطُ^٨ ؟
 وَبَيْنَا أَنَا أَقْلَبُ الْعَزَمَ . وَأَمْتَخِضُ الْحَزَمَ^٩ . تَرَأَى لِي شَبَحُ جَمَلٍ .

١ هفا به : ذهب به . البين : الفراق . المطوح : المبد .

٢ الحرير : هو الدليل الحاذق . المصاليث : جمع مصلات ومصليت : وهو الشجاع الماضي في اموره .

٣ المرؤود : الخائف المذعور . نسأت : زجرت وسقت . نضوي : جملي المهزول .

٤ بقدحين : بين يأس وطمع . للحين : للهلاك . الوخد : سعة الخطو . الذميل : سير متوسط .

٥ تجب : تسقط .

٦ جيش حام : كناية عن اشتداد الظلام لأن حاماً أبو السودان .

٧ أكفت الذيل : اشمره وأضمه لإقامتي . أرتبط : أربط دابتي وأمنمها عن السير . أختبط : أسير على غير اعتداء .

٨ الحزم : ضبط الأمر والأخذ بالثقة .

مُسْتَنْدَرٍ بِجَبَلٍ . فَتَرَجَيْتُهُ قُعْدَةً مَرِيحٍ . وَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُشِيحٍ ^١ .
فَلَمَّا الظَّنَّ كَهَانَةً ^٢ . وَالْقُعْدَةَ عَيْرَانَةً ^٣ . وَالْمَرِيحُ قَدْ اَزْدَمَلَ بِبِجَادِهِ ^٤ .
وَاکْتَحَلَ بِرُقَادِهِ ^٥ . فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ . حَتَّى هَبَّ مِنْ نُعَاسِهِ .
فَلَمَّا اَزْدَهَرَ سِرَاجَاهُ ^٦ . وَأَحْسَ بِيَمْنٍ فَاجَاهُ ^٧ . نَقَرَ كَمَا يَنْفِرُ
الْمُرِيبُ ^٨ . وَقَالَ : أَخُوكَ أَمْ الذَّيْبُ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ خَابِطُ لَيْلٍ ضَلَّ
الْمَسْلُوكَ ^٩ . فَأَضِيءُ أَقْدَحَ لَكَ ^{١٠} . فَقَالَ : لَيْسَرُ عَنْكَ هَمُّكَ ^{١١} .
فَرُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ ^{١٢} . فَانْسَرَى عِنْدَ ذَلِكَ إِشْفَاقِي ^{١٣} .
وَسَرَى الْوَسْنُ إِلَى أَمَاقِي ^{١٤} . فَقَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى ^{١٥} .
فَهَلْ تَرَى كَمَا أَرَى ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي لَكَ لِأَطْوَعُ مِنْ حِذَائِكَ ^{١٦} .
وَأَوْفَقُ مِنْ غِذَائِكَ ^{١٧} . فَصَدَعَ بِمَحَبَّتِي ^{١٨} . وَبَخْبِخَ بِصُحْبَتِي ^{١٩} . ثُمَّ ^{٢٠}
احْتَمَلْنَا مُجِدِّينَ ^{٢١} . وَارْتَحَلْنَا مُدْلِجِينَ ^{٢٢} . وَلَمْ نَزَلْ نُعَانِي السُّرَى ^{٢٣} .
وَنُعَاصِي الْكَرَى ^{٢٤} . إِلَى أَنْ بَلَغَ اللَّيْلُ غَايَتَهُ ^{٢٥} . وَرَفَعَ الْفَجْرُ رَأْيَتَهُ ^{٢٦} .

١ قعدة مريح : ناقة رجل مستريح . مشيح : من أشاح إذا جد في الأمر وحذر .

٢ فاذا الظن كهانة : يعني صادف الوقع . عيرانة : تشبه العير في شدة الخلقة والسرعة . ازدمل
ببجاده : التف بكسائه المخطط ، والبجاد : من أكسية الأعراب .

٣ اكتحل برقاده : نام .

٤ ازدهر سراجاه : فتح عينيه .

٥ أخوك أم الذيب : مثل يضرب في الارتياح بالشيء .

٦ أضىء أقدح لك : مثل يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال ، يريد أسألني أخبرك . ليسر : ليزل
وينكشف .

٧ عند الصباح يحمد القوم السرى : مثل يضرب في احتمال المشقة رجاء الراحة .

٨ فصدع : فكشف وباح . بخبخ : قال يخ بخ ، وهي كلمة مدح واطراء تقال عند استحسان الشيء .

٩ احتملنا : رحلنا . المدلج : الذي يسير من أول الليل .

فَلَمَّا أَسْفَرَ الْفَاضِحُ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاضِحٌ . تَوَسَّمتُ رَفِيقًا^١
 رِحْلَتِي . وَسَمِيرَ لَيْلَتِي . فَلَمَّا هُوَ أَبُو زَيْدٍ مَطْلَبُ النَّاشِدِ^٢ . وَمَعْلَمُ
 الرَّاشِدِ^٣ . فَتَهَادَيْنَا تَحِيَّةَ الْمُحِبِّينَ . إِذَا التَّقِيَّاءُ بَعْدَ الْبَيْنِ . ثُمَّ
 نَبَأْتُنَا الْأَسْرَارَ . وَتَنَأْتُنَا الْأَخْبَارَ^٤ . وَبَعِيرِي يَنْحِطُ مِنْ الْكَلَالِ .
 وَرَاحِلَتُهُ تَزِفُ زَفِيفَ الرَّالِ . فَأَعْجَبَنِي اشْتِدَادُ أَسْرَهَا . وَامْتِدَادُ
 صَبْرَهَا . فَأَخَذْتُ أُسْتَشِفُ جَوْهَرَهَا^٥ . وَأَسْأَلُهُ مِنْ أَيْنَ تَخَيَّرَهَا .
 فَقَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ النَّاقَةَ . خَبْرًا حُلُوَ الْمَذَاقَةِ . مَلِيحَ السِّيَاقَةِ .
 فَلَمَّا أَحْبَبْتِ اسْتِمَاعَهُ فَأَنْخَ . وَإِنْ لَمْ تَشَأْ فَلَا تُصِخْ . فَأَنْخَتْ
 لِقَوْلِهِ نِضْوِي^٦ . وَأَهْدَفْتُ السَّمْعَ لِمَا يَرْوِي . فَقَالَ : اَعْلَمْ أَنِّي
 اسْتَعْرَضْتُهَا^٧ بِحَضْرَمَوْتَ . وَكَابَدْتُ فِي تَحْصِيلِهَا الْمَوْتَ . وَمَا زِلْتُ
 أَجُوبُ عَلَيْهَا الْبُلْدَانَ . وَأَطِيسُ بِأَخْفَافِهَا الظَّرَانَ . إِلَى أَنْ وَجَدْتُهَا^٨
 عَبْرَ أَسْفَارٍ . وَعُدَّةَ قَرَارٍ . لَا يَلْحَقُهَا الْعَنَاءُ . وَلَا تَوَاهِقُهَا وَجَنَاءُ^٩ .

١ أسفر الفاضح : اضاء الصبح . توسمت : تأملت وتعرفت .

٢ مطلب الناشد : طلبه الطالب .

٣ المعلم : الأثر الذي يستدل به على الطريق . والراشد : المهتدي .

٤ التباث والتناث : الإفشاء والإظهار .

٥ الزفيف : الطيران ، وقيل مشي متقارب الخطو على عجلة . والرال : فرخ النعام ، والجمع رئال ، وهو مثل في السرعة . أسرها : خلقها وقوتها .

٦ أستشف جوهرها : أنعم النظر في خلقها .

٧ نضوي : بعيري المهزول .

٨ استعرضتها : أي طلبت عرضها علي للشراء ، والمراد اشتريتها .

٩ الوطس : هو الوطاء الشديد . الظران ، جمع ظرر : وهو حجر له حد كحد السكين .

١٠ قرار : مكث . لا تواهقها : لا توازها في السير . وجناء : ناقة صلبة .

وَلَا تَدْرِي مَا الْهِنَاءُ^١ . فَأَرْصَدْتُهَا لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَحْلَلْتُهَا مَحَلَّ
 الْبَرِّ السَّرِّ . فَاتَّفَقَ أَنْ نَدَّتْ مُدَّةً مُدَّةً . وَمَا لِي سِوَاهَا قُعْدَةٌ^٢ .
 فَاسْتَشْعَرْتُ الْأَسْفَ . وَاسْتَشْرِفْتُ التَّلْفَ^٣ . وَنَسِيتُ كُلَّ رُزْءٍ
 سَلَفَ . وَمَكَشْتُ ثَلَاثًا . لَا أَسْتَطِيعُ انْبِعَاثًا^٤ . وَلَا أَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا
 حَثَاثًا . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي اسْتِقْرَاءِ الْمَسَالِكِ . وَتَفَقَّدُ الْمَسَارِحَ وَالْمَبَارِكِ^٥ .
 وَأَنَا لَا أَسْتَنْشِي مِنْهَا رِيحًا . وَلَا أَسْتَغْشِي يَأْسًا مُرِيحًا . وَكُلَّمَا اذْكُرْتُ^٦
 مَضَاءَهَا فِي السَّيْرِ . وَانْبِرَاءَهَا لِمُبَارَاةِ الطَّيْرِ . لَاعَنِي الْاِدْكَارُ^٧ .
 وَاسْتَهْوَتْني الْأَفْكَارُ . فَبَيْسَنَمَا أَنَا فِي حِوَاءِ بَعْضِ الْأَحْيَاءِ إِذْ^٨
 سَمِعْتُ مِنْ شَخْصٍ مُتَبَعْدٍ . وَصَوْتُ مُتَجَرِّدٍ^٩ : مَنْ ضَلَّتْ لَهُ
 مَطِيَّةٌ . حَضْرَمِيَّةٌ وَطِيَّةٌ . جِلْدُهَا قَدْ وُسِمَ . وَعَرُّهَا قَدْ حُسِمَ^{١٠} .
 وَزِمَامُهَا قَدْ ضُفِرَ . وَظَهْرُهَا كَانَ قَدْ كُسِرَ ثُمَّ جُبِرَ . تَزِينُ
 الْمَاشِيَةَ . وَتُعِينُ النَّاشِيَةَ . وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ النَّائِيَةَ . وَتَتَظَلَّ أَبَدًا^{١١}

١ لا تدري ما الهناء : أي أنها لم تجرب قط . والهناء : القطران .

٢ البر السر : أي البار السار الذي ير ويسر . ندت : نفرت . قعدة : ناقة تركب .

٣ استشرفت التلف : المراد اني صرت مترقب التلف وهو الهلاك .

٤ انبعاثاً : قياماً وسيراً .

٥ حثاثاً : قليلاً . استقراء المسالك : تتبع الطرق .

٦ لا أستنشي منها ريحاً : لا أشم ولا أجد عنها خبراً ولا علماً . لا أستغشي يأساً مريحاً : أي لا ألتبس
 باليأس من البحث عنها يأساً يريحني .

٧ انبراءها : تعرضها . لاعني : أحرق قلبي .

٨ استهوتني : ذهبت بي كل مذهب . حواء : هي بيوت مجتمعة .

٩ متجرد : مجد .

١٠ حضرمية : منسوبة إلى حضرموت البلدة المعروفة . وطية : ذلول سهلة لا تحرك راكبها . عرها :
 عيها . حسم : قطع .

١١ الماشية : الرجل التي تمشي بها . الناشية : الجارية الحديثة السن .

لَكَ مُدَانِيَّةٌ . لَا يَعْتَوِرُهَا الْوَتَى . وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْوَجَى ^١ . وَلَا تُحْجُجُ
إِلَى الْعَصَا . وَلَا تَعْصِي فِي مَنْ عَصَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَجَذَبَنِي الصَّوْتُ
إِلَى الصَّائِتِ ^٢ . وَبَشَّرَنِي بِدَرَكِ الْفَائِتِ . فَلَمَّا أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ . وَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : سَلِّمْ الْمَطِيَّةَ . وَتَسَلِّمْ الْعَطِيَّةَ . فَقَالَ : وَمَا
مَطِيَّتُكَ . غَفِرْتَ خَطِيئَتَكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : نَاقَةٌ جُنْتُهَا كَالْهَضْبَةِ .
وَذَرَوْتُهَا كَالْقُبَّةِ . وَحَلَبْتُهَا مِلْءُ الْعُلْبَةِ . وَكُنْتُ أُعْطِيتُ بِهَا
عِشْرِينَ . إِذْ حَلَلْتُ بِبَرِينَ ^٣ . فَاسْتَزَدْتُ الَّذِي أُعْطِيَ . وَدَرَيْتُ
أَنَّهُ أَخْطَا . قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنِّي حِينَ سَمِعَ صِفَتِي . وَقَالَ :
لَسْتُ بِصَاحِبِ لُقْطَتِي ! فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيهِ . وَأَصْرَرْتُ عَلَى تَسْكَدِيهِ .
وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيهِ . وَهُوَ يَقُولُ : يَا هَذَا مَا مَطِيَّتِي
بِطَلْبِكَ . فَاكْفُفْ عَنِّي مِنْ غَرْبِكَ ^٤ . وَعَدَّ عَنْ سَبِّكَ . وَإِلَّا
فَقَضَيْتَنِي إِلَى حَكَمِ هَذَا الْحَيِّ . الْبَرِيِّ مِنَ الْغَيِّ . فَإِنْ أَوْجَبَهَا
لَكَ فَتَسَلَّمْ . وَإِنْ زَوَّاهَا عَنْكَ فَلَا تَتَكَلَّمْ . فَلَمْ أَرَدْ دَوَاءَ قِصَّتِي .
وَلَا مَسَاحَ غُصَّتِي . إِلَّا أَنْ آتَى الْحَكَمَ . وَلَوْ لَكُمْ . فَانْخَرَطْنَا
إِلَى شَيْخٍ رَكِينِ النَّصْبَةِ . أُنِيقِ الْعِصْبَةَ . يُؤْنَسُ مِنْهُ سُكُونُ الطَّائِرِ ^٥ .

١ الوجى : وجع الرجل .

٢ الصائت : الصائح .

٣ يبرين : هي من بلاد العواصم بين اليمامة والبحرين .

٤ من غربك : من حدك .

٥ زواها : منها .

٦ انخرطنا : مضينا مسرعين .

٧ ركين النصبه : وقور الانتصاب . العصبه : كالعمة وزناً ومعنى . يؤنس منه : يرى فيه . سكون الطائر : كناية عن التواضع والوقار لأن الطائر لا ينزل إلا على ساكن .

وَأَنْ لَّيْسَ بِالْجَائِرِ . فَاَنْدَرَاتُ أَنْظَلَمُ وَأَتَأَلَمُ . وَصَاحِبِي مُرَمٌ^١
 لَا يَتَرَمَرَمُ . حَتَّى إِذَا نَشَلْتُ كِنَانَتِي . وَقَضَيْتُ مِنَ الْقَصَصِ لِبَانَتِي^٢ .
 أَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الْوَزْنِ . مَحْذُوءَةً لِمَسْلِكَ الْحَزْنِ . وَقَالَ : هَذِهِ^٣
 الَّتِي عَرَفْتُ . وَلَيَاهَا وَصَفْتُ . فَلِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي أُعْطِيَتْ بِهَا
 عِشْرِينَ . وَهِيَ هُوَ مِنَ الْمُبْصِرِينَ^٤ . فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَاهُ . وَكَبُرَ
 مَا افْتَرَاهُ . اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ قَدَّالَهُ^٥ . وَيُبَيِّنَ مِصْدَاقَ مَا قَالَهُ .
 فَقَالَ الْحَكَمُ : اللَّهُمَّ غَفِرًا . وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النِّعْلَ بَطْنًا وَظَهْرًا .
 ثُمَّ قَالَ : أَمَا هَذِهِ النِّعْلُ فَتَنَعْلِي . وَأَمَا مَطِيَّتُكَ فَفِي رَحْلِي .
 فَانْهَضْ لِتَسْلُمَ نَاقَتِكَ . وَافْعَلِ الْخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ . فَقُمْتُ
 وَقُلْتُ :

أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذِي الْحَرَمِ وَالطَّائِفِينَ الْعَاكِفِينَ فِي الْحَرَمِ^٦
 إِنَّكَ نِعْمَ مَنْ إِلَيْهِ يُحْتَكَمُ وَخَيْرُ قَاضٍ فِي الْأَعَارِبِ حَكَمُ^٧
 فَاسْلَمَ وَدُمَ دَوْمَ النَّعَامِ وَالنَّعَمِ^٨

١ فاندراآت : فاندفعت . مرم : ساكت .

٢ لا يترمرم : لا يحرك فاه للكلام ، ولا يستعمل إلا في النفي . ثلث كنانتي : أي فرغت من كلامي .
 لبانتي : حاجتي .

٣ محذوة : معدة . لمسلك الحزن : أي لطريق الأرض الغليظة .

٤ التي عرفت : التي عرفتها حيث قلت من ضلت له مطية الخ .

٥ هو من المبصرين : يعني انه يبصر ويرى عياناً ان النعل ليست مما يعطى بها عشرون .

٦ القذال : مؤخر الرأس ، والمعنى إلا أن تكون العشرون عشرين ضربة بها على قفاه .

٧ البيت العتيق : هو الكعبة ، سمي العتيق بمعنى القديم لأنه أول بيت وضع للناس .

٨ النعام ، جمع نعامة : وهو الطائر المعروف . النعم : الإبل والغنم ، أي ما دام هذان الجنسان .

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ . وَلَا عَقْدٍ نِيَّةٍ ١ . وَقَالَ :

جَزَيْتَ عَنْ شُكْرِكَ خَيْرَ آيَا ابْنِ عَمٍّ . إِذْ لَسْتُ أُسْتَوْجِبُ شُكْرًا يُلْتَزَمُ
شَرُّ الْأَنْتَامِ مَنْ إِذَا اسْتُفْضِيَ ظَلَمَ . ثُمَّ مَنْ اسْتُرْعِيَ فَلَمْ يَرْعِ الْحُرْمَ ٢
فَدَانِ وَالْكَلْبُ سَوَاءٌ فِي الْقَيْمِ

ثُمَّ إِنَّهُ نَفَذَ بَيْنَ يَدَيْ . مَنْ سَلَّمَ النَّاقَةَ إِلَى . وَلَمْ يَمْتَنِ
عَلَيَّ . فَرَحْتُ نَجِيحَ الْأَرْبِ ٣ . أَجْرُ ذَيْلِ الطَّرَبِ . وَأَقُولُ : يَا لِلْعَجَبِ !
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ تَاللهِ لَقَدْ أَطْرَفْتَ . وَهَرَفْتَ
بِمَا عَرَفْتَ . فَنَاشَدْتُكَ اللَّهَ هَلْ الْفَيْتَ أَسْحَرَ مِنْكَ بِلَاغَةٍ .
وَأَحْسَنَ لِلْقَطْرِ صِيَاغَةً ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَاسْتَمِيعْ وَأَنْعَمْ .
كُنْتُ عَزَمْتُ . حِينَ أَتَهَمْتُ . عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ ظَعِينَةً . لِتَسْكُونَ
لِي مُعِينَةً . فَحِينَ تَعَيَّنَ الْحِطْبُ الْمَلِيبُ . وَكَادَ الْأَمْرُ يَسْتَتِيبُ ٤ .
أَفْكَرْتُ فِكْرَ الْمُتَحَرِّزِ مِنَ الْوَهْمِ . الْمُتَأَمِّلِ كَيْفَ مَسْقِطُ السَّهْمِ ٥ .
وَبِتُّ لِيَلْتِي أُنَاجِي الْقَلْبَ الْمُعَذَّبَ . وَأَقْلَبُ الْعِزْمَ الْمَذْبُذَبَ ٦ . إِلَى
أَنْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أَسْحِرَ . وَأَشَاوِرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْصِرُ . فَلَمَّا قَوَّضْتُ

١ ولا عقد نية : بلا استحضار قلب .

٢ استرعي : أي تعلقت به رعاية جماعة أو غيرها . الحرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .

٣ فرحت بنجیح الأرب : فذهبت مقضي الحاجة .

٤ هرفت : أكثرت في المدح والثناء وأطنبت فيه .

٥ أهمت : قصدت تهامة . الظعينة : المرأة أو الزوجة .

٦ الحطب : المرأة المخطوبة والرجل الخاطب أيضاً . الملب : المقيم .

٧ مسقط السهم : كناية عن كونه يتردد في اختيار النساء .

٨ العزم المذبذب : القصد المضطرب المتردد بين أمرين .

الظُّلْمَةُ أَطْنَابُهَا . وَكَتَبَ الشُّهُبُ أَذْنَابُهَا . غَدَوْتُ غَدُوًّا مُتَعَرِّفٍ ١ .
وَابْتَكَّرْتُ ابْتِكَارَ الْمُتَعَيِّفِ . فَانْتَبَرَى لِي يَافِعٌ . فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ ٢ .
فَتَيَمَّمْتُ بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيحِ . وَاسْتَقْدَحْتُ رَأْيَهُ ٣ فِي التَّرْوِيحِ . فَقَالَ :
أَوْتَبِّغِيهَا عَوَانًا ٤ . أَمْ بِكِرًا تُعَانِي ؟ فَقُلْتُ : اخْتَرَى لِي مَا تَرَى . فَقَدْ
أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ الْعُرَى ٥ . فَقَالَ : إِلَى التَّبْيِينِ . وَعَلَيْكَ التَّعْيِينُ .
فَاسْمَعْ أَنَا أَفْدِيكَ . بَعْدَ دَفْنِ أَعَادِيكَ . أَمَّا الْبِكْرُ فَالْدُّرَّةُ
الْمَخْزُونَةُ ٦ . وَالْبَيْضَةُ الْمَسْكُونَةُ ٧ . وَالْبَاكُورَةُ الْجَنِيَّةُ ٨ . وَالسَّلَافَةُ ٩
الْهَنِيَّةُ ١٠ . وَالرَّوْضَةُ الْأَنْفُ . وَالطُّوقُ الَّذِي تَمُنُّ وَشَرَفٌ . لَمْ يَدْ تَسْهًا ١١
لَامِسٌ ١٢ . وَلَا اسْتَعْشَاهَا لَابِسٌ ١٣ . وَلَا مَارَسَهَا عَابِثٌ ١٤ . وَلَا وَكَسَهَا ١٥
طَامِثٌ ١٦ . وَلَهَا الْوَجْهُ الْحَيِّي . وَالطَّرْفُ الْحَفِي . وَاللِّسَانُ الْعَيْي ١٧ .
وَالْقَلْبُ النَّقِي ١٨ . ثُمَّ هِيَ الدُّمَيْةُ الْمُلَاعِبَةُ ١٩ . وَاللَّعْبَةُ الْمُدَاعِبَةُ ٢٠ .
وَالْغَزَالَةُ الْمُغَازِلَةُ ٢١ . وَالْمُلْحَةُ الْكَامِلَةُ ٢٢ . وَالْوِشَاحُ الطَّاهِرُ الْقَشِيبُ ٢٣ .

-
- ١ قوضت الظلمة أطنابها : كناية عن انتهاء الليل . أذناها : أطرافها ، يعني غابت بظهور ضوء النهار . المتعرف : هو الذي يطلب الضالة .
 - ٢ المتعيف : الذي يزجر الطير للقال . انبرى : اعترض . شافع : يريد به الحسن والجمال .
 - ٣ استقدحت رأيه : استضأت برأيه .
 - ٤ عواناً : متوسطة الحال ، ليست بكراً صغيرة ولا عجوزاً كبيرة .
 - ٥ ألقيت إليك العرى : كناية عن تفويض الأمر إليه .
 - ٦ المكنونة : المخبأة المستورة . الجنية : أي التي لم تدبل .
 - ٧ الروضة الأنف : التي لم ترع بعد . الطوق : ضرب من الحللي يوضع في العنق .
 - ٨ استعشاه : يعني غشيها بياض . لابس : المراد به الزوج . وكسها : نقص قيمتها .
 - ٩ الطمث : الافتضاخ .
 - ١٠ المغازلة : المحادثة والمرادة . الوشاح : هو قلادة مصنوعة من آدم عريضة ترصع بالجوهر .
 - القشيب : الجديد .

وَالضَّجِيعُ الَّذِي يُشِبُّ وَلَا يُشِيبُ . وَأَمَّا الثِّيبُ فَالْمَطِيَّةُ الْمُدَلَّلَةُ .
وَاللَّهْنَةُ^١ الْمُعْجَلَّةُ . وَالْبَغِيَّةُ الْمُسَهَّلَةُ . وَالطَّبَةُ الْمُعَلَّلَةُ . وَالْقَرِينَةُ
الْمُتَحَبِّبَةُ . وَالْحَلِيلَةُ الْمُتَقَرَّبَةُ . وَالصَّنَاعُ^٢ الْمُدْبِرَةُ . وَالْفَطْنَةُ
الْمُخْتَبِرَةُ . ثُمَّ إِنَّهَا عُجَالَةُ الرَّاكِبِ . وَأَنْشُوطَةُ الْحَاطِبِ . وَقَعْدَةُ
الْعَاجِزِ . وَنَهْزَةُ الْمُبَارِزِ . عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ . وَعُقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ^٣ .
وَدَخِلَتُهَا مُتَبَيِّنَةٌ . وَخِدْمَتُهَا مُزَيِّنَةٌ . وَأَقْسِمُ لَقَدْ صَدَقْتُ فِي
النَّعْتَيْنِ . وَجَلَوْتُ الْمَهَاتَيْنِ^٤ . فَبَايَتَهُمَا هَامَ قَلْبُكَ ؟ قَالَ
أَبُو زَيْدٍ : فَرَأَيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا الْمُرَاجِمُ^٥ . وَتُدْمِي مِنْهَا
الْمَحَاجِمُ^٦ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْبِكْرَ أَشَدُّ حُبًّا .
وَأَقْلُ خُبًّا^٧ . فَقَالَ : لَعَمْرِي قَدْ قِيلَ هَذَا . وَلَكِنْ كَمْ قَوْلٍ
أَدَّى ! وَيَحْكُ أَمَّا هِيَ الْمُهْرَةُ الْأَبِيَّةُ الْعِنَانِ . وَالْمَطِيَّةُ الْبَطِيَّةُ
الْإِذْعَانِ ! وَالزَّنْدَةُ الْمُتَعَسِّرَةُ الْاِقْتِدَاحِ . وَالْقَلْعَةُ الْمُسْتَضْعَبَةُ
الْاِفْتِتَاحِ ! ثُمَّ إِنَّ مَوُونَتَهَا كَثِيرَةً . وَمَعُونَتَهَا بِسِيرَةٍ . وَعِشْرَتُهَا
صَلِفَةٌ . وَدَالَتَهَا مُكَلَّفَةٌ . وَيَدَهَا خَرْقَاءُ . وَفِتْنَتُهَا صَمَاءُ^٧ .

١ اللهنة : هي ما يتقدم من الطعام قبل الغداء .

٢ الصنّاع : الماهرة الحاذقة .

٣ نهزة المبارز : غنيمه المحارب . العقلة : هي ما يعتقل به الزوج من احتباسها عنه وتلوها عليه .

٤ المهاتين ، ثنية المهية : وهي البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء .

٥ جندلة : حجرأ . يتقيها : يحترس منها . المراجم ، من الرجم ، وهو رمي الحجارة أو هو تسليم القبر بالحجارة ، وفي الحديث : لا ترجموا قبوري ، أي دعوه مستويأ بدون تسليم حجارة عليه .

٦ خبأ : أي خداعاً ومكرأ .

٧ صلفة : قليلة الخير ، من الصلف : وهو قلة المطر مع كثرة الرعد . دالتها : دلالها . خرقاء : لا تحسن التصرف في معيشتها مبذرة . صماء : شديدة ، شبهت بالحية الصماء وهي التي لا تقبل الرق .

وَعَرِيكَتَهَا خَشْنَاءَ . وَلَبِلَتْهَا لَبْلَاءُ . وَفِي رِيَاضَتِهَا عَنَاءُ . وَعَلَى
خَيْرَتِهَا غِشَاءُ^١ ! وَطَالَمَا أَخْزَتْ^٢ الْمُنَازِلَ . وَفَرَكْتَ^٣ الْمُغَازِلَ . وَأَحْنَقْتَ^٤
الْمَازِلَ . وَأَضْرَعْتَ^٥ الْفَنِيْقَ الْبَازِلَ^٦ . ثُمَّ لَانَتْ^٧ الَّتِي تَقُولُ : أَنَا الْبَسُ^٨
وَأَجْلِسُ . فَاطْلُبُ مَنْ يُطْلِقُ وَيَحْبِسُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا تَرَى^٩
فِي الثَّيْبِ . يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ أَتَرْغَبُ فِي فَضَالَةِ الْمَاكِيلِ .
وَتُمَالَةِ الْمَنَاهِلِ^{١٠} ؟ وَاللَّبَاسِ الْمُسْتَبْدَلِ . وَالْوِعَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ ؟
وَالذَّوَاقَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ . وَالخَرَاجَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ ؟ وَالْوَقَاحِ الْمُتَسَلِّطَةِ^{١١} .
وَالْمُحْتَكِرَةِ^{١٢} الْمُتَسَخِّطَةِ ؟ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ وَصِرْتُ . وَطَالَمَا
بُغِيَ عَلَيَّ فَتُصِرْتُ . وَشَتَانَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسٍ . وَأَيْنَ الْقَمَرُ مِنَ
الشَّمْسِ ؟ وَإِنْ كَانَتْ الْحَنَانَةُ الْبَرُّوكَ . وَالطَّمَّاحَةُ الْهَلُوكَ . فَهِيَ^{١٣}
الْغُلُّ الْقَمِيلُ^{١٤} . وَالْجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدَمِلُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ تَرَى^{١٥}
أَنْ أَتَرْهَبَ . وَأَسْأَلُكَ هَذَا الْمَذْهَبَ ؟ فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارَ الْمُؤَدِّبِ .

١ أخزت ، من الخزي أو من الخزاية : وهي الحياء .

٢ الفنيق البازل : الرجل المجرب .

٣ أنا ألبس وأجلس : يعني أنها تدعي العظمة في نفسها والأنفة . من يطلق ويحبس : من له حبس
وإطلاق ونفاذ تصرف .

٤ ثمالة المناهل : بقية الماء .

٥ امرأة ذواقة : أي ملول . المتطرفة : مثل الطرفة وهي التي تستلهم الرجال فلا تثبت على زوج .
الخراجة : كثيرة الخروج أو الإخراج . المتسلطة ، من السلطة : وهي القهر .

٦ المحتكرة : الجامعة المانعة .

٧ الحنانة : التي كان لها زوج فهي تذكره أبداً بالحنزن والحنين . البروك : التي تزوج ولها ابن
بالغ . الطمّاحة : الكثيرة الطموح إلى الرجال . الهلوك : الفاجرة التي تتساقط على الرجال ، من
التهاك وهو شدة الحرص .

٨ غل قمل : يضرب مثلاً لكل ما يلقي منه شدة .

عِنْدَ زَلَّةِ الْمُتَادِبِ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ أَتَقْتَدِي بِالرُّهْبَانِ . . وَالْحَقُّ
 قَدْ اسْتَبَانَ ؟ أَفَ لَكَ . وَلِيَوْهَنَ رَأْيِكَ ^١ . وَتَبَّأَ لَكَ وَلِأَوْلَيْكَ !
 أَتُرَاكَ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّهُ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ . أَوْ مَا حَدَّثْتَ بِمَنَاكِحِ
 نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَزْكَى السَّلَامِ ؟ ثُمَّ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَرِينَةَ الصَّالِحَةَ
 تَرْبُ بَيْتَكَ . وَتُلَبِّي صَوْتَكَ . وَتَغْضُ طَرْفَكَ . وَتُطَيِّبُ عَرْفَكَ ^٢ ؟
 وَبِهَا تَرَى قُرَّةَ عَيْنِكَ . وَرَيْنَحَانَةَ أَنْفِكَ . وَفَرَحَةَ قَلْبِكَ . وَخُلْدَ
 ذِكْرِكَ . . وَتَعْلِمُ ^٣ يَوْمِكَ وَغَدِكَ . فَكَيْفَ رَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ
 الْمُرْسَلِينَ . وَمُنْتَعَةِ الْمُتَاهِلِينَ . وَشِرْعَةِ الْمُحْصِنِينَ ^٤ . وَمَجْلَبَةِ
 الْمَالِ وَالْبَنِينَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَ فِيكَ . مَا سَمِعْتُ مِنْ فِيكَ .
 ثُمَّ أَعْرَضَ لِإِعْرَاضِ الْمُغْضَبِ . وَنَزَا نَزْوَانَ الْعُنْظَبِ ^٥ . فَقُلْتُ لَهُ :
 قَاتَلَكَ اللَّهُ أَتَنْطَلِقُ مُتَبَخِّرًا . وَتَدْعُنِي مُتَحِيرًا ؟ فَقَالَ : أَظُنُّكَ
 تَدْعِي الْحَيْرَةَ . لَيْسَتْغْنِي عَنِ الْمُهَيَّرَةِ ^٦ ! فَقُلْتُ لَهُ : قَبِّحَ اللَّهُ
 ظَنُّكَ . وَلَا أَشَبَّ قَرْنَكَ ! ثُمَّ رُحْتُ عَنْهُ مَرَّاحَ الْخَزْيَانِ ^٧ . وَتُبْتُ
 مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّبِيَّانِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ أَقْسِمُ

١ لوهن رأيك : لضعف رأيك .

٢ تغض طرفك : تمنع بصرك من التطلع للنساء . عرفك : رانحتك ، وأريد به هنا طيب الذكر وحسن
 السيرة .

٣ التلعة : ما يتعلل به ويتسل به وليس أعظم تسلية وتعللا من الولد .

٤ شرعة المحصنين : طريقة الأحرار المعتد بهم وهم المتزوجون .

٥ العنظب : ذكر الجراد . يضرب به المثل في النزوان وهو الوثوب .

٦ المهيرة ، تصغير المهييرة : وهي الحرة الغالية المهر .

٧ لا أشب قرنك : لا أطال عمرك . الخزيان : المستحيي .

بِمَنْ أَنْبَتَ الْأَيْكَ ١ . أَنْ الْجَدَلَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ . فَأَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ .
 وَطَرِبَ طَرِبَةَ الْمُتَنَهِّمِ ٢ . ثُمَّ قَالَ : الْعَقِ الْعَسَلَ . وَلَا تَسَلْ !
 فَأَخَذْتُ أَسْهَبُ فِي مَدْحِ الْأَدَبِ . وَأَفْضَلُ رَبَّهُ عَلَى ذِي النَّشَبِ ٣ .
 وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُسْتَجْهِلِ . وَيُغْضِي عَنِّي إِغْضَاءَ الْمُتَمَهِّلِ .
 فَلَمَّا أَفْرَطْتُ فِي الْعَصَبِيَّةِ ٤ . لِلْعُصْبَةِ الْأَدَبِيَّةِ . قَالَ لِي : صَهْ .
 وَاسْمَعْ مِنِّي وَافْقَه :

يَقُولُونَ إِنَّ جَمَالَ الْفَتَى وَزَيْنَتَهُ أَدَبٌ رَاسِخٌ
 وَمَا إِنَّ يَزِينَ سِوَى الْمُكْتَثَرِينَ وَمَنْ طَوْدُ سُودَدِهِ شَامِخٌ
 فَأَمَّا الْفَقِيرُ فَخَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأَدَبِ الْقُرْصُ وَالْكَامِخُ ٥
 وَأَيُّ جَمَالٍ لَهُ أَنْ يُقَالَ : أَدِيبٌ يُعَلِّمُ أَوْ نَاسِخٌ ؟

ثُمَّ قَالَ : سَيَتَضَيَّحُ لَكَ صِدْقُ لَهْجَتِي . وَاسْتِنَارَةُ حُجَّتِي .
 وَسِرْنَا لَا نَأْلُو جُهْدًا . وَلَا نَسْتَفِيقُ ٦ جَهْدًا . حَتَّى أَدَانَا السَّيْرُ . إِلَى
 قَرْيَةٍ عَزَبَ عَنْهَا الْخَيْرُ . فَدَخَلْنَاهَا لِلارْتِيَادِ ٨ . وَكِلَانَا مُنْفِضٌ

-----/-----

١ الأيك : هو الشجر الكثير الملتف .

٢ الانهماك : تناول ما لا يحل ، وانهمك في الأمر إذا لج فيه وتمادى .

٣ ذو النشب : صاحب المال .

٤ في العصبة : في التعصب .

٥ المكثرين : من لهم مال كثير .

٦ القرص : الرغيف . الكامخ : شيء يؤتد به يتخذ في العراق من السمك واللبن وحوائح مجموعة .

٧ لا نألو جهداً : لا نقصر الطاقة . استفاق من مرضه وسكره إذا أفاق .

٨ للارتياد : للطلب .

مِنْ الزَّادِ . فَمَا إِنْ بَلَغْنَا الْمَحَطَّ . وَالْمُنَاخُ^١ الْمُخْتَطَّ . أَوْ لَقَيْتَنَا غَلَامٌ^٢
لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ . وَعَلَى عَاتِقِهِ ضِغْثٌ . فَحَيَّاهُ أَبُو زَيْدٍ تَحِيَّةُ^٣
الْمُسْلِمِ . وَسَأَلَهُ وَفَقَّةُ الْمُفْهِمِ . فَقَالَ : وَعَمَّ تَسْأَلُ وَفَقَكَ^٤
اللَّهُ ؟ قَالَ : أَيْبَاعُ هَاهُنَا الرُّطْبُ . بِالْخُطْبِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ !
قَالَ : وَلَا الْبَلَحُ . بِالْمُلَحِ ؟ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا الثَّمَرُ .
بِالسَّمَرِ ؟ قَالَ : هَيْهَاتَ وَاللَّهِ ! قَالَ : وَلَا الْعَصَائِدُ^٥ . بِالْقَصَائِدِ ؟
قَالَ : اسْكُتْ عَافَاكَ اللَّهُ ! قَالَ : وَلَا الثَّرَائِدُ . بِالْفَرَائِدِ ؟ قَالَ :
أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ^٦ أَرْشَدَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : وَلَا الدَّقِيقُ . بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ ؟
قَالَ : عَدَّ عَنْ هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! وَاسْتَحْلَى أَبُو زَيْدٍ تَرَاجُعَ
السَّوَالِ وَالْجَوَابِ . وَالتَّكَايُلَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ . وَلَمَحَ الْغَلَامُ أَنْ
الشُّوْطَ بَطِينٌ . وَالشَّيْخَ شُوَيْطِينٌ^٧ . فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ يَا شَيْخُ
قَدْ عَرَفْتُ فَنَلِكُمْ . وَاسْتَبْنْتُ أَنْتَ . فَخَذَ الْجَوَابَ صَبْرَةً . وَاکْتَفَى^٨
بِهِ خَبْرَةً : أَمَّا بِهَذَا الْمَسْكَانِ فَلَا يُشْتَرَى الشَّعْرُ بِشَعِيرَةٍ . وَلَا النَّتْرُ
بِنِشَارَةٍ . وَلَا الْقَصَصُ بِقِصَاصَةٍ . وَلَا الرِّسَالَةُ بِغُسَالَةٍ . وَلَا حِكْمٌ
لِقَمَّانٍ بِلُقْمَةٍ . وَلَا أَخْبَارُ الْمَلَا حِمٍ بِلَحْمَةٍ . وَأَمَّا جِيلٌ هَذَا

١ المناخ : مبرك الإبل .

٢ الحنث : الذنب ، أي لم يبلغ الحلم حتى يكتب عليه . الضغث : هي قبضة حشيش مختلطة الرطب
باليابس .

٣ العصائد ، جمع العصيدة : وهي دقيق يطبخ بالماء جيداً ثم يؤكل بالسمن والعسل .

٤ الثرائد ، جمع الثريدة : وهي الخبز المفتوت في مرق اللحم . الفرائد جمع الفريدة ، وأراد بها
أبيات القصائد .

٥ أين يذهب بك : كلمة تقال لمن لا يفهم ما يخاطب به .

٦ الشوط بطين : يعني غاية كلامه بعيدة . الشيخ شويطين : صاحب أدب ودهاء .

٧ فك : مرارك . استبنت أنك ، على حذف الخبر ، كأنه قال : عرفت أنك لساحر . صبرة : مجموعاً .

الزَّمانَ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَمِيعُ^١ . إِذَا صَبَغَ لَهُ الْمَدِيحُ . وَلَا مَنْ يُجِيزُ .
 إِذَا أُنْشِدَ لَهُ الْأَرَاغِيزُ . وَلَا مَنْ يُغِيثُ . إِذَا أَطْرَبَهُ الْحَدِيثُ . وَلَا
 مَنْ يَمِيرُ . وَلَوْ أَنَّهُ أَمِيرٌ . وَعِنْدَهُمْ أَنْ مَثَلَ الْأَدِيبِ . كَالرَّبْعِ
 الْحَدِيبِ . إِنْ لَمْ تَجِدِ الرَّبْعَ دِيمَةً . لَمْ تَكُنْ لَهُ قِيمَةً . وَلَا
 دَانْتَهُ بِهَيْمَةٍ . وَكَذَا الْأَدَبُ . إِنْ لَمْ يَعْضُدْهُ نَشَبٌ . فَدَرَسُهُ^٢
 نَصَبٌ . وَخَزَنُهُ حَصَبٌ . ثُمَّ انْسَدَرَ يَعْدُو . وَوَلَّى يَحْدُو . فَقَالَ^٣
 لِي أَبُو زَيْدٍ : أَعْلِمْتَ أَنَّ الْأَدَبَ قَدْ بَارَ . وَوَلْتَ أَنْصَارُهُ الْأُدُبَارَ ؟
 فَبَوَّتْ لَهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ . وَسَلَّمْتُ بِحُكْمِ الضَّرُورَةِ . فَقَالَ^٤ :
 دَعْنَا الْآنَ مِنَ الْمِصَاعِ . وَخُضْ فِي حَدِيثِ الْقِصَاعِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ^٥
 الْأَسْجَاعَ . لَا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ . فَمَا التَّدْبِيرُ فِي مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ .
 وَيُطْفِئُ الْحَرَقَ ؟ فَقُلْتُ : الْأَمْرُ إِلَيْكَ . وَالزَّمَانُ بِيَدَيْكَ . فَقَالَ :
 أَرَى أَنْ تَرَهْنَ سَيْفَكَ . لِتُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ . فَتَأْوِلْنِيهِ
 وَأَقِمَ . لِأَنْتَقِلَبَ إِلَيْكَ بِمَا تَلْتَقِمُ^٦ . فَأَحْسَنْتُ بِهِ الظَّنَّ . وَقَلَدْتُهُ^٧
 السَّيْفَ وَالرَّهْنَ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَكِبَ النَّاقَةَ . وَرَفَضَ الصَّدْقَ
 وَالصَّدَاقَةَ . فَمَكَثْتُ مَلِيًّا أَتَرَقَّبُهُ . ثُمَّ نَهَضْتُ أَتَعَقَّبُهُ . فَكُنْتُ
 كَمَنْ ضَيَعَ اللَّبْنَ فِي الصَّيْفِ^٨ . وَلَمْ أَلْقَهُ وَلَا السَّيْفَ .

١ يميع : يطوي .

٢ ولا دانته : ولا قربت منه . لم يعضده نشب : لم يقوه ويشده مال . فدرسه : أي فقراته وذكره .

٣ الحصب : هو ما يحصب به في النار ، أي يرمى به . انسدر : أسرع بعض الإسراع .

٤ فبوت له : فاعترفت له . بحسن البصيرة : بجودة العلم والمعرفة .

٥ المصاع : المجادلة والمحاربة . حديث القصاع : كناية عما يؤكل في القصاع .

٦ قلده السيف والرهن : كلفته أن يرهنه .

٧ في الصيف ضيعت اللبن : مثل يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها .

المقامة الشتوية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عَشَوْتُ^١ فِي لَيْلَةٍ دَاجِيَةٍ
الظُّلَمِ . فَاحِيَمَةُ اللَّيْلِ . إِلَى نَارٍ تُضْرَمُ عَلَى عِلْمٍ^٢ . وَتُخْبِرُ عَنْ
كَرَمٍ . وَكَانَتْ لَيْلَةٌ جَوْهَا مَقْرُورٌ . وَجَيْبُهَا مَزْرُورٌ^٣ . وَتَجْمُهَا
مَغْمُومٌ^٤ . وَغَيْمُهَا مَرْكُومٌ . وَأَنَا فِيهَا أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الْحَرْبَاءِ .
وَالْعَنْزِ الْحَرْبَاءِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْصَ عَنِّي . وَأَقُولُ : طُوبَى لَكَ
وَلِنَفْسِي ! إِلَى أَنْ تَبْصَرَ الْمُوقِدُ آلِي . وَتَبَيَّنَ إِرْقَالِي . فَانْحَدَرَ^٥
يَعْدُو الْجَمْزَى^٦ . وَيُنْشِدُ مُرْتَجِزاً :

حُبَيْتَ مِنْ خَابِطٍ لَيْلٍ سَارِي هَدَاهُ بَلْ أَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ^٨

١ عشوت : قصدت .

٢ علم : جبل .

٣ جيبها مزرور : كناية عن كونها متغمة .

٤ مغموم : مستور تحت الغيم .

٥ انا أصرد من عين الحرباء والعنز الحرباء : هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن
الحرباء تدور أبداً مع الشمس وتستقبلها بعينها، والعنز الحرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها .
أنص عني : أحت نأقي الصلبة على السير .

٦ آلي : شخصي . إرقالي : إسراعي في السير .

٧ الجمزى : نوع من العدو وهو أشد من العنق .

٨ خابط ليل سار : هو المسافر ليلاً لا يدري أين الطريق .

إِلَى رَحِيبِ الْبَاعِ رَحْبِ السَّادِرِ مُرْحَبٍ بِالطَّارِقِ الْمُتَّارِ^١
تَرْحَابَ جَعْدِ الْكَفِّ بِالدِّينَارِ لَيْسَ بِمُزَوَّرٍ عَنِ الزُّوَارِ^٢
وَلَا بِمِعْتَامِ الْقِرَى مِثْخَارِ إِذَا اقْشَعَرَّتْ تَرْبُ الْأَفْطَارِ^٣
وَضَنْتِ الْأَنْسَوَاءُ بِالْأَمْطَارِ فَهَوَّ عَلَى بُؤْسِ الزَّمَانِ الضَّارِ
جَمُّ الرَّمَادِ مُرْهَفُ الشُّفَارِ لَمْ يَخْلُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ^٤
مِنْ نَحْرِ وَارٍ وَاقْتِدَاحٍ وَارِيهِ

ثُمَّ تَلَقَّانِي بِمُحَيَّا حَيٍّ . وَصَافَحَنِي بِرَاحَةٍ أُرْيَحِيٍّ^٥ .
وَاقْتَادَنِي إِلَى بَيْتِ عِشَارِهِ تَخُورُ . وَأَعْشَارُهُ تَقُورُ . وَوَلَايْدُهُ^٦
تَمُورُ . وَمَوَائِدُهُ تَدُورُ . وَبِأَكْسَارِهِ أَضْيَافٌ قَدْ جَلَبَهُمْ جَالِي .^٧
وَقَلَّبُوا فِي قَالِي . وَهُمْ يَجْتَنُونَ فَاكِهَةَ الشَّتَاءِ . وَيَمْرَحُونَ
مَرَحَ ذَوِي الْفَتَاءِ . فَأَخَذْتُ مَاخَذَهُمْ فِي الْأَصْطِلَاءِ . وَوَجَدْتُ^٨
بِهِمْ وَجْدَ الثَّمَلِ بِالْطَّلَاءِ . وَلَمَّا أَنْ سَرَى الْحَصْرُ . وَأَنْسَرَى الْحَصْرُ^٩ .

١ المتار : طالب الميرة ، وهي الطعام .

٢ جعد الكف : كناية عن البخل . بمزور : بمائل .

٣ رجل معتمام القرى : أي بطيئه . إذا اقشعرت ترب الأقطار : إذا خشنت وغلظت أراضي
جهات البلاد .

٤ جم الرماد : كناية عن كونه مضيافاً . مرهف الشفار : حاد السكاكين التي ينحر بها للضيوفان .

٥ وار : ناقة سمينة . زند وار : أي كثير النار ، واقتداحه إنما يكون لايقاد النيران .

٦ الراحة : الكف . الأريحي : الكريم الذي يرتاح للعطاء .

٧ العشار : النوق الحوامل . أعشاره : هي البرم .

٨ تمور : تجيء وتذهب لخدمة الأضياف . أكساره ، جمع الكسر : وهو جانب البيت .

٩ يجتنون فاكهة الشتاء : كناية عن الاصطلاء .

١٠ وجدت بهم : فرحت وتولعت بهم . سرى الحصر : زال التضييق . انسرى الحصر : انكشف
البرد .

أَتَيْنَا بِمَوَائِدَ كَالهَلَالَاتِ دَوْرًا . وَالرَّوَضَاتِ نَوْرًا . وَقَدْ شُحِنَ بِأَطْعِمَةٍ^١
الْوَلَائِمِ . وَحُمِينَ مِنَ الْعَائِبِ وَاللَّائِمِ . فَرَفَضْنَا مَا قِيلَ فِي الْبِطْنَةِ .
وَرَأَيْنَا الْإِمْعَانَ فِيهَا مِنَ الْفِطْنَةِ . حَتَّى إِذَا اكْتَلْنَا بِصَاعِ الْحُطَمِ^٢ .
وَأَشْفَيْنَا عَلَى خَطَرِ التَّخَمِ . تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ الْغَمْرِ . ثُمَّ تَبَوَّأْنَا^٣
مَقَاعِدَ السَّمْرِ . وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَشُولُ بِلِسَانِهِ . وَيَنْشُرُ^٤
مَا فِي صَوَانِهِ . مَا عَدَا شَيْخًا مُشْتَهَبًا فُودَاهُ . مُخْلُولًا بُرْدَاهُ .^٥
فَإِنَّهُ رَبَضَ حَجْرَةً . وَأَوْسَعَنَا هِجْرَةً . فَعَاظَنَا تَجَنُّبَهُ . الْمُلتَبِّسِ^٦
مُوجِبُهُ . الْمَعْدُورُ فِيهِ مُؤْنِبُهُ . إِلَّا أَنَا أَلْنَالُهُ الْقَوْلَ . وَخَشِينَا^٧
فِي الْمَسْأَلَةِ الْعَوْلَ . وَكَلَّمَا رُمْنَا أَنْ يَفِيضَ كَمَا فِضْنَا . أَوْ يَفِيضَ
فِي مَا أَفَضْنَا . أَعْرَضَ لِعَرَاضِ الْعِلْيَةِ عَنِ الْأَرْذَلِينَ . وَتَلَا : إِنَّ
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . ثُمَّ كَانَ الْحَمِيَّةُ^٨ هَاجَتَهُ . وَالنَّفْسُ
الْأَبِيَّةُ نَاجَتَهُ . فَدَلَفَ وَازْدَلَفَ^٩ . وَخَلَعَ الصَّلَفَ . وَبَدَّلَ أَنْ يَتَلَفَى
مَا سَلَفَ . ثُمَّ اسْتَرْعَى سَمْعَ السَّامِرِ^{١٠} . وَأَنْدَفَعَ كَالسَّيْلِ الْهَامِرِ . وَقَالَ :

١ المالات ، جمع الهالة : وهي دائرة القمر . النور : الزهر .

٢ الحطم : الأكل .

٣ تعاورنا : تداولنا . مشوش الغمر : هو منديل تمسح فيه الأيدي من الغمر وهو ربيع اللحم .

٤ يشول بلسانه : يكثر رفعه وتحريكه بالكلام . النشر : ضد الطي .

٥ الصوان : وعاء البراز يصون فيه الثياب . مشتبهاً فوداه : أي صار من الشيب في لون الأشهب .

٦ ربض حجرة : جلس ناحية . أوسعنا هجرة : تباعد عنا وتجنبنا .

٧ خشنا في المسألة العول : خفنا أن نتكلم معه فيزيد .

٨ الحمية : الأنفة والعظمة .

٩ ازدلف : اقترب .

١٠ استرعى سمع السامر : أي طلب استماعهم إليه ، لأن السامر اسم للجمع .

عِنْدِي أَعَاجِيبُ أَرْوِيهَا بِلا كَذِبٍ
رَأَيْتُ يَا قَوْمِ أَقْوَامًا غِذَاؤُهُمْ
وَمُسْنَتَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ قُوتُهُمْ
وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمْ
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أُنَامِلُهُمْ
وَتَابِعِينَ عِقَابًا فِي مَسِيرِهِمْ
وَمُنْتَدِينَ ذَوِي نُبُلٍ بَدَتْ لَهُمْ
وَعُصْبَةٌ لَمْ تَرَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَقَدْ
وَنِسْوَةٌ بَعْدَمَا أَدْجَلَ مِنْ حَلَبٍ
وَمُدَّ الْجَيْنَ سَرَوْا مِنْ أَرْضِ كَاظِمَةٍ
وَيَافِعًا لَمْ يَلَامِسْ قَطُّ غَانِيَةٌ

عَنْ الْعِيَانِ فَكُنُونِي أَبَا الْعَجَبِ
بَوْلُ الْعَجُوزِ وَمَا أُعْنِي ابْنَةُ الْعِنَبِ^١
أَنْ يَشْتَوْا خِرْقَةً تُغْنِي مِنَ السَّغَبِ^٢
أَوْ قَصَرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ^٣
حَرْفًا وَلَا قَرَأُوا مَا خُطَّ فِي الْكُتُبِ^٤
عَلَى تَكْمِيهِمْ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلَسِ^٥
نَبِيلَةٌ فَانْشَنُوا مِنْهَا إِلَى الْهَرَبِ^٦
حَجَّتْ جُثِيًّا بِلا شَكٍّ عَلَى الرُّكَبِ^٧
صَبَّحْنَ كَاظِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ^٨
فَأَصْبَحُوا حِينَ لَاحَ الصَّبْحُ فِي حَلَبِ^٩
شَاهَدَتْهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ الْعَقَبِ^{١٠}

١ بول العجوز : لبن البقرة . والعجوز أيضاً : من أسماء الخمر .

٢ مسنتين : مجدين ، وهم من أصابتهم السنة وهي القحط . الخرقه : القطعة من الجراد يتخذونها شواء . السغب : الجوع .

٣ القادر : الطايخ في القدر . والقدير : المطبوخ فيها ، وليس من القدرة التي هي ضد العجز .

٤ الكاتيون : الخرازون ، يقال : كتب السقاء والمزادة إذا خرزهما ، وكتب البغلة أو الناقة إذا جمع بين شفرها وخاطهما .

٥ العقاب : الراية لا الطير المعروف . التكمي : التغطي . والكمي : الشجاع التام السلاح . البيض ، جمع البيضة : وهي المغفر . اليب : دروع من الجلود ثم كثر استعماله حتى أطلق على الحديد .

٦ النبيلة : الجيفة ، وليست المرأة الفاضلة .

٧ حجت جثياً : أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب .

٨ كاظمة : من كظم الفيظ ، وليست البلدة المعروفة في العراق .

٩ أصبحوا في حلب : أصبحوا يحلبون اللبن ، وليست المدينة المشهورة في بلاد الشام .

١٠ النسل ههنا : العدو . العقب : مؤخر القدم .

وَشَائِبًا غَيْرَ مُخَفٍّ لِلْمَشْيِبِ بَدَا
 وَمُرْضَعًا بِلِبَانٍ لَمْ يَفْهَمْ فَمَهُ
 وَزَارِعًا ذُرَّةً حَتَّى إِذَا حُصِدَتْ
 وَرَاكِبًا وَهُوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسٍ
 وَذَا يَدٍ طُلُقٍ يَفْتَنَادُ رَاحِلَةً
 وَجَالِسًا مَاشِيًا تَهْوِي مَطِيئَتُهُ
 وَحَائِكًا أَجْذَمَ الْكَفَيْنِ ذَا خَرَسٍ
 وَذَا شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرَّمَحِ قَامَتُهُ
 وَسَاعِيًا فِي مَسَرَّاتِ الْأَنَامِ يَرَى
 وَمُغْرَمًا بِمُنَاجَاةِ الرِّجَالِ لَهُ
 وَذَا ذِمَامٍ وَفَتْ بِالْعَهْدِ ذِمَّتُهُ

- ١ الشائب ههنا : مازج اللين . المشيب : اللين المزوج ، ويقال مشيب ومشوب .
- ٢ الشجار : المحفة ما لم تكن مظلة ، فإن ظلت فهو الهودج . السبب ههنا : الحبل .
- ٣ الغبيراء : المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضاً السكركة .
- ٤ المغلول ههنا : العطشان ، وغل : أي عطش ، وليس من الغل الذي هو الأسر .
- ٥ المأسور : الذي يجذ الأسر وهو احتباس البول .
- ٦ الجالس : الآتي نجداً . الماشي : الذي كثرت ماشيته . تهوي مطيته : تذهب به ، يعني انه راكب أيضاً .
- ٧ الحائك ههنا : الذي إذا مشى حرك منكبيه وفجع بين ركبتيه . أجزم الكفين : أقطع .
- ٨ شطاط : قامة معتدلة . الحذب : ما ارتفع من الأرض .
- ٩ إفراحهم : إيقاظهم بالدين ، وإفرحته إذا سررتهم وغمته فهو من الاضداد ، والمتبادر الأول .
- ١٠ الخلق ههنا : الكذب .
- ١١ ذا ذمام : أي صاحب عهد وذمة . الذمام الثاني جمع ذمة : وهي البئر القليلة الماء ، وعنى بالمذهب المسلك ، أي ما له آبار قليلة الماء في البدو .

وَذَا قُوًى مَا اسْتَبَانَتْ قَطُّ لِينَتُهُ
وَسَاجِداً فَوْقَ فَحْلٍ غَيْرَ مَكْرَثٍ
وَعَاذِراً مُؤْلِماً مَنْ ظَلَّ يَعْذِرُهُ
وَبَلَدَةً مَا بِهَا مَاءٌ لِمُغْتَرَفٍ
وَقَرْيَةً دُونَ أَفْحُوصِ الْقَطَا شُحْنَتْ
وَكَوْكَباً يَتَوَارَى عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
وَرَوْثَةً قَوْمَتْ مَالاً لَهُ خَطَرٌ
وَصَحْفَةً مِنْ نُضَارٍ خَالِصٍ شُرَيْتٍ
وَمُسْتَجِيشاً بِخَشْخَاشٍ لِيَدْفَعَ مَا
وَطَالَمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ

وَلَيْنُهُ مُسْتَبِينَ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ
بِمَا أَنَّى بَلَ يَرَاهُ أَفْضَلَ الْقُرْبِ
مَعَ التَّلَطُّفِ وَالْمَعْذُورُ فِي صَخَبٍ
وَالْمَاءُ يَجْرِي عَلَيْهَا جَرِّي مُنْسَرِبٍ
بَدِيلٌ عَيْشَهُمْ مِنْ خُلْسَةِ السَّلْبِ
إِنْسَانٌ حَتَّى يَرَى فِي أَمْنٍ الْحُجُبِ
وَنَفْسٌ صَاحِبِهَا بِالْمَالِ لَمْ تَطِيبِ
بَعْدَ الْمِكَّاسِ بِقَيْرَاطٍ مِنَ الذَّهَبِ
أَظْلَهُ مِنْ أَعَادِيهِ فَلَمْ يَخْبِ
ثَوْرٌ وَلَسْكِنُهُ ثَوْرٌ بِلَا ذَنْبٍ

- ١ لينته : أي رخاوته يعني انه ذو صلابة وشدة . اللين : نخيل الدقل .
٢ الفحل : الحصار المتخذ من فحال النخل ، لا ذكر الإبل . القرب ، جمع قرية : وهي الطاعة .
٣ العاذر : الخائن . المعذور : المختون .
٤ البلدة : الفرجة بين الحاجبين .
٥ القرية : بيت النمل . دون افحوص القطا : أي أقل من عش القطا وهو طير معروف . الديلم هنا : النمل الكثير ، ويطلق أيضاً على جبل من المعجم . خلصة السلب : لحاء الشجر .
٦ الكوكب : النكتة البيضاء التي تحدث في العين . والإنسان ههنا إنسان العين .
٧ الروثة : مقدم الأنف ، لا ما يخرج من بطون الماشية . له خطر : أي له قدر وشرف .
٨ النضار ههنا : شجر النبع لا الذهب . شريت : بيعت . المكاس والمماكة : المشاحة بين المتبايعين ، المساومة .
٩ مستجيشاً : أي طالب جيش يستعين به . الخشخاش : الجماعة عليهم دروع وأسلحة ، لا النبات المعروف . ما أظله : ما غشيه وقرب منه .
١٠ الثور : القطة من الأقط ، وهو نوع من الجبن .

وَكَمْ رَأَى نَاطِرِي فَيْلًا عَلَى جَمَلٍ
وَكَمْ لَقِيتُ بَعَرَضَ الْبِيدِ مُشْتَكِيًا
وَكُنْتُ أَبْصَرْتُ كَرَّازًا لِرَاعِيَّةٍ
وَكَمْ رَأْتُ مُقْلَتِي عَيْنَيْنِ مَأْهُمًا
وَصَادِعًا بِالْقَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ عَلِقَتْ
وَكَمْ نَزَلْتُ بِأَرْضٍ لَا نَخِيلَ بِهَا
وَكَمْ رَأَيْتُ بِأَقْطَارِ الْفَلَا طَبَقًا
وَكَمْ مَشَايِخَ فِي الدُّنْيَا رَأَيْتُهُمْ
وَكَمْ بَدَأَ لِي وَحْشٌ يَشْتَكِي سَغْبًا
وَكَمْ دَعَانِي مُسْتَنْجٍ فَحَادَثَنِي
وَقَدْ تَوَرَّكَ فَوْقَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ
وَمَا اشْتَكَى قَطُّ فِي جِدِّ وَفِي لَعِبِ
بِالدَّوِّ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالشَّهْبِ
يَجْرِي مِنَ الْغَرْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي حَلَبِ
كَفَّاهُ يَوْمًا بِرُمُحٍ لَا وَلَمْ يَثْبِ
وَبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتُ الْبُسْرَ فِي الْقَلْبِ
يَطِيرُ فِي الْجَوِّ مُنْصَبًّا إِلَى صَبَبِ
مُخْلَدِينَ وَمَنْ يَنْجُو مِنَ الْعَطْبِ
بِمَنْطِقٍ ذَلِكَ أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
وَمَا أَخْلَ وَلَا أَخْلَلْتُ بِالْأَدَبِ

١ الفيل : الرجل الفائل الرأي .

٢ المشتكى : المتخذ شكوة وهي القرية الصغيرة .

٣ الكراز : كبش يحمل عليه الراعي أدواته لا القارورة أو الكوز الضيق الرأس . راعية : مؤنث راع ، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة . بالدو : بالفلاة .

٤ الغرب : مجرى الدمع . العينان : المقلتان . حلب : بلدة معروفة بالشام ، وشتان بين الغرب والشام .

٥ القنا هنا : ارتفاع الأنف وتحذب وسطه . صدع به : أي كشفه . وصدعه فانصدع : أي شقه فانشق فهو صادع . والقنا ، جمع القناة : وهي الرمح .

٦ البسر ، جمع بسرة : وهو الماء الحديث العهد بالمطر . القلب : جمع قلب .

٧ الطبق : القطعة من الجراد ، وليس بالإناء المفرطح . منصبا : هاويا من أعلى إلى أسفل .

٨ المخلد : الذي أبطأ شيبه .

٩ الوحش : الرجل الجائع . القضب : جمع قضيب .

١٠ المستنجي : الجالس على نجوة ، وهو المكان المرتفع ، لا من يأتي الخلاه لقضاء الحاجة ثم يزيل النجاسة بالفعل ، ومحادثته إذ ذاك مكروهة شرعاً .

وَكَمْ أَنْخَتُ قَلَوِصِي تَحْتَ جَنْبُدَةٍ
وَكَمْ نَظَرْتُ إِلَى مَنْ سُرَّ سَاعَتُهُ
وَكَمْ رَأَيْتُ قَمِيصاً ضَرَّ صَاحِبَهُ
وَكَمْ إِزَارٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَتْلَفَهُ
هَذَا وَكَمْ مِنْ أَفَانِينَ مُعْجَبَةٍ
فَإِنْ فَطِنْتَ لِلْحَنِ الْقَوْلِ بَانَ لَكُمْ
وَلِنْ شَدِ هَتُمْ فَإِنَّ الْعَارَ فِيهِ عَلَى
تُظَلِّ مَا شَتَّ مِنْ عُجْمٍ وَمَنْ عُرِبَ^١
وَدَمَعُهُ مُسْتَهِيلٌ الْقَطْرِ كَالسُّحْبِ^٢
حَتَّى انشَى وَاهِي الْأَعْضَاءِ وَالْعَصَبِ^٣
لِحَفِّ لِبْدٍ حَثِيثِ السَّيْرِ مُضْطَرِبِ^٤
عِنْدِي وَمَنْ مُلِّحٍ تُلْهِمِي وَمَنْ نُخْبِ^٥
صِدْقِي وَدَلَّكُمْ طَلْنِي عَلَى رُطْبِي^٦
مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْخَشَبِ^٧

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَطَفِقْنَا نَخِيطُ فِي تَقْلِيلِ قَرِيضِهِ .
وَتَأْوِيلُ مَعَارِيضِهِ . وَهُوَ يَلْهَوُ بِنَا لَهُوَ الْخَلِيَّ الشَّجِي . وَيَقُولُ :^٨
لَيْسَ بِعُشْكَ فَادِرْجِي . إِلَى أَنْ تَعَسَّرَ النَّتَاجُ . وَاسْتَحْكَمَ الْارْتِجَاجُ .^٩

-
- ١ قلوصي : ناقي ، ويكنى بها أيضاً عن المرأة الجنبذة هنا : القبة ، وهي عند أهل العراق ما استدار من زهر الرمان واحمر كالجلنار أول ما يبدو . العرب ، جمع عروب : وهي المتحبة مع زوجها .
٢ سر : أي قطع سرره ، ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة .
٣ القميص : الدابة الكثيرة القصاص ، وهو الوثوب والقفز .
٤ الإزار : المرأة . جفاف اللبد : كناية عن المقام وترك الارتحال ، والسير الحثيث : المستعجل .
٥ أفانين : جمع أفنان جمع فتن .
٦ للحن القول : لمعناه . الطلع : هو أول ما يبدو من الثمر ، يعني أن ما سمعتم من قولي يدلکم على أنني أقدر على أبلغ منه .
٧ شدهم : بهم وارتبم فيما سمعتم . أراد بالعود ما يتطيب برائحته ، والخشب ما لا رائحة له .
٨ تأويل معاريضه : تفسير ما عرض به من الكلام الخفي . يلهو بنا هو الخلي بالشجي : كسخرية فارغ البال من الهموم .
٩ ليس بعشك فادرجي : مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له . تعسر النتاج : تعسر استخراج ما خفي من الألفاظ .

فَالْقَيْنَا إِلَيْهِ الْمَقَادَةَ . وَخَطَبْنَا مِنْهُ الْإِفَادَةَ . فَوَقَفْنَا بَيْنَ الْمَطْمَعِ
وَالْيَاسِ . وَقَالَ : الْإِنْسَانُ قَبْلَ الْإِنْسَاسِ ١ ! فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مِمَّنْ
يَرْغَبُ فِي الشُّكْمِ . وَيَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ . وَسَاءَ أَبَا مَثَوَانَا ٢ أَنْ نَعْرِضَ
لِلْغُرْمِ . أَوْ نُخَيِّبَ بِالرُّغْمِ . فَأَحْضَرَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ نَاقَةَ عَيْدِيَّةَ ٣ .
وَحَلَّةَ سَعِيدِيَّةَ ٤ . وَقَالَ لَهُ : خُذْهُمَا حَلَالًا . وَلَا تَرْزَأْ أَضْيَافِي زِبَالًا ٥ .
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُمَا شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ ٦ . وَأَرْيَحِيَّةٌ حَانِمِيَّةٌ ٧ . ثُمَّ
قَابَلْنَا بِوَجْهِهِ بِشْرُهُ يَشْفُ . وَنَضْرَتُهُ تَرِفُ ٨ . وَقَالَ : يَا قَوْمُ
إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ اجْلَوذَ ٩ . وَالنَّعَاسَ قَدْ اسْتَحْوَذَ ١٠ . فَاغْزَعُوا إِلَى الْمَرَاقِدِ .
وَاعْتَنِمُوا رَاحَةَ الرَّاقِدِ . لِيَتَشْرَبُوا نَشَاطًا ١١ . وَتُبْعَثُوا نَشَاطًا ١٢ . فَتَعُوا
مَا أَفْسَرُ . وَيَتَسَهَّلَ لَكُمْ الْمُتَعَسَّرُ ١٣ . فَاسْتَصَوَّبَ كُلُّ مَا رَأَهُ .
وَتَوَسَّدَ وَسَادَةَ كَرَاهٍ ١٤ . فَلَمَّا وَسَنَتِ الْأَجْفَانُ ١٥ . وَأَغْفَتِ الضَّيْفَانُ ١٦ .

١ الإنسان قبل الإبناس : يريد أن تعطى له جائزة على أن يحل لنا ما أشكله علينا .

٢ الشكم : العطاء على سبيل المجازاة . أبا مثنوانا : مضيفنا .

٣ ناقة عيديدية : منسوبة إلى فحل منجب اسمه عيد .

٤ حلة سعيديية : هي منسوبة إلى سعد بن العاص وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كساه
وهو غلام حلة فنسب جنسها إليه . لا ترزأ أضيافي زبالا : أي لا ترزأهم شيئاً وإن قل ،
والأصل في الزبال ما تحمله النملة بغيرها .

٥ شنشنة أخزمية : أشار به إلى المثل الذي ضربه جد حاتم الطائي حين نشأ حاتم وتقبل أخلاق جده
اخزم في الجود فقيل : شنشنة اعرفها من اخزم .

٦ بشره يشف : طلاقته وبشاشته ظاهرة . ترف : تبرق وتتلألأ .

٧ اجلوذ : أسرع الذهاب .

٨ نشاطاً : جمع نشيط .

وَتَبَّ إِلَى النَّاقَةِ فَرَحَلَهَا . ثُمَّ ارْتَحَلَهَا وَرَحَلَهَا^١ . وَقَالَ مُخَاطِبًا لَهَا :

سَرُوجَ يَا نَاقَ فَسِيرِي وَخِدِي وَأَدْلِحِي وَأُوبِي وَأُسْئِدِي^٢
حَتَّى تَطَا خُفَاكَ مَرَعَاهَا النَّدِي فَتَنْعَمِي حِينَئِذٍ وَتَسْعَدِي^٣
وَتَأْمَنِي أَنْ تُتْهِمِي وَتُنْجِدِي إِيهِ فَدَتِكَ الثُّوقُ جِدِّي وَاجْهَدِي^٤
وَأَفْرِي أَدِيمَ فَدْفَدٍ فِفْدَفْدٍ وَاقْتَنِعِي بِالنَّشِجِ عِنْدَ الْمَوْرِدِ^٥
وَلَا تَحْطِي دُونَ ذَلِكَ الْمَقْصِدِ فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ الْمُجْتَهِدِ^٦
بِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعُبْدِ إِنَّكَ إِنْ أَحْلَلْتَنِي فِي بَلَدِي^٧
حَلَلْتُ مِنِّي بِمَحَلِّ الْوَلَدِ

قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ الَّذِي إِذَا بَاعَ انْبَاعَ^٨ . وَإِذَا مَلَأَ
الصَّاعَ انْصَاعَ^٩ . وَلَمَّا انْبَلَجَ صَبَاحُ الْيَوْمِ . وَهَبَ النُّوَامُ مِنَ النَّوْمِ .
أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ الشَّيْخَ حِينَ أَغْشَاهُمْ السُّبَاتَ . طَلَقَهُمْ الْبِتَاتَ^{١٠}

١ رحلها : أزعجها وأشخصها وأجد بها في الرحيل .

٢ الوخذ : الإسراع في السير . الإدلاج : أن تسير الليل كله . التأويب : سير النهار وحده .
الإسَاد : أن تسير ليلاً ونهاراً .

٣ تهمني : تخافي من السفر في تهامة وهي ما انخفض من الأرض . تنجدي : تسافري في نجد وهو ما
ارتفع من الأرض .

٤ النشج : هو الشرب دون الري .

٥ إذا باع : يعني إذا قضى حديثه ووطره . انباع : أي انبعث للذهاب .

٦ إذا ملأ الصاع : أي إذا ملأ كيسه بالدرهم أو بطنه بالطعام . انصاع : أي مال وراح .

٧ طلقهم البتات : فارقهم مفارقة من لا يريد الرجوع إليهم .

وَرَكِبَ النَّاقَةَ وَفَاتَ . فَأَخَذَهُمْ مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ^١ . وَتَسُوا مَا
طَابَ مِنْهُ بِمَا خَبُثَ . ثُمَّ انْشَعَبْنَا فِي كُلِّ مَشْعَبٍ^٢ . وَذَهَبْنَا
تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ^٣ .

١ فأخذهم ما قدم وما حدث : يقال ذلك لمن تستولي الهموم عليه وتتلاعب به .

٢ انشعبنا : تفرقنا . مشعب : طريق .

٣ ذهبنا تحت كل كوكب : مثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتباين سبلهم .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَخَذْتُ عَنْ أُولَى
التَّجَارِبِ . أَنَّ السَّقَرَ مِرَاةُ الْأَعَاجِبِ . فَلَمْ أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ
تَنُوفَةٍ ١ . وَأَفْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفَةٍ . حَتَّى اجْتَلَبْتُ كُلَّ أَطْرُوفَةٍ .
فَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَمَحْتُهُ . وَأَغْرَبِ مَا اسْتَمْلَحْتُهُ . أَنَّ حَضْرَتُ
قَاضِي الرَّمْلَةِ ٢ . وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَالصَّوْلَةِ . وَقَدْ تَرَفَّعَ
إِلَيْهِ بِأَلٍ فِي بَالٍ ٣ . وَذَاتُ جَمَالٍ فِي أَسْمَالٍ . فَهَمَّ الشَّيْخُ بِالْكَلَامِ .
وَتَبَيَّنَ الْمَرَامِ . فَمَنَعَتْهُ الْفَتَاةُ مِنَ الْإِفْصَاحِ . وَخَسَّاتُهُ عَنْ
النَّبَاحِ ٤ . ثُمَّ نَضَّتْ عَنْهَا فَضْلَةَ الْوِشَاحِ . وَأَنشَدَتْ بِلِسَانِ السَّلِيْطَةِ ٥
الْوَقَاحِ :

يَا قَاضِي الرَّمْلَةِ يَا ذَا الَّذِي فِي يَدِهِ التَّمْرَةُ وَالْجَمْرَةُ ٦
إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي لَمْ يَحْجُجْ الْبَيْتَ سِوَى مَرَّةٍ

١ أجوب كل تنوفة : أقطع كل مفازة .

٢ الرملة : بلد معروف في فلسطين .

٣ بال في بال : شيخ فان في ثوب خلق .

٤ خساً الكلب : طرده فخساً .

٥ النباح : هو للكلب ، والمراد الصياح . نضت عنها فضلة الوشاح : أي أزالته عن وجهها ما عليه من

الغطاء . السليطة : من السلاطة وهي عدم المبالاة في القول .

٦ في يده التمرة والجمرة : بيده الخير والشر والنفع والضرر .

وَلَيْتَهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهٗ وَخَفَ ظَهْرًا إِذْ رَمَى الْجَمْرَةَ^١
كَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي يُوسُفَ^٢ فِي صَلَةِ الْحِجَةِ بِالْعُمْرَةِ^٣
هَذَا عَلَى أَتْيَ مُنْذُ ضَمَّتِي إِلَيْهِ لَمْ أَعْصِرْ لَهُ أَمْرَهُ^٤
فَمُرُهُ إِمَّا أَلْفَةً حُلُوءَةً تُرْضِي وَإِمَّا فُرْقَةً مَرَّةً^٥
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلَعَ ثَوْبَ الْحَيَا فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي مَرَّةً^٥

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَدْ سَمِعْتَ بِمَا عَزَّتْكَ إِلَيْهِ . وَتَوَعَّدَتْكَ
عَلَيْهِ . فَجَانِبَ مَا عَرَّكَ . وَحَازِرُ أَنْ تُفْرِكَ وَتُعْرِكَ . فَجَشَأَ^٦
الشَّيْخُ عَلَى ثَفَنَاتِهِ . وَفَجَرَ يَنْبُوعَ نَفْسَاتِهِ . وَقَالَ :^٧

إِسْمَعْ، عَدَاكَ الذَّمُّ، قَوْلَ أَمْرِي يُوضِحُ فِي مَا رَابَهَا عُدْرَةَ^٨
وَاللَّهِ مَا أَعْرَضْتُ عَنْهَا قِلِّي وَلَا هَوَى قَلْبِي قَضَى نَذْرَهُ^٨
وَلِئِمَّا الدَّهْرُ عَدَا صَرْفُهُ فَابْتَزْنَا الدَّرَّةَ وَالذَّرَّةَ^٩

١ قضى نسكه : يريد ان الحاج عندما ينتهي إل أيام الرمي يخف ظهره من أعمال الحج .

٢ أبر يوسف : هو أحد صاحبي الإمام الأعظم أبي حنيفة .

٣ هو المسمى بالقرآن وهو ليس مختصاً برأي أبي يوسف بل متفق عليه في المذهب وخص أبا يوسف بالذكر لاقامة الوزن ، المراد أنها تتمنى أن لا يعزل عنها .

٤ لم أعصر له أمره : أي مرة واحدة من أمره ، يقال : لك علي امرة مطاعة .

٥ أبر مرة : كنية إبليس .

٦ جانب ما عرك : تباعد عما يعيبك . تفرك : تبغض . تمرك : من العراك .

٧ على ثفناته : على ركه . نفثاته : كلماته .

٨ قضى نذره : يعني زال .

٩ ابتزنا الدرة والذرة : سلبنا الخطير والحقير .

فَمَنْزِلِي قَفْرٌ كَمَا جِيْدُهَا عَطِلٌ مِّنَ الْجَزْعَةِ وَالشَّدْرَةِ^١
وَكُنْتُ مِّنْ قَبْلُ أَرَى فِي الْهَوَى وَدَيْنِهِ رَأَى بَنِي عُدْرَةِ^٢
فَمَدُّ نَبَا الدَّهْرِ هَجَرْتُ الدُّمَى هِجْرَانٌ عَفٍ أَخِيذِ حِذْرَةِ^٣
وَمِلْتُ عَنْ حَرَّتِي لَا رَغْبَةَ عَنْهُ وَلَكِنْ أَتَّقِي بَذْرَةَ^٤
فَلَا تَلُمُ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ وَأَعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَةَ^٥

قَالَ : فَالْتَلَطَّتِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَقَالِهِ . وَانْتَضَتِ الْحُجَّجَ لِحِدَالِهِ .^٥
وَقَالَتْ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَرْقَعَانُ^٦ . يَا مَنْ هُوَ لَا طَعَامٌ وَلَا طِعَانُ !
أَتَضِيْقُ بِالْوَلَدِ ذُرْعًا^٧ . وَلِكُلِّ أَكُولَةٍ مَرَعَى ؟ لَقَدْ ضَلَّ فَهْمُكَ .
وَأَخْطَأَ سَهْمُكَ . وَسَفِهَتْ نَفْسُكَ . وَشَقِيَّتْ بِكِ عِرْسُكَ .^٨
فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي : أَمَّا أَنْتِ فَلَوْ جَادَلْتِ الْخَنَسَاءَ . لَانْشَنْتِ عَنْكَ
خَرَسَاءَ . وَأَمَّا هُوَ فَلِإِنْ كَانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ . وَدَعَوَى عُدْمِهِ .
فَلَهُ فِي هَمِّ قَبْقَبِهِ^٩ . مَا يَشْغُلُهُ عَنْ ذَبْذَبِهِ . فَاطْرَقَتْ تَنْظَرُ

١ جيدها عطل : عبقها غير محل بالمقود . الجزعة : خرزة يمانية فيها سواد وبياض . الشدرة : قطعة من ذهب يفصل بها بين حبات الدر .

٢ بنو عذرة : قبيلة باليمن مشهورة بالهوى والعشق .

٣ الحرث : كناية عن المرأة . كنى بالبذر عن النسل .

٤ هذره : كلامه الكثير السقط .

٥ فالتلطت : فاحترقت . انتضت : أخرجت وجردت .

٦ مرقعان : هو الأحق كالرقيع .

٧ ذرعاً : أي قلباً .

٨ سفهت نفسك : ذهب رشدها . عرسك : زوجتك .

٩ القبقب : البطن .

ازوراراً . وَلَا تُرْجِعُ حِوَاراً . حَتَّى قُلْنَا : قَدْ رَاجَعَهَا الْخَفَرُ^١ .
أَوْ حَاقَ بِهَا^٢ الظَّفَرُ . فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ : تَعْساً لَكَ إِنْ زَخَرَفْتِ .
أَوْ كَتَمْتِ مَا عَرَفْتِ ! فَقَالَتْ : وَيَنَحْكَ وَهَلْ بَعْدَ الْمُنَافَرَةِ^٣
كَتَمْتُ . أَوْ بَقِيَ لَنَا عَلَى سِرِّ خَتْمٌ ؟ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ صَدَقَ . وَهَتَكَ
صَوْنَهُ^٤ إِذْ نَطَقَ . فَلَيْسَتْ لَاقِيْنَا الْبَسْكَمَ . وَلَمْ نَلْقَ الْحَكَمَ . ثُمَّ
التَفَعَّتْ بِيُوشَاحِيهَا^٥ . وَتَبَاكَتْ لَافْتِضَاحِيهَا . وَجَعَلَ الْقَاضِي يَعْجَبُ
مِنْ خَطْبِهِمَا وَيَعْجَبُ . وَيَلُومُ لَهُمَا الدَّهْرَ وَيُؤْنَبُ . ثُمَّ أَحْضَرَ
مِنْ الْوَرَقِ الْفَيْنِ . وَقَالَ : أَرْضِيَا بِهِمَا الْأَجُوفَيْنِ . وَعَاصِيَا النَّازِغَ^٥
بَيْنَ الْإِلْفَيْنِ . فَشَكَرَاهُ عَلَى حُسْنِ السَّرَاحِ^٦ . وَأَنْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ
وَالرَّاحِ . وَطَفِقَ الْقَاضِي بَعْدَ مَسَرَّحِيهِمَا . وَتَنَاقَى شَبَحِيهِمَا .
يُشْنِي عَلَى أَدْبِيهِمَا . وَيَقُولُ : هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا ؟ فَقَالَ لَهُ عَيْنُ
أَعْوَانِهِ^٧ . وَخَالِصَةُ خُلْصَانِهِ : أَمَّا الشَّيْخُ فَالسَّرُوجِيُّ الْمَشْهُودُ
بِفَضْلِهِ . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَفَقْعِيدَةُ رَحْلِهِ^٨ . وَأَمَّا تَحَاكُهُمَا فَمَكِيدَةُ
مِنْ فِعْلِهِ . وَأَحْبُولَةُ^٩ مِنْ حَبَائِلِ خَتْلِهِ ! فَأَحْفَظَ الْقَاضِي مَا

١ الخفر : شدة الحياء .

٢ حاق بها : غشيها وحل بها .

٣ المنافرة : المرافعة إلى المحاكمة .

٤ التفعت بوشاحها : اشمطت به ، والوشاح : من حلي النساء يقال له قلادة البطن ، وأراد به ثوبها الخلق المتمزق .

٥ الورق : الدراهم . النازغ : الذي يوقع الشر والعداوة ويفسد بين الناس .

٦ السراح : الإرسال والصرف .

٧ عين أعوانه : سيدهم وعظيمهم .

٨ قميدة رحله : زوجته ، وأصل القميدة الناقة .

٩ ختله : خدعه وغدره . فأحفظ القاضي : أي فأغضبه .

سَمِعَ . وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدْعَ . ثُمَّ قَالَ لِلوَاثِي بِهِمَا : قُمْ
فَرُدُّهُمَا . ثُمَّ اقْصِدْهُمَا وَصِدْهُمَا ! . فَنَهَضَ يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ .
ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ ٢ ! فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَظْهَرْنَا عَلَى مَا
نَبَّشْتَ . وَلَا تُخَفِ عَنَّا مَا اسْتَخْبَيْتَ . فَقَالَ : مَا زِلْتُ أُسْتَقْرِي ٣
الطَّرُقَ . وَأُسْتَفْتِيحُ الْغُلُقَ ٤ . إِلَى أَنْ أَدْرَكَتُهُمَا مُصْحِرِينَ . وَقَدْ
زَمَا مَطِيَّ الْبَيْنِ . فَرَعَبْتُهُمَا فِي الْعَلَلِ . وَكَفَلْتُ لَهُمَا بَنِيْلَ
الْأَمَلِ . فَأَشْرَبَ قَلْبُ الشَّيْخِ ٥ أَنْ يَنَاسَ . وَقَالَ : الْفِرَارُ بِقُرَابِ
أَكْيَسُ ! وَقَالَتْ هِيَ : بَلِ الْعَوْدُ أَحْمَدُ . وَالْفَرُوقَةُ يَكْمَدُ ٦ .
فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رَأْيَهَا . وَغَرَرَ اجْتِرَائُهَا . أَمْسَكَ ذِلَاذِلَهَا ٨ .
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا :

دُونَكَ نُصْحِي فَاقْتَنِي سُبُلَهُ ٩
وَإِغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَةِ ١٠

١ اقصدهما وصددهما : أي اتبعهما وارجعهما إلي .

٢ نهض ينفض مذكروه ثم عاد يضرب أصدرية : قام ومضى متهدداً ثم رجع فارغاً خائباً لم ينجح ،
وهما من الأمثال السائرة . والمذكوران : طرفا الاليتين ولا واحد لهما . والاصدران : المنكبان .

٣ على ما نبشت : على ما استخرجت من الأسرار . أستقري : أتتبع .

٤ الغلق : ما يسد بها الطرق .

٥ زما مطي البين : كناية عن كونهما شرعا في تباعدهما وفراقهما لهذه الديار . العلل : أراد به
إعادة العطاء .

٦ اشرب قلب الشيخ : قام بخاطره .

٧ الفرار بقرب أكيس : مثل يضرب في تعجيل الفرار عن لا يد لك به . الفروقة : الجبان الكثير الخوف .

٨ سفه رأيها : خطأها في الرأي . غرر اجترائها : خطر تجاربها وجراتها . ذلذلها : أذيال قميصها
ما يلي الأرض .

٩ فاقتنِي سبله : فاتبعي طرق نصحي .

طِيرِي مَتَى نَقَرْتِ عَنْ نَخْلَةٍ وَطَلَّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَهُ^١
وَحَاذِرِي الْعَوْدَ إِلَيْهَا وَلَوْ سَبَلَهَا نَاطُورُهَا الْأَبْلَهُ^٢
فَخَيْرُ مَا لِلصَّ أَنْ لَا يَرَى بِبُقْعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمَلُهُ^٣

ثُمَّ قَالَ لِي : لَقَدْ عُنَيْتَ . فِي مَا وَلَيْتَ . فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ
جِئْتَ . وَقُلْ لِمُرْسَلِكَ إِنْ شِئْتَ :

رُويْدَكَ لَا تُعْقِبْ جَمِيلَكَ بِالْأَذَى فَتُضْحِي وَشَمْلُ الْمَالِ وَالْحَمْدُ مُنْصَدَعٌ^٥
وَلَا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزْيِيدِ سَائِلٍ فَمَا هُوَ فِي صَوْغِ اللِّسَانِ بِمُبْتَدِعٍ^٦
وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِني خَدِيعَةٌ فقبلَكَ شَيْخُ الْأَشْعَرِيِّينَ قَدْ خَدَعُ^٧

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَاتَلَهُ اللَّهُ فَمَا أَحْسَنَ شُجُونَهُ^٨ . وَأَمْلَحَ
فُسُونَهُ ! ثُمَّ إِنَّهُ أَصْحَبَ رَائِدَهُ بُرْدَيْنِ . وَصُرَّةً مِنَ الْعَيْنِ . وَقَالَ^٩

١ نفرت: التقطت بمنقارك، يعني متى ما أخذت كفايتك من مكان فلا تقيسي به بل انتقلي عنه إلى غيره .
بتلة : لا رجعة فيها .

٢ سبلها : جعلها وقفاً في سبيل الخير .

٣ عملة : أي سرقة .

٤ عنيت : أتعبت . في ما وليت : أي فيما امرت به .

٥ منصدع : متزق متفرق بسبب ما حصل من أذاك .

٦ من تزييد سائل : من الحاحه بكثرة السؤال ، والتزييد : الافتراء . صوغ اللسان : صياغته للكلام وتزيينه .

٧ أراد به أبا موسى الأشعري يوم خدعه عمرو بن العاص .

٨ شجونه : طريقه وفنوه .

٩ أصحاب رائده : جعل في صحبة طالبه . من العين : من الذهب أو الفضة .

لَهُ : سِرٌّ سَيَرَّ مَنْ لَا يَرَى الْاَلْتِفَاتَ . إِلَى أَنْ تَرَى الشَّيْخَ وَالْفَتَاةَ .
فَبُلُّ^١ يَدَيْهِمَا بِهِذَا الْحَبَاءِ . وَبَيِّنْ لَهُمَا انْخِذَاعِي لِلْأَدْبَاءِ .
قَالَ الرَّاَوِي : فَلَمْ أَرَ فِي الْاِغْتِرَابِ . كَهَذَا الْعُجَابِ . وَلَا سَمِعْتُ
بِمِثْلِهِ مِمَّنْ جَالَ وَجَابَ .

١ بل ، من البلل : كناية عن الصلة .

المقامة الحلبيّة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَزَعَ بِي إِلَى حَلَبَ^١ . شَوْقٌ غَلَبَ .
وَطَلَبَ^٢ يَأْ لَهْ مِنْ طَلَبٍ ! وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الْحَاذِ^٣ . حَثِيثَ
النَّفَازِ^٤ . فَأَخَذْتُ أَهْبَةَ السَّيْرِ . وَخَفَقْتُ نَحْوَهَا خُفُوفَ الطَّيْرِ .
وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَهَا . وَارْتَبَعْتُ رَبِيعَهَا . أَفَانِي الْأَيَّامَ^٥ .
فِي مَا يَشْفِي الْغَرَامَ . وَيُرْوِي الْأَوْامَ^٦ . إِلَى أَنْ أَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْ وَلُوعِهِ .
وَأَسْتَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ بَعْدَ وَقُوعِهِ^٧ . فَأَغْرَانِي الْبَالُ الْخِلْوُ . وَالْمَرَحُ
الْخُلْوُ . بِأَنْ أَقْصِدَ حِمْنَصَ^٨ . لِأَصْطَافَ بَيْقُنْعَتَيْهَا . وَأَسْبُرَ رَقَاعَةَ^٩
أَهْلِ رُقْنَعَتَيْهَا . فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهَا لِإِسْرَاعِ النَّجْمِ . إِذَا انْقَضَ لِلرَّجْمِ^{١٠} .
فَحِينَ خَيَّمْتُ بِرُسُومِهَا . وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِهَا . لَمَحَ طَرْفِي شَيْخًا

١ حلب : مدينة من مدن الشام .

٢ خفيف الحاذ : أي الذي لا مال له ولا ولد ، وأصل الحاذ الظهر ولحم الفخذين .

٣ حثيث النفاذ : سريع المضي في الأمور .

٤ ارتبعت ربيعها : أكلت كلالها ، وارتبعتا بموضع كذا : أقمنا مدة فصل الربيع . أفاني الأيام : أفنيها وأقطعها .

٥ الأوام : شدة العطش .

٦ كناية عن كونه صار من أهلها بعد أن كان غريباً فيها .

٧ حمص : مدينة من أجناد الشام . أسبر : أختبر . الرقاعة : الحق .

٨ الرقعة : هي البقعة . انقض : نزل بسرعة . الرجم : الرمي ، والنجم المنقض هو المسمى بالشهاب .

قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُهُ . وَأَدْبَرَ غَرِيرُهُ^١ . وَعِنْدَهُ عَشِيرَةُ صَبِيَّانٍ . صِنْوَانٌ
وغيرُ صِنْوَانٍ^٢ . فَطَاوَعْتُ فِي قَصْدِهِ الْحِرْصَ . لِأَخْبِرَ بِهِ أَدْبَاءَ
حِمْنٍ . فَبَشَّ بِي حِينَ وَافَيْتُهُ . وَحَيًّا بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّيْتُهُ .
فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لِأَبْلُوَ جَنِّي نُطْقِهِ . وَأَكْتَنِيَهُ كُنْهَ حُمْقِهِ . فَمَا
لَيْتَ أَنْ أَشَارَ بِعُصَيَّتِهِ . إِلَى كَبِيرِ أُصَيْبِيَّتِهِ . وَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ
الْأَبْنِيَّاتَ الْعَوَاطِلَ^٣ . وَاحْذَرُ أَنْ تُمَاطِلَ . فَجَشَا جِثْوَةَ لَيْثٍ . وَأَنْشَدَ
مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ :

أَعْنِدُ لِحُسَادِكَ حَدَّ السَّلَاحِ وَأُورِدِ الْآمِلَ وَرَدَ السَّمَاحِ^٤
وَصَارِمِ اللَّهْوِ وَوَصَلَ الْمَهَا وَأَعْمِلِ الْكُومَ وَسُمِرَ الرَّمَاحُ^٥
وَأَسْعَ لِإِدْرَاكِ مَحَلِّ سَمَا عِمَادُهُ لَا لِأِدْرَاعِ الْمِرَاحِ^٦
وَاللَّهِ مَا السُّودُودُ حَسَنُ الطَّلَا وَلَا مَرَادُ الْحَمْدِ رُودُ رَدَاحِ^٧
وَاهَا لِحُرِّ وَاسِعٍ صَدْرُهُ وَهَمَّهُ مَا سَرَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ^٨

١ أقبل هريره وأدبر غريره : هذا مثل ، وأصله أدبر غريره وأقبل هريره . الغرير : الخلق الحسن .
والهرير : الخلق السيئ ، يضرب للرجل إذا شاخ وساء خلقه .

٢ صنوان وغير صنوان : أصله إذا نبتت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، والمراد أن هؤلاء الصبيان
منهم أبناء أخفاف ومنهم أولاد علات .

٣ العواطل ، جمع عاطل : وهي العرية عن النقطة .

٤ ورد السباح : مورد الكرم والجود .

٥ المها ، جمع مهاة : وهي البقرة الوحشية ، والعرب تشبه النساء بها . الكوم ، جمع الكوماه :
وهي الناقة العظيمة السنم ، أي استعملها . وسمر الرماح : لأن الرمح الأسمر أحسن من غيره .

٦ واسع لإدراك محل سما عماده : أي اجعل سعيك في طلب المنزلة المرتفعة العمد . لا لإدراع المراح :
يعني لا تجعل سعيك لأن تتلبس بالمراح وهو النشاط والطرب .

٧ الطلا : الخمر . الرود : الشابة الناعمة . الرداح من النساء : الثقيلة الأوراك .

٨ يعني يكون سعيه واهتمامه فيما يسر أهل الصلاح ، وهو فعل البر والطاعات .

مَوْرَدُهُ حُلُوٌّ لِسُؤَالِهِ وَمَالُهُ مَا سَأَلُوهُ مُطَاحٌ^١
 مَا أَسْمَعَ الْأَمِيلَ رَدًّا وَلَا مَاطِلَهُ وَالْمَطْلُ لُؤْمٌ صُرَاحٌ
 وَلَا أَطَاعَ اللَّهْوَ لَمَّا دَعَا سَوْدَهُ إِضْلَاحُهُ سِرَّهُ^٢
 وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ وَرَدَّعُهُ أَهْوَاءُهُ وَالطَّمَّاحُ^٣
 مَا مُهِرَ الْعُورُ مُهُورَ الصَّحَاحِ

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا بُدَيْرُ . يَا رَأْسَ الدَّيْرِ ! ثُمَّ قَالَ
 لِتِلْوِهِ . الْمُشْتَبِهَ بِصِنْوِهِ : ادْنُ يَا نُوَيْرَةُ . يَا قَمَرَ الدَّوِيرَةِ !^٤
 فَدَنَّا وَلَمْ يَتَبَاطَا . حَتَّى حَلَّ مِنْهُ مَقْعَدَ الْمُعَاطَى . فَقَالَ لَهُ :
 اجْلُ الْأَبْيَاتِ الْعَرَائِسَ^٥ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَفَائِسَ . فَبَرَى الْقَلَمَ
 وَقَطَّ . ثُمَّ احْتَجَرَ اللُّوحَ وَخَطَّ :^٦

فَتَنَّنِي فَجَنَنْتَنِي تَجَنِّي بَتَجَنَّ يَفْتَنُ غِبَّ تَجَنِّي^٨
 شَغَفَنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ غَنَجٍ يَغْتَضِي تَغْيِضُ جَفَنِي^٩

- ١ مودة : مأوه ، والمراد عطاؤه . مطاح : متلف للعفا مدة سؤلهم إياه .
- ٢ لما دعا : لما دعاه اللهو . الراح ، جمع راحة : وهي الكف ، والراح : الحمر .
- ٣ سره : قلبه واعتقاده .
- ٤ المشتبه بصنوه : الذي كأنه أخوه . نويرة : تصغير نار ، يريد بها إشراق وجهه . الدويرة ، تصغير الدارة : وهي هالة القمر ، يريد جماله .
- ٥ المعاطاة : المناولة ، وهو كناية عن شدة قربه منه .
- ٦ لما كانت حروف الأبيات منقوطة شبهها بالعرائس .
- ٧ احتجر اللوح : وضعه في حجره .
- ٨ تجني : اسم لامرأة . بتجن : بتيه ودلال . يفتن : يتنوع . غب تجني : إثر جنابة .
- ٩ غضيض : فاتر منكسر . الغنج : تكسر الكلام وتخته . تغيض جفني : تنفيض مائه ، وهو نقصانه وفناؤه بكثرة البكاء .

غَشِيَّتَنِي بِزَيْنَتَيْنِ فَشَقَّتْ نِي بِزِيٍّ يَشِفُّ بَيْنَ تَشَنِّي^١
 فَتَطْنَيْتُ تَجْتَبِينِي فَتَجْزِي نِي بِنَقْثٍ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي^٢
 ثَبَّتَتْ فِي غِشٍّ جَيْبٍ بِتَزْيِيهِ نِ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشْفِي ضِغْنِ^٣
 فَتَزَتْ فِي تَجَنِّي فَتَنْتَنُ نِي بِنَشِيحٍ يُشْجِي بِفَنٍّ فَنَنْ^٤

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ . وَتَصَفَّحَ مَا زَبَّرَهُ . قَالَ لَهُ :
 بُورِكَ فِيكَ مِنْ طَلًّا . كَمَا بُورِكَ فِي لَا وَلَا^٥ . ثُمَّ هَتَفَ : اقْرُبْ .
 يَا قُطْرُبُ^٦ . فَمَا قُتِرَبَ مِنْهُ فَتَى يَحْكِي نَجْمَ دُجِيَّةٍ . أَوْ تِمْثَالَ
 دُمِيَّةٍ . فَقَالَ لَهُ : ارْقُمْ الْأَبْيَاتَ الْأَخْيَافَ . وَتَجَنَّبِ الْخِلَافَ^٨ .
 فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَرَقَمَ :

اسْمَحْ فَبَثَّ السَّمَاحَ زَيْنٌ وَلَا تُخِبْ آمِلًا تَضَيِّفُ^٩

-
- ١ غشيتني : جاءني . الزينتان : هما الثياب والخلي . فأنخلتني وأعلتني . يشف : يظهر ويلوح . التني : هو الميل والتبختر والانعطاف .
 ٢ تطنيت : تطننت . تجتبيني : تختارني . بنث : بكلام .
 ٣ غش جيب : غش باطن . أراد بالخبيث العاذل الواثي الذي يزين الكذب حتى يوقمه موقع الصدق .
 ٤ النشيج : هو البكاء من غير انتحاب كالشهيق . يشجي بفن فنن : يحزن ويفص بنوع بعد نوع .
 ٥ ما زبره : ما كتبه .
 ٦ الطلا : هو ولد الظبية والبقرة الوحشية . بورك في لا ولا : يعني شجرة الزيتون ، يشير إلى قوله تعالى : من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .
 ٧ القطرب : دوية يضرب بها المثل في كثرة السير ، استعاره للفتى .
 ٨ تمثال دمية : صورة من العاج يضرب بها المثل في الحسن . الأخياف : في الأصل الاخوة من ام وآباؤهم شئ ، والمراد هنا ذوات الكلمتين إحداهما منقوطة والاخرى بغير نقط .
 ٩ فبث السامح : ففثر الجود .

وَلَا تُجِزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ فَتَنَ أُمٌ فِي السُّؤَالِ خَفَّفٌ^١
وَلَا تَظُنَّ الدَّهْوَ تَبْقِي مَالَ ضَنِينٍ وَلَوْ تَقَشَّفٌ^٢
وَأَحْلَسُ فَجْضُ الْكَرَامِ يُغْضِي وَصَدْرُهُمْ فِي الْعَطَاءِ نَقْفٌ^٣
وَلَا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وَدَادٍ ثَبَّتْ وَلَا تَبْغِ مَا تَزَيَّفُ^٤

فَقَالَ لَهُ : لَا شَلْتَ يَدَاكَ . وَلَا كَلْتَ مَدَاكَ . ثُمَّ نَادَى :
يَا عَشْمَشْمُ . يَا عِطْرَ مَشْمَمَ ! فَلَبَّاهُ غُلَامٌ كَدْرَةٌ غَوَاصٌ^٥ . أَوْ
جُوذُرٍ قَنَاصٍ . فَقَالَ لَهُ : اكْتُبِ الْأَبْيَاتَ الْمَنَائِمَ . وَلَا تَكُنْ^٦
مِنَ الْمَشَائِمِ . فَتَنَاوَلَ الْقَلَمَ الْمُثَقَّفَ . وَكَتَبَ وَلَمْ يَتَوَقَّفَ :^٧
زَيْنَتْ زَيْنَبٌ بِقَدِّ بِقْدُ وَتَلَاهُ وَيَلَاهُ نَهْدٌ بِهْدُ^٨

١ فتن : نوع و خلط حتى ثقل .

٢ تقشف : ترهد فاكتفى بالقوت والمرقع .

٣ يغضي : يتغافل ويحتمل الأذى . النفنف : ما اتسع من الأرض والمهوى بين جبلين ، فاستعير للواسع العطاء .

٤ ما تزيف : ما عيب .

٥ ولا كلت : ولا تثلث . مداك ، جمع المديّة : وهي الشفرة والسكين .

٦ عشمشم : كلمة تقال للرجل الذي لا يثني رأسه من شجاعته . يقال : هو أشأم من عطر منشم ، وهي امرأة عطارة كانت تبيع الطيب فأغار عليها قوم فأخذوا عطرها وتطيبوا به ، فاستغاثت بقومها فخرجوا بطلبهم فمن شموا منه رائحة الطيب قتلوه ف ضرب بعطرها المثل في الشؤم . الغواص : هو من يفوص البحر لاستخراج اللؤلؤ .

٧ الجوذُر : ولد البقرة الوحشية يشبه به الجميل . المنائم : المتاثلة لأن كل لفظين منها مجنسان تجنيساً خطياً ، جمع متأم وهي المرأة التي تأتي في كل مرة إذا ولدت بتوأمين .

٨ المشائيم : جمع المشؤوم ضد الميمون . المثقف : أي المقوم المعتدل .

٩ بقد : أي بقامة . يقد : أي يقطع ، يعني ان قدما يشق القلوب من حسنه . تلاه : أي تبعه . أراد بالهد الكفل المشرف .

جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفُ وَظَرْفُ نَاعِسُ نَاعِسُ بِحَدِّ بِحَدِّ^١
 قَدْرُهَا قَدْرُهَا وَتَاهَتْ وَتَاهَتْ وَاعْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بِخَدِّ بِخَدِّ^٢
 فَارَقْتَنِي فَارَقْتَنِي وَشَطَّتْ وَسَطَّتْ ثُمَّ نَمَّ وَجَدُّ وَجَدُّ^٣
 فَدَنَّتْ فَدَيْتْ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ مُغْضِبًا مُغْضِبًا يَسُودُ يَسُودُ^٤

فَطَفِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَّرَهُ . وَيُقَلِّبُ فِيهِ نَظْرَهُ . فَلَمَّا
 اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ . وَاسْتَصَحَّ ضَبْطَهُ . فَقَالَ لَهُ : لَا شَلَّ عَشْرُكَ^٥ .
 وَلَا اسْتُخْبِثَ نَشْرُكَ . ثُمَّ أَهَابَ بِفَتَى فَتَانٍ^٦ . يَسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ
 بُسْتَانٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ الْبَيْتَيْنِ الْمُطْرَفَيْنِ . الْمُشْتَبِهَيِ الطَّرْفَيْنِ^٧ .
 الَّذِينَ أَسْكَنَّا كُلَّ نَافِثٍ . وَأَمِينًا أَنْ يُعْزَزَا بِثَالِثٍ . فَقَالَ لَهُ :^٨
 اسْمَعْ لَا وَقِرَ سَمْعُكَ . وَلَا هُزِمَ جَمْعُكَ . وَأَنْشِدْ مِنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ .
 وَلَا تَرَيِّثٍ :

سِمَ سِمَةً تَحْسُنُ آثَارَهَا وَأَشْكُرُ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمِسِمَةً^{١٠}

-
- ١ الظرف : الكياسة . الطرف : هو العين ؛ وصف بالناس لفتوره . ناعس : مهلك ؛ لما وصفه بالقتل جعله ذا حد يحذ من قتله من العشاق .
 - ٢ قد زها : قد حسن . تاهت : تكبرت . يخد : يشق القلوب .
 - ٣ أي ان وجدي بنواها وكذا جدي في هواها أظهرها وأفسيا ما في ضميري .
 - ٤ مغضياً : محتملاً للأذى .
 - ٥ لا شل عشرك : لا ييست أصابعك العشر .
 - ٦ نشرك : ريحك المطر . فتان : يفتن العقول ويحيرها .
 - ٧ يسفر عن أزهار بستان : إذا كشف عن وجهه لثامه أظهر من محاسن وجهه مثل أزهار بستان .
 المطرفين : اللذين جعل في طرفيهما علمان .
 - ٨ نافث : متكلم . يعززا : أي يعضدا ويقويا .
 - ٩ لا وقر : لا ثقل .
 - ١٠ سم سمة : أي علم علامة بمعنى افعل فعلة . آثارها : أي عواقبها .

وَالْمَكْرُ مَهُمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ لِيَتَّقَنِي السُّودَدَ وَالْمَكْرُ مَهُ

فَقَالَ لَهُ : أَجَدْتَ يَا زُغْلُولُ . يَا أَبَا الْغُلُولِ . ثُمَّ نَادَى :^١
أَوْضِحْ يَا يَاسِينَ . مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السَّيْنِ . فَتَهَضَّ وَلَمْ
يَتَّأْنِ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَغْنَى :

نِقْسُ الدَّوَاةِ وَرُسْعُ الْكَفِّ مُشَبَّهٌ سَيْنَاهُمَا إِنَّ هُمَا خُطَا وَإِنْ دُرِسَا^٢
وَهَكَذَا السَّيْنُ فِي قَسْبٍ وَبَاسِقَةٍ وَالسَّفْحُ وَالْبَخْسُ وَأَقْسِرُ وَأَقْتَبِسُ قَبَسَا^٣
وَفِي تَقَسَّسْتُ بِاللَّيْلِ الْكَلَامَ وَفِي مُسْطَرٍ وَشَمُوسٍ وَأَتَّخِذُ جَرَسَا^٤
وَفِي قَرِيرٍ وَبَرْدٍ قَارِسٍ فَخُذِ الْ صَوَابَ مِنِّي وَكُنْ لِلْعِلْمِ مُقْتَبِسَا

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نَغِيشُ . يَا صَنَاجَةَ^٥ الْجَيْشِ . ثُمَّ
قَالَ : ثَبَّ يَا عَنَبَسَةَ^٦ . وَبَيَّنِ الصَّادَاتِ الْمُتَبَسِّسَةَ . فَوَثَّبَ وَثَبَةً
شِبْلٍ مُثَارٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ عِثَارٍ :

١ الزغلول : هو الخفيف من الرجال . الغلول : أصله الخيانة في المغنم خاصة لكن أراد به انه يغفل
عقول ناظرية لحسنه ، وقيل الحقد .

٢ نفس الدواة : هو مدادها . رسغ الكف : هو المفصل بين الكف والساعد . خطا : كتب . درسا :
قرنا .

٣ هكذا السين : أي مثل السين السابق في الخط والدرس . القسب : تمر يابس يتفتت بالفم صلب
النواة . الباسقة : هي النخلة العالية . البخس : التقص . أقر : اقهر واغلب .

٤ تقسست : تسمعت . الشموس : فرس يمنع ظهره أن يركب .

٥ النغيش ، من النغشان : وهو تحرك الشيء في مكانه . الصناجة : صاحب الصنج ، وهو آلة من
صفر مركبة من قطعتين تضرب احدهما بالآخرى .

٦ عنيسة : اسم من أسماء الأسد .

بِالصَّادِ يُكْتَسَبُ قَدْ قَبِضْتُ دَرَاهِمًا بَأَنَامِلِي وَأَصِيخُ لِيَسْتَمِيعَ الْخَبِيرُ^١
وَبَصَقْتُ أُنْبُقُ وَالصَّمَاخُ وَصَنْجَةٌ وَالْقَصُّ وَهُوَ الصَّدْرُ وَأَقْتَصَّ الْأَثَرُ^٢
وَبَخَصْتُ مَقْلَتَهُ وَهَذِي فُرْصَةٌ قَدْ أُرْعِدَتْ مِنْهُ الْفَرِيصَةُ لِلْخَوَرِ^٣
وَقَصَرْتُ هِنْدًا أَيْ حَبَسْتُ وَقَدْ دَنَا فِصْحُ النَّصَارَى وَهُوَ عِيدٌ مُسْتَظَرٌ
وَقَرَصْتُهُ وَالْحَمَرُ قَارِصَةٌ إِذَا حَدَّتِ اللِّسَانَ وَكُلُّ هَذَا مُسْتَظَرُّ

فَقَالَ لَهُ : رَعِيَا لَكَ يَا بَنِي . فَلَقَدْ أَقَرَرْتَ عَيْنِي . ثُمَّ
اسْتَنْهَضَ ذَا جُثَّةٍ كَالْبَيْذَقِ . وَنَعَشَةً كَالسَّوْذَقِ . وَأَمَرَهُ بِأَنْ
يَقِفَ بِالْمِرْصَادِ^٤ . وَيَسْرُدَ مَا يَجْرِي عَلَى السَّيْنِ وَالصَّادِ . فَتَنْهَضَ
يَسْحَبُ بُرْدِيَهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ مُشِيرًا بِيَدَيْهِ :

إِنْ شِئْتَ بِالسَّيْنِ فَاكْتُبْ مَا أَيْنَهُ وَإِنْ تَشَأْ فَهَنَوِ الصَّادَاتِ يُكْتَسَبُ
مَغْسٌ وَفَقْسٌ وَمُسْطَارٌ وَمَمْلَسٌ وَسَالِغٌ وَسِرَاطٌ الْحَقُّ وَالسَّقَبُ^٥

-
- ١ القبض : الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض : الأخذ بالكف .
 - ٢ الصماخ : هو ثقب الاذن . صنجة : هي ما يوضع في الميزان ويوزن به . القص : رأس الصدر .
 - ٣ بخصت مقلته : قلعت عينه وأخرجتها . الفريضة : لحمه تحت الإبط .
 - ٤ قارصة : حامضة . حذت اللسان : قرصته بحدثها . مستطر : مكتوب .
 - ٥ رعيًا لك : أي رعاك الله ، فأقيم المصدر مقام الفعل كيدلاً زريق المال .
 - ٦ البيذق : الصقر الصغير أو من قطع الشطرنج . نمشة : أي حركة ونهوض . السوذق : هو الصقر وقيل الشاهين وكذا السوذنيق والسوذائق .
 - ٧ بالمرصاد : بالقرب منه وأصله الوقوف بالطريق .
 - ٨ المغس : الوجع المعترض في الجوف . الفقس : هو خروج ما في البيضة . المسطار : الخمر المزرة .
ملمس : هو الذي يسقط من يدك ولا تشعر به . السالغ : آخر اسنان ذوات الظلف . سراط الحق : طريقه . السقب : القرب .

وَالسَّامِغَانِ وَسَقَرٌ وَالسَّوِيقُ وَمِسٌّ لَاقٌ وَعَنْ كُلِّ هَذَا تُفْصِحُ الْكُتُبُ^١

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا حَبِيقَةَ . يَا عَيْنَ بَقَّةٍ . ثُمَّ نَادَى :^٢
يَا دَغْفَلَ . يَا أَبَا زَنْفَلٍ . فَلَبَّاهُ فَتَى أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ . فِي رَوْضَةٍ .^٣
فَقَالَ لَهُ : مَا عَقَدُ هِجَاءِ الْأَفْعَالِ . الَّتِي آخِرُهَا حَرْفُ اعْتِلَالٍ ؟
فَقَالَ : اسْمَعْ لَا صُمْ صَدَاكَ . وَلَا سَمِعْتُ عِدَاكَ ! ثُمَّ أَنْشَدَ .
وَمَا اسْتَرَشَدَ :

إِذَا الْفِعْلُ يَوْمًا غُمَّ عَنْكَ هِجَاؤُهُ فَالْحَقِ بِهِ تَاءَ الْخِطَابِ وَلَا تَقِفْ^٤
فَإِنْ تَرَ قَبْلَ التَّاءِ يَاءً فَكَتَبْهُ بِيَاءً وَإِلَّا فَهُوَ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ^٥
وَلَا تَحْسُبِ الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ وَالَّذِي تَعَدَّاهُ وَالْمَهْمُوزُ فِي ذَلِكَ يَخْتَلِفُ^٦

فَطَرِبَ الشَّيْخُ لِمَا أَدَاهُ . ثُمَّ عَوَّذَهُ وَفَدَّاهُ . ثُمَّ قَالَ :
هَلُمَّ يَا قَعْقَاعُ . يَا بَاقِعَةَ الْبِقَاعِ . فَأَقْبَلَ فَتَى أَحْسَنُ مِنْ نَارٍ^٧

١ السامغان : جانبا الفم ، لكن قيل انه بالصاد أشهر . سقر : هو لغة في صقر بالصاد . السويق : هو دقيق الشير المقل . مسلاق : هو شديد الصوت .

٢ حبة : كلمة يقال للرجل إذا صغروا إليه نفسه . عين بقرة : إشارة إلى صغر جسمه أو عينه .

٣ الدغفل : ولد الفيل . أبو زنفل : رجل كان يقال له زنفل العرفي ، أي ساكن عرفة ، من فقهاء مكة غير ثقة ، وأصله كنية الداهية يقال لها أم زنفل . البيضة : أراد بها بيضة النعام ، ويريد بقوله في روضة أنها مصونة ممنوعة .

٤ لا ص صدك : دعاء له بالبقاء لأن الصائت ما دام باقياً يسمع له صدى .

٥ غم : خفي وستر . تاء الخطاب : مثل أن تقول في غزا غزوت وفي رمى رميت .

٦ المهموز : أي الذي تجاوز ثلاثة الأحرف والذي فيه همزة .

٧ القعقاع : أصله الطريق لا تسلك إلا بمشقة ويطلق على صغير الرأس وهو المراد هنا . الباقعة : الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوته شيء .

الْقِرَى . فِي عَيْنِ ابْنِ السَّرَى ، فَقَالَ لَهُ ^١ : اصْدَعْ ^٢ بِتَمْيِيزِ الظَّاءِ مِنَ الضَّادِ . لِتَصْدَعْ ^٣ بِهِ أَكْبَادَ الْأَضْدَادِ . فَاهْتَرَزَ لِقَوْلِهِ وَاهْتَشَّ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ :

أَبَهَا السَّائِلِي عَنِ الضَّادِ وَالظَّاءِ ء لِكَيْلَا تُضِلَّهُ الْأَلْفَاظُ
 إِنَّ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ فَاسْمِعْ هَا اسْتِمَاعَ أَمْرِي لَهُ اسْتِيقَاطُ
 هِيَ ظَمِيَاءُ وَالْمُظَالِمُ وَالْإِظْ لَامُ وَالظَّلْمُ وَالظُّبَى وَاللَّحَاطُ ^٣
 وَالْعِظَا وَالظَّلِيمُ وَالظَّبْيُ وَالشَّيْ ظَمُ وَالظَّلُّ وَاللَّظَى وَالشَّوَاظُ ^٤
 وَالتَّظَنِّي وَاللَّفْظُ وَالنَّظْمُ وَالتَّ رِيظُ وَالْقَيْظُ وَالظَّمَا وَاللَّمَّاطُ ^٥
 وَالْحِظَا وَالنَّظِيرُ وَالظُّثُرُ وَالْحَا حِظُ وَالنَّاطِرُونَ وَالْأَيْقَاطُ ^٦
 وَالتَّشْطِي وَالظَّلْفُ وَالْعِظْمُ وَالظَّنْ بَوْبُ وَالظَّهْرُ وَالشَّظَا وَالشَّظَاظُ ^٧
 وَالْأُظَافِيرُ وَالْمُظْفَرُ وَالْمَحْ ظُورُ وَالْحَافِظُونَ وَالْإِحْفَاطُ
 وَالْحَظِيرَاتُ وَالْمِظَنَّةُ وَالظَّنْ ةُ وَالْكَاطِمُونَ وَالْمُغْنَاظُ ^٨

١ اصدع : بين و اظهر .

٢ لتصدع : لتشق .

٣ الظمى : السرة والذبول ، يقال : شفة ظمياء ، فيها سرة . الظبى ، بالضم ، جمع ظبة : وهي حد السيف أو السنان .

٤ العظا ، جمع العظاية : ضرب من الوزغ . الظليم : ذكر النعام . الشيطم : الشديد الطويل من كل شيء . اللظى : النار . الشواظ : النار بلا دخان .

٥ اللماظ : الذوق بطرف اللسان .

٦ الحظا : جمع حظوة . الظثر : المرضعة .

٧ التشطي : التشقق من شوية العود ، وهي فلقه منه . الظنبوب : عظم الساق . الشظا : عظم لاصق بالذراع . الشظاظ : هو عود يجعل في عروة الجوالق .

٨ مظنة الشيء : موضعه الذي يظن وجوده فيه .

وَالْوُظَيْفَاتُ وَالْمَوَاطِبُ وَالْكِطَةُ وَالْوَظِيفَةُ وَالْإِنْتِظَارُ وَالْإِنْتَظَارُ^١
وَوُظِيفٌ وَظَالِيعٌ وَعَظِيمٌ وَظَهِيرٌ وَالْفَظُّ وَالْإِغْلَاطُ^٢
وَنَظِيفٌ وَالظَّرْفُ وَالظَّلْفُ الظَّا هِرٌ ثُمَّ الْفَظِيعُ وَالْوُعَاطُ^٣
وَعُكَاطٌ وَالظَّعْنُ وَالْمَظُّ وَالْحَنَ ظَلُّ وَالْقَارِظَانِ وَالْأَوْشَاطُ^٤
وَوَظِرَابُ الظَّرَانِ وَالشَّظَفُ الْبَا هِظٌ وَالْجَعْظَرِيُّ وَالْجَوَاطُ^٥
وَالظَّرَابِينُ وَالْحَنَاطِبُ وَالْعُنْ ظَبُّ ثُمَّ الظَّيَّانُ وَالْأَرْعَاطُ^٦
وَالشَّنَاطِي وَالْدَلْظُ وَالظَّابُ وَالظَّبُّ ظَابُ وَالْعُنْظُونُ وَالْجِنْعَاطُ^٧
وَالشَّنَاطِيرُ وَالْتَعَاظُلُ وَالْعِظُ لِمٌ وَالْبَظْرُ بَعْدُ وَالْإِنْعَاطُ^٨

- ١ الكلمة : الشيع المفرط . الإلظاظ : الإلحاح ، وفي الحديث : أظفوا بيا ذا الجلال .
٢ الوظيف : ما استدق من الذراع والساق من الأبل والخيول . ظالع : أعرج ، وفي نسخة ظالف .
ظهير : معين .
٣ الظلف : من ظلفت نفسه كفت عما لا يحمل . الفظيع : الماء العذب أو الزلال والأمر الشديد الشناعة .
٤ الظعن : الرحيل . المظ : الرمان البري . القارطان : جالبا القرط وجانيه وهو ثمر السنط تدبغ به الجلود . الأوشاط : الأخلاط والجماعات .
٥ الظراب : الربي الصغار . الظران : الحجارة المحددة . الجعظري : هو المتنفخ بما ليس عنده .
الجواظ : الفاجر الضخم ، وقيل الأكل المختال في مشيته .
٦ الظرايين ، جمع ظربان : وهو دابة منتنة الريح ، ويجمع على ظرابي ، بحذف النون .
الحناطب : ذكور الخنافس . العنطب : ذكر الجراد . الظيان : الياسمين البري . الأرعاط ، جمع رعط : وهو مدخل النصل في السهم .
٧ الشناطي : نواحي الجبل . الدلظ : الدفع . الظأب : الصخب . الظطاب : الداء . العنظوان : نبت . الجنعاظ : الأحق ، وقيل انه المتسخط عند الطعام .
٨ الشناظير ، جمع شظير : وهو الرجل السيء الخلق . التعاظل : تلازم الجراد والكلاب عند السفاد .
العظلم : نبت يصنع بعصارته الثوب فيصير أحمر أو أسود . البظر : زائدة بين شفري فرج الأنثى . الإنعاظ ، مصدر أنعظ : انتشر .

هِيَ هَذِي سِوَى النَّوَادِرِ فَاحْفَظْ بِهَا لِتَقْفُو آثَارَكَ الْحِفَاطُ
وَأَقْصِرْ فِي مَا صَرَفْتَ مِنْهَا كَمَا تَنَى ضَيْعِهِ فِي أَصْلِهِ كَقَيْظٍ وَقَاطُوا^١
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَحْسَنْتَ لَا فُضَّ فُوكَ^٢ . وَلَا بُرٌّ مَنْ يُجْفُوكَ .
فَوَاللَّهِ إِنَّكَ مَعَ الصَّبَا الْغَضَّ . لِأَحْفَظُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَجْمَعُ مِنْ^٣
يَوْمِ الْعَرْضِ . وَلَقَدْ أوردْتُكَ وَرَفَقْتُكَ زِلَالِي^٤ . وَتَقَفْتُكُمْ تَشْقِيفَ
الْعَوَالِي^٥ . فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ . قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَمَعَجِبْتُ لِمَا أَبْدَى مِنْ بَرَاعَةٍ . مَعْجُونَةٍ^٦
بِرْقَاعَةٍ . وَأَظْهَرَ مِنْ حَذَاقَةٍ . مَمْرُوجَةٍ بِحِمَاقَةٍ . وَلَمْ يَزَلْ
بَصْرِي يُصَعَّدُ فِيهِ وَيُصَوَّبُ^٧ . وَيَنْقَرُّ عَنْهُ وَيَنْقَبُ . وَكُنْتُ كَمَنْ
يَنْظُرُ فِي ظُلُمَاءٍ . أَوْ يَسْرِي فِي بَهْمَاءٍ . فَلَمَّا اسْتَرَاثَ تَنْبَهِي^٨
وَاسْتَبَانَ تَدَلَّهِي^٨ . حَمَلْتُكَ إِلَيَّ وَتَبَسَّم . وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ مَنْ

-
- ١ صرفت منها : أخذته من مادتها . تقضيه : تفعله وتحكم فيه . القيط : هو شدة الحر ، مصدر .
قاطوا : دخلوا في القيط ، فعل ماض .
٢ لا فض فوك : لا كسر فمك وأسنانك .
٣ الصبا الغض : الصغر الطري . لأحفظ من الأرض : هذا مثل في شدة الحفظ لأن الأرض تحفظ ما
يدفن فيها ، وتؤدي ما تستودع كالأمين .
٤ أوردتك ورفقتك : سقيتك واخوتك . الزلال : أصله الماء العذب الصافي ، وأراد به
العلوم .
٥ ثقفتكم : قومتم . تشقيف العوالي : تقويم الرماح .
٦ معجونة : مخلوطة .
٧ يصعد فيه ويصوب : أي يرتفع ويعتدل ويستقري .
٨ تدلّهي : تخيري .

يَتَوَسَّمُ . فَبِهَتْ لِفَحْوَى كَلَامِهِ . وَوَجَدَتْهُ أَبَا زَيْدٍ عِنْدَ ابْنِ سَامٍ ١ .
فَأَخَذَتْ أَلُومَهُ عَلَى تَدِيرِ بُقْعَةِ النَّوْكَى . وَتَخْيِيرِ حِرْفَةِ الْحَمَقَى .
فَكَأَنَّ وَجْهَهُ أُسِفَ رَمَادًا . أَوْ أَشْرَبَ سَوَادًا ٢ . إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَ وَمَا
تَمَادَى ٣ :

تَخَيَّرْتُ حِمْنَصَ وَهَذِي الصَّنَاعَةَ ٤
لَأُرْزَقَ حُظْوَةَ أَهْلِ الرَّقَاعَةِ ٥
فَمَا يَصْطَفِي الدَّهْرُ غَيْرَ الرَّقِيعِ
وَلَا يُوطِنُ الْمَسَالَ إِلَّا بِقَاعَةِ ٥
وَلَا لِأَخِي اللَّبِّ مِنْ دَهْرِهِ
سِوَى مَا لِعَيْرٍ رَبِيطِ بِقَاعَةِ ٦

ثُمَّ قَالَ : أَمَّا إِنَّ التَّعْلِيمَ أَشْرَفُ صِنَاعَةٍ . وَأَرْبَحُ بِيضَاعَةٍ .
وَأَنْجَحُ شَقَاعَةٍ . وَأَفْضَلُ بَرَاعَةٍ . وَرَبُّهُ ذُو أَمْرَةٍ مُطَاعَةٍ . وَهَيْبَةُ
مُشَاعَةٍ . وَرَعِيَّةُ مِطْوَاعَةٍ . يَتَسَيَّرُ تَسَيَّرَ أَمِيرٍ . وَيُرْتَبُ تَرْتِيبِ
وَزِيرٍ . وَيَتَحَكَّمُ تَحَكُّمَ قَدِيرٍ . وَيَتَشَبَّهُ بِذِي مُلْكٍ كَبِيرٍ .
إِلَّا أَنَّهُ يَخْرَفُ فِي أَمَدٍ يَسِيرٍ . وَيَتَسَمُّ بِحُمُقٍ شَهِيرٍ . وَيَتَقَلَّبُ
بِعَقْلِ صَغِيرٍ . وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فَقُلْتُ لَهُ : تَاللَّهِ إِنَّكَ
لَابْنُ الْأَيَّامِ . وَعَلِمْتُ الْأَعْلَامِ . وَالسَّاحِرُ اللَّاعِبُ بِالْأَفْهَامِ . الْمَذَلَّلُ ٧

١ يتوسم : ينظر ويتأمل . فبهت لفحوى كلامه : ففطنت لمناه .

٢ اشرب : أي خولط .

٣ وما تمادى : أي وما تباطأ .

٤ الصناعة : هي تعليم الأطفال .

٥ لا يوطن المال إلا بقاعه : أي ان الدهر لا يجعل موطن المال إلا ببقاع الأحق .

٦ ما لعير : أي ما لحمار . بقاعة : الباء جارة ، وقاعة الدار : ساحتها .

٧ ابن الأيام : العارف بها ، المجرب لحوادثها . علم الأعلام : أوحده العلماء .

لَهُ سُبُلُ الْكَلَامِ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مُعْتَكِفًا بِنَادِيهِ^١ . وَمُغْتَرِفًا مِنْ
سَيْلِ وَادِيهِ . إِلَى أَنْ غَابَتِ الْأَيَّامُ الْغُرُ . وَنَابَتِ الْأَحْدَاثُ الْغُبُرُ^٢ .
فَفَارَقْتُهُ وَلِعَيْنِي الْعُبُرُ .

١ معتكفاً بناديه : مقيماً بمجلسه .

٢ ومغترفاً من سيل واديه : كناية عن الاستفادة من معارفه وعلومه . الغر : البيض الحسان .

المقامة الحجرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : احْتَجَجْتُ إِلَى الْحِجَامَةِ . وَأَنَا
بِحَجَرِ الْيَمَامَةِ . فَأُرْسِدْتُ إِلَى شَيْخٍ يَحْنُجُّمُ بِلَطَافَةٍ . وَيَسْفِرُ^١
عَنْ نَظَافَةٍ . فَبَعَثْتُ غُلَامِي لِاحْضَارِهِ . وَأَرْصَدْتُ نَفْسِي لِانْتِظَارِهِ .
فَأَبْطَأَ بَعْدَ مَا انْطَلَقَ . حَتَّى خِلْتُهُ قَدْ أَبَقَ^٢ . أَوْ رَكِبَ طَبَقًا^٣
عَنْ طَبَقٍ^٤ . ثُمَّ عَادَ عَوْدَ الْمُخْفِقِ مَسْعَاهُ . الْكَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ .
فَقُلْتُ لَهُ : وَيْلَكَ أَبْطَأَ فِينْدٍ . وَصُلُودَ زَنْدٍ ؟ فَرَعَمَ أَنَّ الشَّيْخَ
أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِيينِ . وَفِي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُسَيْنٍ . فَعِيفْتُ^٥
الْمَشَى إِلَى حَجَامٍ . وَحِرْتُ بَيْنَ إِقْدَامٍ وَإِحْجَامٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ
لَا تَعْنِيفَ . عَلَى مَنْ يَأْتِي الْكَنِيفَ . فَلَمَّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ^٦ .
وَشَاهَدْتُ مَيْسَمَهُ^٧ . رَأَيْتُ شَيْخًا هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ . وَحَرَكَتُهُ

١ حجر اليمامة : قصبتها وهي بلاد الزباء والزرقاء . يسفر : يكشف .

٢ أبق : فر .

٣ ركب طبقاً عن طبق : أي حالاً بعد حال ، يعني خلته لطول مكثه أنه مات أو نقص المهد وفات .

٤ فند : هو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه . وكانت بعثته بالمدينة ليقبض لها
ناراً ، فقصده من فوره مصر وأقام بها سنة ، ثم جاءها بعد السنة وهو يشتد ومعه جمر فتبذره منه
فقال : تعست العجلة !

٥ أشغل من ذات النحيين : مثل يضرب لكثير الاشتغال . حرب حنين : غزوة مشهورة . عفت : كرهت .

٦ لا تعنيف : أي لا عتب ولا لوم . الكنيف : محل قضاء الحاجة . موسم : مكانه ومجمعه .

٧ ميسمه : منظره .

خَفِيفَةً . وَعَلَيْهِ مِنَ النَّظَارَةِ أَطْوَأَقُ . وَمِنَ الزُّحَامِ طِبَاقُ . وَبَيْنَ
يَدَيْهِ فَتَى كَالصَّمْصَامَةِ . مُسْتَهْدِفُ الْحِجَامَةِ . وَالشَّيْخُ يَقُولُ^٢
لَهُ : أَرَاكَ قَدْ أَبْرَزْتَ رَأْسَكَ . قَبْلَ أَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ^٣ . وَوَلَيْتَنِي
قَدْ أَلَيْكَ . وَلَمْ تَقُلْ لِي ذَا لِكَ . وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِيَدَيْنِ^٤ .
وَلَا يَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَلِنْ أَنْتَ رَضَخْتَ بِالْعَيْنِ . حُجِمْتَ^٥
فِي الْأَخْدَعَيْنِ^٦ . وَإِنْ كُنْتَ تَرَى الشَّيْخَ أَوَّلَى . وَخَزَنَ الْفَلَسُ فِي النَّفْسِ
أَحْلَى . فَمَا قَرَأَ عَبَسَ وَتَوَلَّى . وَاغْرُبَ عَنِّي وَإِلَّا^٧ . فَقَالَ الْفَتَى :
وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ الْمَيْنِ^٨ . كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمَيْنِ . إِنِّي لَأَفْلَسُ
مِنْ ابْنِ يَوْمَيْنِ . فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعِي^٩ . وَأَنْظِرْنِي إِلَى سَعْيِي . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : وَيَحْكُكَ إِنْ مَثَلَ الْوُعُودِ . كَغَرَسِ الْعُودِ^{١٠} ! هُوَ بَيْنَ
أَنْ يَدْرِكَهُ الْعَطَبُ^{١١} . أَوْ يَدْرَكَ مِنْهُ الرُّطْبُ . فَمَا يُدْرِينِي أَيْحَصُلُ

١ أطواق : حلق حلقة بعد حلقة . طباق : طبقة بعد طبقة .

٢ كالصمصامة : كالسيف . مستهدف : منتصب .

٣ قرطاسك : عبارة عن الدراهم .

٤ قدالك : قفالك . ذاك : هذا الدرهم أو الشيء لك .

٥ اثرأ : رسأ . بعد عين : بعد مشاهدة الذات أو لا أبني شكاً بعد يقين . رضخت : أعطيت قليلاً . بالعين : بالدراهم .

٦ الاخدعان : هما عرقان في موضع الحجامة .

٧ فيه إكفاء ، أي وإلا اضربك .

٨ صوغ المين : أي سبك الكذب .

٩ ثق بسيل تلعي : تيقن بمطيعي .

١٠ كغرس العود : كغرس الشجر .

١١ يدركه العطب : يلحقه الهلاك .

مِنْ عُدُوكَ جَنَى . أَمْ أَحْصَلُ مِنْهُ عَلَى ضَنَى ؟ ثُمَّ مَا الثَّقَةُ بِأَنْتَ^١
 حِينَ تَبْتَغِدُ . سَتَفِي بِمَا تَعِدُ ؟ وَقَدْ صَارَ الْقَدَرُ كَالْتَحْجِيلِ^٢ .
 فِي حَلِيَّةٍ هَذَا الْحِيلِ . فَأَرْحَنِي بِاللَّهِ مِنَ التَّعْذِيبِ . وَأَرْحَلْ إِلَى
 حَيْثُ يَغْوِي الذِّيبُ . فَاسْتَوَى الْغُلَامُ إِلَيْهِ . وَقَدْ اسْتَوَى الْحَجَلُ
 عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَخِيسُ بِالْعَهْدِ . غَيْرَ الْحَسِيسِ الْوَعْدِ .
 وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الْقَدْرِ . إِلَّا الْوَضِيعُ الْقَدَرِ . وَلَوْ عَرَفْتَ مَنْ أَنَا .
 لَمَا أَسْمَعْتَنِي الْخَنَا . لَسَكِنَّكَ جَهْلْتَ فَقُلْتَ . وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ
 تَسْجُدَ بُلْتَ . وَمَا أَفْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْإِفْلَالَ . وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ
 قَالَ :

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذِّلَّ مُمْتَهَنٌ^٣ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوَّةُ^٤
 لَسَكِنَّهُ مَا تَشِينُ الْحُرَّ مُوجِعَةً^٥ فَالْمِسْكُ يُسْحَقُ وَالْكَافُورُ مَفْتُونُ^٦
 وَطَالَمَا أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَمَرَ غَضَى^٧ ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ^٨

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ . وَعَوْلَةَ أَهْلِيكَ ! أَنْتَ
 فِي مَوْقِفٍ فَخْرٍ يُظْهَرُ . وَحَسَبٍ يُشْهَرُ . أَمْ مَوْقِفٍ جِلْدٍ يُكْشَطُ^٩ .
 وَقَفًا يُشْرَطُ ؟ وَهَبَ أَنْ لَكَ الْبَيْتُ^{١٠} . كَمَا ادَّعَيْتَ . أَيَحْصُلُ بِذَلِكَ هـ

١ جنى : ثمر . ضنى : مرض وهزال .

٢ أي يمتدح به كما ان التحجيل مما تمدح به الخيل ، وهو يبايع في قوائمها .

٣ الغريب الطويل الذيل : كناية عن الغني ذي اليسار .

٤ الحر : الكريم .

٥ الغضى : شجر يدوم جمره .

٦ يكشط : يسلخ .

٧ هب أن لك البيت : أي انك من بيت رفيع القدر ، أو يراد بالبيت الكعبة .

حَجَمُ قَدَالِكَ ؟ لَا وَاللَّهِ وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنْافَ . عَلَى عَبْدٍ مَنَافٍ ١ .
أَوْ لِحَالِكَ دَانَ . عَبْدُ الْمَدَانِ . مَثَلًا تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . وَلَا ٢
تَطْلُبُ مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ . وَبَنَاهُ إِذَا بَنَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ .
لَا يَحْدُودُكَ . وَبِمَحْصُولِكَ . لَا بِأَصُولِكَ . وَبِصِفَاتِكَ . لَا بِرُفَاتِكَ .
وَبِأَعْلَاقِكَ . لَا بِأَعْرَاقِكَ . وَلَا تُطِيعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ . وَلَا تَتَّبِعِ ٣
الهُوَى فَيُضِلَّكَ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ لِابْنِهِ :

بُنِيَ اسْتَقِيمَ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوقُهُ قَوِيماً وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا التَّوَى التَّوَى ٤
وَلَا تُطِيعِ الْحِرْصَ الْمُدِلَ وَكُنْ فَتَى إِذَا التَّهَبَّتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى ٥
وَعَاصِ الْهُوَى الْمُرْدِي فَكُم مِّنْ مَّحَلَّقٍ إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهُوَى هَوَى
وَأَسْعِفَ ذَوِي الْقُرْبَى فَيَقْبَحُ أَنْ يَرَى عَلَى مَنْ إِلَى الْحَرِّ اللَّبَابِ انْضَوَى ضَوَى ٦
وَحَافِظُ عَلَى مَنْ لَا يَخُونُ إِذَا نَبَا زَمَانٌ وَمَنْ يَرْعَى إِذَا مَا النَّوَى نَوَى ٧
وَلَنْ تَقْتَدِرَ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَلَقْتَ أَظْفَارَهُ بِالشَّوَى شَوَى ٨

-
- ١ أناف : زاد . عبد مناف : وهو ولد قصي واسمه المنيرة وهو من أجداده ، صلى الله عليه وسلم .
٢ دان : خضع وأطاع . عبد المدان : هو ابن الريان بن قطن ، وبه يضرب المثل في الغزو والشرف .
لا تضرب في حديد بارد : مثل يضرب لمن يطعم في غير مطعم .
٣ بأعلاقك : بنفائسك . لا بأعراقلك : لا بأنسابك .
٤ فالعود : فالنصن . تنمي عروقه : تزيد ، وأراد بالمروق الأصول . التوى : الهلاك والردى .
٥ طوى : واصل الجوع وصبر أو كتم .
٦ المعنى يقبح أن يرى ضوى ، وهو سوء الحال والهزال ، على من انضوى أي انضم ومال إلى الحر
الكريم .

- ٧ أي إذا التباعد بت نيته ، كناية عن تهيؤ السفر والارتحال .
٨ اعتلقت : نبشت . الشوى : هو الأطراف وجلدة الرأس . شوى : أحرق .

وَلَا يَأْكُلُ وَالشَّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نَهْيٍ شَكَا بِلْ أَخُو الْجَهْلِ الَّذِي مَا ارْعَوَى عَوَى^١

فَقَالَ الْغُلَامُ لِلنَّظَارَةِ : يَا لِلْعَجَبِيَّةِ . وَالطَّرْفَةِ الْغَرِيبَةِ ! أَنْفٌ
فِي السَّمَاءِ . وَأَسْتُ فِي الْمَاءِ ! وَلَفْظٌ كَالصَّهْبَاءِ . وَفِعْلٌ كَالْحَصْبَاءِ !^٢
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِلِسَانٍ سَلِيطٍ . وَغَيْظٍ مُسْتَشِيطٍ . وَقَالَ :
أَفْ لَكَ مِنْ صَوَاغٍ بِاللِّسَانِ . رَوَاغٍ عَنِ الْإِحْسَانِ ! تَأْمُرُ بِالْبِرِّ^٣ .
وَتَعُقُّ عَقُوقَ الْهَرِّ . فَإِنْ يَكُنْ سَبَبُ تَعَنُّتِكَ . نَفَاقَ صَنَعَتِكَ .
فَرَمَاهَا اللَّهُ بِالْكَسَادِ . وَإِفْسَادِ الْحُسَادِ . حَتَّى تَرَى أَفْرَغَ مِنْ حَجَامٍ
سَابَاطٍ . وَأَضْيَقَ رِزْقًا مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : بَلْ^٤
سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَشَرَ الْقَسَمِ . وَتَبَيَّغَ الدَّمِ . حَتَّى تُلْجَأَ إِلَى حَجَامٍ^٥
عَظِيمٍ الْاِشْتِطَاطِ . ثَقِيلٍ الْاِشْتِرَاطِ . كَلِيلٍ الْمِشْرَاطِ . كَثِيرِ
الْمُخَاطِ وَالضَّرَاطِ . قَالَ : فَلَمَّا تَبَيَّنَ الْفَتَى أَنَّهُ يُشْكُو إِلَى غَيْرِ
مُصَمَّتٍ^٦ . وَيُرَاوِدُ اسْتِفْتِاحَ بَابِ مُصَمَّتٍ . أَضْرَبَ عَنْ رَجْعِ الْكَلَامِ .

١ ذو نهى : صاحب عقل . ارعوى : كف ورجع . عوى : تضجر وشكا ، مستعار من عواء الكلب
وما فيه شرطية كأنه قيل مهما ارعوى عوى .

٢ قوله أنف في السماء وأست في الماء : يضرب هذا المثل لمن يكبر مقالا ويصغر فعلا . كالحصباء :
كرجم الحصى ، يعني مؤلماً .

٣ صواغ باللسان : يصوغ الكلام بلسانه ، أي يزينه ويحسنه . رواغ : ختال مائل .

٤ في المثل : أعق من الهرة ، وذلك لأنها تأكل أولادها كالضبة .

٥ قوله أفرغ من حجام ساباط : ذكر أنه كان حجاماً ملازماً ساباط المدائن يحجم الجندي بدائق
نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطشه فيحجمها لكيلا
يقرع بالبطالة ، فما زال يحجمها حتى نزل دمها وماتت . سم الخياط : ثقب الإبرة .

٦ بثر الفم : دمل صغير يخرج في جانب الفم . تبغ الدم : هيجانه .

٧ قوله يشكو إلى غير مصمت : هو مثل يضرب لمن لا يكثرث لشأن صاحبه ولا يعبأ باستمرار

شكايته لأنه لو أشكاه لصمت وأمسك عن الكلام ، ومنه قول الراجز يخاطب جملاً له :

انك لا تشكو إلى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أو مت .

وَأَحْتَفَزَ لِلْقِيَامِ . وَعَلِمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ أَلَامَ . بِمَا أَسْمَعَ الْغُلَامَ .
فَجَنَحَ إِلَى سِلْمِهِ . وَبَذَلَ أَنْ يُذْعِنَ لِحُكْمِهِ^١ . وَلَا يَبْغِي أَجْراً
عَلَى حَجْمِهِ . وَأَبَى الْغُلَامُ إِلَّا الْمَشْيَ بِدَائِهِ . وَالْهَرَبَ مِنْ لِقَائِهِ .
وَمَا زَالَ فِي حِجَاكِ وَسَبَابٍ . وَلِزَازٍ وَجِدَابٍ . إِلَى أَنْ ضَجَّ الْفَتَى مِنَ
الشَّقَاقِ . وَتَلَا رُذْنُهُ سُورَةَ الْإِنْشِقَاقِ^٢ . فَأَعْوَلَ حِينَئِذٍ لِيُفَارَةَ
خُسْرِهِ . وَأَنْعِطَاطٍ عِرْضِهِ^٣ وَطِمْرِهِ . وَأَخَذَ الشَّيْخُ يَعْتَذِرُ مِنْ
فَرَطَاتِهِ^٤ . وَيُغَيِّضُ مِنْ عِبْرَاتِهِ . وَهُوَ لَا يُصْغِي إِلَى اعْتِذَارِهِ .
وَلَا يَقْصِرُ عَنْ اسْتِعْبَارِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : فِدَاكَ عَمُّكَ . وَعَدَاكَ^٥
مَا يَغْمُكُ ! أَمَا تَسْأَلُ الْإِعْوَالَ . أَمَا تَعْرِفُ الْإِحْتِمَالَ . أَمَا سَمِعْتَ
بِمَنْ أَقَالَ^٦ . وَأَخَذَ يَقُولُ مَنْ قَالَ :

أَحْمِدُ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غِيظِكَ وَأَصْفَحْ إِنْ جَنَى جَانِ^٨
فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرْدَانُ اللَّيْبُ بِهِ وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِ^٩
فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ ظَهَرْتَ عَلَى عَيْشِي الْمُنْكَدِرِ .

١ بذل أن يذعن لحكمه : صرف همته في أن ينفاد لحكمه .

٢ لزاز : خصام .

٣ تلا رذنه سورة الانشقاق : كناية عن تمزق ثوبه .

٤ انعطاط العرض : كناية عن الافتضاح .

٥ من فرطاته : ما فرط وسبق منه من الذنوب .

٦ عداك : جاوزك .

٧ أقال : عفا وسامح .

٨ يذكيه : يوقده . جان : صائل متعد ، وهو من الجناية .

٩ يقال : جنى الثمر قطفه ، والجاني : القاطف .

لَعَذَرْتُ فِي دَمْعِي الْمُنْهَمِرِ . وَلَكِنْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ^١ مَا لَاقَى
الدَّبِيرَ^٢ . ثُمَّ كَأَنَّهُ نَزَعَ إِلَى الْأَسْتَحْيَاءِ . فَأَقْلَعَ عَنِ الْبُكَاءِ . وَفَاءً
إِلَى الْأَرْعَوَاءِ . وَقَالَ لِلشَّيْخِ : قَدْ صِرْتُ إِلَى مَا اسْتَنْهَيْتَ . فَارْقَعْ
مَا أَوْهَيْتَ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ شَغَلْتُ شِعَابِي جَدَوَايَ^٣ . فَشِمَ بَارِقَ
سِوَايَ^٤ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ يَسْتَقْرِى الصَّفُوفَ . وَيَسْتَجِدِي الْوُقُوفَ .
وَيُنْشِدُ فِي ضِمْنِ مَا هُوَ يَطُوفُ :

أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي تَهْوِي إِلَيْهِ الزُّمَرُ الْمُحَرَّمَةُ^٥
لَوْ أَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَّا مَسَتْ يَدِي الْمِشْرَاطَ وَالْمِجْجَمَةَ^٦
وَلَا ارْتَضَتْ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ بِهِدِي السَّمَةَ^٧
وَلَا اسْتَكَى هَذَا الْفَتَى غِلْظَةً مِنِّي وَلَا شَاكْتَهُ مِنِّي حُمَةً^٨
لَسَكِنَ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَادَرْنِي كَخَابِطٍ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ^٩
وَاضْطَرَّنِي الْفَقْرُ إِلَى مَوْقِفٍ مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللَّطَى الْمُضْرَمَةِ^{١٠}
فَهَلْ فَتَى تُذَرِكُهُ رِقَّةٌ عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَةٌ ؟

١ الأملس : السالم من الدبر أو الحرب .

٢ الدبر : الذي في جسمه دبر .

٣ قوله شغلت شعابي جدواي : المراد به أنه ليس يفضل عني ما أصرفه إلى غيري ، والشعاب : هي النواحي ، واحدها شعب .

٤ شم بارق سواي : انظر برق غيري واطلب خيره .

٥ الزمر المحرمة : الذين دخلوا في الإحرام .

٦ شاكته : لسعته . الحمة : هي شوكة العقرب أو سمها .

٧ الخابط : الماشي على جهالة .

٨ خوض اللطى المضرمة : دخول النار الموقدة .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوَى لِبَلَوَاهُ . وَرَقَّ
لِشَكْوَاهُ . فَتَفَحَّطَهُ بِدِرْهَمَيْنِ . وَقُلْتُ : لَا كَانَا وَلَوْ كَانَا ذَا
مَيْنٍ^١ ! فَأَبْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ . وَتَفَاءَلَ بِهِمَا لِيَغْنَاهُ . وَلَمْ
تَزَلِ الدَّرَاهِمُ تَنْهَالُ عَلَيْهِ . وَتَنْشَالُ لَدَيْهِ . حَتَّى آلَ ذَا عَيْشَةٍ^٢
خَضِرَاءَ . وَحَقِيبَةٍ بِسَجْرَاءَ^٣ . فَازْدَهَاهُ الْفَرَحُ عِنْدَ ذَلِكَ . وَهَنَّا
نَفْسَهُ بِمَا هُنَالِكَ . وَقَالَ لِلْغُلَامِ : هَذَا رَيْعٌ أَنْتَ بَذَرَهُ . وَحَلَبَ^٤
لَكَ شَطْرَهُ^٥ . فَهَلُمَّ لِنَقْتَسِمَ . وَلَا نَحْتَشِمَ . فَتَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا
شَقَّ الْأَبْلَمَةِ^٦ . وَنَهَضَا مُتَقَفِي الْكَلِمَةِ . وَلَمَّا انْتَضَمَ بَيْنَهُمَا
عَقْدُ الْأَصْطِلَاحِ . وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَّاحِ . قُلْتُ لَهُ : قَدْ تَبَوَّغَ دَمِي .
وَنَقَلْتُ إِلَيْكَ قَدَمِي . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَحْجُمَنِي . وَتُكَفِّكَ
مَا دَهَمَنِي ؟ فَصَوَّبَ طَرَفَهُ فِيَّ وَصَعَدَ . ثُمَّ ازْدَلَفَ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ :

كَيْفَ رَأَيْتَ خُدْعَتِي وَخَتَلِي وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ سَخْلِي^٧
حَتَّى انْتَشَيْتُ فَائِزاً بِالْخَصْلِ أُرْعَى رِيَاضَ الْحِصْبِ بَعْدَ الْمَحْلِ^٨
بِإِلَهِ يَا مُهْجَةً قَلْبِي قُلْ لِي : هَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ قَطُّ مِثْلِي ؟

١ ذا مین : صاحب كذب .

٢ تنثال : تتابع . آل : رجع و صار .

٣ سجراء : ملأى .

٤ ريع : فضل وزيادة ، وريع الأرض : غلتها . حلب : لبن محلوب .

٥ شطره : نصفه .

٦ الأبلمة : خوصة الدومة تشق طولاً فتخرج سواء معتدلة .

٧ السخل : عنى به ولده .

٨ الخصل : أصله الغنيمة في القمار والاصابة في المرمى . بعد المحل : بعد الجذب والقحط ، والمراد انه استغنى بعد الفقر بحيلة .

يَفْتَحُ بِالرُّقِيَّةِ كُلَّ قُفْلٍ وَيَسْتَبِي بِالسَّحْرِ كُلَّ عَقْلٍ^١
وَيَعْنِجُ الْجِدَّ بِمَاءِ الْهَزْلِ إِنَّ يَكُنِ الْإِسْكَندَرِيُّ قَبْلِي^٢
فَالْطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ!^٣

قَالَ : فَسَبَّهْتَنِي أَرْجُوزَتَهُ عَلَيْهِ . وَأَرَتَنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا الْمُشَارُ
إِلَيْهِ . فَقَرَّعْتُهُ عَلَى الْإِبْتِدَالِ . وَالْإِلْتِحَاقِ بِالْأُرْدَالِ . فَأَعْرَضَ
عَمَّا سَمِعَ . وَلَمْ يُبَلِّ بِمَا قَرَّعَ . وَقَالَ : كُلَّ الْحِذَاءِ يَحْتَسِدِي
الْحَافِي الْوَقِعُ . ثُمَّ قَاصَانِي مُقَاصَاةَ الْمُهَانَ . وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَأَبْنُهُ
كَفَرَسِي رِهَانٍ^٤ .

١ الرقية : العزيمة . يستبي : يسلب ويأخذ .

٢ الإسكندري : عني به أبا الفتح الذي عزا البديع الحمذاني إليه رواية مقاماته .

٣ الطل قد يبدو أمام الوبل : أي ان المطر الضعيف يسبق المطر الشديد .

٤ كأنه يقول الحافي الوقع يحتذي كل حذاء . ومعناه ان المجهود يقنع بما يجد ، والوقع : ان تصيب

الحجارة القدم فتوهنها ، فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره . قاصاني : باعدني وفارقني .

٥ كفرسي رهان : هو مثل يضرب للمتسابقين .

المقامة الحرامية^١

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ قَالَ : مَا زِلْتُ
مُذْ رَحَلْتُ عَنَسِي . وَارْتَحَلْتُ عَنْ عِرْسِي وَعَرْسِي^٢ . أَحِنُّ إِلَى عِيَانِ
الْبَصْرَةِ^٣ . حَنِينَ الْمَظْلُومِ إِلَى النُّصْرَةِ . لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَابُ
الدَّرَايَةِ . وَأَصْحَابُ الرِّوَايَةِ . مِنْ خَصَائِصِ مَعَالِمِهَا وَعُلَمَائِهَا^٤ .
وَمَآثِرِ مَشَاهِدِهَا وَشَهَدَائِهَا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوْطِئَنِي ثَرَاهَا .
لَأَفُوزَ بِمَرَاهَا . وَأَنْ يُمِطِّيَنِي قَرَاهَا . لَأَقْتَرِيَ قُرَاهَا . فَلَمَّا أَحَلَّنِيهَا^٥
الْحَظُّ . وَسَرَحَ لِي فِيهَا اللَّحْظُ . رَأَيْتُ بِهَا مَا يَمَلَأُ الْعَيْنَ قُرَّةً . وَيُسْنِي^٦
عَنْ الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ . فَغَلَسْتُ^٧ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . حِينَ نَصَلَ
خِضَابُ الظَّلَامِ . وَهَتَفَ أَبُو الْمُنْذِرِ بِالنُّوَامِ . لَأَخْطُوَ فِي خِطَطِهَا^٨ .

١ هذه أول مقامة أنشأها الحريري .

٢ العنس : الناقة القوية الصلبة . الغرس : ما يفرس من الشجر ، وأراد به أولاده .

٣ عيان البصرة : معاينتها ومشاهدتها .

٤ أجمع عليه أرباب الدراية : أي اتفق عليه أصحاب العلوم والمعارف . المعالم : هي المواضع التي
تعلم ويجتمع إليها ، وطريق معلم لا يحتاج في سلوكه إلى دليل .

٥ يطمئني قراها : يجعلني أركب ظهرها ، كناية عن الحلول بها . أقترى : أتبع .

٦ سرح : امتد . اللحظ : البصر . قرة : سرور .

٧ غلست : خرجت في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

٨ نصل خضاب الظلام : كناية عن طلوع الفجر . أبو المنذر : كنية الديك . خططها : أماكنها .

وَأَقْضِيَ الْوَطَرَ مِنْ تَوْسِطِهَا . فَأَدَانِي الْاِخْتِرَاقُ فِي مَسَالِكِهَا .^١
وَالْاِنْصِلَاتُ فِي سِكَكِهَا . إِلَى مَحَلَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِالْاِحْتِرَامِ . مَنَسُوبَةٌ^٢
إِلَى بَنِي حَرَامٍ^٣ . ذَاتِ مَسَاجِدَ مَشْهُودَةٍ . وَحِيَاضٍ مَوْرُودَةٍ .
وَمَبَانٍ وَثِيقَةٍ . وَمَغَانٍ أُنِيقَةٍ . وَخَصَائِصٍ أَثِيرَةٍ . وَمَزَايَا كَثِيرَةٍ :^٤

بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينَ وَدُنْيَا وَجِيرَانٍ تَنَاقَوْا فِي الْمَعَانِي^٥
فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي^٦
وَمُضْطَلِّعٌ بِتَلْخِصِ الْمَعَانِي وَمُطْلِعٌ إِلَى تَخْلِيسِ عَانَ^٧
وَكَمٍّ مِنْ قَارِيٍّ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ^٨
وَكَمٍّ مِنْ مَعْلَمٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا وَنَادٍ لِلنَّدَى حُلُوِّ الْمَجَانِي^٩
وَمَغْنَى لَا تَزَالُ تَغْنُ فِيهِ أَغَارِيدُ الْغَوَانِي وَالْأَغَانِي
فَصِلْ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَنْ يُصَلِّي وَإِنَّمَا شِئْتَ فَادَنْ مِنْ الدُّنَانِ

١ توسطها : دخولي في خلالها . فأداني : فأوصلني .

٢ الانصلات : الخروج بسرعة . سككها : شوارعها . موسومة : معروفة .

٣ بنو حرام : قبيلة معروفة .

٤ مغان ، جمع مغني : وهو المنزل . خصائص : فضائل .

٥ تناقوا : اختلفوا .

٦ مشغوف : مفتون . آيات المثنائي : سورة الفاتحة أو ما دون المائتي آية من السور . رنات المثنائي : أصوات أوتار العود .

٧ اضطلع به : قوي على حمله . تخلص عان : فك أسير .

٨ وكم من قارئ فيها وقار : الأول من القراءة ، والثاني من القرى للضيف . أضرا بالجفون : من السهر في القراءة ، فهو راجع للأول . الجفان ، جمع جفنة : وهي الصفحة التي يترد فيها للضيف ، فهو راجع للثاني ، والضرر بها كثرة استعمالها والتناول منها .

٩ معلم : أي علامة . المجاني : الشار التي تجتنى .

وَدُونَكَ صُحْبَةَ الْأَكْيَاسِ فِيهَا أَوِ الْكَاسَاتِ مُنْطَلِقَ الْعَيْنَانِ^١

قَالَ : فَبَيِّنَمَا أَنَا أَنْفُضُ طُرُقَهَا . وَأَسْتَشِفُّ رَوْنَقَهَا . إِذْ
لَمَحْتُ عِنْدَ دُلُوكِ بَرَّاحٍ . وَإِظْلَالِ الرَّوَاحِ . مَسْجِدًا مُشْتَهَرًا^٢
بِطَرَائِفِهِ . مُزْدَهَرًا بِطَوَائِفِهِ . وَقَدْ أَجْرَى أَهْلُهُ ذِكْرَ حُرُوفِ
الْبَدَلِ . وَجَرَوْا فِي حَلَسَةِ الْجَدَلِ . فَعُجْتُ نَحْوَهُمْ . لِأَسْتَمْطِرَ
نَوَّهُمْ . لَا لِأَقْتَبِسَ نَحْوَهُمْ . فَلَمْ يَكْ إِلَّا كَقَبَسَةِ الْعَجَلَانِ^٣ .
حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْأَذَانِ . ثُمَّ رَدِفَ التَّأْذِينَ^٤ بِرُوزِ الْإِمَامِ .
فَأَغْمَدَتْ ظُبَى الْكَلَامِ . وَحُلَّتِ الْحَبِي لِلْقِيَامِ . وَشَغَلْنَا بِالْقُنُوتِ^٥ .
عَنِ اسْتِمْدَادِ الْقُوتِ . وَبِالسَّجُودِ . عَنِ اسْتِنْزَالِ الْجُودِ . وَلَمَّا
قُضِيَ الْفَرَضُ . وَكَادَ الْجَمْعُ يَنْفُضُ . انْبَرَى مِنَ الْجَمَاعَةِ . كَهْلُ
حُلُوقِ الْبَرَاةِ^٦ . لَهُ مِنْ السَّمْتِ الْحَسَنِ . ذَلَاقَةُ اللَّسَنِ . وَقَصَاحَةُ
الْحَسَنِ . وَقَالَ : يَا جِيرَتِي . الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى أَغْصَانِ شَجَرَتِي^٧ .
وَجَعَلْتُ خِطَّتَهُمْ دَارَ هِجْرَتِي . وَاتَّخَذْتُهُمْ كَرِثِي وَعَيْبَتِي^٨ .

١ الأكياس: ذوو الفطنة . الكاسات: يعني مصاحبة ذوي الكاسات وهم المهكمون في الشرب واللهو .

٢ دلوک ، مصدر دلکت الشمس : إذا دنت للغروب ، وبراح : إظلال الرواح : مجيء العشي .

٣ النوء: النجم مال للغروب وقارنه وقوع المطر ، والمراد لأطلب عطاءهم بالمطر . كقبسة العجلان : مثل في السرعة .

٤ ردف التأذين : تبع الأذان .

٥ أغمدت ظبى الكلام: كناية عن السكوت وانقطاع الكلام، والظبة: حد السيف . بالقنوت : بالطاعة .

٦ البراعة : أي الفصاحة .

٧ الحسن : الحسن البصري . أغصان شجرتي : فروع نسبي وهم القرابة .

٨ خطهم : منازلهم . كرتي وعيبي : أهلي ومحل سري .

وَأَعَدَدْتُهُمْ لِمَحْضَرِي وَغَيْبِي . أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ لِبُوسِ الصَّدَقِ
أَبْهَى الْمَلَابِيسِ الْفَاحِشَةِ . وَأَنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ
الْآخِرَةِ ؟ وَأَنَّ الدِّينَ إِمْحَاضُ النَّصِيحَةِ^١ . وَالْإِرْشَادَ عُنْوَانُ الْعَقِيدَةِ
الصَّحِيحَةِ ؟ وَأَنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ . وَالْمُسْتَرْشِدَ بِالنُّصْحِ قَمِينٌ^٢ ؟
وَأَنَّ أَخَاكَ هُوَ الَّذِي عَدَلَكَ . لَا الَّذِي عَذَرَكَ ؟ وَصَدِيقَكَ مَنْ
صَدَقَكَ . لَا مَنْ صَدَقَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَاضِرُونَ : أَبْهَسَا الْحِلَّ
الْوَدُودُ . وَالْحِدْنَ الْمَوْدُودُ . مَا سِرَّ كَلَامِكَ الْمُلَغَزِ . وَمَا شَرَحُ^٣
خِطَابِكَ الْمَوْجَزِ . وَمَا الَّذِي تَبَغَّيْتَهُ مِنَّا لِيُسْجَرَ ؟ فَوَالَّذِي حَبَّانَا
بِمَحَبَّتِكَ . وَجَعَلَنَا مِنْ صَفْوَةِ أَحِبَّتِكَ . مَا نَأْلُوكَ نُصْحًا .
وَلَا نَدْخِرُ عَنْكَ نُصْحًا . فَقَالَ : جُزَيْتُمْ خَيْرًا . وَوُقِيتُمْ ضَيْرًا^٤ .
فَلِمَ تَكُمُ مِمَّنْ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسٌ . وَلَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ تَلْبِيسٌ^٥ .
وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِمْ مَظْنُونٌ . وَلَا يُطْوَى دُونَهُمْ مَكْنُونٌ . وَسَابُثُكُمْ
مَا حَاكَ^٦ فِي صَدْرِي . وَأَسْتَفْتِيكُمْ فِي مَا عِيلَ فِيهِ صَبْرِي . اعْلَمُوا
أَنِّي كُنْتُ عِنْدَ صَلُودِ الزَّنْدِ^٧ . وَصُدُودِ الْجَدِّ . أَخْلَصْتُ مَعَ اللَّهِ
نِيَّةَ الْعَقْدِ . وَأَعْطَيْتُهُ صَفْقَةَ الْعَهْدِ . عَلَى أَنْ لَا أَسْبَأَ مُدَامًا^٨ .

١ إمحاض النصيحة : إخلاصها .

٢ قمن : جدير وحقيق .

٣ الحدن : بمعنى الخل . المودود : الذي ينبغي أن يود .

٤ نصحا : عطاء . ضيرا : أي ضررا .

٥ تلبيس : تخليط .

٦ ما حاك : ما أثر وثبت .

٧ صلود الزند : عدم خروج النار منه مع القدح ، وهو كناية عن الفقر .

٨ العقد : العقيدة . أسبأ مداماً : أي اشتري خمرًا ، ومنه سميت الخمر سبيئة .

وَلَا أَعَاقِرَ نَدَامَى . وَلَا أَحْتَسِي قَهْوَةً . وَلَا أَكْتَسِي نَشْوَةً . فَسَوَّلَتْ
لِي النَّفْسُ الْمُضِلَّةُ . وَالشَّهْوَةُ الْمُذِلَّةُ الْمُرْلَةُ . أَنْ نَادَمْتُ الْأَبْطَالَ .
وَعَاطَيْتُ الْأَرْطَالَ . وَأَضَعْتُ الْوَقَارَ . وَارْتَضَعْتُ الْعُقَارَ^١ . وَامْتَطَيْتُ^٢
مَطَا الْكُمَيْتِ^٣ . وَتَنَاسَيْتُ التَّوْبَةَ تَنَاسِي الْمَيْتِ . ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ
بِهَاتِيكُمْ الْمَرَّةَ . فِي طَاعَةِ أَبِي مُرَّةَ . حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الْخَنْدَرِيسِ^٤ .
فِي يَوْمِ الْحَمِيرِ . وَبِتُ صَرِيحِ الصَّهْبَاءِ . فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ^٥ . وَهَذَا
أَنَا بَادِي الْكَاتِبَةِ . لِرَفْضِ الْإِنَابَةِ^٦ . نَامِي النَّدَامَةِ . لِيَوْصَلَ الْمَدَامَةِ .
شَدِيدُ الْإِشْفَاقِ . مِنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ . مُعْتَرِفُ الْإِسْرَافِ^٧ . فِي
عَبِّ السَّلَافِ^٨ :

فَيَا قَوْمَ هَلْ كَفَّارَةٌ تَعْرِفُونَهَا تُبَاعِدُ مِنْ ذَنْبِي وَتُدْنِي إِلَى رَبِّي

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا حَلَّ أَنْشُوطَةَ نَفْسِهِ^٩ . وَقَضَى الْوَطَرَ
مِنْ اشْتِكَاءِ بَشِهِ . نَاجَتْني نَفْسِي يَا أَبَا زَيْدٍ . هَذِهِ نُهْزَةٌ^{١٠} صَيَدٍ .
فَشَمَّرَ عَنْ يَدِي وَأَيْدِي . فَأَنْتَهَضْتُ مِنْ مَجْثَمِي انْتِهَاضَ الشَّهْمِ^{١١} .

١ عايط الأبطال : ناولت الاقداح . العقار : من أسماء الخمر .

٢ امتطيت مطا الكميت : المراد لازمت تعايطي الخمر .

٣ أبو مرّة : كنية لبليس . الخندريس : من أسماء الخمر .

٤ الليلة الغراء : البيضاء وهي ليلة الجمعة ، وسيت غراء لما فيها من الفضل .

٥ لرفض الإنابة : لترك الرجوع .

٦ الإسراف : الإكثار .

٧ العب : أن تشرب مرة بلا تنفس . السلاف : الخمر .

٨ لما حل أنشوطته : لما حل عقدة كلامه .

٩ نهزة : فرصة .

١٠ أيد : قوة . الشهم : الذكي الحديد القواد .

وَأَنْخَرَطْتُ^١ مِنْ الصَّفِّ أَنْخِرَاطَ السَّهْمِ . وَقُلْتُ :

أَيْهَا الْأُرْوَعُ ^٢ السَّيِّدِي	فَأَقَ مَجْنَدًا وَسُودُدًا ^٣
وَالَّذِي يَبْتَغِي الرِّشَا	دَ لِيَسْجُو بِهِ غَدَا
إِنِّ عِنْدِي عِلَاجٌ مَا	بِتَ مِنْهُ مُسَهَّدًا ^٣
فَأَسْتَمِعُهَا عَجِيَّةً	غَادَرَتْنِي مَلَدَدًا
أَنَا مِنْ سَاكِنِي سَرُو	جَ ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى
كُنْتُ ذَا ثَرْوَةٍ بِهَا	وَمُطَاعًا مُسَوَّدًا
مَرْبَعِي مَأْلَفُ الضُّيُ	فِ وَمَالِي لَهُمْ سُدَى
أَشْتَرِي الْحَمْدَ بِاللَّهِى	وَأَقِي الْعِرْضَ بِالْجَدَا
لَا أَبَالِي بِمُنْفِسٍ ^٥	طَاحَ فِي الْبَدَلِ وَالنَّدَى
أَوْقِدُ النَّارَ بِالْيَفَا	عَ إِذَا النُّكْسُ ^٦ أَخْمَدَا
وَيَرَانِي الْمُؤْمَلُو	نَ مَلَاذًا وَمَقْصِدَا
لَمْ يَشِمْ ^٧ بَارِقِي صَدِ	فَانْشَى يَشْتَكِي الصَّدَى ^٧
لَا وَلَا رَامَ قَابِسٍ ^٨	قَدَحَ زَنْدِي فَأَصْلَدَا ^٨

١ انخرطت : خرجت مسرعاً .

٢ الأروع : السيد الذي يروعك بجماله .

٣ مسهداً : ساهراً .

٤ اللهى ، جمع لهوة : العطية . الجدا : العطاء .

٥ منفس : نفيس . طاح : ذهب وهلك .

٦ اليفاع : ما ارتفع من الأرض كالجبال والروابي . النكس : الدنيء اللئيم .

٧ لم يشم بارقي : لم ينظر برقي ، يعني كرمي . صد : عطشان .

٨ أصلد : لم يور ، أي لم يصب .

طالما ساعد الزما	نُ فأصبحتُ مُسعداً
فَقَضَى اللهُ أَنْ يُغَيِّ	رَ مَا كَانَ عَوْدًا
بَوَا الرُّومَ أَرْضَنَا	بَعْدَ ضِغْنٍ تَوَلَّدَا
فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ مَنْ	صَادَفُوهُ مُوَحِّدَا
وَحَوُوا كُلَّ مَا اسْتَسَدَّ	رَ بِهَا لِي وَمَا بَدَا
فَتَطَوَّحْتُ فِي الْبِلَا	دِ طَرِيدًا مُشَرَّدَا
أَجْتَدِي النَّاسَ بَعْدَ مَا	كُنْتُ مِنْ قَبْلِ مُجْتَدَى
وَتَرَى بِي خِصَاصَةً	أَتَمَنَّى لَهَا الرَّدَى
وَالْبَلَاءُ الَّذِي بِهِ	شَمَلُ أَنْسِي تَبَدَّدَا :
إِسْتَبَاءُ ابْنَتِي الَّتِي	أَسْرُوَهَا لِتُفْتَدَى
فَاسْتَبِينَ مِحنَتِي وَمُ	دَّ إِلَى نُصْرَتِي يَدَا
وَأَجِرْنِي مِنَ الزَّمَا	نِ فَقَدَ جَارَ وَاعْتَدَى
وَأَعِنِّي عَلَى فَكَا	كِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ الْعِدَى
فَبِيدَا تَنَمَّحِي الْمَا	ثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدَا
وَبِهِ تَقْبَلُ الْإِنَا	بَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدَا
وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ	زَاغَ مِنْ بَعْدِ مَا اهْتَدَى

١ ضغن : حقد .

٢ تطوحت في البلاد : رمت بنفسي هاهنا وهاهنا .

٣ خصاصة : فقر وحاجة .

٤ تمرد : أي صار مريداً عارياً عن الخير .

وَلَسِّنْ قُمْتُ مُنْشِدًا فَلَقَدْتُ فَهْتُ مُرْشِدًا
فَأَقْبَلَ النُّصْحَ وَالْهِدَا يَةً وَأَشْكُرُ لِمَنْ هَدَى
وَأَسْمَحُ الْآنَ بِالَّذِي يَتَسَنَّى لِتُحْمَدَا

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا أَتَمَمْتُ هَذَرَمَتِي . وَأَوْهَمَ الْمَسْئُولُ^١
صِدْقَ كَلِمَتِي . أَغْرَاهُ الْقَرَمُ إِلَى الْكَرَمِ بِمُؤَاسَاةِي . وَرَغِبَهُ الْكَلْفُ^٢
بِحَمْلِ الْكَلْفِ فِي مُقَاسَاةِي . فَارْضَخَ لِي عَلَى الْحَافِرَةِ . وَنَضَخَ لِي^٣
بِالْعِدَةِ الْوَافِرَةِ . فَانْقَلَبْتُ إِلَى وَكْرِي . فَارْحًا بِسُجْنِ مَكْرِي .
وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ الْمَكِيدَةِ . عَلَى سَوْغِ الثَّرِيدَةِ^٤ . وَوَصَلْتُ
مِنْ حَوْكِ الْقَصِيدَةِ . إِلَى لَوْكِ الْعَصِيدَةِ^٥ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ . فَمَا أَعْظَمَ خُدْعَكَ . وَأَخْبَثَ
بِدَعَكَ ! فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ . ثُمَّ أَنْشَدَ غَيْرَ مُرْتَبِكٍ :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتَ فِي دَهْرٍ بَنُوهُ كَأَسَدٍ بَيْشَةٍ^٦
وَأَدِرْ قَنَاطَةَ الْمَكْرِ حَتَّى تَسْتَدِيرَ رَحَى الْمَعِيشَةِ^٧

١ هذرمي : كلامي الكثير . أوهم المسؤل : وقع في وهمه .

٢ القرم : أصله شهوة اللحم ، والمراد هنا حب الجود . الكلف : الميل إلى الشيء .

٣ الكلف ، جمع كلفة : ما تكلفه من حمل المشاق . أصل الرضخ العطاء القليل . على الحافرة : على أول الأمر ، أي أعطاني في الحال عطاء قليلا . نضخ : هو بمعنى ما قبله من نضخ الماء : فاض من ينبوع .

٤ سوغ الثريدة : ابتلاعها بسهولة .

٥ لوك العصيدة : يعني أكلها ، وهي طعام معروف .

٦ بيشة : علم لمأسدة ، وقيل هي موضع باليمن .

٧ تستدير رحي المعيشة : تدور وتستقيم ، كناية عما يتوصل به إلى الشيء .

وَصِيدِ النُّسُورَ فَإِنْ تَعَدَّ	رَ صَيْدُهَا فَأَقْنَعْ بِرِيشَةٍ
وَأَجْنِ الثَّمَارَ فَإِنْ تَفَتَّ	لَكَ فَرَضٌ نَفْسَكَ بِالْحَشِيشَةِ
وَأَرْحِ فُؤَادَكَ إِنْ نَبَا	دَهْرٌ مِنْ الْفِكَرِ الْمُطِيشَةِ
فَتَغَايِرُ الْأَحْدَاثِ يُؤْ	ذِنُ بِاسْتِحَالَةٍ كُلِّ عَيْشَةٍ

المقامة السَّاسَانِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالاً : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ حِينَ نَاهَزَ الْقَبْضَةَ . وَابْتَزَهُ قَيْدُ الْهَرَمِ النَّهْضَةَ . أَحْضَرَ ابْنَهُ . بَعْدَ مَا اسْتَجَاشَ ذِهْنَهُ^٢ . وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِحَالِي مِنَ الْفِنَاءِ . وَاكْتِحَالِي بِمِرْوَدِ الْفَنَاءِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلِيَّ عَهْدِي . وَكَبَشُ الْكُتَيْبَةِ السَّاسَانِيَّةِ^٣ مِنْ بَعْدِي . وَمِثْلُكَ لَا تُقَرَّعُ لَهُ الْعَصَا . وَلَا يُنَبَّهُ بِطَرَقِ الْحَصَى . وَلَكِنْ قَدْ نُدِبَ إِلَى الْإِذْكَارِ^٤ . وَجُعِلَ صَيْقَلًا لِلْأَفْكَارِ . وَإِنِّي أُوصِيكَ بِمَا لَمْ يُوصَ بِهِ شَيْتُ الْأَنْبَاطِ . وَلَا يَعْقُوبُ الْأَسْبَاطِ . فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي . وَجَانِبْ مَعْصِيَّتِي^٥ .

١ ناهز القبضة : أي داناها وقاربها ، والقبضة في الحساب أن تعقد الأصابع ثلاثة وتسعين ، يريد أنه دنا من هذا القدر في العمر . ابتزه : سلبه . النهضة : هي القيام ، يعني أن كبر سنه بلغ به أن منعه من الهوض .

٢ استجاش ذهنه : أي جمع عقله واستمده .

٣ كبش الكتيبة : رئيسها وقائدها ، والكتيبة : العسكر والجيش . الساسانية : المنسوبة إلى ساسان .

٤ في المثل : لا تفرع له العصا ولا يقلقل له الحصى ، يضرب للمحك المجرب . لا ينبه بطرق الحصى : لا يحتاج في الأمور المهمة إلى تنبيه غيره له . يقال ندبه لأمر فانتدب له : أي دعاه له فأجاب . الإذكاء : التذكير .

٥ صيقلا : جلاء . شيت : هو أفضل ولد آدم ، عليهما الصلاة والسلام ، وكان أحب بنيه إليه .

٦ الأنباط ، جمع نبط : وهم قوم من العجم يزلون البطائح بين المراقين . الأسباط : هم أولاد يعقوب ، عليه السلام .

وَاحْذُ مِثَالِي . وَافْقَهُ أَمثَالِي . فَلِمَ نَكَ إِنِ اسْتَرْشَدْتَ بِنُصْحِي .
 وَاسْتَنْصَبْتَ بِصُبْحِي . أَمْرَعَ خَانُكَ . وَارْتَفَعَ دُخَانُكَ . وَإِنْ^٢
 تَنَاسَيْتَ سُورَتِي . وَتَبَدَّدْتَ مَشُورَتِي . قَلَّ رَمَادُ أَثَافِيكَ . وَزَهَدُ^٣
 أَهْلِكَ وَرَهْطُكَ فِيكَ . يَا بُنَيَّ إِنِّي جَرَبْتُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ . وَبَلَوْتُ
 تَصَارِيفَ الدَّهُورِ . فَرَأَيْتُ الْمَرْءَ بِنَشْبِهِ . لَا بِنَسْبِهِ . وَالْفَحْصَ^٤
 عَنِ مَكْنَسِهِ . لَا عَنِ حَسْبِهِ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْمَعَايِشَ^٥
 لِإِمَارَةٍ . وَتِجَارَةٍ . وَزِرَاعَةٍ . وَصِنَاعَةٍ . فَمَارَسْتُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ .
 لِأَنْظُرَ أَيُّهَا أَوْفَقُ وَأَنْفَعُ . فَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهَا مَعِيشَةً . وَلَا اسْتَرْغَدْتُ
 فِيهَا عِيشَةً . أَمَّا فُرْصُ الْوِلَايَاتِ . وَخُلُوسُ الْإِمَارَاتِ^٦ . فَكَأَضْغَاثِ
 الْأَحْلَامِ . وَالْفَيءِ الْمُنْتَسِخِ بِالظَّلَامِ . وَنَاهِيكَ غُصَّةً^٧ بِمِرَارَةِ
 الْفِطَامِ^٨ . وَأَمَّا بَضَائِعُ التِّجَارَاتِ . فَعَرُضَةٌ لِلْمُخَاطَرَاتِ . وَطُعْمَةٌ
 لِلْغَارَاتِ . وَمَا أَشْبَهَهُمَا بِالطَّيُورِ الطَّيَّارَاتِ . وَأَمَّا اتِّخَاذُ الضِّيَاعِ .

١ احذ امثالي : اقتد بي وافعل مثلي . استرشدت : اهتديت .

٢ استصبحت : استضأت . بصبحي : بنور رأبي . أمرع خانك : أخصب مكانك . ارتفاع الدخان : كناية عن كثرة الخير .

٣ سورتي : وصيتي . الأثافي : حجارة توضع عليها القدر .

٤ تصاريف الدهور : تقلباتها . بنشبه : بماله .

٥ المعاش : أي أسبابها .

٦ أصل الفرص ما تدركه من المنافع بدون تمن ، وأما الخلس فالمراد بها ما تحصل عليه بسرعة قبل غيره .

٧ أضغاث الأحلام : هي الرؤيا التي لا تفسير لها لاختلاطها . الفئء : الظل . المنتسخ : الزائل . ناهيك : يكفيك . النصبة : هي ما ينقص به الآكل أو الشارب .

٨ بمراة الفطام : أي حسبك من الإمارة ما للعزل من المراءة .

وَالْتَصَدَّيْ لِلْأَزْدِرَاعِ^١ . فَمَنْهَكَةَ^٢ لِلْأَعْرَاضِ . وَقُبُودُ^٣ عَائِقَةُ^٤
عَنِ الْارْتِكَاضِ . وَقَلَمًا خَلَا رَبُّهَا عَنْ إِذْلالٍ . أَوْ رُزِقَ رَوْحَ بَالٍ^٥ .
وَأَمَّا حِرْفُ أُولِي الصَّنَاعَاتِ . فَغَيْرُ فَاذِلَةٍ عَنْ الْأَقْوَاتِ . وَلَا نَافِقَةٍ
فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . وَمُعْظَمُهَا مَعْصُوبٌ^٦ بِشَيْبَةِ الْحَيَاةِ . وَلَسَمَ^٧
أَرَمًا هُوَ بَارِدُ الْمَغْنَمِ . لَدِيدُ الْمَطْعَمِ . وَافِي الْمَكْنَسِ . صَافِي
الْمَشْرَبِ . إِلَّا الْحِرْفَةَ الَّتِي وَضَعَ سَاسَانُ^٨ أُسَاسَهَا . وَتَوَعَّ^٩ أَجْناسَهَا .
وَأَضْرَمَ^{١٠} فِي الْخَافِقِينَ نَارَهَا . وَأَوْضَحَ لِبَنِي غِبْرَاءَ^{١١} مَنَارَهَا . فَشَهِدَتْ^{١٢}
وَقَائِعُهَا مُعْلِمًا . وَاخْتَرَتْ سِيَمَاهَا لِي مِيسَمًا . إِذْ كَانَتْ الْمَشْجَرَةُ
الَّذِي لَا يَبُورُ . وَالْمَنْهَلُ الَّذِي لَا يَغُورُ . وَالْمِصْبَاحُ الَّذِي يَعْشُو^{١٣}
إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَيَسْتَنْصِيحُ^{١٤} بِهِ الْعُمِّيُّ وَالْعُورُ . وَكَانَ أَهْلُهَا
أَعَزَّ قَبِيلٍ . وَأَسْعَدَ جِيلٍ . لَا يَرْهَقُهُمْ مَسٌّ^{١٥} حَيْفٍ . وَلَا يُقْلِقُهُمْ
سَلٌّ^{١٦} سَيْفٍ . وَلَا يَخْشَوْنَ حُمَةً لَاسِعٍ . وَلَا يَدِينُونَ لِدَانٍ وَلَا
شَاسِعٍ^{١٧} . وَلَا يَرْهَبُونَ مِمَّنْ بَرَقَ وَرَعْدٌ . وَلَا يَحْفِلُونَ بِمَنْ
قَامَ وَقَعْدٌ . أَنْدِيَتُهُمْ^{١٨} مُنْزَهَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ^{١٩} مُرْقَهَةٌ . وَطَعْمُهُمْ^{٢٠}

١ للآزدراع : للزرع .

٢ الارتكااض : أراد به السفر . روح بال : أي راحة قلب .

٣ معصوب : مشدود ومربوط .

٤ أضرم : أشعل . الخافقان : هما المشرق والمغرب . لبني غبراء : للفقراء المحتاجين ، سموا بذلك لاستفراشهم وجه الغبراء .

٥ معلماً : جاعلاً لنفسه علامة . ميسماً : حسناً وجمالاً أتم به .

٦ لا يغور : لا ينضب ولا ينقص . عشوته : قصده .

٧ يستصيح : أي يستضيء .

٨ مس حيف : إصابة ظلم .

٩ لدان ولا شاسع : لقريب ولا بعيد .

مُعْجَلَةً . وَأَوْقَاتُهُمْ مُحَجَّلَةٌ^١ . أَيْنَمَا سَقَطُوا . لَقَطُوا . وَحَيْثُمَا
 انْخَرَطُوا . خَرَطُوا^٢ . لَا يَتَّخِذُونَ أوطَانًا . وَلَا يَتَّقُونَ سُلْطَانًا .
 وَلَا يَمْتَنِزُونَ عَمَّا تَغْدُو خِمَاصًا . وَتَرُوحُ بِطَانًا^٣ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ :
 يَا أَبَتِ لَقَدْ صَدَقْتَ . فِي مَا نَطَقْتَ . وَلَكِنَّكَ رَتَقْتَ . وَمَا فَتَقْتَ^٤ .
 فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ اقْتَطِفُ . وَمِنْ أَيْنَ تُوَكَّلُ الْكَتِفُ^٥ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
 إِنَّ الْأَرْتِكَاضَ^٦ بِأَبْهَا . وَالنَّشَاطَ جَلِسَابُهَا . وَالْفِطْنَةَ مِصْبَاحُهَا .
 وَالْفِيحَةَ سِلَاحُهَا . فَكُنْ أَجْوَلَ مِنْ قُطْرُبٍ . وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ^٧ .
 وَأَنْشِطَ مِنْ ظَبْنِي مَقْمِرٍ^٨ . وَأَسْلُطَ مِنْ ذَيْبٍ مُتَنَمِّرٍ . وَأَقْدَحَ
 زَنْدَ جَدِّكَ بِجِدِّكَ . وَأَقْرَعَ بِبَابِ رَعِيكَ بِسَعِيكَ . وَجُبَّ كُلُّ^٩
 فَجٍّ . وَلِجَّ كُلُّ لُجٍّ . وَانْتَجِعَ كُلُّ رَوْضٍ . وَأَلْتَقَ دَلُوكَ إِلَى^{١٠}
 كُلِّ حَوْضٍ . وَلَا تَسَامِ الْطَلَبَ . وَلَا تَمَلِّ الدَّأْبَ . فَقَدْ كَانَ
 مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانٌ : مَنْ طَلَبَ . جَلَبَ . وَمَنْ
 جَالَ . نَالَ . وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النَّحُوسِ . وَلَبُوسُ

١ محجلة : كناية عن صفائها وعدم مكدر لها .

٢ خرطوا : قشروا .

٣ خِصَاصًا : جِيعًا . بَطَانًا : مِثْلَةُ الْبَطُونِ .

٤ رتقت وما فتقت : يعني أجملت وما فصلت .

٥ من أين تؤكل الكتف : مثل يضرب للداهي الذي يأتي الأمور من مأتاها .

٦ الارتكااض : الحركة .

٧ القطرب : دويبة تخرج من جحرها للرعي ليلا تجول الليل كله لا تنام، قيل ولا تستريح النهار .

الجنذب : ضرب من الجراد .

٨ أنشط من ظبي مقمر : لأن الظباء يأخذها النشاط في الليلة القمرية فتلمب .

٩ جدك بالفتح : حظك ، بالكسر . جدك : اجتهدك . أقرع باب رعيك : اترك باب قوتك وعيشك .

١٠ لج ، أمر من الولوج : وهو الدخول . اللج : معظم الماء .

ذَوِي الْبُوسِ . وَمِفْتَاحُ الْمَتْرَبَةِ^١ . وَلِقَاحُ الْمَتْعَبَةِ . وَشِيْمَةُ الْعَجَزَةِ
الْجَهْلَةِ . وَشِنْشِنَةُ^٢ الْوُكْلَةِ التُّكْلَةِ . وَمَا اشْتَارَ الْعَسَلَ . مَنْ اخْتَارَ
الْكَسَلَ . وَلَا مَلَأَ الرَّاحَةَ^٣ . مَنْ اسْتَوْطَأَ الرَّاحَةَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدَامِ .
وَلَوْ عَلَى الضَّرْعَامِ . فَلِنْ جَرَاءَةَ الْجَنَانِ . تُنْطِقُ اللِّسَانَ . وَتُطْلِقُ
الْعَيْنَانَ . وَبِهَا تُدْرِكُ الْخُطْوَةَ . وَتُمْلِكُ الثَّرْوَةَ . كَمَا أَنَّ الْخَوْرَ
صِنُو الْكَسَلِ . وَسَبَبُ الْفَشَلِ . وَمَبْنِطَاءُ لِلْعَمَلِ . وَمَخْيِبَةُ لِلْأَمَلِ .
وَلِهَذَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ : مَنْ جَسَرَ . أَيْسَرَ . وَمَنْ هَابَ . خَابَ^٤ .
ثُمَّ ابْرُزْ يَا بُنَيَّ فِي بُكُورِ أَبِي زَاجِرٍ . وَجَرَاءَةِ أَبِي الْحَارِثِ . وَحَزَامَةِ^٥
أَبِي قُرَّةَ . وَخَتْلِ أَبِي جَعْدَةَ . وَحِرْصِ أَبِي عُقْبَةَ^٦ . وَتَشَاطِ أَبِي
وَثَابٍ . وَمَكْرِ أَبِي الْحَصِينِ . وَصَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ . وَتَلَطُّفِ أَبِي غَزْوَانَ^٧ .
وَتَلَوْنِ أَبِي بَرَاقِشَ . وَحِيلَةِ قَصِيرٍ . وَدَهَاءِ عَمْرٍو . وَلُطْفِ الشَّعْبِيِّ^٨ .

١ المتربة : شدة الفقر .

٢ شنشنة : عادة وطبيعة .

٣ الراحة : الكف .

٤ الضرغام : الأسد . جرأة الجنان : شجاعة القلب .

٥ تطلق العينان : أي تجعل صاحبها مطلق العينان يفعل كيف شاء . الخور : الضعف والجن .

٦ جسر : قوى قلبه . أيسر : استغنى .

٧ أبو زاجر : كنية الغراب ، وبكوره : مبادرته قبل غيره من الطيور . أبو الحارث : كنية الأسد .

٨ أبو قرة : كنية الحرياء . أبو جعدة : كنية الذئب . أبو عقبة : كنية الخزير .

٩ أبو واثب : كنية الظبي . أبو الحصين : كنية الثعلب . أبو أيوب : كنية الجمل . أبو غزوان : كنية الهر .

١٠ أبو براقش : كنية طائر يشبه الفنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود إذا نفش ريشه تلون . من كلمة قصير إلى قوله أبي العيناء : كنى رجال مشهورين بتلك الصفات المذكورة .

وَاحْتِمَالِ الْأُخْنَفِ . وَفِطْنَةِ إِيَّاسٍ . وَمَجَانَةِ أَبِي نُوَّاسٍ . وَطَمَعِ
أَشْعَبَ . وَعَارِضَةِ أَبِي الْعَيْنَاءِ . وَاخْلَبَ بِصَوْغِ اللِّسَانِ ^١ . وَآخِذَ
بِسِحْرِ الْبَيَّانِ . وَارْتَدَّ السُّوقَ قَبْلَ الْخَلْبِ . وَامْتَرِ الضَّرْعَ قَبْلَ ^٢
الْخَلْبِ . وَسَائِلِ الرُّكْبَانِ قَبْلَ الْمُتَجِّعِ ^٣ . وَدَمْتُ لِجَنْبِكَ قَبْلَ
الْمُضْطَّجِعِ . وَاشْحَذْ بِصِيرَتِكَ لِلْعِيَاةِ . وَأَنْعِمْ نَظْرَكَ لِلْقِيَاةِ ^٤ .
فَإِنَّ مَنْ صَدَقَ تَوَسُّمُهُ . طَالَ تَبَسُّمُهُ . وَمَنْ أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ .
أَبْطَأَتْ فَرَيْسَتُهُ . وَكُنْ يَا بُنَيَّ خَفِيفَ الْكُلِّ . قَلِيلَ الدَّلِّ . رَاغِباً
عَنِ الْعَلِّ ^٥ . قَانِعاً مِنَ الْوَبْلِ بِالطَّلِّ . وَعَظْمَ وَقَعِ الْحَقِيرِ . وَاشْكُرْ
عَلَى النَّقِيرِ . وَلَا تَقْنَطْ عِنْدَ الرَّدِّ . وَلَا تَسْتَبِعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ ^٦ .
وَلَا تَيْئَسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^٧ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ . وَإِذَا خَيْرْتَ بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنَقُودَةٍ . وَدُرَّةٍ مَوْعُودَةٍ ^٨ .

١ صوغ اللسان : كناية عن تنميق الكلام وتحسينه .

٢ سحر البيان : الفصاحة . الخلب : ما يجلب للبيع في الأسواق ، وراد السوق وارتادها : اختبرها ،
كأنه يقول : اختبر الأسعار قبل شراء البضاعة . امتر ، أمر من الامتراء : مسح الخالب الضرع
لتدر .

٣ سائل الركبان قبل المتجعج : يعني إذا أردت الارتحال إلى نجمة وهي محل الكلال والمرعى فتساءل عنها
مع الركبان الذين يسافرون إلى المتجمعات قبل ان تذهب إليها .

٤ العيافة : هي زجر الطير للقال . القيافة مصدر قاف ، والقائف : هو الذي يعرف الآثار ويلحق
الأبناء بالآباء .

٥ العل ، مصدر عله : إذا سقاه ثانية .

٦ اشكر على النقير : اشكر لمن أحسن إليك ولو بشيء قليل جداً . لا تستبعد رشح الصلد : لا تبعد
بعيداً ، وهو خروج الماء من الحجر الأصم الأملس الذي يصلد أي يبرق .

٧ من روح الله : من رحمته .

٨ الدرة : يعني أقل شيء . منقودة : حاضرة .

فَمِيلٌ إِلَى النَّقْدِ . وَفَضْلُ الْيَوْمِ عَلَى الْغَدِ . فَإِنَّ لِلتَّأخِيرِ آفَاتٍ .
وَلِلْعَزَائِمِ بَدَوَاتٍ . وَلِلْعِدَاتِ مُعَقَّبَاتٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّجَازِ عَقَبَاتٌ^١
وَأَيَّ عَقَبَاتٍ . وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولَى الْعَزْمِ^٢ . وَرَفَقِ ذَوِي الْحَزْمِ .
وَجَانِبُ خُرْقِ الْمُشْتَطِ^٣ . وَتَخْلُقُ بِالْخُلُقِ السَّبْطِ . وَقَيْدُ الدَّرْهِمِ
بِالرَّبْطِ . وَشُبُّ الْبَذْلِ بِالضَّبْطِ . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^٤ . وَمَتَى نَبَأُ بِكَ بَلَدٌ . أَوْ نَابَكَ
فِيهِ كَمَدٌ . فَبُتِّ مِنْهُ أَمْلَكَ . وَأَسْرَحَ مِنْهُ جَمَلَكَ . فَخَيْرُ الْبِلَادِ
مَا جَمَلَكَ . وَلَا تَسْتَنْقِلَنَّ الرَّحْلَةَ^٥ . وَلَا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَةَ . فَإِنَّ
أَعْلَامَ شَرِيعَتِنَا . وَأَشْيَاخَ عَشِيرَتِنَا . أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ
بِرَّكَهٌ^٦ . وَالطَّرَاوَةَ سَفْتَجَةٌ^٧ . وَزَرَوْا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْغُرْبَةَ^٨ .
كُرْبَةً . وَالنُّقْلَةَ . مَثَلَةٌ^٩ . وَقَالُوا : هِيَ تَعْلَةٌ مَنْ اقْتَنَعَ بِالرَّذِيلَةِ .

١ العزائم ، جمع العزيمة : وهي القصد إلى الشيء . بدا له هذا الأمر بداء : أي ظهر له رأي آخر ،
وهو ذو بدوات إذا كان لا يستقر على رأي . معقبات : عاطفات وصارفات .
٢ أولي العزم : هم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم أو هم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام .

٣ جانب خرق المشتط : أي أترك غلظ المجاوز الحد أو غيظ اللجوج .

٤ شب : اخلط . بالضبط : بالحبس . مغلول اليد : كناية عن البخل .

٥ لا تبسطها كل البسط : أي لا تكن مفرطاً في الجلود .

٦ الرحلة : أي الارتحال .

٧ يحكى أنه كان مكتوباً على عصا ساسان : الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والأمل زاد
المعزة . الطراوة : الغضاضة والنشاط . سفتجة : كلمة معربة كثر استعمالها حتى قيل : الوجه
الطري سفتجة ، أي أماردة على قضاء الحاجة ، ومعنى السفتجة ما أذاك بغير تكلف ولا مشقة .

زروا : أي عابوا .

٨ مثلة : أي عقوبة .

وَرَضِيَ بِالْحَشَفِ وَسُوءِ الْكَيْلَةِ . وَإِذَا أَرْمَعْتَ عَلَى الْاِغْتِرَابِ .
وَأَعْدَدْتَ لَهُ الْعَصَا وَالْجِرَابَ . فَتَخَيَّرَ الرَّفِيقَ الْمُسْعِدَ . مِنْ قَبْلِ
أَنْ تُصْعِدَ . فَلَمَّا جَارَ . قَبْلَ الدَّارِ . وَالرَّفِيقَ . قَبْلَ الطَّرِيقِ :

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةً لَمْ يُوَصِّهَا قَبْلِي أَحَدٌ
غَرَاءَ حَاوِيَةٍ خُلَا صَاتِ الْمَعَانِي وَالزُّبْدَ^٢
نَقَحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ تَحَضَّ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدَ
فَاعْمَلْ بِمَا مَثَلْتُهُ عَمَلِ اللَّيِّبِ أَخِي الرَّشِدَ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشَّبَلُ مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ

ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ قَدْ أُوصِيْتُ . وَاسْتَقْصَيْتُ . فَلَمَّا اقْتَدَيْتَ
فَوَاهَا لَكَ . وَإِنْ اعْتَدَيْتَ فَسَاهَا مِنْكَ ! وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ .
وَأَرْجُو أَنْ لَا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ لَا وَضِعَ
عَرْشُكَ . وَلَا رُفِعَ نَعْشُكَ . فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَدًا . وَعَلِمْتَ رَشَدًا^٣ .
وَتَحَلَّيْتُ مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَلَدًا . وَلَكِنَّ أُمِّهِلْتُ بَعْدَكَ . لَا ذُقْتُ
فَقْدَكَ . فَلَأَتَأَذِيبَنَّ بِأَدَابِكَ الصَّالِحَةِ . وَلَأَقْتَدِيَنَّ بِإِثَارِكَ الْوَاضِحَةِ .
حَتَّى يُقَالَ : مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ . وَالْغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ^٤ .
فَاهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لِجَوَابِهِ وَابْتَسَمَ . وَقَالَ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا

١ الحشف : هو أردأ التمر .

٢ غراء : أي بيضاء .

٣ وضع العرش ، وهو سرير الملك : كناية عن ذهاب الدولة . ولا رفع نعشك : ولا حملت جنازتك .

٤ نخلت : أعطيت .

٥ الغادية : سحابة الغداة . الرائحة : سحابة المساء .

ظَلَمَ^١ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَأُخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي سَاسَانَ . حِينَ
سَمِعُوا هَذِي الْوَصَايَا الْحَسَنَةَ . فَضَلُّوْهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ .
وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحَفِظُ أُمُّ الْقُرْآنِ^٢ . حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرْوْنَهَا إِلَى الْآنَ .
أَوَّلَى مَا لَقَسُوهُ الصَّبِيَّانَ . وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نَحْلَةِ الْعَقِيَّانِ^٣ .

١ من أشبه أباه فما ظلم : مثل يضرب للولد إذا كان على شاكلة أبيه خَلَقًا وخلقًا .

٢ أم القرآن : هي فاتحة الكتاب .

٣ نحلة العقيان : عطية الذهب .

المقامة البصرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : أَشْعِرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
 هَمًّا بَرَحَ بِي اسْتِعَارُهُ . وَلاَحَ عَلَيَّ شِعَارُهُ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ^١
 غِشْيَانَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ . يَسْرُو غَوَاشِي الْفِكْرِ . فَلَمْ أَرَ لِإِطْفَاءِ
 مَا بِي مِنَ الْحِمْرَةِ . إِلَّا قَصَدَ الْجَامِعَ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ
 مَأْهُولَ الْمَسَانِدِ . مَشْفُوهَ الْمَوَارِدِ . يُجَنَّتِي مِنْ رِيَاضِهِ أَزَاهِيرُ^٢
 الْكَلَامِ . وَيُسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الْأَقْلَامِ . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ غَيْرَ
 وَأَنْ . وَلَا لَوْ عَلَى شَأْنٍ . فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ . وَاسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ .
 تَرَأَى لِي ذُو أَظْمَارٍ بِأَلْيَةِ . فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةِ . وَقَدْ عَصَبَتْ
 بِهِ عَصَبٌ لَا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ . وَلَا يُنَادَى وَلِيدُهُمْ . فَبَابَتْ دَرْتُ^٣
 قَصْدَهُ . وَتَوَرَّدَتْ وَرْدَهُ . وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ . وَلَسَمْتُ^٤
 أَزَلَ اتَّسَقَلُ فِي الْمَرَائِزِ . وَأَغْضِي لِلْأَكْزِرِ وَالْوَاكِزِ^٥ . إِلَى أَنْ جَلَسْتُ

١ برح : اشتد وشق . استعاره : أي توقده والتهابه ، من سمرت النار ألهبتها فاستمرت .

٢ يسرو : يكشف . غواشي ، جمع غاشية : وهي الغطاء .

٣ مأهول المساند : معموراً بالعلماء والفضلاء . يقال : ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاة الواردة ، وأراد كثرة الطلبة الواردين من الآفاق لتلقي العلم .

٤ لاو : عاطف .

٥ يقال : هم في أمر لا ينادى وليدهم ، أي في أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، والمراد مجرد الكثرة .

٦ توردت : وردت . وردة : كناية عما يديه من الكلام .

٧ الكز كالوكز : الضرب بالجمع على الصدر والطن باليد في العنق .

تُجَاهَهُ^١ . بِحَيْثُ أَمِنْتُ اشْتِبَاهَهُ^١ . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي
لَا رَيْبَ فِيهِ . وَلَا لَبْسَ يُخْفِيهِ . فَانْسَرَى بِمَرَاهُ هَمِّي . وَارْفَضْتُ^٢
كَتَيْبَةَ غَمِّي . وَحِينَ رَأَيْتُ . وَبَصُرَ بِمَكَانِي . قَالَ : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ
رَعَاكُمْ اللَّهُ وَوَقَّاكُمْ . وَقَوَى ثِقَاكُمْ . فَمَا أَضْوَعَ رِيَاكُمْ . وَأَفْضَلَ
مَزَايَاكُمْ ! بَلَدُكُمْ أَوْفَى الْبِلَادِ طَهْرَةً^٣ . وَأَزْكَاهَا فِطْرَةً^٤ .
وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً^٥ . وَأَمْرَعُهَا نُجْجَةً^٦ . وَأَقْوَمُهَا قِبْلَةً^٧ . وَأَوْسَعُهَا
دِجْلَةً^٨ . وَأَكْثَرُهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً^٩ . وَأَحْسَنُهَا تَفْصِيلًا وَجُمْلَةً^{١٠} .
دِهْلِيزُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ . وَقِبَالَةُ الْبَابِ وَالْمَقَامِ . وَاحِدُ جَنَاحِي الدُّنْيَا^{١١} .
وَالْمِصْرُ^{١٢} الْمُؤَسَّسُ عَلَى التَّقْوَى . لَمْ يَتَدَنَّسْ بِبُيُوتِ النِّيرَانِ .
وَلَا طَيْفَ فِيهِ بِالْأَوْثَانِ . وَلَا سُجْدَ عَلَى أَدِيمِهِ^{١٣} لِغَيْرِ الرَّحْمَنِ .
ذُو الْمَشَاهِدِ الْمَشْهُودَةِ . وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ . وَالْمَعَالِمِ الْمَشْهُورَةِ .
وَالْمَقَابِرِ الْمَزُورَةِ . وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . وَالْخِطَطِ الْمَحْدُودَةِ . بِهِ
تَلْتَقِي الْفُلُكُ وَالرَّكَابُ^{١٤} . وَالْحَيْتَانُ وَالضُّبَابُ . وَالْحَادِي وَالْمَلَّاحُ .

١ أمنت اشتباهه : أي تحققت من شخصه .

٢ ارفضت : أي تفرقت .

٣ طهرة : لأنها بنيت في الاسلام ولم تتنجس بعبادة الأصنام . أزكاها فطرة : أعظمها خلقه .

٤ أمرعها : أخصبها . نجمة : هي ما ينتجع للكلا ، وهي معروفة بالخصب .

٥ أوسعها دجلة : إنما قال ذلك لأن بطيحها منيضة دجلة والفرات .

٦ دهليز البلد الحرام : قيل لأنه ليس بينها وبين مكة بلد آخر . قبالة الباب والمقام : مقابلة لباب الكعبة ومقام الخليل إذ هو تجاه الباب . قيل الدنيا مثل الطائر ، وجناحاها البصرة والكوفة .

٧ المصير : اسم جامع لكل بلد .

٨ الأديم : المراد به ظاهر الأرض .

٩ المعالم : مواضع العلوم .

١٠ تلتقي الفلك والركاب : لأنها على شط دجلة جوانبها الثلاثة إلى البادية لها سور والرابع إلى دجلة ولا سور له .

وَالْقَانِصُ وَالْفَلَّاحُ . وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ . وَالسَّارِحُ وَالسَّابِحُ . وَلَهُ
آيَةُ الْمَدَّةِ الْفَائِضِ . وَالْجَزْرِ الْغَائِضِ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُ
فِي خَصَائِصِهِمْ اثْنَانِ . وَلَا يُنْكِرُهَا ذُو شَتَّانٍ . دَهْمَاؤُكُمْ^١
أَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطَانٍ^٢ . وَأَشْكُرُهُمْ لِإِحْسَانٍ . وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ
الْخَلِيقَةِ . وَأَحْسَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَعَالِمُكُمْ عَلَامَةٌ
كُلِّ زَمَانٍ . وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَمِنْكُمْ مَنْ اسْتَنْبَطَ
عِلْمَ النُّحُوِّ وَوَضَعَهُ . وَالَّذِي ابْتَدَعَ مِيزَانَ الشَّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ^٣ .
وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلَّا وَلَكُمْ فِيهِ الْبَدُّ الطُّوْلُ . وَالْقِدْحُ الْمُعْلَى^٤ . وَلَا صِيَتٍ
إِلَّا وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى . ثُمَّ لَكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِينَ .
وَأَحْسَنُهُمْ فِي النَّسَكِ قَوَّانِينَ . وَبِكُمْ اقْتُدِيَ فِي التَّعْرِيفِ^٥ . وَعُرِفَ
التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ . وَلَكُمْ إِذَا قَرَّتِ الْمَضَاجِعُ^٦ . وَهَجَعَ
الْمَاجِعُ^٧ . تَذْكَارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ . وَيُؤْنِسُ الْقَائِمَ . وَمَا ابْتَسَمَ^٧
ثَغْرُ فَجْرٍ . وَلَا بَزَعُ نَوْرِهِ فِي بَرْدٍ وَلَا حَرٍّ . إِلَّا وَلِتَأْذِينَكُمْ

١ ذو شتان : صاحب عداوة . دهماؤكم : جماعتكم .

٢ أطوع رعية لسلطان : لأنهم أظهروا طاعتهم وأسرعوا إجابتهم يوم الحمل حتى قال علي ، رضي
الله عنه : كنتم جند المرأة وأتباع البعير ، رغا فأجيتم وعقر فهرتم .

٣ من استنبط علم النحو : أي من استخرج علم النحو وهو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو . الذي
ابتدع ميزان الشعر واخترعه : هو الخليل بن أحمد الفرهودي .

٤ القدح الملعل : أعظم قداح الميسر ، والمراد أن فخركم عظيم .

٥ التعريف : هو الوقوف بعرفة ، والمراد تعظيم ذلك اليوم بغير عرفات ، أول من فعل ذلك ابن
عباس ، رضي الله عنه ، بالبصرة مع أهلها ثم تابعهم الناس .

٦ التسحير في الشهر الشريف : الإيقاظ للبحور . المضاجع : جمع مضجع ، والمراد المضطجع بمعنى النائم .

٧ التذكار : ذكر الله سبحانه . القائم : المتجهد المتعبد ليلا .

بِالْأَسْحَارِ . دَوِيَّ كَدَوِيَّ الرِّيحِ فِي الْبِحَارِ . وَبِهَذَا صَدَعَ^١ عَنْكُمْ
النَّقْلُ^٢ . وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ قَبْلُ^٣ . وَبَيَّنَّ أَنْ دَوِيَّكُمْ
بِالْأَسْحَارِ . كَدَوِيَّ النَّحْلِ فِي الْقِفَارِ . فَشَرَفًا لَكُمْ بِبِشَارَةِ
الْمُصْطَفَى . وَوَاهًا لِمِصْرِكُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَقَا^٤ . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ
إِلَّا شَفَا . ثُمَّ إِنَّهُ خَزَنَ لِسَانَهُ . وَخَطَمَ بَيَانَهُ . حَتَّى حُدِجَ بِالْأَبْصَارِ^٥ .
وَقُرِفَ بِالْإِقْصَارِ . وَوُسِمَ بِالِاسْتِقْصَارِ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ قِيدَ
لِقَوْدٍ . أَوْ ضَبَّتْ بِهِ بَرَائِنُ أَسَدٍ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلَ
الْبَصْرَةِ فَمَا مِنْكُمْ إِلَّا الْعَلَمُ الْمَعْرُوفُ . وَمَنْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْمَعْرُوفُ .
وَأَمَّا أَنَا فَمَنْ عَرَفْتِي فَأَنَا ذَاكَ . وَشَرُّ الْمَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ . وَمَنْ
لَمْ يُثَبِّتْ عِرْفَتِي . فَسَأُصْدُقُهُ صِفَتِي . أَنَا الَّذِي أَنْجَدَ وَأَتْنَهَمَ^٦ .
وَأَيْمَنَ وَأَشَامَ . وَأُضْحَرَ وَأَبْحَرَ . وَأَدْلَجَ وَأَسْحَرَ . نَشَأْتُ بِسُرُوجَ .
وَرَبَّيْتُ عَلَى السُّرُوجِ . ثُمَّ وَلَجْتُ الْمَضَائِقَ . وَفَتَحْتُ الْمَغَالِقَ^٧ .
وَشَهِدْتُ الْمَعَارِكَ . وَأَلَنْتُ الْعَرَائِكَ^٨ . وَافْتَدْتُ الشَّوَامِيسَ . وَأَرْغَمْتُ
الْمَعَاطِيسَ^٩ . وَأَذَبْتُ الْجَوَامِيدَ . وَأَمَعْتُ الْجَلَامِيدَ . سَلُّوا عَنِي الْمَشَارِقَ

١ صدع : كشف وأوضح .

٢ النقل : الخبر المنقول .

٣ عفت الدار : إذا درست .

٤ إلا شفاً : إلا القليل . خطم بيبانه : أمسك كلامه البليغ .

٥ قرف : عيب وأتهم . أقصر عن الكلام : إذا اقتصر وكف .

٦ من قيد لقود : من جر للقتل قصاصاً . ضببت به : نشبت فيه وعلقت به .

٧ يثبت عرقي : يحكم بمعرفتي ويتحققها . أنجد وأتهم : أي سار إلى نجد وإلى تهامة .

٨ ولجت المضائق : دخلت مضائق الحروب . المغالق : البلدان المتصرة الانتاح .

٩ ألنت العرائك : سهلت الطبائع الصعبة .

١٠ المعاطس ، جمع معطس : وهو الأنف ، أي ألصقت الأنوف بالرغام وهو التراب .

وَالْمَغَارِبَ . وَالْمَنَاسِمَ وَالْغَوَارِبَ . وَالْمَحَافِلَ وَالْجَحَافِلَ . وَالْقَبَائِلَ^١
وَالْقَنَابِلَ^٢ . وَاسْتَوْضِحُونِي مِنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ . وَرُؤَاةِ الْأَسْمَارِ .
وَحُدَاةِ الرُّكْبَانِ . وَحُذَاقِ الْكُفَّانِ . لِتَعْلَمُوا كَمْ فَجَّ سَلَكَتُ^٣ .
وَحِجَابِ هَتَكَتُ . وَمَهْلِكَةِ افْتَحَمْتُ . وَمَلْحَمَةِ أَلْحَمْتُ^٤ .
وَكَمْ أَلْبَابِ خَدَعْتُ . وَبِدَعِ ابْتَدَعْتُ . وَفُرْصِ اخْتَلَسْتُ .
وَأَسَدِ افْتَرَسْتُ . وَكَمْ مُحَلِّقٍ غَادَرْتُهُ لَقَى . وَكَامِنٍ اسْتَخْرَجْتُهُ^٥
بِالرُّقَى . وَحَجَرٍ شَحَذْتُهُ حَتَّى انْصَدَعَ . وَاسْتَنْبَطْتُ زُلَالَهُ^٦
بِالْخُدَعِ . وَلَكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَالْغُصْنُ رَطِيبٌ . وَالْفُودُ غَرِيبٌ^٧ .
وَبُرْدُ الشَّبَابِ قَشِيبٌ . فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اسْتَشَنَّ الْأَدِيمُ^٨ . وَتَأَوَّدَ
الْقَوِيمُ . وَاسْتَنْتَارَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلَّا النَّدَمُ إِنْ نَفَعَ^٩ .
وَتَرْفِيعُ الْحَرْقِ الَّذِي قَدْ اتَّسَعَ^{١٠} . وَكُنْتُ رُوَيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ

١ المناسم ، جمع منسم : وهو طرف الحافر . الغوارب ، جمع غارب : وهو البعير ما بين كتفيه إلى السنام .

٢ القنابل ، جمع القنبل : وهو الطائفة من الخيل من ٣٠ - ٤٠ .

٣ الحداة ، جمع الحادي : وهو سائق الإبل المحملة . كم فج سلكت : كم طريق دخلتها .

٤ ألحمتها : وصلت بعضها ببعض .

٥ محلق : مرتفع كالطائر في الهواء . غادرته لقي : تركته ملقى مطروحاً على الأرض .

٦ الرق ، جمع رقية : وهي العزيمة . حجر : أي بنجل . شحذته : صقلته ومسحته . انصدع : انشق ، والمراد أنه تكرم له . استنبطت : أي استخرجت . زلاله : أي ماء العذب ، والمراد خالص ماله .

٧ فرط ما فرط : سبق ما سبق . الفود : شعر جانب الرأس . غريب : يعني أسود .

٨ استشن الأديم : بلي الجلد وتخرق ، وهو هنا كناية عن الهرم .

٩ تأوَّد القويم : أي أعوج المعتدل ، والمراد انحنى ظهره من الكبر . استنار الليل البهيم : كناية عن شيب شعره الأسود جداً .

١٠ يعني تذارك ما فاتته بالتوبة .

المُسْنَدَةِ . وَالْآثَارِ الْمُعْتَمَدَةِ . أَنْ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
نَظْرَةٌ . وَأَنْ سِلَاحَ النَّاسِ كُلُّهُمْ الْحَدِيدُ . وَسِلَاحُكُمْ الْأَدْعِيَةُ
وَالْتَّوْحِيدُ . فَقَصَدْتُكُمْ أَنْضِي الرَّوَاحِلَ^١ . وَأَطْوِي الْمَرَاحِلَ . حَتَّى
قُمْتُ هَذَا الْمَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلَا مَنَ لِي عَلَيْكُمْ . إِذْ مَا سَعَيْتُ
إِلَّا فِي حَاجَتِي . وَلَا تَعَبْتُ إِلَّا لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَبْغِي أُعْطِيَتَكُمْ .
بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ . وَلَا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ . بَلْ أَسْتَنْزِلُ^٢
سُؤَالَكُمْ . فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْفِيقِي لِلْمَتَابِ . وَالْإِعْدَادِ لِلْمَأَبِ^٣ .
فَإِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ . وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبٍ أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ
كُمْ خَضْتُ بِحَرَ الضَّلَالِ جَهْلًا وَرَحْتُ فِي الْغَيِّ وَاعْتَدَيْتُ
وَكَمْ أَطَعْتُ الْهَوَى اغْتِرَارًا وَاخْتَلْتُ وَاعْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ
وَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ رَكْضًا إِلَى الْمَعَاصِي وَمَا وَبَيْتُ^٤
وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي التَّخْطِي إِلَى الْخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ^٥

١ أنضي الرواحل : أهزل الإبل من سرعة السير .

٢ استنزل : أطلب إنزال .

٣ سؤالكم : دعاءكم لي بالعفو . المتاب : التوبة .

٤ رحنت في الغي : ذهبت في الضلال ساء .

٥ اغتراراً : غفلة عن الصواب . غال الشيء وَاغْتَالَه : أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّ قَهْرًا عَنْ صَاحِبِهِ . افتريت : تقول كذباً محضاً .

٦ خلعت العذار : اتبعت هوى النفس في الغي واللهو .

٧ تناهيت : أي بلغت النهاية . في التخطي : أي في المشي والذهاب إلى الذنوب .

فَلَيْسَتْنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا نَسِيًّا وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ
فَالْمَوْتُ لِلْمُجْرِمِينَ خَيْرٌ مِنَ الْمَسَاعِي الَّتِي سَعَيْتُ
يَا رَبِّ عَفِّوْا فَإِنَّ أَهْلَ^١ لِّلْعَفْوِ عَنِّي وَإِنْ عَصَيْتُ

قَالَ الرَّاوي : فَطَفِقَتِ الْجَمَاعَةُ تُمِدُّهُ بِالدَّعَاءِ . وَهُوَ يُقَلِّبُ
وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ . إِلَى أَنْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهُ . وَبَدَأَ رَجَفَانُهُ . فَصَاحَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ بَانَتْ أَمَارَةُ الْاسْتِجَابَةِ . وَانْجَابَتْ غِشَاوَةُ الْاسْتِرَابَةِ^١ .
فَجَزَيْتُمْ يَا أَهْلَ الْبُصَيْرَةِ . جَزَاءَ مَنْ هَدَى مِنَ الْخَيْرَةِ . فَلَمْ
يَبْقَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ سَرَّ لِسُرُورِهِ . وَرَضَخَ لَهُ^٢ بِمِيسُورِهِ .
فَقَبِلَ عَفْوَ بَرِّهِمْ^٣ . وَأَقْبَلَ يُغْرِقُ فِي شُكْرِهِمْ . ثُمَّ انْحَدَرَ
مِنَ الصَّخْرَةِ . يَوْمَ شَاطِئِ الْبَصْرَةِ . وَاعْتَقَبَتْهُ إِلَى حَيْثُ تَخَالَيْنَا^٤ .
وَأَمِنَا التَّجَسُّسَ وَالتَّحَسُّسَ عَلَيْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَغْرَبْتَ^٥
فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ^٦ . فَمَا رَأَيْكَ فِي التَّوْبَةِ ؟ فَقَالَ : أَقْسِمُ بِعَلَامِ
الْحَقِّياتِ . وَغَفَارِ الْخَطِيَّاتِ . إِنَّ شَأْنِي لَعُجَابٌ . وَإِنْ دُعَاءَ قَوْمِكَ
لَمُجَابٌ . فَقُلْتُ : زِدْنِي إِفْصَاحًا . زَادَكَ اللَّهُ صِلَاحًا ! فَقَالَ :
وَأَبِيكَ لَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ مَقَامَ الْمُرِيبِ^٧ الْخَادِعِ . ثُمَّ انْقَلَبْتُ

١ انجابت : زالت وانكشفت . غشاوة الاسترابة : غطاء الشك .

٢ رَضَخَ لَهُ : أَيَّ أَعْطَاه قَلِيلًا .

٣ عَفْوُ الْمَالِ : مَا أَقَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ؛ يَرِيدُ أَنَّهُ قَبْلَ مَا أَتَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ وَصَلْتِهِمْ .

٤ تَخَالَيْنَا : خَلَوْنَا مِنَ النَّاسِ .

٥ التَّحَسُّسُ : طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ ، وَالتَّجَسُّسُ : طَلَبُهُ بِالْكَلَامِ ، وَيَقَعُ كُلُّ مَنَهُمَا مَوْقِعَ صَاحِبِهِ .
أَغْرَبْتُ : فَعَلْتُ غَرِيبًا .

٦ النَّوْبَةُ : الْمَرَّةُ .

٧ الْمُرِيبُ : الشَّاكُ .

مِنْهُمْ بِقَلْبِ الْمُنِيبِ الْخَاشِعِ ! فَطُوبَى لِمَنْ صَغَتْ قُلُوبُهُمْ^١ إِلَى
لَيْسِهِ . وَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ ! ثُمَّ وَدَعَنِي وَأَنْطَلَقَ .
وَأَوْدَعَنِي الْقَلْقَ . فَلَمْ أَزَلْ أَعْمَانِي لِأَجْلِهِ الْفِكَرَ . وَأَتَشَوَّفُ^٢ إِلَى
خَبْرَةِ مَا ذَكَرَ . وَكُلَّمَا اسْتَنْشَيْتُ^٣ خَبْرَهُ مِنَ الرُّكَبَانِ . وَجَوَابَةِ
الْبُلْدَانِ . كُنْتُ كَمَنْ حَاوَرَ عَجَمَاءَ . أَوْ نَادَى صَخْرَةً صَمَاءَ .^٤
إِلَى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ تَرَاحِي الْأَمَدِ . وَتَرَاقِي الْكَمَدِ . رَكْبًا قَافِلِينَ مِنْ
سَفَرٍ . فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مُغْرَبَةٍ خَبَرَ ؟ فَقَالُوا : إِنْ عِنْدَنَا لَخَبَرٌ
أُغْرِبَ مِنَ الْعَنْقَاءِ . وَأَعْجَبَ مِنْ نَظَرِ الزَّرْقَاءِ . فَسَأَلْتُهُمْ لِيُضَاحَ^٥
مَا قَالُوا . وَأَنْ يَكِيلُوا بِمَا اكْتَالُوا . فَحَكَّوْا أَنَّهُمْ أَلَمُوا بِسُرُوجِ^٦
بَعْدَ أَنْ فَارَقَهَا الْعُلُوجُ^٧ . فَرَأَوْا أَبَا زَيْدَهَا الْمَعْرُوفَ . قَدْ لَبِسَ
الصُّوفَ . وَأَمَّ الصُّفُوفَ . وَصَارَ بِهَا الزَّاهِدَ الْمُصُوفَ . فَقُلْتُ : أَتَعْنُونَ
ذَا الْمَقَامَاتِ ؟ فَقَالُوا : إِنَّهُ الْآنَ ذُو الْكَرَامَاتِ ! فَحَفَزَنِي إِلَى^٨
النَّزَاعِ^٩ . وَرَأَيْتُهَا فُرْصَةً لَا تُضَاعُ . فَارْتَحَلْتُ رِحْلَةَ الْمَعِدِ . وَسِرْتُ

١ المنيب الخاشع : التائب إلى الله الخاضع . صغت : مالت .

٢ أتشوف : أطلع .

٣ خبرة ما ذكر : أي معرفة خبره . استنشيت : شمت بمعنى استخبرت .

٤ جوابة البلدان : قطعة البلدان بالسير . عجماء : بهيمة .

٥ العنقاء : هي طائر كبير له عنقان برأسين أو هو طير في السماء له وجه كوجه الآدمي ، وهو ما قيل لا وجود له أصلاً . الزرقاء : هي زرقاء اليمامة وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام .

٦ يكيلوا بما اكتالوا : يعني يخبروا كما سمعوا ورأوا . سروج : البلد المعروف .

٧ العلوج : كبار الروم .

٨ ذو المقامات : صاحب المجالس البديعة . حفزني : أي دفعني وأعجلني .

٩ النزاع : الشوق .

نَحْوَهُ سَيْرَ الْمُجِيدِ . حَتَّى حَلَلْتُ بِمَسْجِدِهِ . وَقَرَارَةَ مُتَعَبِّدِهِ .
فَإِذَا هُوَ قَدْ نَبَدَ صُحْبَةَ أَصْحَابِهِ . وَانْتَصَبَ فِي مِحْرَابِهِ . وَهُوَ
ذُو عِبَادَةٍ مَخْلُوعَةٍ . وَشَمْلَةٍ مَوْصُولَةٍ . فَهَيْئَتُهُ مَهَابَةٌ مِّنْ وَلَجٍ^١
عَلَى الْأَسْوَدِ . وَالْفَيْئَتُهُ مِمَّنْ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السَّجُودِ . وَلَمَّا فَرَّغَ مِّنْ سُبْحَتِهِ . حَيَّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ . مِّنْ غَيْرِ^٢
أَنْ نَغَمَ^٣ بِحَدِيثٍ . وَلَا اسْتَخْبَرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أُورَادِهِ^٤ . وَتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِّنْ اجْتِهَادِهِ . وَأَغْبَطُ مِّنْ يَهْدِي اللَّهُ مِّنْ
عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ . وَإِخْبَاتٍ^٥
وَحُضُوعٍ . إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِقَامَةَ الْحَمْسِ . وَصَارَ الْيَوْمُ أَمْسٍ . فَحِينَئِذٍ
انْكَفَأَ بِي إِلَى بَيْتِهِ . وَأَسْهَمَنِي فِي قُرْصِهِ وَرَيْتِهِ . ثُمَّ نَهَضَ إِلَى
مُصَلَّاهُ^٦ . وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ . حَتَّى إِذَا التَّمَعَ الْفَجْرُ . وَحَقَّ
لِلْمُتَهَجِّدِ الْأَجْرُ . عَقَبَ تَهَجُّدَهُ بِالتَّسْبِيحِ . ثُمَّ اضْطَجَعَ ضِجْجَةً
الْمُسْتَرِيحِ . وَجَعَلَ يَرْجِعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ :

خَلُّ اِدِّكَارِ الْأَرْبُعِ وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبِعِ^٧

١ مخلولة : مشكوكة بالخلال . الشملة : كساء يشتمل به .

٢ سبحته : ورده . المسبحة : هي السبابة .

٣ نغم : تكلم أو نطق .

٤ أوراده ، جمع ورد : وهو النصيب من القرآن أو الذكر .

٥ إخبات : أي تذلل .

٦ المتهجّد : الساهر في العبادة .

٧ خل اِدِّكَارِ الأربع : اترك تذكر المنازل . المعهد : الموضع الذي كنت تمهد به شيئاً . المرتبع .

الذي تقيم فيه زمن الربيع .

وَالظَّاسِعِينَ الْمُوَدَّعِ وَعَدُّ عَنْهُ وَدَّعِ ١
وَأَنْدُبُ زَمَانًا سَلَفًا سَوَدَّتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَسِكِفَا عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا مَائِمًا أَبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أَطَعْتَهَا فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خَطَى حَشَّتْهَا فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكَّثْتَهَا لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأَتْ عَلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلَا صَدَقْتَ فِي مَا تَدَّعِي
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرَّهُ وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ ٢
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ نَبَذَ الْحِذَا الْمُرْقَعِ
وَكَمْ رَكَضْتَ فِي اللَّعِبِ وَفُهِتَ عَمْدًا بِالْكَذِبِ
وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبُ مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبَعِ ٣
فَالْبَسَ شِعَارَ النَّدَمِ وَأَسْكَبَ شَايِبَ الدَّمِ
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ ٤

١ الظاعن المودع : المسافر الذي يودعك من أحبابك . عد عنه ودع : تنح عن تذكّار ذلك وأتركه .

٢ غمصت بره : حقرت وتنقصت إحسانه .

٣ من عهده المتبع : من ميثاق مولاك الذي يجب عليك اتباعه .

٤ شاييب ، جمع شؤبوب : الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة .

وَآخِضَعُ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفِ وَلِئْذْ مَلَاذَ الْمُقْتَرِفِ^١
 وَأَعْصِرْ هَوَاكَ وَأَنْحَرِفْ عَنْهُ أَنْجِرَافَ الْمُقْلِعِ^٢
 لِأَلَمٍ تَسْنَهُوْ وَتَنِي وَمُعْظَمُ الْعُمُرِ فَنِي
 فِي مَسَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي وَلَسْتُ بِالْمُرْتَدِعِ
 أَمَّا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطْ وَخَطَّ فِي الرَّأْسِ خِطْطُ
 وَمَنْ يَلُحُّ وَخَطُّ الشَّمْطِ بِفُودِهِ فَقَدْ نُعِيَ^٣
 وَيَنْحَكِ يَا نَفْسِ احْرِصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
 وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي
 وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنْ الْقُرُونِ وَأَنْقَضَى
 وَآخِشِي مُفَاجِئَةَ الْقَضَا وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
 وَأَنْتَهِجِي سُبُلَ الْهُدَى وَادْكِرِي وَشَكَّ الرَّدَى
 وَأَنْ مَثْوَاكِ غَدَاً فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ^٤
 آهًا لَهُ بَيْتِ الْبِلَى وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلَا
 وَمَوْرِدِ السَّفْرِ الْأَلَى وَالْأَحْقِ الْمُتْبِعِ^٥
 بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَهُ قَدْ ضَمَهُ وَاسْتُوْدِعَهُ

١ ملاذ المقرّف : كما يلوذ ويلجأ مقرّف الذنوب المكتسب لها .

٢ المقلع : الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقيح .

٣ يلح : من لاح يلوح إذا ظهر ولمح . الوخط : الاختلاط ، والشمط : اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

٤ بلقع : خال .

٥ السفر الالى : المسافرين المتقدمين .

بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلُّهُ
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي
وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَدِي
فِيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي
سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوْبِقِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى
وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَعَى
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّ
لِمَا اجْتَرَحْتَ مِنْ زَلَلٍ
فَنَافِغٍ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ
فَأَنْتَ أَوَّلَى مَنْ رَحِمَ
قَيْدَ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ ١
دَاهِيَةٍ أَوْ أَبْلَاهُ
مُلْكٌ كَمُلْكِ تَبَعٍ
يَحْوِي الْحَيَّ وَالْبَدِي ٢
وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ ٣
وَرَبِحَ عَبْدٌ قَدْ وَقِيَ ٤
وَهَوَلَ يَوْمَ الْفَزَعِ ٥
وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
لِمَطْغَمٍ أَوْ مَطْمَعٍ ٦
قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلٍ
فِي عُمْرِي الْمُضَيِّعِ ٧
وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمِ ٨
وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

١ قيد ثلاث أذرع : مكان قدر ثلاث أذرع .

٢ العرض ، بالفتح : وهو عرض الناس للحساب في الموقف .

٣ المحتدي : المتبع للبتدي الحاذي حذوه .

٤ وقى : كفى .

٥ الموبق : الموقع في الهلاك .

٦ شب : أوقد وأهب .

٧ اجتاحت : اكتسبت .

٨ مجترم أي حامل للجرم ، بالضم : وهو الذنب .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّ يَزَلْ يَرُدُّهُمَا بِصَوْتِ رَقِيقٍ .
 وَيَصِلُهُمَا بِزَفِيرٍ وَشَهيقٍ . حَتَّى بَكَيتُ لِبُكَاءِ عَيْنَيْهِ . كَمَا
 كُنْتُ مِنْ قَبْلِ أُبْكِي عَلَيْهِ . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مَسْجِدِهِ . بِوُضوءٍ
 تَهَجَّدَهُ . فَأَنْطَلَقْتُ رِدْفَهُ . وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ . وَلَمَّا
 انْقَضَ مِنْ حَضَرٍ . وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ . أَخَذَ يَهَيِّئُ بِدَرْسِهِ ٢ .
 وَيَسْبِكُ يَوْمَهُ فِي قَالِبِ أَمْسِهِ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يُرِنَ إِرْنَانُ ٣
 الرُّقُوبِ . وَيَسْكِي وَلَا بُكَاءَ يَعْقُوبَ . حَتَّى اسْتَبَيَّنَتْ أَنَّهُ التَّحَقُّقُ
 بِالْأَفْرَادِ . وَأَشْرَبَ قَلْبُهُ هَوَى الْإِنْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَةَ
 الْإِرْتِحَالِ . وَتَخَلَّيْتَهُ وَالتَّخَلِّيَ بِتِلْكَ الْحَالِ . فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ
 مَا نَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَزَفَرَ زَفِيرَ الْإِوَاهِ . ثُمَّ قَرَأَ :
 فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . فَأَسْجَلْتُ ٦ عِنْدَ ذَلِكَ بِصِدْقِ
 الْمُحَدِّثِينَ . وَأَيْقَنْتُ أَنَّ فِي الْأُمَّةِ مُحَدِّثِينَ . ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَيْهِ كَمَا
 يَدْنُو الْمُصَافِحُ . وَقُلْتُ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ . فَقَالَ :

١ بوضوء تهجده : بوضوئه الذي صلى به نافلة الليل . ردفه : في أثره .

٢ تفرقوا شغروا بغير ، بتحريكهما : أي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد . أخذ يهيئ بدرسه : جعل يقرأ أوراده بصوت منخفض .

٣ الإرنان كالرنين : صوت فيه غنة .

٤ الرقوب : هي المرأة التي يموت أولادها فلا يعيش منهم أحد .

٥ الأفراد : هم السبعة من العباد الذين لا تخلو منهم الدنيا . أخطرت : أجريت في فكري وذهي .

٦ أسجلت : حكمت .

٧ المحديثين : الذين حدثوا بتوبة السروجي وانه أناب إلى مولاه . محدثين : مكاشفين من العباد الذين يتحدثون بالمغيبات .

اجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ ١ . وَهَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْتِكَ . فَوَدَّعْتُهُ
وَعَبَّرَاتِي يَتَحَدَّرْنَ مِنَ الْمَآقِي . وَزَفَرَاتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّرَاقِي ٢ .
وَكَانَتْ هَذِهِ خَاتِمَةَ التَّلَاقِي .

١ اجعل الموت نصب عينك : أي مقابلاً لعينك حتى لا تنفل عنه أبداً .

٢ التراقي : يعني الترقوتين وهما العظامان الموعجان في أعلى الصدر .

خاتمة

قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بِرَدِّ اللَّهِ مَضْجَعَهُ :

هَذَا آخِرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا بِالِاغْتِرَارِ^١ . وَأَمْلَيْتُهَا بِلِسَانِ الْاضْطِرَارِ . وَقَدْ أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أَرْضِدْتُهَا لِلِاسْتِعْرَاضِ^٢ . وَنَادَيْتُ عَلَيْهَا فِي سَوْقِ الْاعْتِرَاضِ^٣ . هَذَا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّهَا مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ . وَمِمَّا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُبَاعَ وَلَا يُبْتَنَعَ . وَلَوْ غَشِيَنِي نُورُ التَّوْفِيقِ . وَنَظَرْتُ لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيقِ . لَسَتَرْتُ عَوَارِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَسْتُورًا . وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا أَوْدَعْتُهَا مِنْ أَبَاطِيلِ اللَّغْوِ . وَأَصَالِيلِ اللَّهْوِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ إِلَى مَا يَعْنِصُ مِنَ السَّهْوِ . وَيَحْظِي بِالْعَقْوِ . إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . وَوَلِيُّ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٤ .

- ١ الاغترار : الجهل مع دعوى العلم ، وهذا غاية التواضع .
- ٢ أَرْضِدْتُهَا : عرضتها وأعدتها . للاستعراض : لعرضها على الناس لينظروها .
- ٣ ناديت عليها في سوق الاعتراض : أي جعلتها معرضة مهياة لأن يعترض عليها كل أحد ، أي لأن يشنع علي وينسبني إلى الخطأ .
- ٤ من سقط المتاع : من أدنى الأمتعة . غشيني : أدركني وسترني .
- ٥ أباطيل اللغو : أي الكلام الساقط العديم الفائدة .
- ٦ ولي الخيرات في الدنيا والآخرة : كفيل بالخير لمن يرضى عليه ويوفقه لحسن الختام ، والله أعلم .

فهرس

- الحريري ومقاماته ٥
- مقدمة المؤلف ٩
- ١ المقامة الصناعية : تتضمن ان أبا زيد كان وأعظاً ثم عكف مع
تلميذ على شرب النبيذ ١٦
- ٢ المقامة الحلوانية : تتضمن محاسن من التشبيهات والاعتراضات ٢٢
- ٣ المقامة الدينارية : وتسمى أيضاً القبلية تتضمن مدح الدينار وذمه ٢٩
- ٤ المقامة الدمياطية : تتضمن محاوره أبي زيد مع ابنه في المواصلة والقطيعة ٣٥
- ٥ المقامة الكوفية : تتضمن وقوف أبي زيد بباب بيت يطلب
منه القرى ومجاوبته له ٤٢
- ٦ المقامة المراغية : وتسمى أيضاً الخيفاء تتضمن الرسالة التي
أحدى كلماتها معجزة والأخرى مهمة ٥١
- ٧ المقامة البرقعيدية : تتضمن تعامي أبي زيد وان امرأته تقوده
وتفرق له الرقاع بمصلى العيد ٦١
- ٨ المقامة المعرية : تتضمن مخاصمة أبي زيد وابنه في الميل والإبرة ٦٩
- ٩ المقامة الاسكندرية : تتضمن مخاصمة أبي زيد مع امرأته وانه باع
اثاثها ورحلها ٧٦
- ١٠ المقامة الرحبية : تتضمن دعوى أبي زيد على غلام مليح انه قتل
ابنه وترافعا إلى قاضي البلد ٨٦

- ١١ المقامة الساوية : تتضمن وقوف أبي زيد بالمقابر واعظاً . . . ٩٣
- ١٢ المقامة الدمشقية والغوطة : تتضمن كون أبي زيد خفيراً وانه خفر القافلة بدعوات لقنها في المنام . . . ١٠١
- ١٣ المقامة البغدادية : تتضمن كون أبي زيد في صفة عجوز مكدية ومعها أولادها صغاراً جياً . . . ١١٢
- ١٤ المقامة المكية والحجازية : تتضمن أن أبا زيد وابنه متغربان معدمان واحدهما يطلب راحلة والآخر طعاماً . . . ١١٩
- ١٥ المقامة الفرضية : تتضمن ان أبا زيد عرض عليه لغز في مسألة فرضية فحلها واطهر سره . . . ١٢٦
- ١٦ المقامة المغربية : تتضمن العبارات التي تقرأ طرداً ورداً أي لا يغيرها عكس حروفها . . . ١٣٧
- ١٧ المقامة القهقرية : تتضمن الرسالة التي تقرأ من أولها بوجه ومن آخرها بوجه آخر . . . ١٤٥
- ١٨ المقامة السنجارية : تتضمن قصة أبي زيد مع جاره النمام . . . ١٥٢
- ١٩ المقامة النصيبية : تتضمن كون أبي زيد مريضاً وزيارة أصحابه له وكيف كنى لابنه الكنايات الطفيلية . . . ١٦٤
- ٢٠ المقامة الفارقية : تتضمن طلب أبي زيد تكفين ميت . . . ١٧١
- ٢١ المقامة الرازية : تتضمن كون أبي زيد واعظاً . . . ١٧٦
- ٢٢ المقامة الفراتية : تتضمن تفضيل أبي زيد للكتابتين الانشاء والحساب ١٨٢
- ٢٣ المقامة الشعرية : أو الحريمية تتضمن كون أبي زيد مدعياً على ابنه انه سرق شعره . . . ١٩٠

- ٢٤ المقامة القطيعية والنحوية : تتضمن إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل
ملغزة في النحو ٢٠٣
- ٢٥ المقامة الكرجية : تتضمن كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها . ٢١٢
- ٢٦ المقامة الرقطاء : تتضمن الرسالة التي حروفها أحدها منقوط
والآخر بغير نقط ٢١٩
- ٢٧ المقامة الوبرية : أو البدوية تتضمن طلب الحرث ناقته الضالة وما
حصل من أبي زيد معه في ذلك ٢٢٧
- ٢٨ المقامة السمرقندية : تتضمن وقوف أبي زيد بربوة يخطب خطبة عربية
من الإعجام ٢٣٥
- ٢٩ المقامة الواسطية : تتضمن اجتماع الحرث مع أبي زيد بالخان
وكيف صرع أبو زيد أهل الخان بإطعامهم الحلواء
وأخذه ما لهم ٢٤٢
- ٣٠ المقامة الصورية : تتضمن كون أبي زيد خطيباً في تزويج مكدية
لمثلها ٢٥٤
- ٣١ المقامة الرملية : تتضمن وعظ أبي زيد للحجاج في حال مسيرهم
وكونه حج في ذلك العام ماشياً ٢٦٣
- ٣٢ المقامة الطيبة أو الحربية : تتضمن أن أبا زيد قام فقيهاً بمائة مسألة
فقهاء ملغزة ٢٧١
- ٣٣ المقامة التفليسية : تتضمن أن أبا زيد به لقوة وقام في المسجد
مكدياً أي سائلاً ٢٨٧
- ٣٤ المقامة الزبيدية : تتضمن أن أبا زيد باع ولده في صفة غلام
واشتراه الحرث ٢٩٣

- ٣٥ المقامة الشيرازية : تتضمن أن أبا زيد رب بكرةً وطلب ما يجهزها
به وكفى بذلك عن الخمر ٣٠٥
- ٣٦ المقامة المملطية : تتضمن ألغاز أبي زيد بالمقايضة أي بما يماثلها
من الكلام ٣١٠
- ٣٧ المقامة الصعدية : تتضمن مخاصمة أبي زيد عند القاضي مع ابنه
ينسبه إلى العقوق ٣٢٢
- ٣٨ المقامة المروية : تتضمن كون أبي زيد دخل مكدياً عند
الوالي ٣٣٠
- ٣٩ المقامة العمانية : أو الصحارية تتضمن ركوب أبي زيد البحر وانه
كتب عزيمة الطلق للحامل فوضعت حملها . . . ٣٣٦
- ٤٠ المقامة التبريزية : تتضمن تخاصم أبي زيد وزوجته عند القاضي
وأخذهما منه دينارين ٣٤٥
- ٤١ المقامة التنيسية : تتضمن قيام أبي زيد واعظاً وقيام ابنه طالباً
وكيف عطف الناس أبا زيد على ابنه ٣٥٣
- ٤٢ المقامة النجرائية : تتضمن إلقاء أبي زيد ألغازاً في بعض الأشياء . . ٣٥٩
- ٤٣ المقامة البكرية : وتسمى البدوية تتضمن ذكر خبر ناقة أبي زيد
ومدح البكر والثير وذمهما وذم الأدب . . . ٣٦٩
- ٤٤ المقامة الشتوية : وتسمى اللغزية تتضمن إنشاء أبي زيد قصيدة في
ألغاز تحتها تفسيرها ٣٨٣
- ٤٥ المقامة الرملية : تتضمن مخاصمة أبي زيد مع زوجته ٣٩٤
- ٤٦ المقامة الحلبية : تتضمن كون أبي زيد معلم صبيان وأمره للصبيان
العشرة بالإنشاء في فنون مختلفة ٤٠١

- ٤٧ المقامة الحجرية : تتضمن كون أبي زيد حجاً ومحاورة مع ابنه . ٤١٥
- ٤٨ المقامة الحرامية : تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد أنه رأى رجلاً يسأل كفارةً لذنبه فأجابه بأن طلب منه أن يعينه على فداء ابنته من الأسر . . . ٤٢٤
- ٤٩ المقامة الساسانية : تتضمن أن أبا زيد لما شاخ أوصى ابنه بأن لا صناعة أنفع من الكدية . . . ٤٣٣
- ٥٠ المقامة البصرية : تتضمن توبة أبي زيد ولزومه المسجد . . . ٤٤٢
- خاتمة ٤٥٦

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com